رابطة الجامعات الإسلامية
مكتب الأمين العام

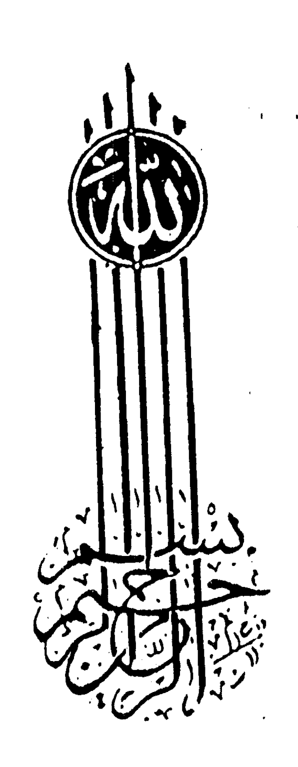
Islamic Universities League
Office of The Secretary General

جائزة رابطة الجامعات الإسلامية لعام ١٤٢٤ هـ عام ٢٠٠٣م

دور الجامعات في النهوض بالأمة الإسلامية
تراث الماضي وظروف الحاضر وتطلعات المستقبل

إعداد
أ.د. محمد وجيه الصاوي
رئيس قسم أصول التربية الإسلامية
كلية التربية - جامعة الأزهر

١٠ محرم ١٤٢٥هـ - ١ مارس ٢٠٠٤م



شكر وتقدير

أتقدم بكل الشكر والتقدير إلــى القــائمين علــى رابطــة الجامعــات الإسلامية لما يبذلونه من جهد في سبيل النهوض بشأن المجتمع الإسلامي وتحفيز الباحثين في الجامعات، فإن رسالتكم النبيلة لهــا مــردود ثقــافي وتربوي وعلمي تضع العالم الإسلامي في صفوف الدول الناهضة نحــو العدالة والسلام القائم على العلم والتكنولوجيا.

كما أتقدم لكل من ساهم في بذل الجهد والوقت في تقديم العــون فــي جمع المادة، وتوفيرها ومراجعتها، وكل الذين اســتفدت مــن دراســتهم: الأستاذ إيهاب السيد أحمد، والأستاذة أسياد محمــد عــوض، والــدكتورة رجاء محمود عثمان، والأستاذ عبد الغني محمد عبــد الغنــي، والأســتاذ كمال عجمي حامد، والأستاذ الدكتور يوسف سيد محمود عيد. فلهم منــي كل الشكر والعرفان.

كما اتقدم لكل الزملاء الذين تعاونوا معي في مناقشة أبعاد البحث فــي سيمنار القسم وقد تم إعداد إطاره العام والفصــول التــي بنيــت عليهــا الدراسة، جزاهم الله عنا كل الخير. ولا يفوتني أن اتقدم بالشكر لأســرتي الكريمة لما تحملوه من صبر أثناء العمل في هذه الدراسة التي قدمت فيها رؤية تنظيرية قد يجانبني الصواب فيها، فيمنحني الله عنهــا أجــر، وقــد يحالفني الصواب فأثاب عليها بأجرين. وما ابتغيــت مــن ذلــك ســوى المشاركة بالرأي ولا اعتقد انني بلغت الكمال، فالكمال لله الواحد القهــار، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

الفهرست

فهرست الجداول

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- المفاهيم
- الجامعة وخدمة المجتمع

مقدمة

تعتبر الجامعة من أهم مؤسسات المجتمع وتكتسب هذه الأهمية من الوظائف التي تؤديها، وكلما تحققت هذه الوظائف بصورة مناسبة كلما كان لذلك مردوده الإيجابي على الجوانب المختلفة للتنمية، خاصة وأن جميع الدول تعلق على التعليم الجامعي أهمية كبيرة لاجتياز مراحل النمو لتحقيق الرقي والتقدم الحضاري، فأخذت توليه من اهتمامها ورعايتها النصيب الأكبر في خططها التنموية وتهتم بإعادة النظر في جميع مدخلاته من أجل الاستجابة لمتغيرات الألفية الثالثة، تلك المتغيرات التي ينطوي عليها عصر المعلومات والتي يري البعض أنها ستحدث هزات عنيفة في مدخلات النظام التعليمي ككل ولاسيما مدخلات التعليم الجامعي[١].

ويبدو أن قدرة الجامعة على تحقيق أهدافها وتأدية رسالتها في بناء المجتمع، تتوقف علي مدي نجاحها في أداء وظائفها المتعددة، والمتمثلة في ثلاثة جوانب رئيسية : نقل المعرفة من خلال التدريس لإعداد الكوادر البشرية المتخصصة، وإنتاجها من خلال البحث العلمي، وتفعيل هاتين الوظيفتين في خدمة المجتمع والبيئة[٢]. وخاصة أمام الزيادة المطردة للمعرفة الإنسانية، وزيادة الطلب الاجتماعي علي التعليم عامة والتعليم الجامعي خاصة، وزيادة الضغوط والتحديات المجتمعية التي انعكست أثارها علي الجامعة ذاتها، وبالتالي فيجب علي الجامعة أن تخرج من حصونها التقليدية وتشارك في خدمة وتنمية مجتمعاتها العربية والإسلامية، باعتبارها مؤسسة اجتماعية وجدت لخدمة المجتمع وتنميته .

ويؤكد كلا من درايدان وفوس (Dryden & Voss) في كتابهما ثورة التعلم علي أن فكرة ارتباط الجامعة بالمجتمع ولزومها له أصبحت الآن أكثر رسوخاً من أي وقت مضي وذلك لأن التكنولوجيا الحديثة للمعلومات تؤدي إلى تغير متسارع خارج الأنماط التعليمية،

---

(١) نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والآداب، العدد ١٨٤، ١٩٩٩، ص ٣٨١ .

(٢) سامي فتحي عمارة : "معوقات التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية جامعة الإسكندرية من وجهة نظرهم، مؤتمر التنمية المهنية لأستاذ الجامعة في عصر المعلوماتية، المؤتمر السنوي السادس لمركز تطوير التعليم الجامعي، المنعقد في الفترة من ٢٣ – ٢٤ نوفمبر ١٩٩٩،جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي، ١٩٩٩، ص ص ١٦-١٨.

وخارج نطاق التعليم نفسه ولذا فيؤكدان علي ضرورة زيادة فاعلية التعلم في شكله اللانظـامي عن طريق توفير فرص التربية والتدريب المستمرين لأفراد المجتمع(٣).

ولذا ينبغي علي التعليم الجامعي أن يقوم بعلاقة تعاونية مستمرة بينـه وبين هـذه التكنولوجيات في شتي المجالات والوظائف ولاسيما مجال خدمـة المجتمـع، ولقـد أكـدت الإعلانات العالمية الصادرة عن المنظمات الدولية علي هذا الدور المهم فمن بيـن توصيـات المؤتمر العالمي للتعليم العالي في القرن الحادي والعشرين الذي عقدتـه منظمـة اليونسـكو بباريس عام ١٩٩٨، ما يؤكد في محتواه علي مهمة الإسهام في التنمية والتطوير المسـتمرين للمجتمع في جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويقوم بهذا الدور التعليم العالي، حيث جاء في المادة الأولي من الإعلان العالمي بشأن التعليم العالي للقرن الحادي والعشرين الرؤية والعمل بضرورة قيام الجامعة بتوفير الخبرات الملائمة لمساعدة المجتمع في عملية التنميـة(٤). فمن وجهة النظر هذه تعد خدمة المجتمع من أهم وظائف الجامعة وخاصة في ضوء المفـهوم العصري للجامعة الذي يضيف مجهودا علي الجامعة يجب أن تؤديه تجاه مجتمعها، ولابـد أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع ويعتبر هذا ضرورة ملحة إذا أرادت المجتمعات التغلب علـي تخلفها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ولعل التعليم الممتد مكونا فعالا وحيويا للتعليم العـالي خاصة في المجالات التكنولوجية والفنية(٥).

ولقد أكدت العديد من الدراسات علي هذا الارتباط ونصت في مبادئها علي أن من أهم وظائف التعليم العالي، وظيفته تجاه المجتمع وخدمة أفراده(٦). ويعد هذا الارتباط ناتجا طبيعيـا لتفعيل وظيفتي التدريس والبحث العلمي وهو ما يؤكده قانون تنظيم الجامعات حيث نص فـي المادة رقم (١) أن الجامعات تختص بكل ما يتعلق بالتعليم العالي والبحث العلمي الذي تقوم به كلياتها ومعاهدها في سبيل خدمة المجتمع والارتقاء به حضاريا، وتكفـل الدولـة اسـتقلال

---

(3) Dryden G. & Voss J. : The Learning Revolution, (Auckland. The Learning Web, Ltd. 1997), P.200.

(٤) محمود كامل الناقه : مقدمة مؤتمر الجامعة في المجتمع، المؤتمر القومي السنوي السابع لمركز تطويـر التعليم الجامعي، المنعقد في الفترة ما بين ٢١-٢٢ نوفمبر ٢٠٠٠، مركز تطوير التعليم الجامعي.

(5) Ferighna Davida: The Impact of Summer Recruitment Project On Student For The Cooperative Program In Design Technology at Macomp Community Colleges (P.A.T.C Vol., 47, No. 88., 1987, P. 2862.

(6)Obel, P. and Howledg, G.: Public Purpose and the Preparation of Teacher for Rural Schools, Eric. Ed,1999 , P. 405164

الجامعات بما يحقق الربط بين التعليم الجامعي وحاجات المجتمع(٧)، وبذلك تصبح وظيفة خدمة المجتمع غاية ووظيفة تسعي الجامعة من خلالها إلى تحقيق أهدافها وتسخر كـــل الوظـــائف الأخرى من تعليم وبحث علمي لتحقيق هذه الغاية(٨).

ومعني هذا أن الجامعة عليها القيام بدور فعال تجاه مجتمعها معتمدة علي التكنولوجيـا الحديثة، وتسخر كلا من التدريس والبحث العلمي لتأدية هذه الوظيفة، مقلدة في ذلك الجامعات الغربية التي استفادت من التكنولوجيا الحديثة في شتي المجالات، فأجهزة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات لا يكاد موقف تعليمي يخلو من استخدامها، كما أن أدوات البحـــث العلمـــي ومـــا يستلزمه من أجهزة ومعدات تعتمد علي التكنولوجيا الحديثة، كما أنها تعتمد عليها أيضا فـــي توفير التعليم والتدريب للأفراد الذين لا يستطيعون الالتحاق بالجامعة، ولكن لابد من التـــأكيد علي أن الجامعة ليس بالمتيسر عليها أن تنقل عن غيرها مجالات خدمة مجتمع ما، بل لابد أن ترسم سياستها في ضوء ما تتطلع إليه ومدي احتياجات المجتمع ودرجة التنمية التي يجـب أن يحققها، ولكي تستفيد من الأطر والأسس الهيكلية فـــي مجـــال خدمـــة المجتمـــع فـــي تلـــك المجتمعات(٩).

وتعتمد الجامعة علي أداء دورها في خدمة المجتمع علي بعض مدخلاتها، ولعل مـــن أهم هذه المدخلات الذي يتوقف عليه العبء الأكبر في تأدية هـــذه الوظيفـــة عضـــو هيئـــة التدريس، وذلك لأن مسئولية إعداد الكوادر المنتجة ورفع مستواها يقع علي عاتق عضو هيئة التدريس، وهذا يستلزم أستاذا كفاً مهنياً، متمكنا بحثيا، خبيراً اجتماعياً(١٠)، وكفاءة عضو هيئـــة التدريس تفترض أن يكون علي علم بما يدور حوله من تحديات ومشكلات وأن يســـاهم فـــي حلها، وأن يعمل علي تجديد القطاعات المجتمعية المختلفة سواء الاقتصاديـــة، الاجتماعيـــة، الثقافية، بل ويساهم أيضاً في إحداث التقدم النوعي القابل للتجديد وليس مجرد التزود مما هـــو سائد، والتحول من الاقتصار القائم علي استيراد التكنولوجيا إلـــى المســـاهمة فـــي إنتاجـــها

---

(٧) قانون تنظيم الجامعات ولائحته التنفيذية وفقا لآخر التعديلات، (القاهرة. الهيئة العامة للمطـــابع الأميريـــة، ١٩٩٣)، ص ٢٠

(٨) محمود كامل الناقه : مقدمة مؤتمر الجامعة في المجتمع، مرجع سابق.

(٩) محمد إبراهيم عطوه : دور الجامعة في خدمة البيئة، دراسة حاله، رسالة دكتوراه (غير منشـــورة)، كليـــة التربية. جامعة المنصورة، ١٩٨٦، ص ص ٢-٣.

(١٠) محمود كامل الناقه : مؤتمر الجامعة في المجتمع، مرجع سابق، ص ص ٢-٣

والمشاركة في تطويرها. وذلك في ضوء القدرات العقلية والمهارية وما تشتمل عليه من قيم واتجاهات إزاء المجتمع[١١].

وتوجد العديد من التحديات التي ينبغي على الجامعة مواجهتها وتتنوع هذه التحديات ما بين تحديات ومتغيرات آنية موجودة بالفعل وما بين تحديات مستقبلية، ومتوقع حدوثها ويتطلب من النظام التعليمي عامة والتعليم الجامعي خاصة أن يكون قادراً علي التنبؤ بها ومعرفة إلى أي مدي تنعكس هذه التحديات علي المجتمع[١٢]. ولعل من أهم هذه التحديات التي تفرض نفسها علي النظام التعليمي تلك المرتبطة بالثورة المعلوماتية والتي بدأت منطلقة منذ القرن الماضي بسرعة مذهلة وما صاحبها من تكنولوجيا متطورة في شتي المجالات، ويعطي نيزبت (Naisbitt) بعض الأمثلة المعبرة عن حقيقة هذا الانفجار المعرفي حيث يذكر أن عدد المقالات التي يتم كتابتها يوميا في الولايات المتحدة الأمريكية يتراوح ما بين ستة آلاف وسبعة آلاف مقال[١٣]. كما يؤكد بورك علي أن تكنولوجيا المعلومات تفرض تحديا علي التربية لا يمكن تجاهله، وعن طريق استخدامها والاستفادة منها في النظام التعليمي ومؤسسات التعليم العالي يمكن مواجهة العديد من المشكلات داخلها[١٤].

ويتطلب هذا من النظام التعليمي عامة ومؤسسات التعليم العالي خاصة أن تكون علي علم ودراية مستمرة بما يستجد من معارف وعلوم، فلم تعد المعرفة حبيسة العقول ولم تعد المقررات الدراسية كافية لإكساب الطلاب كل ما يستجد من معارف وعلوم، ومن هنا فالأمر يتطلب التطوير والابتكار لمساعدة الطلاب بل وأفراد المجتمع علي متابعة هذه المعارف، ويجب على الجامعة أن تحدث تغييراً دائماً في بنيتها ووظائفها، بحيث تستجيب للمتغيرات التي تحدث في المجتمع، وكلما كانت الجامعة أكثر التحاماً بالمجتمع كلما كانت أكثر قدرة على تحقيق وظائفها والاستجابة لمطالب المجتمع منها في تطوير بنيته[١٥].

---

[١١] يمكن الرجوع إلى:علي راشد : الجامعة والتدريس الجامعي، (القاهرة : دار الشروق، ١٩٨٨) ص ٣٨.
– فؤاد أحمد حلمي ومحمد عبد الحميد محمد : المتغيرات العالمية المعاصرة وانعكاساتها علي السياسات التعليمية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا مدي إمكانية الاستفادة منها في جمهورية مصر العربية، مجلة كلية التربية . جامعة الأزهر، العدد ٧٩، ١٩٩٨, ص ص ١ – ٥٨.

[١٢] شبل بدران، جمال الدهشان : التجديد في التعليم الجامعي، (القاهرة، دار قباء ٢٠٠٠)، ص ٦٦.

[13] Naisbitts Megat, Rands: Ten New directions transforming our lives, (New York. a Warner Communication Company, Megatrends, 1994), pp. 16-18

[14] Purke, Joseph, G: Education, New and Choice of Instructional Technology Leadership Abstract, Vol. 7, No. 10, 1994, p.p. 4-10.

[١٥] أحمد ربيع عبد الحميد : "دور الجامعة في مجال خدمة المجتمع "، دراسة مطبقة على جامعة المنصورة، مجلة كلية التربية. جامعة الأزهر، العدد ٥٨، ١٩٩٦، ص ص ١٨٥-٢٤٦.

وأكدت العديد من الدراسات علي أهمية هذا التطوير، وضرورته في إعداد المعلمين في ضوء تحديات المستقبل والتعلم من أجل العمل وتنمية المواطنة للقرن الحادي والعشرين وأهمية الوعي بهذه التحديات وكيفية الاستفادة منها في مهامهم الوظيفية. وإذا كان المعلمين داخل النظام التعليمي مطالبين بذلك فإن الأمر يزداد أهمية بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس لما لهم من دور بالغ الأهمية في مساعدة أفراد المجتمع علي تحقيق التنمية الشاملة. ويلعب التعليم التكنولوجي دوراً كبيراً في تطوير البيئة وتحديدها لأنه يعتبر نظام فعال في تطوير وتغيير أفكار أعضاء هيئة التدريس، وتطوير نظمهم في مجالات التدريس، البحث العلمي، خدمة المجتمع. وتفعيل كل ما هو جديد في مهامهم الوظيفية والتدريسية، البحثية، والخدمية[١٦].

ومعنى هذا أن أعضاء هيئة التدريس مطالبين بالسعي لتأكيد ودعم دورهم في جميع المجالات الوظيفية وخاصة مجال خدمة المجتمع في ضوء ما تفرضه عليهم هذه التحديات من أدوار جديدة وذلك من خلال الانفتاح علي المراكز المختلفة لإنتاج المعرفة، حيث أن إقامة الجسور بين الجامعة وأعضاء هيئة التدريس وبين مؤسسات المجتمع الإنتاجية والخدمية من شأنه الإسهام في النهوض بالمجتمع[١٧]. وبالتالي فان الجامعة مطالبة بتوفير كل ما يحتاج إليه أعضاء هيئة التدريس من وسائل وإمكانيات لتفعيل مهمتهم في خدمة المجتمع . ولعل الجامعات المتقدمة لها الريادة في ذلك حيث تقوم بتزويد أعضاء هيئة التدريس بوسائل وأساليب البحث عن المعرفة لتسهيل البحث والاطلاع علي كل ما هو جديد، وذلك من خلال تزويدهم بأجهزة كمبيوتر شخصية بل ودعم ذلك مادياً لمساعدتهم علي مواكبة كل ما هو جديد [١٨]، وهو ما تحتمه طبيعة المعرفة في القرن الحادي والعشرين من حيث سرعة إنتاجها وانتشارها وتداول تطبيقاتها.

وقد خطت بعض الدول خطوات كبيرة لتفعيل دور الجامعة في خدمة مجتمعها وذلك كما في جمهورية الصين الشعبية، فلقد قامت كليات التربية بالتعاون مع دوائر التربية المحلية

---

(16) Raymcaleese: Technology in Education to Technology of Education: Concepts, Conflicts and Compromises, Facing up to Radical Changes in Universities and Colleges, (London. Koganpage, 1997) P. 51.

(17) Sueannetoms : Instructional use of the Internet stages of concern among Faculty of Florida, Dissertation Abstract International, Vol. 56, No. 7 , 1997, p.p 2612-2613

(18) Clovia Edwards : Concerns of Faculty Members in Higher Education about Using Computer, Dissertation Abstract International, Vol., 58, No., 10, 1998, P. 3897.

بتقديم محاضرات لأفراد المجتمع عن الصحة العامة والنفسية والحفاظ عليها وعن الأخلاق وعلم النفس، وأيضاً قامت بتقديم محاضرات لأولياء الأمور والعاملين بالمؤسسات التعليمية[١٩] إن الجامعة بذلك تعتبر عقل الأمة وسواعدها، فهي تفكر في مشكلاتها، وتسهم بتخريج الكوادر الفنية والمدربة على تطوير المجتمع، فمن ثم فإن للجامعة دور هام في النهوض بالعالم الإسلامي ببلدانه المختلفة.

والدراسة الحالية تحاول أن تضع لها حدودا لتتناول قضية **"دور الجامعة في النهوض بالأمة الإسلامية"**، على النحو الذي تحاول فيه أن تجيب عن الأسئلة التالية:

١- ما إسهامات الجامعات في الماضي؟
٢- ما التحديات التي تواجه الجامعات الإسلامية؟
٣- ما واقع الجامعات وأهدافها للنهوض الأمة الإسلامية ؟
٤- ما إسهامات الجامعات "الأزهر كمثال" في النهوض بالأمة الإسلامية؟
٥- ما التصور المقترح للدور المنوط بالجامعات الإسلامية؟

وسوف تقتصر حدود الدراسة على تناول بعض الدول الإسلامية، عن طريق عرض تاريخ نشأة جامعاتها، وأهدافها، ورسالتها في المجتمع. كما نتناول جامعة الأزهر على وجه الخصوص بنوع من التفصيل لما لها من رسالة سامية تقوم بها امتدادا لدور المسجد في الإسلام منذ أكثر من ألف عام. ولن تتطرق الدراسة لدور الجامعات الخاصة (الأهلية).

وسوف نتناول دور الجامعة ورسالتها في النهوض بالأمة الإسلامية، من خلال التعرف على أهداف الجامعات، ودور أعضاء هيئة التدريس فيها، وإسهامات المراكز والمؤسسات البحثية الأكاديمية التابعة للجامعة في خدمة المجتمع، ومن ثم فإن الدراسة سوف تتناول قضايا الجامعة بنوع من التحليل، والمقارنة، والنقد البناء من أجل تنمية المجتمعات الإسلامية.

أهداف الدراسة الحالية ما يلي:

- تناول نشأة وإسهامات الجامعات الإسلامية في الماضي.
- التعرف على الدور الذي تقوم به الجامعات الإسلامية في الوقت الحالي.
- الوقوف على أهم الصعوبات التي تحول دون تحقيق الجامعات لأهدافها.
- التعرف على التحديات المعاصرة التي تواجهها الجامعات الإسلامية.

---

[١٩] مكتب التربية العربي لدول الخليج : تطور التربية في الصين، (الرياض. مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٧)، ص ٦٥.

- وضع تصور مقترح لتفعيل دور الجامعات الإسلامية.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي متبعا في ذلك الإجراءات التالية :

- محاولة التعرف علي أدوار الجامعات، وأهدافها، وإسهامات المراكز البحثية والوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعات، ودور عضو هيئة التدريس في مجال خدمة المجتمع من خلال الاطلاع علي الأدبيات والدراسات السابقة.
- تحديد أدوار عضو هيئة التدريس بالجامعة في خدمة المجتمع في ضوء التحديات العالمية المعاصرة . كما نعرض إسهامات مجمع البحوث الإسلامية لإبراز الدور العالمي لجامعة الأزهر في هذا المجال. وتقديم خبرات بعض الدول العربية والإسلامية.
- معرفة مدى قيام الجامعات بدورها الحالي والمنشود، في خدمة المجتمع في ضوء التحديات العالمية المعاصرة، والكشف عن المعوقات التي تحد من أداء هذا الدور .

مفاهيم الدراسة:

الدور Role

يعد الدور من المفاهيم الاجتماعية الهامة حيث يساعدنا علي التنبؤ بسلوك الأفراد وتوقعات الآخرين لسلوكنا في المستويات المختلفة . وهناك علاقة بين المكانة الاجتماعية Social status والدور الاجتماعي Social role . وتعني المكانة الاجتماعية وضع في بناء أو تركيب اجتماعي يتحدد اجتماعيا وترتبط به التزامات وواجبات يقابلها حقوق وامتيازات ولكل فرد عدة مكانات، مكانة السن، مكانة الجنس، ومكانة القومية، وهكذا يرتبط بكل مكانة السلوك المتوقع وهو ما يسمي بالدور الاجتماعي، وهو يتضمن إلى جانب السلوك المتوقع ومعرفة مشاعر وقيم تحددها الثقافة ولابد للأفراد أن يعرفوا الأدوار الاجتماعية للآخرين ولأنفسهم حتى يعرف كل فرد ما يسلك وكيف يتصرف وماذا يتوقع من الآخر أن يفعله[٢٠].

ويعرف أيضاً بأنه توجيه Orientation عضو الجماعة بالجزء الذي ينبغي أن يلعبه في التنظيم. ولقد عبر البورت (Allport) عن عدة معان للدور هي:

١- توقعات الآخرين وهي بمثابة ما تقرره الثقافة في توقعاتها عن الفرد .

٢- تصور الدور وهو بمثابة الصورة التي لدي الفرد عن دوره الذي يقوم به .

---

[٢٠] سهير أحمد عثمان : علم النفس الاجتماعي التربوي (القاهرة. الأنجلو المصرية، د.ت)، ص ٤٤.

٣- تقبل الدور : فالبعض يقبل الدور الذي يقوم به سواء كانت حدود هذا الدور متفقة مع توقعات الآخرين أو في ضوء فكرتهم عن أنفسهم[٢١].

ويعرفه البعض بأنه عبارة عن مجموعة من العلاقات الفعلية التي بموجبها نتفاعل مع أفراد المجتمع جميعا، بل ويتطلب مجموعة من أدوار، كما أنه عبارة عن أنماط النشاط المرتبطة والتي تحقق ما هو متوقع منه في مواقف معينة، ويترتب على هذه الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الآخرين في المواقف المختلفة [٢٢]. يعرف أيضا بأنه "مجموعة من الالتزامات التي تفرض على صاحب مكانة اجتماعية معينة وينبغي أن تستجيب للمطالب العديدة التي تلقي علي عاتق شاغل هذه المكانة والنظر إلى الآفاق المستقبلية لبحث ومناقشة مشاكل الغد"[٢٣].

ويعرف كورمك والجن "Cormick & Ilgen" الأدوار بأنها "مثل المعايير من حيث أنها أنماط متوقعة من السلوك وإن كانت تختلف عن المعايير في شروط تحديدها وذلك لأنها ترتبط بمواقف معينة"[٢٤]، ويقصد به في هذه الدراسة بأنه تصور لمجموعة من الوظائف والمهام التي ينبغي أن تقوم بها الجامعات، ووحداتها الأكاديمية، أو يؤديها من يشغل وظيفة عضو هيئة التدريس بغرض تنمية مجتمعه وذلك لمواكبة التحديات المعاصرة.

خدمة المجتمع : Community Service

تحدد بأنها المحاولات المنظمة لمساعدة أفراد المجتمع علي التحرك نحو التغيير متضمنة أنشطة متعددة، ولا تركز علي التعامل مع الحالات الفردية ولكنها تتعامل مع القضايا العامة ويقوم بها كل أفراد المجتمع[٢٥]. وهي بذلك تهدف إلى التعامل بعصرية مع المتغيرات الجديدة وخاصة ما يؤدي إلى تنمية المجتمع لكل نواحيه وهذه لابد أن يساهم بها كل أفراد المجتمع.

ويعرفها البعض – بأنها "عبارة عن قيام أفراد المجتمع بمجموعة من العلاقات التبادلية التي تعتمد في تكوينها الاجتماعي علي مجموعة من السمات والخصائص، كالتعاون بين الأفراد والعلاقات القرابية والقيم والأهداف الأخرى المشتركة والمتشابهة"[٢٦]، كما تعرف

---

[٢١] يوسف عبد الفتاح يحي: دنيا صراع الأدوار وعلاقاتها بشخصية المرأة في الإمارات، دراسة نفسية اجتماعية، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، العدد ٥، السنة ٣، ١٩٩٤، ص ص ٦٢ – ٦٣.

[٢٢] سهير معوض : دور الجامعة الإقليمية في تنمية المجتمع المحلي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ببنها. جامعة الزقازيق، ١٩٨٦، ص ص ١٢-١٣.

[23] Clevy, Kerr: The uses of University Cambridge,(Mass Harvard University Press, Harford. U.S.A 1983), P. 11.

[24] Cormick & Ilgen:Industrial and Organization Psychology, (New Jersey – Hall, 1985), P.P. 326-327.

[٢٥] أحمد شفيق السكرى : قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية (القاهرة. دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠)، ص ١٠٧.

[26] Code Frich :Sociology, (New Jersey, prentice Hall. Inc. Engle Wood Cliffs, 1984), p.472.

– بأنها "نشاط يطبق من خلاله عضو هيئة التدريس والأساليب والمستحدثات التكنولوجية في حل المشكلات الاجتماعية، والمساهمة في تسهيل عملية التنمية وهذا التطبيق يستخدم أساليب متنوعة منها البحث العلمي، التدريس، التعليم المستمر، التدريب، وتقديم المشورة"(٢٧).

ويقصد بها في هذه الدراسة بأنها "مجموعة من المهام والوظائف التي تقوم بها الجامعات، ومؤسساتها، وعضو هيئة التدريس فيها، لمحاولة التعرف على مشكلات المجتمع واقتراح الحلول لها والمساهمة في البرامج المختلفة لتنمية المجتمع، ويقوم عضو هيئة التدريس بهذا الدور من خلال المشاركة في الدورات التدريبية والاستشارات والبحوث العلمية والبرامج التثقيفية، ومحاولة التعرف علي مشكلات المجتمع واقتراح الحلول".

التحديات :

ويعرفها البعض بأنها عبارة عن "أزمة تنجم عن شئ جديد – أو رد فعل لأزمة يتسم بصعوبة في إنجازه، يأخذ صفة المعاصرة لحين ظهور غيره، ويولد الحاجة لدي المجتمع الذي يندفع نحو التغلب عليه، ويتطلب تغييراً شاملا في شتي نواحي الحياة وخاصة التربية ومناهجها. وهذه التحديات تحتاج إلى نوع خاص من التغير يهدف إلى إعادة النظر في منطلقات وأصول ومناهج التربية في ضوء هذه التحديات"(٢٨). بينما يشير إليها البعض بأنها "كل تغير أو تحول كمي أو نوعي يفرض متطلب أو متطلبات محددة تفوق إمكانات المجتمع الآنية بحيث يجب مواجهتها واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها"(٢٩).

وسوف يتبنى الباحث التعريف التالي للتحديات بأنها "كل تغير أو تحول كمي أو نوعي يفرض متطلب أو متطلبات محددة تفوق إمكانات المجتمع الآنية بحيث يجب مواجهتها واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها".

مركز البحوث:

"هو جهاز متخصص في إجراء البحوث ونشرها وتمويلها وترجمتها في أحد المجالات العلمية النظرية أو التطبيقية ، مع تقديم الاستشارات العلمية التخصصية، والتعاون مع الهيئات

---

(٢٧) عبد السلام حامد : النمو المهني لعضو هيئة التدريس بكليات التربية، دراسة تقويمية، المؤتمر السنوي الأول لكليات التربية في الوطن العربي في عالم متغير، جامعة المنصورة، ١٩٩٣، ص٤٩٤.

(٢٨) محمد كتش:فلسفة إعداد المعلم فى ضوء التحديات المعاصرة، (القاهرة. مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠١) ص٧١

(٢٩) محمد المصيلحي سالم : وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة ودراسة ميدانية، مجلة التربية. جامعة الأزهر، العدد ٧٥، ١٩٩٨، ص ٧٥.

والمؤسسات العلمية، وتبادل المعارف والخبرات معها، ويكون المركز – عادة – تابعاً للجامعة التي أنشأته، وهى التي تشرف عليه إشرافاً تاماً من الناحية المالية والفنية والتنظيمية"[٣٠].

المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص:

"هي عبارة عن مؤسسات بحثية تنشأ بقرار من مجلس الجامعة، لها استقلالها الفني والإداري والمالي، وتهدف إلى الإسهام في تنفيذ مشروعات الجامعة في تنمية المجتمع، ولكل مركز / وحدة مجلس إدارة يراعى في تشكيله أن يكون معبراً عن الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها ".

مفهوم الجامعة:

إن اصطلاح جامعة University مأخوذ من كلمة Universitas وتعني الاتحاد، أو التجمع الذي يضم ويجمع أقوى الأسر نفوذاً في مجال السياسة في المدينة من أجل ممارسة السلطة. واستخدمت كلمة الجامعة لتدل على تجمع الأساتذة والطلبة من مختلف البلاد والشعوب [٣١].

يرى المفهوم الفرنسي النابليوني " أن الجامعة تعتبر مصدراً لنشر المعارف، وفيه تحتفظ الجامعة بدورها، ولكنه يتجاهل فكرة الاستقلال الجامعي بل وضعت تحت إشراف الدولة. وهو مفهوم عملي واقعي. ويرى المفهوم الإنجليزي الذي يعتبر الجامعة بيئة للتعلم، وهو مفهوم مثالي. والمفهوم الألماني يرى الجامعة مجتمعاً للباحثين، مفهوم مثالي أيضاً. أما المفهوم الأمريكي الذي يعتبر الجامعة مركزاً للتقدم يقوم عمله على أساس تضافر الجهود بين البحث والتعليم نحو العمل لا العلم (مفهوم براجماتي). والمفهوم السوفيتي الذي يعتبر الجامعة مركزاً للإنتاج وهدفها الأسمى هو بناء المجتمع، مفهوم واقعي عملي [٣٢].

ويمكن تلخيص المفهوم العصري المتكامل للجامعة في الأبعاد والعناصر التالية [٣٣]:

- جامعة لعناصر التميز في إعداد النخب القيادية في المجتمع، واعتبار ذلك مهمة أساسية من مهماتها في المنظومة التعليمية وفي السياق المجتمعي العام.
- جامعة لمعارف عامة مشتركة تمثل قاعدة لمعارف ومهن متخصصة.

---

(٣٠) عبد الرحمن بن إبراهيم الدباسى (١٩٩٨) مراكز البحث العلمي في الجامعات السعودية: آمال مستقبلية للتنسيق والتعاون، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية "رؤى مستقبلية"، في الفترة من (٢٢-٢٥ فبراير ١٩٩٨، ٢٥-٢٨ شوال ١٤١٨هـ)، الجزء الأول، ص ص ٢١٩-٢٣٥.

(٣١) محمد منير مرسي : التعليم الجامعي المعاصر، وقضاياه واتجاهاته، الدوحة : دار الثقافة، ١٩٨٧، ص٣٣

(٣٢) سمير حسين : " الجامعة بين النقد والتقويم "، جامعة الكويت، ندوة احتفالات جامعة الكويت بمرور ثلاثين عاماً على إنشائها، الجامعة اليوم وآفاق المستقبل، من ٢٥-٢٧ نوفمبر ١٩٩٦، كلية الآداب مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٦، ص١١٥.

(٣٣) حامد عمار : الجامعة رسالة ومؤسسة، دراسة غير منشورة قدمت إلى مؤتمر التعليم العالي العربي وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، الكويت : جامعة الكويت، كلية التربية قسم أصول التربية، ١٩٩٤، ص٢٥.

- وفيها تلتقي الثقافة الوطنية بخصوصياتها مع الثقافات التي تشاركها في القيم والمعاني والمصائر الحياتية، ومع الثقافات الإنسانية الأخرى، بما يؤدي إلى إثراء حصيلة النخب في تعاملها مع مجتمعها في إطار الظروف العالمية والمحيطة به، وانطلاقاً من معطياته الواقعية وتطلعاته الحضارية.

- وهي جماع لمختلف منتجات الفكر والتصور والخيال الإنساني، الممثلة في مجالات الفلسفة والعلوم الأساسية الأخرى، بما يؤدي إلى إثراء حصيلة النخب في تعاملها مع مجتمعها في إطار الظروف العالمية المحيطة به، وانطلاقاً من معطيات واقعية وتطلعاته الحضارية.

- هي جامعة لتأثير المجتمع الذي يؤسسها، كما أنها مسئولة عن التأثير الإيجابي في مسيرته، ومن ثم فإنها تسعى إلى ترسيخ ثوابته وخصوصياته الحضارية، المتميزة بما يدعم التماسك الاجتماعي ويوثق وشائج المواطنة، ويعزز الاستقرار العمراني، فضلاً عن سعيها إلى ضخ مقومات الحركة والحراك في جسم ذلك المجتمع وإكسابه الحيوية للتطوير والتجديد، بل والإسهام في الحضارات الإنسانية الأخرى.

- في الجامعة يكتسب المتعلم مجموعة من القدرات العقلية والمكنات الاجتماعية واستطاعات الذاتية ومهارات العمل وقيمه وعاداته، يجمع الطالب بين الفهم والاستيعاب والحب للمعرفة، ومصادر الحصول عليها، ونقد المعرفة والاستقلال في بلورتها والحكم عليها، وتطبيق المعرفة واستثمارها الأمثل، وتطوير المعرفة وتجديدها والإبداع في أحد مجالاتها . وتتحرك هذه القدرات العقلية من خلال المناهج العلمية والتفكير المنطقي والجدوى المجتمعية . وتقترن هذه القدرات بالمكنات الاجتماعية من العمل الجامعي، ومن الالتزام بالمسئولية والأمانة العلمية وهي تؤلف كذلك بين التنافس الرشيد في التحصيل والأنشطة الثقافية والعلمية.

- الجامعة مجتمع بكل ما في المجتمع الحديث من مقومات الحياة من حيث توسيع مشاركة الطلاب في تنظيم الحياة الجامعية، ومن خلال التواصل الخصب بين الأساتذة والطلاب، ومن خلال التنظيمات والاتحادات الطلابية، ومن خلال قنوات التواصل مع الإدارة الجامعية فيما يتصل بهمومهم ومشكلاتهم.

- في الجامعة تلتقي جماعة الأساتذة معلمين وموجهين، يمثلون فريقاً من فرسان العلم يتبارزون مع مجالات تخصصهم ومع الحياة بأسلحة المعرفة والبحث العلمي وتتكامل أسلحتهم في معارك المعرفة، وتتآلف مدارسهم الفكرية في خدمة طلابهم تعليماً وتعلماً،

وزادت الانتقادات الموجهة إلى مؤسسات التعليم العالي داخلياً ومن أساتذة يشغل بعضهم مناصب عليا في إداراتها أو المشهود لهم في الإنتاج العلمي . ومن ضمن هذه الانتقادات أن التعليم الجامعي أصبح في كثير من الجامعات مجرد عملية نقل للحقائق من الكتاب إلى عقل الطالب . وتحول التعليم المبني على قوة العقل في ربط الأفكار وفهمها إلى مجرد حفظ للمعلومات بعيداً عن المنطق والواقع . وأصبح الشباب ينظر إلى التعليم الجامعي كوسيلة أساسية للحصول على امتيازات مادية بعد التخرج وأصبحت قيمة تلك الامتيازات معياراً لنجاح الإنسان وتحصيله الأكاديمي (٣٥).

رسالة الجامعة:

تتحدد رسالة الجامعة فيما يلي:

التدريس : بمعنى أن تقوم الجامعة بنشاطات تعليمية أو تدريسية مباشرة تقع على مجموعات الشباب بقصد تأهيلها تأهيلاً مناسباً للعمل في مجالات الحياة العملية المختلفة.

البحث: ويستهدف تنمية المعرفة وتطويرها، وإيجاد حلول للمشكلات التي تواجه المجتمع في مختلف المجالات، ويشمل إعداد وتدريب مجموعة من البشر المتميزين لإجراء هذه البحوث. وإعداد القائمين بالتدريس والتعليم في مؤسسات التعليم الجامعي.

خدمة المجتمع : تستهدف المساهمة المباشرة في مواجهة مشكلات المجتمع واقتراح الحلول المختلف لها، ويتم ذلك من خلال دراسة مشكلات المجتمع والتصدي لها بحلول مناسبة (٣٦).

كلما كانت الجامعة أكثر التحاماً بمجتمعها كلما كانت أكثر قدرة على تحقيق وظائفها، والاستجابة إلى مطالب المجتمع منها، وهذه الصلة تفرض على التعليم الجامعي أن يكون وثيق الصلة بحياة الناس ومشكلاتهم وحاجاتهم وآمالهم، بحيث يصبح الهدف الأول للتعليم الجامعي تطوير المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات التقنية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والثقافية (٣٧).

ونتناول بالعرض والتحليل علاقة الجامعة بالمجتمع وذلك من خلال النقاط التالية(٣٨):

أولاً: أهداف الجامعة ووظائفها.

---

(٣٥) صالح ياسين علي : " وظيفة الجامعة " ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص٥٤.

(٣٦) محمد سيف الدين فهمي : سبل التعاون بين الجامعات وبين المؤسسات الإنتاجية في دول الخليج العربية، الواقع وسبل التطوير، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٣، ص٣٨.

(٣٧) عبد العزيز المغيصيب : دور الجامعات في خدمة المجتمع، الندوة الفكرية الثالثة لرؤساء ومديري الجامعات في الدول الأعضاء في مكتب التربية العربي ١٨-٢٠ أبريل، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٧، ص٣١٥.

(٣٨) مصدرنا في هذا الجزء: إيهاب السيد أحمد، "دور بعض المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة الأزهر في خدمة المجتمع"دراسة تقويمية"، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الأزهر، ٢٠٠٢ص ص ٥٠-٨٨.

محاضرة ومناقشة وحواراً، كما تتكامل في خدمة مجتمعهم إنتاجاً للمعرفة ونشـــراً لـــها، ومشورة وعملاً في حل مشكلاته [٣٤].

والمتتبع لتاريخ التعليم الجامعي يلاحظ أن النموذج الأوروبي كان الأساس الذي أنشـئت على غراره الجامعات الأمريكية يؤكد قيمة العلم لذاته . ويأتي هذا النموذج على المجتمع مـن خلال توفير الأفكار التي يمكن تطبيقها في المجالات المختلفة من خلال تجـــهيز نخبـة مـن العقول المفكرة . وأما النموذج الأمريكية الحديث فقد تحول عن النموذج الأوروبي ونظر إلـى التعليم العالي كوسيلة لتوفير المعرفة والكوادر البشرية المتدربة المطلوبة لمجتمع صناع يسرع التطور. وبدأ النموذج الأمريكية في التطور في نهاية القرن التاسع عشر.

ومع الاعتراض من مؤيدي النظرة التقليدية للتعليم الجامعي على النمـــوذج العملـــي لـم يختلف منذ البداية إلا أن الجدل بين النموذجين اشتد مع نهاية الستينيات بعد أن نمت الجامعات في البرامج وزاد عدد طلابها وأساتذتها إلى أرقام قياسية وتنوعت أعمالـــها لتشـمل خدمـة المجتمع في مجالات التدريب المختلفة بالإضافة إلى توفير الكوادر البشرية المتدربة للقطاعين العام والخاص . وبدأ الحديث ينمو عن إهمال أساتذة الجامعة لطلبتـــهم والاهتمـام بجـهات التمويل على حساب نمو الطالب الفكري وزادت الدعوة إلى العودة إلى جذور التعليم الجامعي وازدياد النقد الموجه من بعض المفكرين الأكاديميين إلـــى تعـرض الجامعـات لضغوطـات تتعارض مع أهدافها التعليمية الأساسية بسبب ارتباط أساتذتها بمصادر التمويل . واشتد النقـد لدى بعض المعارضين لممارسات الجامعة الحديثة إلى القول بأن الجامعات أصبحت وســيلة تستغل للدفاع عن قضايا لا علاقة لها بالتعليم.

ولقد بدأ الجدل الفلسفي حول وظيفة الجامعة منذ أواخر القرن التاسع عشر وبالتحديد بعـد أن انحرفت الجامعات الأمريكية عن الاهتمام بالمعرفة والثقافة لذاتها إلى التركيز على إعـداد الشباب وتدريبهم على المهن التي يحتاجها المجتمع في نهضة الصناعة . وتوجهت الحكومـة ومؤسسات القطاع الخاص إلى الجامعات لتوفير احتياجاتها من الأيدي العاملة المتخصصـــة . وحينها بدأت الحكومة الأمريكية بتخصيص الأراضي لإنشاء جامعات كبيرة فـــي الولايـات المتحدة، ومن ثم بدأت بتمويل تلك الجامعات إما مباشرة أو عن طريق تمويل بعض نشـاطاتها البحثية والتدريبية.

وفي مطلع القرن الحالي اشتد الجدل في الوسط الأكاديمي حول انحراف التعليم الجـامعي عن دوره الأساسي في نشر الثقافة العامة بين الطلبة وتشكيل شخصية الطالب أخلاقياً وفكرياً.

---

(٣٤) حامد عمار : المرجع السابق، ص٣٠.

ثانياً: العلاقة بين وظائف الثلاث [التدريس – البحث – خدمة المجتمع].

ثالثاً: فلسفة ومفهوم خدمة المجتمع.

رابعاً: **مجالات خدمة المجتمع من منظور عالمي ومحلي وتتضمن:**

خامساً: تطور وظيفة خدمة المجتمع بالجامعات المصرية.

سادساً: **نماذج تحقيق الجامعة لوظيفة خدمة المجتمع.**

- **النموذج المتكامل:عن طريق الكليات والأقسام الأكاديمية بالجامعة.**
- **كليات المجتمع كنموذج لخدمة المجتمع.**

أولاً: أهداف الجامعة ووظائفها :

(أ) أهداف الجامعة:

إن تحديد الأهداف له أهمية كبيرة في تحقيق الوظائف الرئيسية للجامعة، وتتمثل هذه الأهمية فيما يلي[٣٩]:

١- أن الأهداف تعتبر نقطة البداية لأي عملية تقوم بها الجامعة سواء كانت تعليمية أو بحثية لتحقيق أكبر قدر من الجودة في الأداء.

٢- أنها تحدد السياسات التعليمية التي توجه تنظيم التعليم والبحث من أجل خدمة المجتمع.

٣- أنها تساعد على انتقاء المواد التعليمية والبرامج الدراسية بما يتوافق مع احتياجات المجتمع.

٤- أنها تساعد الأستاذ الجامعي على إدراك التغيرات التي يمكن إحداثها في المجتمع ومدى إمكانية تحقيقها.

٥- أنها توجه عملية إعداد الكفاءات البشرية التي يتطلبها المجتمع في عملية التنمية الشاملة.

وتختلف الجامعات في أهدافها حسب الظروف البيئية والاجتماعية التي نشأت فيها، وبصفة عامة يمكن القول أن الجامعات العربية تشترك في هدفين أساسيين يجدهما الدارس للأهداف المعلنة لمعظم الجامعات وهما[٤٠]:

(أ) تزويد البلاد بالقوى البشرية المؤهلة في الميادين العلمية الأساسية والتطبيقية، وفى العلوم الاجتماعية والإنسانية.

(ب) القيام بالبحث العلمي وتشجيعه.

وفي مصر ينص قانون تنظيم الجامعات علي أن الجامعات "تختص بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي الذي تقوم به كلياتها ومعاهدها في سبيل خدمة المجتمع

---

[٣٩] عبد الله جمعة الكبيسي، محمود قمبر : دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع، المؤتمر العلمي المصاحب للدورة الرابعة والعشرين لمجلس اتحاد الجامعات العربية، الدوحة : ٢٦-٣٠ أكتوبر ١٩٩١م.

[٤٠] صبحي القاسم (١٩٩٠) التعليم العالي في الوطن العربي، منتدى الفكر العربي، عمان، ص ٤٥.

والارتقاء به حضارياً متوخية بذلك الإسهام في رقي الفكر وتقدم العلم، وتنمية القيم الرفيعة ليسهم في بناء وتدعيم المجتمع وصنع مستقبل الوطن وخدمة الإنسانية...... "[٤١].

وتنص الأهداف الاستراتيجية للتعليم الجامعي في مصر في القرن الحادي والعشرين علي مجموعة من الأهداف منها: [٤٢]

- المساهمة الإيجابية في دراسة وحل مشكلات المجتمع، وتوفير المعرفة والثقافة والعمل علي نشرهما، والمشاركة في التوعية بالمحافظة علي البيئة والإسهام في إصحاحها، وتقديم الرأي في القضايا القومية.
- تعظيم دور الجامعات ومراكز التعليم العالي كمراكز تعليم وتثقيف وتنوير تشع مساهماتها العلمية والفكرية علي العالم العربي والإفريقي والإسلامي، مع الاحتفاظ بالهوية المصرية والانتماء القومي.

ويحدد عبد الغفار (١٩٩٩م) أهداف الجامعة في ثلاث مجموعات من الأهداف تتكامل فيما بينها في صورة مثلث، يمثل كل ضلع منها مجموعة من الأهداف وهي [٤٣]:

١- مجموعة الأهداف المعرفية :

وهي مجموعة من الأهداف التي ترتبط بنقل المعرفة ونشرها كما ترتبط بتطويرها والاستفادة منها في مختلف مجالات الحياة.

٢- مجموعة الأهداف الاجتماعية :

وهي مجموعة من الأهداف التي تسعي إلى تحقيق كل ما من شأنه المحافظة علي المجتمع وتطويره، وتدعيم القيم الدينية وأساليب الحياة الديمقراطية، ومعونة المجتمع في مواجهة مشكلاته المختلفة.

٣- مجموعة الأهداف الاقتصادية:

وهي مجموعة من الأهداف التي ترتبط بواجب الجامعة في تحقيق أهداف المجتمع الاقتصادية وفقاً لاحتياجاته ، وتزويده بالأفراد، والأفكار والأساليب والوسائل التكنولوجية التي تسهم في النمو الاقتصادي للمجتمع.

---

[٤١] جمهورية مصر العربية (١٩٩٧) القانون رقم (٤٩) لسنة (١٩٧٢) بشأن تنظيم الجامعات المصرية ولائحته التنفيذية، المادة الأولي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١٢، القاهرة، ص٢.

[٤٢] جمهورية مصر العربية (١٩٩٩) وزارة التعليم العالي، المجلس الأعلى للجامعات، الإطار الاستراتيجي لتطوير المنظومة القومية للتعليم الجامعي والعالي "ورقة عمل"، ١٣ يناير، ص ١٢.

[٤٣] عبد السلام عبد الغفار (١٩٩٩) تطوير التعليم الجامعي لماذا ؟ مؤتمر تطوير التعليم الجامعي رؤية لجامعة المستقبل"، مرجع سابق، ص ١٢٥١.

إلا أن ما يحدث من اختلاف بين الجامعات حول أهداف الجامعة إنما يرجع إلى نظرة كل مجتمع لتلك الوظائف ومدى استيعابه لأبعاد كل منها. ووفقاً لاختلاف المجتمعات واختلاف احتياجاتهم يتم التركيز على هدف،أو أكثر كما قد تقتصر أهداف الجامعة في مجتمع ما على هدف معين دون آخر بسبب اهتمام هذا المجتمع بهذا الهدف دون غيره[٤٤].

(ب) وظائف الجامعة:

ظلت الجامعات لقرون عديدة مركزة جل نشاطها على نشر المعرفة ونقلها، ولم يبدأ الاهتمام بالبحث العلمي بشكل بارز إلا في وقت متأخر، فقد كان ينظر للمعرفة حينذاك على أنها غاية في حد ذاتها Knowledge For Its Own Sake، وأن وظيفة الجامعة هي نقل تراث المجتمع المعرفي والفكري إلى المتعلمين من أجل بناء شخصياتهم بناء معرفياً وأخلاقياً وسلوكياً سليماً[٤٥].

ولكن مع مرور الزمن واستجابة لمتغيرات اقتصادية واجتماعية متعددة، تعرضت الجامعات لكثير من النقد، ووصفت بأنها تعيش في أبراج عاجية Ivory Towers بعيدة عن ظروف وواقع واحتياجات مجتمعاتها، مما أدى إلى تغيير جذري في مفهوم الجامعة ودورها في المجتمع. وبرز مفهوم جديد لدور الجامعة المعرفي هو المفهوم الوظيفي Functional View الذي يري أن المعرفة التي تنقلها الجامعة أو تنتجها يجب أن تكون ذات مردود إيجابي يهدف إلى منفعة الفرد Utilitarian Knowledge [٤٦]

وقد حددت إحدى الدراسات التي أجريت على ثمان عشرة جامعة من الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (O E C D) عام ١٩٨٧م وظائف الجامعة في النقاط العشر التالية[٤٧]:

١-التعليم العام وما بعد الثانوي General, Post – Secondary Education.

٢-مواصلة البحث العلمي والمعرفة Pursuit of Research & Scholarship.

٣-مساعدة المجتمع في توفير احتياجاته من القوى العاملة الخبيرة Assist in Fulfilling the Manpower Needs of the 'Expert Society'.

---

[٤٤] متولي حسين متولي النجار (١٩٩١) دراسة مقارنة لبعض جوانب التعليم الجامعي قبل وبعد إنشاء الجامعات الإقليمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ص ٩٨.

[٤٥] مليحان معيض الثبيتي (٢٠٠٠) الجامعات : نشأتها، مفهومها، وظائفها "دراسة وصفية تحليلية"، المجلة التربوية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، المجلد الرابع عشر،العدد ٥٤، ص ص ٢١١،٢٦٠.

[46] Gray, H. & Hay, C. (1989) University Development: The Balance Between Research and Teaching – Higher Education Review ., Vol.22, No.1, PP.35 – 46.

[47] Maurice. Kogan; et al (1994) Staffing Higher Education: Meeting New Challenges, Higher Education Policy Series 27, P. 64.

٤-توفير تعليم وتدريب على مستوى عالٍ من التخصص High Level Specialized Education & Training

٥-تقوية حدة التنافس في النظام الاقتصادي Strengthening The Competitive Edge of the Economy

٦-توفير آليات لفرز الترقي للوظائف العليا Act as Screening Mechanism

٧-الإسهام في تحقيق الحراك الاجتماعي Avenue For Social Mobility

٨-تقديم الخدمات للمنظمة وللمجتمع القريب منها Services to the Region & Immediate Community

٩-تقديم نماذج لسياسات وطنية موثوق بها Act as Exemplars of Certain National Policies.

١٠- إعداد الأفراد لتولى الأدوار القيادية Performance of Leadership Roles.

وبعض الدراسات ترى أن وظائف الجامعة: التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع[٤٨].

وتحددها دراسة أخرى في أربعة وظائف أساسية هي[٤٩]:

١- الوظيفة الاقتصادية. ٢- الوظيفة التعليمية.

٣- الوظيفة الثقافية والاجتماعية. ٤- الوظيفة التنموية.

ويحددها مجلس التعليم العالي الأسترالي للتوظيف الدولي والتعليم والتدريب في النقاط الثلاث الآتية[٥٠]:

١-التعليم الجيد والمناسب للشعب الأسترالي بحيث يمكّنهم من أخذ دور قيادي في التنمية العقلية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية للأمة والأقاليم المحيطة بها.

٢-الإبداع وتطوير المعرفة The Creation & Advancement of Knowledge

٣-تطبيق المعرفة والاكتشافات لتحسين المجتمعات الأسترالية والعالم كله
The Application of Knowledge and Discoveries to the betterment of Communities in Australia and Overseas.

ويتضح مما سبق أن مجلس التعليم العالي الأسترالي أن وظائف الجامعة تتمثل في التعليم، والبحث، وخدمة المجتمع، وحيث أن التدبير والإعداد لوظيفة خدمة المجتمع يتم من

---

[٤٨] رئاسة الجمهورية: المجالس القومية المتخصصة (١٩٨٩) دور الجامعات المصرية في خدمة المجتمع وتنميته، موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ - ١٩٨٩، المجلد٤، الدورة العاشرة لعام ٨٢ - ١٩٨٣، ص ١٨٦.

[٤٩] عبد الفتاح جلال (١٩٩٣): جودة مؤسسات التعليم العالي وفعاليتها، استراتيجيات تحقيق الكفاية والتقويم المستمر، مجلة العلوم التربوية، المجلد١، العدد الأول، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ص ص ١٧٣ - ٢٠٤.

[50] Bradley, Graham; Lim, David (1997) Relevance and Quality of Universities, Community Service: A Study of Griffth University, Assessment & Evaluation in Higher Education, Vol. 22, No. 2, PP. 197 – 210.

خلال أنشطة التدريس والبحث، قدم المجلس وظيفتا التعليم والتدريس علـــى أنـــها وظيفتـــان أوليتان Primary Functions، وخدمة المجتمع كوظيفة ثانوية(٥١) A Secondary Function

وتشير بعض الدراسات بأن وظائف الجامعة (٥٢)التدريس، والبحث، وخدمة المجتمع.

ومن ثم يمكن القول أن وظائف الجامعة قد استقرت في الثلاث وظائف الآتية(٥٣):

أ- التعليم أو التدريس Teaching

ب- البحث العلمي Research

ج- خدمة المجتمع Community Service

ونستعرض فيما يلي كل وظيفة على حدة وأهميتها، يعقب ذلك توضيح ما بينها من علاقات.

أولاً : التدريس Teaching

تعد الأنشطة التدريسية وظيفة هامة من وظائف جميع المؤسسات التعليمية بما فـــي ذلك الجامعات، فعن طريق التدريس يتم نشر المعرفة، ونقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، والاطلاع على كل جديد في مجالات الدراسة، وتشير أدبيات التعليم العالي إلى أن الجامعـــات عندما أنشئت في البداية سواء في العالم الإسلامي أو في أوربا أو في أمريكا، إنمـــا أنشـــئت للتدريس وليس للبحث العلمي. ويظهر ذلك في كتابات أحد رؤساء الجامعات وهو الكاردينـــال جان هنري نيومان Cardinal John Henry Newman الذي عين رئيساً لجامعة دبلن في أيرلندا في عام ١٨٥١م حيث عرف الجامعة بأنها مكان لتدريس المعرفـــة العامـــة، وأن وظيفتـــها الأساسية نشر المعرفة وليس اكتشاف المعرفة، وأكد أيضاً أن البحث العلمي لا مكان له فـــي الجامعة(٥٤).

ولا يعنى هذا أن جان نيومان كان ضد فكرة البحث العلمي، وإنما كان رأيه أن يكـون البحث العلمي من مسئولية معاهد وأكاديميات مستقلة عن الجامعة. ومن ثمّ فلم تقبل الجامعـات فكرة البحث العلمي كوظيفة أساسية لها إلا في أوائل القرن التاسع عشر، وظلـــت الجامعـــات لفترة طويلة متخلفة عن مطالب العلم مما جعل البحث يزدهر في أماكن أخرى بعيـــدة عـــن الجامعات، وفى أكاديميات وجمعيات ومختبرات علمية خاصة(٥٥).

٢- البحث العلمي Scientific Research

---

(51)Ibid., PP. 197 – 210.

(52)David, D. Williams; William, D. Eiserman (1997) Service – Learning in Costa Rica and Indonesia, Education Policy Analysis Archives, Vol. 5, No. 4, January 23.

(53)William, K. Cumming (1998) The Service University Movement in the Us: Searching for Momentum, Higher Education, Vol. 35, No. 1, PP. 69 – 90.

(٥٤) مليحان معيض الثبيتي: مرجع سابق، ص ص ٢١١ – ٢٦٠.

(55)Justin Thorens, op cit., PP. 267 - 275

يعتبر البحث العلمي إحدى المهام الأساسية التي تميز الجامعات في الوقت الحاضر، ولقد تحول محور اهتمام الجامعة من التدريس إلى البحث العلمي منذ منتصف القرن التاسع عشر عندما برز نموذج التعليم العالي الألماني المتمثل في جامعة برلين على يد وزير التعليم بولاية بروسيا Wilhelm Von Homboldt والذي ركّز على البحث والتدريب.

بعد أن كان يؤدى البحث الأكاديمي في مؤسسات أكاديمية أو من خلال الأسر الغنية[٥٦]. Academies or in Rich Families

وللبحث العلمي عدد كبير من التعريفات ولكنها جميعاً تشترك في النقاط التالية[٥٧]:

١- أنه جهد علمي منظم بمعنى أنه يتبع فيه خطوات البحث العلمي التي تبدأ بالشعور بالمشكلة، وتحديد المشكلة، وفرض الفروض، واختبار صحة الفروض، فإصدار الأحكام.

٢- البحث العلمي يهدف إلى زيادة الحقائق التي يعرفها الإنسان وتوسيع دائرة معارفه ليكون أكثر قدرة على التكيف مع بيئته.

٣- البحث العلمي يختبر المعارف والعلاقات التي يتوصل إليها ولا يعلنها إلا بعد فحصها وتثبيتها والتأكد منها تجريبياً.

٤- البحث العلمي يشمل جميع ميادين الحياة وجميع مشكلاتها، ويستخدم المجالات المهنية والمعرفية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية على حد سواء.

والبحوث العلمية تنقسم إلى بحوث أساسية وبحوث تطبيقية، وتبنى البحوث التطبيقية على البحوث الأساسية، إذ أن التطبيق هو تطبيق النظريات والمفاهيم، وتقوم الجامعات بكلا النوعين من البحوث، وإن كان يغلب عليها البحوث الأكاديمية الأساسية أما البحوث التطبيقية فمكانها مراكز البحوث[٥٨].

٣- خدمة المجتمع: Community Service

تعد وظيفة خدمة المجتمع وتنمية البيئة الوظيفة الثالثة للجامعة، وجوهر تلك الوظيفة يتمثل في تحقيق الارتباط المثمر بين الجامعة والمجتمع بحيث يمتد نشاط الجامعة إلى خارج أسوارها ليشمل جميع أبناء المجتمع ومختلف مؤسساته وقطاعاته الإنتاجية.

---

[٥٦] انظر:
- William K. Cummings: Op Cit., PP. 69 – 90.
- Justin Thorens: Op Cit., PP 267 – 275.

[٥٧] جمال محمد أبو الوفا (١٩٩٤) نحو رؤية مستقبلية للبحث العلمي في الجامعة المصرية في ضوء تحديات الثورة العلمية، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الأول: التعليم الجامعي في مصر – تحديات الواقع والمستقبل، في الفترة من ٢٤ – ١٩٩٤/٩/٢٦، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، ص ص ٤٧١،٤٧٢.

[٥٨] سيف الإسلام على مطر (١٩٩٠) دراسة تحليلية لبعض أوجه القصور في قيام الجامعات العربية بوظائفها، مجلة بحوث تربوية، العدد السابع والعشرون، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، ص ص ١-٥٦.

ويمكن للجامعة أن تقدم خدماتها المتوالية للمجتمع بطريقتين(٥٩):

١-الإسهام العام والغير مباشر عن طريق التدريس والبرامج البحثية Research Programs التي تتعلق بحاجات المجتمع Society Needs

٢-الإسهام الخاص والمباشر وذلك عبر استخدام خبرات وتسهيلات الجامعة بحيث تسهم في تطوير المجتمع وتنميته بطريق مباشر سواء كان ذلك بأجر Fee أو مجاناً Gratis.

وهذه الخدمات يمكن أن تتضمن النماذج التالية:

تقديم المشورة للمؤسسات الصناعية وللحكومة Advice Industry وكذلك للمنظمات التطوعية Voluntary Organization، وعقد اللقاءات Seminars للمجموعات ذوى الاهتمامات الخاصة، وكذلك استخدام تسهيلات الجامعة الأخرى (الملاعب الرياضية، المسارح...).

وقبل توضيح مفهوم تلك الوظيفة "خدمة المجتمع" وأهم مجالاتها، ينبغي توضيح علاقة وظائف الجامعة الثلاث [التدريس، البحث، خدمة المجتمع] ببعضها البعض.

ثانياً: العلاقة بين وظائف الجامعة (التدريس البحث - خدمة المجتمع):

لكي تحقق الجامعة أهدافها بنجاح فلابد أن يكون هناك نوعاً من التوازن بين الوظائف الثلاث: (التدريس، البحث العلمي، وخدمة المجتمع) فهي وظائف متكاملة ومتصلة وعلى درجة كبيرة من الأهمية، وكل وظيفة تؤثر في الأخرى وتتأثر بها.

١- علاقة التدريس بالبحث العلمي:

على الرغم أن هناك إشكالية في تحديد طبيعة العلاقة بين التدريس والبحث العلمي، وهل هي علاقة إيجابية أم سلبية، إلا أنه يمكن القول بصفة عامة - إذا حدث نوع من التوازن بينهما - **أنهما وجهان لعملة واحدة** Two Sides For the Same Coin **فالعلاقة بينهما علاقة** تأثير متبادل، **فعضو هيئة** تدريس بلا بحث علمي يعتبر وقوفاً على الماضي وتجميداً لقدراته وطاقاته الذهنية، **ومن ثم تتحول عملية** التدريس لمجرد إلقاء، **وعلى العكس من ذلك فالبحث** العلمي بلا تدريس يحرم عضو هيئة التدريس من التحقق من صلة نتائجه ونظرياته بالواقع من خلال الاحتكاك العلمي والمناقشة مع طلابه.

وثمة دراسات تناولت العلاقة بين البحث العلمي والتدريس، ويمكن تصنيف تلك الدراسات على النحو التالي:

١- دراسات أوضحت أنه لا توجد علاقة بينهما مثل دراسة (فيلدمان 1987)(٦٠)

---

(59)Bradley, Graham; Lim, David (1997) Op. Cit., PP. 197 – 210.

(60)Feldman, Kenneth (1987) Research Productivity and Scholarly Accomplishment of College Teachers as Related to their Instructional Effectiveness: A Review and Exploration, Research in Higher Education, Vol. 26, No. 3, PP. 227 – 298.

٢- دراسات أوضحت أن هناك علاقة سلبية بينهما مثل دراسة (مـــاري ١٩٩٢)[٦١] حيـــث أشارت إلى أن اهتمام عضو هيئة التدريس بالبحث والنشر والتأليف يكون على حســـاب واجباته التدريسية نحو طلابه، وأرجعت الدراسة ذلك إلى ضيق الوقت المتاح لعضو هيئة التدريس.

٣- دراسات أوضحت أن هناك علاقة إيجابية بين التدريس والبحث وأن كلاً منـــهما يكمـــل الآخر ويثريه مثل دراسة (نيومان ١٩٩٢)[٦٢]

وتشير الأبحاث والدراسات العلمية إلى أن هناك أسباباً كثيرة تجعل البحث العلمي يحتل مكان الصدارة سواء بالنسبة للجامعات أو بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس، ومـــن تلـــك الأسباب ما يلي[٦٣]:

١-**ابتكار المعرفة وتطويرها:** فالبحث العلمي هو العامل الأساســـي فـــي ابتكـــار المعرفـــة وتطويرها وتجديدها من خلال الاكتشافات العلمية في شتى الميادين.

٢-**التميز والمكانة العلمية:** سواء على مستوى الجامعة أو على مستوى الأقســـام أو علـــى مستوى أعضاء هيئة التدريس، بل يمكن القول أن التنافس بين الجامعات اليوم قائم علـــى الشهرة العلمية في الأوساط الأكاديمية.

٣-**الترقية:** حيث يتم ترقية عضو هيئة التدريس بناء على أبحاثه العلمية دون النظـــر إلـــى تميزه في قاعات الدراسة أو مساهماته في خدمة الجامعة والمجتمع ولذلك أشارت إحـــدى الدراسات إلى وجوب إيجاد حوافز إضافية لعضو هيئة التدريس لتشجيعه على المشـــاركة في أنشطة وخدمة المجتمع [٦٤].

٤-**الدعم والتمويل المادي:** حيث يمثل البحث العلمي في الوقت الحاضر مورداً مـــهماً مـــن موارد الدخل بالنسبة للجامعات المرموقة في البلدان المتقدمة.

ومن ثم فلابد من إحداث التوازن بين كلا الوظيفتين (التدريس والبحث العلمـــي) لأن كلاً منهما يؤثر ويتأثر بالآخر، وهذا يتطلب تقليل نصاب عضو هيئة التدريس، وتطبيق نظـــام الساعات المعتمدة، وأن تتم ترقية أعضاء هيئة التدريس بناء على قيامهم بكلا الوظيفتين.

---

[61] Fax, Mary (1992) Research, Teaching, and Publication Productivity: Mutuality Versus Competition in Academia. Sociology of Education, Vol. 65, No. 4, PP. 293 – 305.

[62] Neumann, Ruth (1992) Perceptions of the Teaching Research Nexus: A Framework For Analysis. Higher Education, Vol. 23, PP. 159 – 171.

[٦٣] مليحان معيض الثبيتي: مرجع سابق، ص ص ٢١١ – ٢٦٠.

[64] Arthur, C. Lee (1991) Public and Community Service Activities of Faculty and Academic Staff Members at a Land - Grant Institution: A Study of Michigan State University (Public Service), Ph.D., Michigan State University, Dissertation Abstracts International, Vol.52, No.10, p.3537-A.

٢- علاقة التدريس بخدمة المجتمع:

يؤدى التعليم دوراً مهماً في خدمة المجتمع، وذلك لأن مخرجات الجامعة تعتبر ثـروة بشرية ورأس مال بشرى لا يقل أهمية عن رأس المال المادي حيث يسهمون فـي الارتقـاء بالمجتمع وتنمية البيئة في مجالات الإنتاج والخدمات(٦٥).

وتشير إحدى الدراسات (بست Best ١٩٩٦)(٦٦) إلى أن خريجـي جامعـة الإنديـز الغربية The University Of The West Indies يحتلون مناصب قيادية، ويساهمون في صياغة السياسة على المستوى المحلى، ولديهم قدرة على المساهمة في التنميـة المحليـة National Development ويعزى ذلك لدراستهم بالجامعة.

إن ربط التعليم بخدمة المجتمع يدفع بالطلاب إلى الانخراط في خدمة المجتمع، ومـن ثم يؤثر ذلك على الإعداد الوظيفي لهم Career Preparation ويزيد مـن وعيـهم بمشـكلات المجتمع من حولهم Awareness of Community Problems، وكذلك يساعدهم علـى ربـط النظرية بالتطبيق The Connection of Theory to Practice(٦٧).

أما بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس فيعتبر مفهوم خدمة المجتمع طريقـة أو أسـلوب لتطبيق المعرفة والنظرية على المشكلات المحلية Local Communities أما بالنسبة للإداريين فهو عبارة عن طريقة لتحسين العلاقات والروابط بين الحرم الجـامعي والمجتمـع المحيـط Campus and Community (٦٨)

فالانخراط في خدمة المجتمع عبارة عن علاقة أخذ وعطاء Giving & Receiving بين كل من أعضاء هيئة التدريس والطلاب من جهة وبين المجتمع من جهة أخرى.

تعتبر مشاركة طلاب الجامعة في خدمة المجتمع المفتاح الأساسـي لتوجيـه التعليـم الجامعي نحو خدمة المجتمع حيث أشارت إحدى الدراسات أن مشاركة طلاب الجامعـة فـي أنشطة خدمة المجتمع لها أثر كبير في زيادة وعيهم وتحسين مهاراتهم الشخصية، بل ويطالب الكثير من الطلاب بالمزيد من فرص خدمة المجتمع(٦٩).

---

(٦٥) أحمد إسماعيل حجى (١٩٩٦) التعليم في مصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٣٢٥.

(66) Best, G. August (1996) A qualitative Analysis of the Effect of the Univ. of the West Indies on Barbarian Society, Ph.D., Bowling Green State Univ., Dissertation Abstracts International., Vol. 57, No. 11, P. 4664 – A.

(67) Ward, Kelly; Wolf–Wendel, Lisa (2000) Community Centered Learning. American Behavioral Scientist, Vol. 43, No. 5, PP. 767 – 781.

(68) Ibid.

(69) Western Washington University (1994) Community Service Activity by Western Washington University Students: Its Extend, Nature, and Impact on the Surrounding Community, Technical and Research Reports, Office of Institutional Assessment and Testing. ERIC: ED (37889).

وتعتبر الخدمات التعليمية Service Learning من أفضل الطـــرق لترجمـــة أهـــداف الخدمة إلى عناصرها الأولية المركزة على المجتمع، ولجعل هذه المشاركة تقابل الاحتياجـــات المحلية، فمشاركة أعضاء هيئة التدريس faculty، والطلاب Students، وأعضـــــاء المجتمـــع Community Members تقدم أسلوباً متكاملاً لمزج التعليم بخدمة المجتمع.

ولقد قدمت كليات (SFCUS) نموذجاً لمدخل الترابط بين المؤسسة التعليميـــــة وبيـــن المجتمع المحيط The Surrounding Community والتي تتوزع فيها الاهتمامات والمشاركات، فأصبح الحرم الجامعي لتلك الكليات امتداد للمجتمع الأكـــبر An Extension of The Larger Community، وليس عبارة عن وحدة منفصلة A Separate Entity عن المجتمع، وفي هــــذه البيئة لا يقدم عضو هيئة التدريس أو الطالب مشروع الخدمـــة A Service Project لأســـباب تعليمية فقط Pedagogical Reasons ولكن من أجل إفادة المجتمع، ونتيجة للتتـــابع المنطقـــي للعمل المشترك تنتج عنه مميزات وفوائد تربوية وتعليمية، وكذلك فوائد شخصية لكـــل مـــن المشاركين في الخدمة والمتعلمين من أبناء المجتمع[٧٠].

وليس معنى ذلك أن جميع مشاركات أعضاء هيئة التدريس وكذلـــك الطـــلاب فـــي الخدمات التعليمية (SL) المجتمعية تعود لأسباب قائمة على خدمة المجتمع، فقـــد أوضحـــت دراسة (هاموند Hammond ١٩٩٤)[٧١] أن دوافع الأغلبية مـــن أعضـــاء هيئـــة التدريـــس المشاركين في خدمات التعلم يشتركون لأسباب أكاديمية Academic Reasons وليس لأســـباب قائمة على خدمة المجتمع For Community – Based Reasons. كذلك الوضع بالنسبة للطلاب فقد أشارت دراسة (وينفورد وآخـــرون Winniford et al ١٩٩٥)[٧٢] أن طـــلاب الجامعـــة يشاركون في خدمات التعلم حباً للـــذات For Egoistic وليـــس لأســـباب إيثاريـــة Altruistic Reasons، أي بناء على شعورهم بواجبهم تجاه مجتمعهم.

وأياً كانت دوافع أعضاء هيئة التدريس وطلابهم نحو المشاركة في خدمة المجتمع فإن ذلك له مردود إيجابي لكلا الطرفين: أعضاء هيئة التدريس من ناحية والمجتمع مـــن ناحيـــة أخرى، كذلك تعتبر مشاركة الطلاب في خدمة المجتمع جزءاً مكملاً للمنهج التعليمـــي، فعـــن طريق الخدمة يتعلم الطلاب حقوقهم وواجباتهم نحو المجتمع وتطوير أسلوب حل المشـــكلات Solving – Approach Problem، واتخاذ القرارات، وتحمل المسئولية ... ، كذلك تفيـــد فـــي

---

[70] Ward, Kelly; Wolf-Wendel, Lisa (2000) Op Cit., PP. 767 – 781.

[71] Hammond, C. (1994) Integrating Service and Academic Study: Faculty Motivation and Satisfaction in Michigan Higher Education, Michigan Journal of Community / Service Learning, Vol. 1, No. 1, PP. 21 – 28.

[72] Winniford, J. et al (1995) An Analysis of the Traits and Motivations of College Students Involved in Service Organization, Journal of College Student Development, No. 36, PP. 27 – 38.

بعض المهارات العقلية الأخرى مثل جمع المعلومات Data Gathering والتفكير الناقد Critical Thinking، وبعض المهارات الاجتماعية الأخرى مثل المشاركة المدنية Civic Participation والتفاعل بين المجموعة Group Interaction والقيـــادة Leadership والتعـــاون Cooperation وغير ذلك من المهارات[٧٣].

ويتضح مما سبق أن هناك تفاعلاً بين وظيفة التعليم وخدمة المجتمع وتنمية البيئة لأن من بين ما يهدف إليه التعليم الجامعي خدمة المجتمع وتنمية البيئة من خلال الإمكانات البشرية (أعضاء هيئة التدريس، طلاب، إداريين) والإمكانات المادية (مكتبـــات، ملاعـــب رياضيـــة، معامل ومختبرات، مسارح ..).

(٣) علاقة البحث العلمي بخدمة المجتمع:

لا شك أن هناك الكثير من التغييرات التي تواجه المجتمعات في قدرتها على مواجهـة الأعوام القادمة والتي منها: التراجع الاقتصادي، التغيرات في الصناعـــة وارتفـــاع التعـــداد السكاني، خفض الموازنات العامة وغيرها .... الأمر الذي يحتم على تلك المجتمعات أن تحل مشاكلها وتخطط لبرامجها على المستوى المحلي، وحيث أن الجامعة جزء لا ينفصـــل عـــن المجتمع – تتأثر به وتؤثر فيه – فلا بد أن تعمل على مواجهة تلك التغيرات وتعمل على حـــل تلك المشكلات، ولا يكون ذلك إلا بالبحث العلمي الموجه لخدمة المجتمع.

وعلى الرغم من وجود بعض الجامعات والتي تسمى بالجامعات البحثية أو الجامعـــات القائمة على البحث .Research Univ مثل جامعـــة ســـتانفورد .Stanford Univ وجامعـــة ميتشجان .Michigan Univ ، وجامعة جونز هوبكينز .Johns Hopkins Univ ، ولديـــها العديد من المعوقات والمصادر العقلية على مستوى العالم إلا أنها في غير متنـــاول المجتمـــع بدرجة كافية كما أشارت بذلك دراسة "باري ١٩٩٧" (٧٤).

ونتيجة لوجود بعض التيارات الاقتصادية والسياسية التي تواجه الولايـــات المتحـــدة الأمريكية داخلياً وخارجياً، أعادت هذه الجامعات النظـــر فـــي وظائفـــها التقليديـــة (البحـــث والتدريس) بإحداث نوع من التوازن بينهما وبين تحدى الوصول لتلـــك الخدمـــات للجمـــهور الخارجي External Audience ، وذلك عبر ما اصطلح عليـــه بالخدمـــة العامـــة Public Service، أو الخدمة المهنية Professional Service ، أو الخدمـــة الخارجيـــة Outreach Service[٧٥].

---

[73] Kirby, Kathleen (1989) Community Service and Civic Education. ERIC Digest, ED (309135)

[74] Checkoway, Barry (1997) Reinventing the Research University for Public Service, Journal of Planning Literature, Vol.11, No.3, pp.307-320.

[75] William, K. Cummings (1998) Op.Cit, pp.69-90.

إن هناك حاجة ماسة لتجديد البحث الجامعي من أجل خدمة المجتمع ولعل هذا إحدى مهام التعليم العالي ووظائفه التي أشار إليها المؤتمر القومي للتعليم العالي وهي "تطوير واستحداث ونشر المعارف عن طريق البحوث والاضطلاع – كجزء من مهمته في خدمة المجتمع – بتوفير الخدمات الملائمة لمساعدة المجتمعات في عملية التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية" (٧٦).

وهذه العلاقة بين البحث العلمي وخدمة المجتمع مبنية على مسلمة مفادها: أن الجامعات لديها مصادر ، وإمكانات ، والمجتمعات لديها حاجات ومتطلبات، والتعاون المشترك مفيد لكلا الطرفين، فالجامعات لديها أعضاء هيئة تدريس على مستوى عال من الخبرة الأكاديمية والمهنية في مجال الهندسة Architecture، وتخطيط المناطق الحضرية Urban planning، والخدمة الاجتماعية والصحة العامة Social Work & Public Health ، والطب والتمريض Medicine & Nursing، والقانون والتجارة Low & Business، وعلم الاجتماع والنفس Sociology & Psychology، بالإضافة إلى الآداب والفنون والعلوم الأخرى، وطاقات كامنة لحل المشكلات ، كذلك تمتلك الجامعات إمكانات مادية كبرى مثل المكتبات الواسعة، والمعامل البحثية Research Laboratories، وتكنولوجيا الاتصالات Telecommunication Technology إضافة إلى التسهيلات الأكاديمية الأخرى ، الأمر الذي يجعل الجامعات موضوع حسد في أي مكان(٧٧).

وقد وجه نقد شديد للبحوث الجامعية في الآونة الأخيرة، وخلاصة هذا النقد هو اهتمام الجامعة بالبحوث الأساسية Basic Researchعلى حساب البحوث التطبيقية Applied Research ، ولكن من الخطورة بمكان أن توجه البحوث توجيها ضيقا نحو التطبيق والحاجات المباشرة للمجتمعات، فقد يكون في هذا حصرا على نمو العلم وتقيدا لانطلاقته (٧٨).

إن الفجوة بين البحوث الأكاديمية أو الأساسية وبين البحوث التطبيقية بدأت تقل تدريجيا The borders between basic research and applied research are gradually declining حيث أنه في حالات كثيرة يكون من الضروري الرجوع إلى البحث الأساسي من أجل حل مشكلات متعلقة بالبحث التطبيقي والعكس بالعكس(٧٩) . ومن هنا ظهر اتجاه ينادى بأن تختص الجامعات بالبحوث الأساسية، وتدريب الباحثين وتكون هذه الوظيفة هي مسئوليتها

---

(٧٦) المؤتمر القومي للتعليم العالي (٢٠٠٠) التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين "الرؤية والعمل" في الفترة من ١٣-١٤ فبراير ٢٠٠٠، ص ٤.

(77)Checkoway, Barry (1997) , Op.Cit, pp.307-320.

(٧٨) محمد حسنين الدين فهمي "الجامعة والمجتمع" ، مرجع سابق ، ص ص ٣-١٢.

(79)Arild,Tjeldvoll; Kristine Holtet (1998) The Service University in a Service society: The Oslo case, Higher Education, No.35, pp.27-48.

الأولية، وأن تختص الكليات الإقليمية The Regional Colleges بالبحث التطبيقي والتعليم المهني المرتبط بتلك المنطقة[80].

ولعل النقد الشديد الذي وجه للجامعة بتركيزها على البحوث الأساسية البعيدة عن احتياجات المجتمع هو الذي دفع العديد من الجامعات إلى إنشاء مراكز متخصصة للبحوث التطبيقية والتي تلبى حاجات المجتمع، وتكون حلقة الوصل Link - up بين الجامعة والمجتمع، والتي سوف يتحدث عنها الباحث بشيء من التفصيل عند الحديث عن الشكل التنظيمي الذي تؤدى به الجامعات دورها في خدمة المجتمع.

ويتضح من العرض السابق لوظائف الجامعة الثلاث (التعليم، البحث العلمي، وخدمة المجتمع) أن بينها نوعاً من التكامل والشمول والتفاعل، فالبحث العلمي وظيفته اكتساب المعرفة Acquiring of Knowledge ووظيفة التعليم نقل المعرفة Transmission of Knowledge ووظيفة الخدمة العامة تطبيق المعرفة Application of Knowledge.

فالعلاقة القائمة بين تلك الوظائف الثلاث هي علاقة التأثير المتبادل Mutual Effect حيث تؤثر كل وظيفة في الأخرى وتتأثر بها، ومن ثمّ فليس هناك مبرر للاهتمام بوظيفة دون الأخرى، وقد قطعت الجامعات الأجنبية شوطاً كبيراً في إحداث نوع من التوازن بين وظائف الجامعة الثلاث، بل أصبحت الوظيفة الثالثة هي الغاية من وجود الجامعة، أما في الجامعات العربية فلا يزال تركيزها منصباً على وظيفة التدريس كوظيفة أولية من وظائف الجامعة تأتى بعدها وظيفة البحث العلمي، وتحتل الوظيفة الثالثة "خدمة المجتمع" المرتبة الثالثة، وقد أشار إلى ذلك العديد من الدراسات منها: دراسة السباعي (١٩٩١)، السنبل، عبد الجواد (١٩٩١)، يونس (١٩٩٢)، فهمي (١٩٩٣)، عبد الحليم، عزب (١٩٩٧).

ثالثاً: مفهوم خدمة المجتمع :

هناك تعريفات عديدة لخدمة المجتمع إلا أنه لا يوجد تعريف واحد جامع مانع علي حد تعبير المناطقة، ولعل السبب في ذلك أن كثيراً من البحوث والدراسات تناولت هذا المفهوم تحت مسميات مختلفة علي أنها مترادفات لها نفس المعني مثل الإرشاد الجامعي University Counseling، أو التعليم العالي للكبار Adult – Higher Education، أو الوظيفة الثالثة The Third Function، أو الخدمة العامة The Public Service، أو الدراسات الإضافية The External Studies، أو الخدمات الجامعية الممتدة University Extension Services.

وبقراءة تحليلية لتلك المفاهيم وُجد أن كلاً منها يركز علي جانب واحد من جوانب خدمة المجتمع، فبعض هذه التعريفات ركز علي تقديم وتطبيق المعرفة والتي منها:

---

[80] Ibid.: PP. 27 – 48.

- "تطبيق للمعرفة يقوم به أعضاء هيئة التدريس لحل مشكلة ما أو لمواجهة حاجة من الحاجات الاجتماعية إضافة إلى نشاطاتهم في التدريس والبحث العلمي"[٨١].

- كما يعرفها Smith بأنها "عبارة عن علاقة مبرمجة Programmatic Relationship بين الجامعة والمجتمع حيث يتم تقديم المعرفة لإيجاد حلول للمشكلات العامة"[٨٢].

ويعرفها Barry "بأنها عمل لتطوير المعرفة من أجل رفاهية الإنسان"[٨٣] كما يعرفها كل من Bradley, Lim بأنها "تطبيق للمعرفة لتحسين المجتمعات المحيطة والعالم كله"[٨٤].

أما William فيعرفها بأنها "عبارة عن شكل من أشكال المعرفة يتجاوز الأدوار التقليدية للجامعة (البحث والتعليم) ليشمل توليد ونقل وحفظ المعرفة وتطبيقها لتحقيق الاستفادة المباشرة للجمهور الخارجي بما يتوافق مع وحدات الجامعة الأكاديمية"[٨٥].

وهناك مجموعة من التعريفات ركزت علي ما تقدمه الجامعة من أنشطة وخدمات والتي منها :

- ما عرفه Davis بأنها "تلك الخدمات التربوية Educational Services والفنية Technical، والثقافية Cultural، والترويحية Recreational والتي تقدمها المعاهد التعليمية إضافة إلى مقرراتها التعليمية الأخرى المنتظمة داخل الحرم الجامعي"[٨٦].

ويعرفها بليغ، وعطية بأنها "نشاط تعليمي غير رسمي موجه إلى غير طلاب الجامعة ويمكن من خلاله نشر المعرفة ونتائج البحوث والاستفادة منها خارج جدران الجامعة بغية إحداث تغييرات إيجابية في البيئة المحيطة بها ممثلة في وحداتها الاجتماعية الإنتاجية المختلفة"[٨٧].

كما يعرفها عبد الحليم، عزب بأنها: "نشاط تقوم به الجامعة لحل مشكلات المجتمع أو لتحقيق التنمية الشاملة في المجالات المتعددة"[٨٨].

---

(81) Harber, C. Davidsan, C. (1981)Faculty Public Service , Mobius (1.3 July) P.5 – 11
نقلا عن : عبد العزيز السنبل، ونور الدين عبد الجواد: مرجع سابق، ص ٤٨.

(82) Smith, K. Bruce,(1982) Op. cit., P. 695.

(83) Barry, C. (1997) Op. Cit., PP. 307 - 320

(84) Bradley, G.; Lim, D. (1997) Op. Cit. PP. 179 – 210.

(85) William, K. Cummings (1998) Op. Cit., PP. 69 – 90.

(86) Davis, M. Cauble (1982) A Survey of Community Services, Procedures, and Practices in Institutions of Higher Education In Georgia, ED.d, University of Georgia, Dissertation Abstracts International, Vol. 42, No. 8, P.3455 – A.

(٨٧) شفيق إبراهيم بليغ، ورجائي محمود عطية (١٩٨٣) دور الجامعات المصرية في خدمة المجتمع، المجلس الأعلى للجامعات، القاهرة، ص ٨.

(٨٨) محمد محمد عبد الحليم، ومحمد علي عزب (١٩٩٧) مرجع سابق، ص ٦٦.

كما تعرف بأنها "تلك العملية التي يتم من خلالها تمكين أفـــراد المجتمـــع وجماعاتـــه ومؤسساته وهيئاته من تحقيق أقصى استفادة ممكنة من الخدمات المختلفة التي تقدمها الجامعـــة بوسائل وأساليب متنوعة تتناسب مع ظروف المستفيد وحاجاته الفعلية"[٨٩].

كما يعرفها Rini بأنها "تطبيق العلم والتكنولوجيا، والفنون والآداب بطرق عملية قائمـــة على احتياجات المجتمع بحيث تشمل خدمات تدريبية واستشارية، وبحوث تطبيقية عملية لتنميـــة المنطقة المحيطة"[٩٠].

كما توجد مجموعة أخري من التعريفات تناولت مفهوم خدمة المجتمع علي أنه عبـــارة عن كل ما تقدمه الجامعة لغير طلابها النظاميين، ومن بين هذه التعريفات :

ما عرفته Patricia بأن الخدمة العامة تعني "كل ما ليس من أمور التعليم والبحث العلمي، ولـــه علاقة بالمجتمع الخارجي"[٩١].

ويعرفها السنبل، وعبد الجواد بأنها "كل ما تقدمه الجامعات من نشاطات وخدمات تتوجه بـــــها إلى غير منسوبيها – طلاب أو أعضاء هيئة تدريـــــس – مـــن أفـــراد المجتمـــع وجماعاتـــه ومؤسساته"[٩٢].

كما تعرفها زينب بأنها "كل ما تقدمه الجامعة بوحداتها ذات الطابع الخاص من دورات تدريبية وبحوث تطبيقية واستشارات لخدمة أبناء المجتمع، وتوجيه جهودهم لتحسين ظروفـــــهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بهدف إحداث تغيير مرغوب فيه يهدف إلى نمـــــو المجتمـــع وتقدمه"[٩٣].

ويعرفها سعيد التل وآخرون بأنها "ما يمكن أن تقوم به الجامعة مـــــن عمـــل ونشـــاط يعكس توظيف المعرفة والخبرة الفنية والعلمية والقدرات والإمكانات والخدمات التـــــي تتوفـــر للجامعة في خدمة مجتمعها بشكل خاص والمجتمع العالمي بشكل عام"[٩٤].

---

[٨٩] وحدة البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية في عمادة البحث العلمي (٢٠٠٠) توجيه البحـــوث العلميـــة لخدمـــة المجتمع وخطط التنمية : دراسة تطبيقية علي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحوث الملتقي الأول لعمداء مراكز خدمة المجتمع في الجامعات السعودية، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الفترة من (٢٠ – ١٤١٩/٧/٢٣هـــ)، ص ص ٧٩،٨٠.

[90]Rini, W. (2000) Op. Cit., PP. 52 – 53.

[٩١] باتريشيا هـــ. كروسون (١٩٨٦) الخدمة العامة في التعليم العالي، مرجع سابق، ص ١٥.

[٩٢] عبد العزيز عبد الله السنبل، ونور الدين عبد الجواد. (١٩٩١) الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج في مجـــال خدمة المجتمع، مرجع سابق، ص ٢٧.

[٩٣]زينب عبد النبي أحمد محمد (١٩٩٦) دور جامعة قناة السويس في خدمة المجتمع المحلي، مرجع سابق، ص ١٢.

[٩٤]سعيد التل وآخرون (١٩٩٧) قواعد الدراسة في الجامعة: دليل لمساعدة الطالب للدراسة في جامعـــات ومؤسســـات التعليم العالي في الوطن العربي، دار الفكر العربي، عمان، ص ٥٧٠.

أما المجالس القومية المتخصصة فتعرفها بأنها "كل ما تقدمه كليات الجامعة ومراكزها من أنشطة وخدمات تتوجه بها إلى غير طلابها النظاميين أو أعضاء هيئة التدريس بها، من أفراد المجتمع ومؤسساته بهدف إحداث تغييرات سلوكية وتنموية في البيئة المحيطة"(٩٥).

ويلاحظ على التعريفات السابقة أن بعضها قد ركز على تقديم ونقل المعرفة (هاربر، ودافيدسون ١٩٨١، سميث ١٩٨١، باري ١٩٩٧، برادلي، وليم ١٩٩٧، وليام ١٩٩٨)، وبعضها الآخر ركز على ما تقدمه الجامعة من أنشطة وخدمات (ديفز ١٩٨٢، بليغ، وعطية ١٩٨٣، عبد الحليم، وعزب ١٩٩٧، ريني ٢٠٠٠)، وركزت بعض التعريفات الأخرى على كل ما تقدمه الجامعة لغير طلابها (باتريشيا ١٩٨٦، السنبل، عبد الجواد ١٩٩١، زينب ١٩٩٦، سعيد التل وآخرون ١٩٩٧، المجالس القومية المتخصصة ١٩٩٨).

وفي حقيقة الأمر يجب أن يتضمن مفهوم خدمة المجتمع كل هذه الجوانب دون أن يكون هناك تركيز على جانب دون آخر، إضافة إلى أن معظم هذه التعريفات قد أغفل المجتمع الذي هو نقطة البدء في توجيه تلك الخدمات، فالمجتمع كما يعرفه علماء الاجتماع مفهوم ديناميكي Dynamic Concept يختلف في وظائفه وحاجاته واهتماماته وموضوعاته، ومن ثم فلابد أن يكون هذا المفهوم "خدمة المجتمع" نابعا من فلسفة المجتمع بحيث يضمن التفاعل المتبادل Mutual Interaction بين الجامعة والمجتمع(٩٦).

ويمكن للبحث الحالي تعريف خدمة المجتمع على أنها: تحديد الاحتياجات المجتمعية للأفراد والجماعات والمؤسسات، وتصميم الأنشطة والبرامج التي تلبي هذه الاحتياجات عن طريق كلياتها ومراكزها البحثية بغية إحداث تغييرات تنموية وسلوكية مرغوب فيها.

رابعا: فلسفة خدمة المجتمع:

من خلال عرض المفاهيم السابقة لخدمة المجتمع تنطلق الفلسفة التربوية لخدمة المجتمع من قاعدة وجوب انتقال الجامعة من حيز الحرم الجامعي الضيق إلى خارج أسوارها التقليدية بحيث تصل إلى من لا يستطيعون الذهاب إليها، كذلك تنطلق هذه الوظيفة من مبدأ فلسفي هام وهو أن التعليم لا ينتهي بمجرد الانتهاء من الدراسة بل الفرد في حاجة دائمة للتعليم طوال حياته، ولعل هذا أحد الأسباب التي جعلت هذه الوظيفة مركزة على برامج التعليم المستمر فقط لفترة طويلة من الزمن، ولكن وظيفة خدمة المجتمع أكبر من أن تحصر في مجال واحد فقط.

---

(٩٥) رئاسة الجمهورية : المجالس القومية المتخصصة (١٩٩٨) دور الأزهر وجامعته في خدمة المجتمع وتنمية البيئة، موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ – ١٩٩٨، المجلد الرابع والعشرون، ص ص ٦٦٩،٦٧٠.

(96) Kobrak, P. (1978) Defining Effective Community Service in A University Setting – Paper Presented at The 1978 Convention of The National University Extension Association (Indianapolis, Indiana, April 11, 1978) ERIC: ED (157429).

كذلك تستند هذه الوظيفة إلى مبدأ فلسفي آخر وهو أن التعليم ليس فقط من أجل الجانب الذهني والعقلي فقط، ولكن لربط التعليم بالحراك والتقدم الاجتماعي Social Action & Progress، ولقد أكد على ذلك جون ديوي Dewey,J. في كتابة الخبرة والتعلم(٩٧) Experience And Education، وهذا ما يشير إليه أحد المفكرين التربويين بقوله "... فالجامعة اليوم هي جامعة المجتمع تعيش من أجله وتعمل على رفاهيته، ولها دور هام في تذويب الفوارق الطبقية والحراك الاجتماعي من خلال دورها التربوي... كما لابد للجامعة أن تستجيب للاحتياجات الثقافية للمجتمع لتسهم في تنشيط بنيته الاجتماعية والارتفاع بمستواه الفكري والثقافي.."(٩٨).

ويتضح من ذلك أن الجامعة مؤسسة اجتماعية طورها المجتمع لغرض أساسي واحد هو خدمته، ويري أنصار هذا الاتجاه أن خدمة المجتمع ينبغي أن تكون الهدف الرئيسي لكل جوانب النشاط في الجامعة(٩٩).

كذلك ترتبط تلك الوظيفة بنظرية المعرفة Epistemology، حيث ظل المفهوم الفلسفي للمعرفة القائم على "المعرفة من أجل المعرفة" مسيطرا على فكر الجامعة وقادتها لفترة تاريخية طويلة حتى أصبح يطلق علي الجامعة أنها أبراج عاجية Ivory Towers وأثر ذلك في عزلة الجامعة عن مجتمعاتها، إلا أن هذا المفهوم قد تحول وأصبح مفهوم المعرفة قائما على "توظيف المعرفة واستخدامها وتسخيرها لخدمة المجتمع وتطويره وحل مشكلاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية"(١٠٠).

كذلك يستند هذا المفهوم "خدمة المجتمع" على بعد فلسفي آخر هام أيضا وهو مبدأ مسئولية الفرد نحو مجتمعه الذي ينتمي إليه، وبالتالي فهو وسيلة لتحقيق الذات وتحقيق الانتماء للوطن والأمة لكل من أعضاء هيئة التدريس والطلاب وكذلك للإداريين.

وأخيرا نتيجة للنقد الشديد الذي تعرضت له الجامعة بأنها تعيش في أبراج عاجية بعيدة عن احتياجات ومتطلبات المجتمع، ومن ثم فلا تستحق الجامعة هذا الدعم المادي الكبير من المجتمع المحيط بها (أفرادا ومؤسسات) الذي يأتي في صورة الضرائب العامة والمنح

---

(97)Dewey,J. (1938). Experience And Education, New York: Macmillan.نقلا عن Ward, Kelly; Wolf-Wendel,L. (2000) Op. Cit., P.767 – 781.

(٩٨) محمد منير مرسي (١٩٩٢) الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ص ٣١،٣٢.

(٩٩) علي جوهر (١٩٨٩) الجامعة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، دورة إعداد المعلم الجامعي بجامعة المنصورة، ١٩٨٩، ص ٧.

(١٠٠) انظر: سعيد التل وآخرون: قواعد الدراسة في الجامعة، مرجع سابق، ص ١٦٧.

- George, Subotzky (1999) Alternatives to The Entrepreneurial University: New Modes of Knowledge Production in Community Service Programs. Higher Education, Vol. 38, No.4, PP. 401- 440.

والهبات... الأمر الذي أدى بالجامعة إلى إعادة فحص سياساتها نحو المجتمع المحيط بها حتى تضمن بقاء هذا الدعم العام Public Support(١٠١).

بعد توضيح مفهوم "خدمة المجتمع" وفلسفة هذا المفهوم، يتعرض الباحث فيما يلي لمجالات خدمة المجتمع بالجامعة مع الإشارة إلى واقع الجامعات المصرية في هذا المجال:

خامسا: مجالات خدمة المجتمع:

تتنوع مجالات خدمة المجتمع وتتعدد طبقا لظروف وإمكانيات كل جامعة على حدة، وكذلك طبقا لظروف المجتمع المتغيرة، ولذلك نجد هناك تباينا واضحا بين ما تقدمه الجامعات في هذا المجال، وأيا كانت تلك المجالات فأنها عبارة عن أنشطة وممارسات وليست أهدافا في حد ذاتها، فالهدف هو الغاية التي تسعى تلك الأنشطة لتحقيقها، وهذه الوظيفة "خدمة المجتمع" تسعي لتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع في جوانبها المختلفة (الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والبيئية)، وذلك عن طريق استغلال كل القدرات العقلية والمصادر المادية لمؤسسات التعليم العالي لتحسين أحوال المجتمعات.

وهذه المجالات ليست وليدة اليوم بل ترجع بداياتها إلى نشأة مفهوم خدمة المجتمع، وطبقا لتطور هذا المفهوم بدأت تتطور تلك المجالات وتتنوع، ويستعرض الباحث فيما يلي أهم هذه المجالات من منظور عالمي ومحلي.

فقد حدد روس Ross الخدمات التي تقدمها الجامعة فيما يلي(١٠٢):-

- الدراسات النظرية Theoretical Studies
- البحوث الأساسيةPure Research
- تعليم الكبار The Education of Adults
- **التوسع في الدراسات المهنية** Expanding In Professional Studies

ويري روس أن هذه الأنشطة طبيعية بالنسبة للجامعات، وتقدم قيمة ضخمة للمجتمع.

ويحددها جوستافو Gustavo في الجوانب التالية(١٠٣) : التعليم Education والصحة Health والصناعة Industry، والزراعة Agriculture، والتدريب Training، والخدمات المجتمعية الأخرى Univ. Community Services

ويحددها مورفاي Murphy في المجالات الآتية(١٠٤):

---

(101) William,k. Cummings (1998) Op Cit., PP. 69 90.

(102) Ross, G. Murray (1967) The University and Community Services. Paper Delivered at the Annual Meeting of The Association of Universities and Colleges of Canada (Montreal, October 30 – November 3,) ED (17866).

(103) Gustavo, Guerrero (1975) Op.Cit, PP. 7776,7777.

- أنشطة التعليم المستمر Continuing Education Activities
- البحوث التطبيقية Applied Research
- الاستشارات Consulting
- المشروعات الخاصة مثل الانتدابات وعضوية اللجان Committee & Commission Membership
- العروض الفنية Art Displays، وبعض الأنشطة العملية الأخرى.

ويشير ديفز Davis إلى أن الخدمات التي يمكن أن تقدمها مؤسسات التعليم العالي بولاية جورجيا يمكن أن تتضمن المجالات الآتية[١٠٥]:-

الخدمات التربويةEducational Service ، والفنية Technical، والثقافية Cultural، والترويحية Recreational، والتي تقدمها المعاهد التعليمية إضافة إلى مقرراتها التعليمية الأخرى داخل الحرم الجامعي.

ويشير جونسون وآخرون Johnson et al إلى أن برامج الخدمة الخارجية External Service programs ينبغي أن تتضمن بالدرجة الأولي ما يلي[١٠٦]:-

- التعليم والتدريب Instruction & Training
- الخدمات الطبية والمعملية Clinical Laboratory Services
- البحوث والاستشارات Research & Consultation
- المساعدة الفنية Technical Assistance

أما باتريشيا Patricia فقد قسمت الخدمة العامة حسب المستفيد منها إلى[١٠٧]:

- ما يقدم من خدمات للأفراد والجماعات.
- ما يقدم للدول وأجهزة الحكم المحلي.
- ما يقدم لمجالات التجارة والصناعة.

وأن هذه الخدمة ينبغي أن تشتمل علي المحاور الآتية:

- إسداء النصيحة وتوفير المعلومات والمعونة الفنية للأفراد وللحكومات وللجماعات في المنطقة المجاورة وللهيئات التجارية.

---

(104) Murphy,M..Tomas (1974) Op.Cit, P. 5867.

(105) Davis, M. Cauble (1982) Op.Cit, P. 3455.

(106) Johnson G. Lynn et al (1984) Mobilizing The Faculty for Service : Attitudes Toward University Sponsored Service Programs at Five State Universities. Paper Presented at The Annual Meeting of The Association for The Study of Higher Education (Chicago, IL, March 12 - 14) ERIC: ED).

(١٠٧) باتريشيا هـ. كروسون : مرجع سابق، ص ص ١٥،١٦.

- إجراء البحوث التي تستهدف إيجاد الحلول للمشكلات المتعلقة بالسياسات العامة سواء عن طريق الوحدات الجامعية الرسمية أو المراكز العلمية بها أو أعضاء هيئة التدريس.
- عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات وبرامج التدريب قصيرة الأجل وغير ذلك من برامج التدريب والتنمية لموظفي الحكومة ومختلف الهيئات ورجال الأعمال.

وتشير إحدى الدراسات (برادلي، ليم Bradley & Lim)[١٠٨] إلى أن هذه الخدمات يمكن أن تتضمن النماذج التالية : تقديم المشورة للمؤسسات الصناعية والحكومية Advice To Industry Government، وكذلك للمنظمات التطوعية Voluntary Organizations، وعقد اللقاءات والمجالس العلمية Seminars للمجموعات ذوى الاهتمامات الخاصة، وكذلك استخدام تسهيلات وإمكانيات الجامعة الرياضية ومسارح المحاضرات.

كذلك يحددها ريني Rini في المجالات التالية[١٠٩]: التربية والتدريب Education & Training، والاستشارات Consultation والبحوث العملية والتطبيقية Applied &Action Research، وتنمية المجتمع المحيط Community Development.

وهناك من يري أن الأنشطة التي يمكن للجامعة أن تقدمها لخدمة المجتمع تتمثل في النقاط الخمس التالية[١١٠] : نشر المعلومات والثقافة، التعليم بالمراسلة، الجامعة المفتوحة، مراكز الخدمة العامة، دورات التعليم والتدريب المستمر.

وتحددها بعض الدراسات في المجالات الآتية[١١١] :

١- الاستشارات العلمية التي تقدمها الجامعة لمؤسسات المجتمع وأفراده.
٢- التدريب والتعليم المستمر الذي تقدمه الجامعات للكوادر الوطنية.
٣- البحث التطبيقي الذي يسعى لدراسة مشكلات المجتمع ومؤسساته والعمل على حلها.
٤- نشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع المحلي من خلال الندوات والمحاضرات وبرامج التعليم المستمر.
٥- النقد الاجتماعي البناء لتوجيه حركة المجتمع.

وبعد أن عرض الباحث لبعض مجالات الخدمة التي تقدمها الجامعة للمجتمع من منظور عالمي ومحلي يتضح أن بعضها قد اتسع والآخر قد ضاق وذلك حسب تعريف مفهوم خدمة المجتمع، وفي الواقع أن هذه المجالات لا يمكن وضعها في حدود ثابتة لا

---

[108] Bradley, G; Lim, D. : Op. Cit., PP. 179 – 210.

[109] Rini, Wahynningsih : Op. Cit., PP. 52,53.

[١١٠] عادل عبد الله إبراهيم الشرقاوى: مرجع سابق، ص ص ٣٠-٣٤.

[١١١] سليمان محمد الجبر (١٩٩٣) الجامعة والمجتمع، دراسة لدور كلية التربية جامعة الملك سعود في خدمة المجتمع، مجلة التربية المعاصرة، العدد السابع والعشرون، السنة العاشرة، ص ص ١١٨،١١٩.

تتغير وإلا كان ذلك حجرا على فكر الجامعة من ناحية وحاجات المجتمع من ناحية أخرى، ومن ثم فهذه المجالات تخضع لظروف وإمكانات كل جامعة، وكذلك لظروف واحتياجات المجتمع. فمعظم هذه المجالات السابقة يمكن تنميطها في ثلاثة مجالات رئيسية هي:

١-**مجال التدريب والتعليم المستمر**: ويمكن أن يندرج تحت هذا النمط كثير من الأشكال والبرامج مثل: التعليم المفتوح – الدراسات المسائية النظامية – التعليم عن بعد – دورات فنية متخصصة – دورات عامة...

٢-**مجال البحوث**: ويشمل كلا من البحث الأساسي أو الأكاديمي، والبحث التطبيقي الذي يرتبط بمشكلة معينة في المجتمع أو في قطاع من القطاعات الإنتاجية المختلفة، وقد سبق أن أوضح الباحث طبيعة العلاقة بين كلا النوعين من البحث.

٣-**مجال التوعية والخدمات**: كأن تقوم الجامعة بعقد لقاءات وندوات عامة لتوعية المواطنين ببعض السلوكيات المرغوب فيها أو تعديل بعض السلوكيات الخاطئة، وتنظيم قوافل طبية، وتنظيم حملات توعية، وكذلك من خلال المستشفيات الجامعية ومراكز الجامعة الطبية، تقديم الاستشارات لرجال الأعمال والاقتصاد، وكذلك للمؤسسات الإنتاجية والخدمية.

سادسا: تطور وظيفة خدمة المجتمع بالجامعات المصرية:

لا شك أن وظائف الجامعة تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر تبعا لتركيب هذا المجتمع ونمط العلاقات السائد بين أفراده، ويعتبر الجامع الأزهر الذي أنشئ عام (٣٦٩هـ – ٩٧٠م) أقدم مركز ثقافي يفد إليه طلاب العلم من كل مكان لاستكمال دراستهم في العلوم العربية والشرعية، واقتصرت وظائف الجامع الأزهر حينئذ على الحفاظ على الشريعة الإسلامية واللغة العربية وتخريج العلماء، وكذلك الوضع في الجامعة الأهلية التي أنشئت عام ١٩٠٨م فلم يختلف الوضع كثيرا، ولا توجد أية قرارات أو قوانين تشير إلى هذه الوظيفة[١١٢].

ولم تدخل الخدمات الممتدة للجامعة في مصر إلا في عام ١٩٢٤م عندما أنشأت الجامعة الأمريكية قسم الخدمة العامة إدراكا منها للدور المهم الذي يجب أن تقوم به الجامعة لخدمة المجتمع بأفراده ومؤسساته، الأمر الذي شجع الجامعات المصرية لفكرة امتداد خدماتها التعليمية خارج أسوارها لنقل أفضل المعلومات[١١٣].

---

[١١٢] انظر: سعيد إسماعيل على (١٩٧٤) قضايا التعليم في عهد الاحتلال، عالم الكتب، القاهرة، ص ٥٢.

[١١٣] نبيل أحمد عامر صبيح (١٩٧٩) الدراسات الجامعية في التعليم غير النظامي – دراسة مقارنة، مؤتمر "دور الجامعات في تعليم الكبار" (٢١-٢٦) يناير ١٩٧٩، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي، سرس الليان، ص ١٤٥.

ثم توالت بعد ذلك القوانين التي تشير إلى وظيفة خدمة المجتمع كوظيفة من وظائف الجامعة دون تحديد لطبيعة تلك الوظيفة، ومنها القانون (١٠٣) لسنة ١٩٦١م لتطوير الأزهر حيث نص في مادته الثانية علي أن: "الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره ... وتعمل على رقى الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية..."[١١٤]، كما صدر القانون رقم (٤٩) لسنة ١٩٧٢م الذي نص في مادته الأولي على "تختص الجامعات بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي الذي تقوم به كلياتها ومعاهدها في سبيل خدمة المجتمع والارتقاء به حضاريا"[١١٥].

كما جاء أيضا في المادة رقم (٣٩٤) من قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ على أنه "يجوز أن تنشأ بالجامعة محطة للتجارب الزراعية أو ورش أو مراكز للحساب العلمي أو غيرها من الوحدات ذات الطابع الخاص، وتعتبر كل منها وحدة لها قسم مستقل ويكون ذلك بقرار شئون الأزهر بناء على طلب شيخ الأزهر بعد موافقة المجلس الأعلى للأزهر وبناء على اقتراح مجلس الجامعة "[١١٦].

كذلك نص القانون رقم (٧٠) لسنة ١٩٧٥م على أنه "يجوز بقرار من مجلس الجامعة إنشاء وحدات ذات طابع خاص لها استقلال فني وإداري ومالي...."[١١٧].

ثم جاء قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (١١٤٢) لسنة ١٩٨٨ الذي استحدث بموجبه وظيفة نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، وقد تحددت مهامه فيما يلي:

- الإشراف على إعداد الخطط والبرامج التي تكفل تحقيق دور الجامعة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة.
- الإشراف الإداري على الوحدات ذات الطابع الخاص التي تقدم خدماتها لغير الطلاب فيما عدا المستشفيات.
- الإشراف على المنشآت الجامعية التي تقدم خدماتها لغير الطلاب.
- الإشراف على تنظيم المؤتمرات، والندوات العلمية، والمحاضرات العامة التي تستهدف خدمة المجتمع وتنمية البيئة.
- الإشراف على البحوث التطبيقية التي تجرى لحساب الشركات، والجهات في الداخل والخارج.

---

[١١٤] ج.م.ع. (١٩٩٩) القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر، مرجع سابق، ص ص ١، ٢.

[١١٥] ج.م.ع. (١٩٩٨) قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ بشأن تنظيم الجامعات المصرية، مرجع سابق، ص٢.

[١١٦] ج.م.ع : القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م: مرجع سابق، ص ٢٠٣.

[١١٧] ج.م.ع : القانون رقم ٧٠ لسنة ١٩٧٥م: مرجع سابق، ص ٢٢٤.

وتجدر الإشارة إلى أن الهيكل التنظيمي لجامعة الأزهر يخلو من هذه الوظيفة "نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة" ولعل السبب في ذلك أن لجامعة الأزهر - كما جاء في المادة ٤٤ من قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م - أربعة نواب لرئيس الجامعة يعاونونه في شئونها العلمية والإدارية والمالية، الأول لشئون الدراسة والتعليم وشئون الطلاب، والثاني للدراسات العليا والبحوث، والثالث لإدارة فروع الجامعة بالمحافظات ويختص النائب الرابع بمعاونة رئيس الجامعة في إدارة فرع جامعة الأزهر للبنات(١١٨)، ولذلك فقد أوصت بعض الدراسات بضرورة استحداث وظيفة نائب لرئيس جامعة الأزهر يتولى الإشراف على شئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة (١١٩).

وإذا كان هناك صعوبة في استحداث تلك الوظيفة فليس هناك من مبرر من وجهة نظر الباحث - في عدم إنشاء وظيفة وكيل الكلية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة على مستوي كليات جامعة الأزهر، وينبثق عن تلك الوظيفة المجلس الأعلى لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة بجامعة الأزهر يتكون من عضوية وكلاء الكليات لخدمة المجتمع وأعضاء من الخارج، وذلك من أجل تطوير تلك الوظيفة بما يتناسب مع مكانة وسمعة جامعة الأزهر محليا وعالميا، أسوة بما تم تعديله بالجامعات المصرية والأجنبية.

ولم يتوقف اهتمام الدولة عند هذا الحد، بل نصت المادة (٣٥) من القانون رقم (١٤٢) لسنة ١٩٩٤م بتعديل بعض أحكام قانون تنظيم الجامعات الصادرة بالقانون رقم (٤٩) لسنة ١٩٧٢ على تشكيل مجلس خدمة المجتمع برئاسة نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، ويختص بالمسائل الآتية(١٢٠):

- دراسة واقتراح السياسة العامة والخطط والبرامج التي تكفل تحقيق دور الجامعة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة.
- دراسة مشاكل النشاط الإنتاجي ودور الخدمات ومواقع العمل في البيئة ودور البحث العلمي التطبيقي في حلها.
- دراسة واقتراح السياسة العامة لإنشاء إدارة الوحدات ذات الطابع الخاص التي تقدم خدماتها لغير الطلاب، بالإضافة إلى إعداد وتنفيذ برامج تدريب أفراد المجتمع على استخدام الأساليب العلمية والفنية الحديثة، وتنظيم المؤتمرات والندوات العلمية والمحاضرات التي تستهدف خدمة المجتمع وتنمية البيئة.

---

(١١٨) ج.م.ع : القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م: مرجع سابق، ص ٢٠٣.

(١١٩) ممدوح الصدفي محمد أبو النصر وآخرون (٢٠٠١) متطلبات تطوير التعليم الجامعي الأزهري في ضوء تحديات التنمية الشاملة في المجتمعات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأزهر، ص ٢٨٣.

(١٢٠) ج.م.ع : القانون رقم (٤٩) لسنة ١٩٧٢، المادة (٣٥) مكرر، مرجع سابق، ص ١٩.

وعلى الرغم من هذا الاهتمام المتزايد من قبل الدولة بتلك الوظيفة إلا أنه توجد بعض الدراسات التي أشارت إلى أن الجامعات المصرية لم يصل نشاطها في خدمة المجتمع إلى المستوي المناسب، ربما لقصور في الإمكانات أو لقصور في التخطيط والتنسيق بين الجامعة والهيئات المختلفة، ولعدم وجود حوافز لأعضاء هيئة التدريس على القيام بهذا الدور كالترقيات وتولى المناصب الإدارية والعلاوات الدورية ... إلخ [١٢١].

سابعا : مبررات إنشاء مراكز متخصصة في خدمة المجتمع :

وتوجد عدة مبررات لإنشاء تلك المراكز والوحدات منها:

١- النمو المطرد لأعداد الطلاب الملتحقين بالتعليم العالي ، الأمر الذي جعل الجامعات لا تستطيع الموازنة بين وظائفها الثلاث (التدريس - البحث - خدمة المجتمع) .

٢- زيادة الفجوة بين البحوث الأساسية التي تجريها الجامعة وبين البحوث التطبيقية التي تحتاجها المؤسسات والقطاعات الإنتاجية ، علاوة على أنه لا توجد سياسة عامة جامعية لتوجيه البحوث بل تترك مهمة البحث لكل عضو هيئة تدريس على حدة[١٢٢].

٣-عدم وجود نظام لترقية عضو هيئة التدريس على أساس مشاركته في الخدمة العامة أو إجرائه لبحوث تطبيقية أو تقديمه للخدمات والاستشارات [١٢٣].

٤-التكامل المعرفي : حيث ظهرت الحاجة في الآونة الأخيرة لتداخل المعارف المختلفة في دراسة مشكلات معينة، لذا فلقد وردت بعض المصطلحات التي تعنى بتكامل المعرفة وتداخلها مثل أسلوب التخصصات المتعددة Multidisciplinary Approach وأسلوب التخصصات المتداخلة Interdisciplinary Approach ، وأسلوب التخصصات المتشابكة Trans disciplinary Approach ، وهذه الأساليب جميعها تتطلب الاعتماد على مجالات معرفية مفيدة بالنسبة لحل مشكلات المجتمع[١٢٤] ويمكن تحقيق ذلك عن طريق تلك المراكز بخلاف

---

[١٢١] انظر : رئاسة الجمهورية: المجالس القومية المتخصصة ، مرجع سابق، ص ص ١٨٦ - ١٩١.

- مصطفي عبد الباقي (١٩٩٢) الصورة المثالية والواقعية للجامعة من منظور المجتمع والعاملين فيها (دراسة ميدانية)، المؤتمر السنوي التاسع (التعليم العالي بين الجهود الحكومية والأهلية) في الفترة من ٢٧ - ٢٨ جمادى الآخر ١٤١٣هـ، ٢٢ -٢٣ ديسمبر ١٩٩٢م، ص ص ٤٩٩ - ٥٢٨.

- سيف الإسلام على مطر: مرجع سابق،ص ص ١ - ٦٠.

[122] Arlid T. Kristine, H. The Service University in a Service Society: The Osls case: Op.Cit, pp.27-48.

[123] Ibid.

[١٢٤] عادل عبد الفتاح سلامة (١٩٨٤) دراسة مقارنة للاتجاه البيئي في بعض الجامعات بمصر وأمريكا، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، كلية التربية، جامعة عين شمس، ص ٩٠.

٥- وجود أولويات للاهتمام بدراسات دون غيرها والتركيز عليها لما لها من أثر إقليمي أو دولي على المجتمع الذي تنتمي له الجامعة [١٢٥].

٦-الحاجة إلى تقديم خدمات تدريبية وفنية في مجالات مختلفة في الحياة عامة[١٢٦].

** نماذج لمراكز خدمة المجتمع في الجامعات العربية:

وانتقلت الفكرة إلى البلاد العربية وذلك بإنشاء مراكز للخدمة العامة أو مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، وإن كان معظمها يتركز في المسمي الأخير لارتباط مفهوم خدمة المجتمع بالتعليم المستمر لفترة طويلة من الزمن، فجامعة الكويت - مثلا - أنشأت مركزا لخدمة المجتمع يسمى "مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة الكويت"، ويقوم المركز ممثلا للجامعة بتوجيه أفراد المجتمع وإعدادهم لتلبية احتياجات المجتمع ومتطلباته في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ووضع جميع إمكانات الجامعة ليستفيد منها سواء كأفراد أو كمؤسسات[١٢٧].

أما المملكة العربية السعودية فيكاد يتوافر بكل جامعة مركز لخدمة المجتمع، فجامعة الملك سعود بها مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، وجامعة الملك فهد بها عمادة الخدمات التعليمية - وحدة التعليم المستمر، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية يوجد بها المركز الجامعي لخدمة المجتمع والتعليم المستمر، وكذلك جامعة الملك فيصل، أما المؤسسة العامة للتعليم الفني فتوجد بها عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر. وعلى الرغم من اختلاف مسميات مراكز خدمة المجتمع بمؤسسات التعليم العالي بالمملكة إلا أن أهدافها تكاد تكون متشابهة[١٢٨].

ويستعرض الباحث لأهداف أحد تلك المراكز بالتفصيل وهو المركز الجامعي لخدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كما ورد في الباب الأول من اللائحة الخاصة بعمادة المركز وهي [١٢٩]:-

(أ) توثيق الروابط بين الجامعة والمجتمع.

---

[١٢٥] سعيد التل وآخرون : قواعد الدراسة في الجامعة ، مرجع سابق ، ص ٥٩١.

[١٢٦] المرجع السابق : نفس الصفحة.

[١٢٧] وزارة التعليم العالي: جامعة الكويت (١٩٩٧) التقرير السنوي لمركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، ص ١٧.

[١٢٨] عيسى بن حسن الأنصاري (٢٠٠٠) دور مراكز خدمة المجتمع بمؤسسات التعليم العالي في تلبية احتياجات سوق العمل، بحوث الملتقي الأول لعمداء مراكز خدمة المجتمع في الجامعات السعودية،مرجع سابق، ص ٤٠٥.

[١٢٩] المركز الجامعي لخدمة المجتمع (٢٠٠٠) تجربة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خدمة المجتمع، بحوث الملتقي الأول لعمداء مراكز خدمة المجتمع في الجامعات السعودية، مرجع سابق، ص ١٧٦.

(ب) تقديم الخدمات لمختلف فئات المجتمع في مجال مواصلة التعليم ورفع مستوي التأهيل العلمي والفني، وتنمية الخبرة والثقافة العامة، والإشراف على ما تقدمه وحدات الجامعة في هذه المجالات.

(جـ) توسيع قاعدة المنتسبين.

(د) العمل على تدعيم الدعوة إلى الله، ونشر الوعي الإسلامي في المملكة وخارجها.

وتشمل خطة المركز البرامج والأنشطة التالية[١٣٠]:-

أ - برامج العلوم الشرعية. ب - برامج العلوم العربية واللغات.

جـ - برامج العلوم الاجتماعية. د - برامج علوم الدعوة والإعلام.

هـ - برامج العلوم المالية والإدارية.

وتجدر الإشارة إلى أن المركز به (١٢) عضو هيئة تدريس متفرغين، إلى جانب (٥) فنين، و(٣٠) إداريا[١٣١].

أما في مصر ومنذ صدور القانون رقم (١٤٢) لسنة (١٩٩٤م) الذي نص في مادته (٣٥) على تشكيل مجلس خدمة المجتمع برئاسة نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، والذي يعتبر من أحد مهامه دراسة واقتراح السياسة العامة لإنشاء إدارة الوحدات ذات الطابع الخاص، فقد ارتفع عددها من (١٦) وحدة عام ١٩٨١ إلى (٦١٥) وحدة عام ٢٠٠٠[١٣٢]، موزعة على أثنى عشر جامعة يوضحها الجدول التالي[١٣٣].

جدول رقم (١)

يوضح إجمالي المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعات المصرية

م	الجامعة	العدد	م	الجامعة	العدد	م	الجامعة	العدد
١	القاهرة	١٣٨	٥	طنطا	١٤	٩	المنيا	٢٣
٢	عين شمس	١١٧	٦	المنصورة	٥٧	١٠	المنوفية	١١
٣	الإسكندرية	٥٩	٧	الزقازيق	٣٤	١١	قناة السويس	٤٣
٤	أسيوط	٥٢	٨	حلوان	٤٠	١٢	جنوب الوادي	٢٧

---

[١٣٠] المرجع السابق، ص ١٧٧.

[١٣١] عبد العزيز بن عبد الله السنبل، ونور الدين محمد عبد الجواد: مرجع سابق، ص ١٠٧.

[١٣٢] المجلس الأعلى للجامعات: مركز بحوث تطوير التعليم الجامعي (٢٠٠٠) بيان بالمراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعات المصرية.

[١٣٣] المرجع السابق.

ويتضح من الجدول السابق ارتفاع عدد المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بكل من جامعة القاهرة (١٣٨) وجامعة عين شمس (١١٧) وذلك نظرا لأنهما تعتبران من أولى الجامعات المصرية نشأة كذلك لوجودهما داخل نطاق العاصمة المصرية مما وفر لهما كثيرا من الإمكانات المادية والبشرية ولسهولة الاتصال بالجامعات الأجنبية.

وتقوم هذه المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بإنجاز العديد من المشروعات في مجال التدريب والتعليم المستمر، وتخطيط البيئة الأساسية، وحماية البيئة، وتصميم نظم الإدارة البيئية، والتصميم التكنولوجي للمصانع، وإعداد الاستراتيجيات المستقبلية في المجالات المختلفة، والمحافظة علي الموارد الطبيعية وترشيد استغلالها[١٣٤].

ويمكن تقسيم المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص الموضحة بالجدول السابق حيث مجالات عملها إلى المجالات الآتية[١٣٥]:

جدول رقم (٢)

يوضح إجمالي المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعات المصرية حسب مجالات عملها

م	المجال	العدد	م	المجال	العدد
١	الخدمات الطبية والعلاجية	١٣٣	٦	الخدمات الاقتصادية والمحاسبية	٢٩
٢	الخدمات الزراعية والبيطرية	١١٣	٧	الخدمات التربوية والفنون	٤٠
٣	الخدمات الهندسية والتكنولوجيا	٧٣	٨	الخدمات القانونية والتشريعية	١٩
٤	الخدمات في العلوم الأساسية	٦٣	٩	الخدمات الطباعية والنشر والنقل والصيانة	٩٤
٥	الخدمات في مجال العلوم والآداب والدراسات الإنسانية	٥١			

ويتضح من الجدول السابق ارتفاع عدد المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص التي تعمل في مجال الخدمات الطبية والعلاجية.

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بتلك المراكز والوحدات من قبل الدولة إلا أنها لا تحقق أهدافها بدرجة كافية، وأن العائد من هذه المراكز والوحدات لا يتناسب مع عددها أو مجالاتها المتنوعة. وأن هناك تفاوتات كبيرة بين الجامعات المختلفة وداخل الجامعة الواحدة –

(١٣٤) انظر:- أحمد فرغلي (٢٠٠١) جامعة القاهرة: بيت خبرة لخدمة المجتمع وتنمية البيئة، مؤتمر جامعة القاهرة الثالث، الجامعات في خدمة المجتمع وتنمية البيئة مع بداية الألفية الثالثة، الفترة (٥ – ٧ مايو ٢٠٠١)، ص ٢٣.
– مراد عبد القادر (٢٠٠١) دور جامعة عين شمس في خدمة المجتمع، المرجع السابق، ص ٢٤.

(١٣٥) المجلس الأعلى للجامعات: بيان بالمراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعات المصرية، مرجع سابق.

في ذلك العائد، فضلا عن أن إنشاء هذه المراكز لم يخضع لدراسات شاملة لاحتياجات المجتمع المصري والبيئات المحلية، وما يتصل بذلك من أولويات[١٣٦].

وتعتبر المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص طاقات معرفية وبحثية، يمكن لها أن تمثل رصيدا هاما في مستقبل علاقة مؤسسات التعليم العالي بالمجتمع، ويمكن تلخيص مجالات اهتمام المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص في الجامعات المصرية بصورة إجمالية فيما يلي : عقد دورات تدريبية (في مجالات متنوعة وفي مستويات مختلفة من الدراسة)، عقد مؤتمرات وندوات وورش عمل عملية في مجالات تخصصية، وتقديم خدمات علاجية وصحية واجتماعية، إصلاح وصيانة، مشروعات إنتاجية (مشروعات صغيرة، إنتاج في مجالات مختلفة...)، تعليم (انتساب موجه، مراكز تعليمية متخصصة...)، شبكات المعلومات، بحوث، واستشارات[١٣٧].

وهناك من يلخص الخدمات التي يمكن أن تقدمها المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص في المجالات الثلاثة الآتية[١٣٨]:-

(أ) الخدمات المباشرة: مثل الخدمات القانونية والمحاسبية والطبية والهندسية ....

(ب) خدمات البحث العلمي: والتي تستهدف مراكز ومواقع الإنتاج لتطوير الإنتاج وحل مشاكله.

(جـ) خدمات التدريب والتي تعد جزءا أساسيا لملاحقة ومواكبة التغير الهائل المتوقع حدوثه.

المؤثرات في علاقة الجامعة بالمجتمع:

أسباب ترجع إلي المجتمع:

من المفيد استعراض المؤثرات المختلفة التي تلعب دورا في تنشيط أو تأزيم العلاقة بين الجامعة من ناحية، والمجتمع بقواه المتعددة من ناحية أخرى، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

١- زيادة الطلب على التعليم الجامعي بشكل متواصل، مما يعرض الجامعة لضغوط مستمرة لفتح الأبواب لكل راغب ويجدد الجدل حول سياسات المؤسسة وإدارتها.

٢- ارتفاع تكاليف التعليم العالي وأنشطته الرديفة من أبحاث وتجهيزات ورواتب، مما يعني حاجة الجامعة السنوية إلى طرق أبواب المؤسسات المسئولة عن تمويل التعليم على مستوى السلطتين التنفيذية والتشريعية لكسب التأييد وما يصاحبه من مساومة.

---

[١٣٦] فايز مراد مينا (٢٠٠١) التعليم العالي في مصر: التطور وبدائل المستقبل، أوراق مصر ٢٠٢٠، العدد (٥)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٦٢.

[١٣٧] المرجع السابق، ص ص ٦١،٦٢.

[١٣٨] حسين كامل بهاء الدين (٢٠٠٠) التعليم والمستقبل، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ص ١٥٤.

٣- تقاطع قيم المجتمع الموروثة مع ما يدور في أروقة الجامعة من أفكار ومستجدات . وبدلا من أن يشكل ذلك حافزا لتعزيز التكوين الفكري والتطوير يجد البعض فيه خطورة، نتيجة لضيق الأفق وقصور الدراية بطبيعة التعليم الجامعي.

٤- تعاظم هيمنة إشراف الدولة على الاقتصاد والموارد العامة وما يتبعها من إنفاق عام على المؤسسات، بما فيها موازنة الجامعة مما يعني تبعية الجامعات المالية المطلقة للدولة، ومهما حسنت النوايا إلا أن تأثير ذلك على استقلالية القرار في المؤسسة يظل منقوصا.

٥- زيادة الهوة بين التعليم العام والتعليم الجامعي . وحيث إن الأخير يعتمد أساسا على مخرجات الأول فسيظل التعليم الجامعي حبيس أطر التعليم العام وفلسفته . وتعزز هذه الوضعية من اغتراب الطالب في البيئة الجامعية، وتسهم في تراكم المشكلات الأكاديمية.

٦- الربط غير المنطقي بين الوظيفة والتعليم الجامعي مما يحول الجامعة – في نظرة العامة والمؤسسات التوظيفية – إلى مركز تأهيل خال من المحتوى الأكاديمي، ويؤجج الجدل المزمن وغير المحسوم بين مسئولية الجامعة ومسئولية جهات التوظيف.

٧- تزايد الدعوة إلى تحميل الجامعة مسئوليات اجتماعية خارجة عن اختصاصها . ويعود ذلك بالأساس إلى الفهم القاصر لأغراض الجامعة.

أسباب ترجع إلى الجامعات:

هناك معوقات ذاتية تعود للجامعة، ومن داخلها تؤثر في مكانتها وعلاقتها بالمجتمع وتسهم في تقليل فاعليتها . ولعله من المناسب أن نشير إلى بعض منها:

١- غياب وضوح الأهداف في رسالة الجامعة على جميع المستويات . فليس هناك اتفاق موثق وواضح لرسالة الجامعة وكيفية الإيفاء بأغراضها [١٣٩].

٢- تشرذم بعض أعضاء هيئة التدريس في الجامعة إلى فئات ذات مصالح متعددة، بعضها متناحر، وتخدم أغراضا فئوية على حساب المصلحة العامة للمؤسسة . كما تسود بين بعض أعضاء هيئة التدريس نظرة متعالية تجاه المجتمع، وإحساس غير مبرر بمكانة اجتماعية خاصة، وتفتقر الجامعة إلى القدرة على استقطاب المتميزين للجهاز التدريسي والبحثي أو المحافظة على الموجود منهم.

---

[١٣٩] عبد الله جمعة الكبيسي، محمود قمبر : دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع، المؤتمر العلمي المصاحب للدورة الرابعة والعشرين لمجلس اتحاد الجامعات العربية، الدوحة : ٢٦-٣٠ أكتوبر ١٩٩١م.

٣- يشوب القرار الجامعي كثير من فوضى الرؤية الاستراتيجية الواضحة والبطء في اتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب والقدرة على معالجة الأزمات بحسم (١٤٠).

٤- لا تعتبر الجامعة بشكلها الحالي، مكانا بارزا للعمل المبدع والإدارة الحديثة والمسئولية المالية الرصينة والمحافظة على الموارد.

٥- غياب المركز الواضح عن المسئولية التدريسية، فالتدريس مسئولية أطراف متعددة لا يربطها رابط ولا يحاسبها رقيب.

٦- غياب القياس العلمي الواضح والمتفق عليه بشأن فاعلية العملية التعليمية والمخرجات الجامعية مما يثير الاختلاف بشكل مستمر حول فاعلية الجامعة ودورها في خدمة المجتمع.

٧- ضعف العلاقة بين الجامعة والمؤسسات المسئولة عن التوظيف من جهة والمؤسسات المختلفة التي قد تستفيد وتفيد من إمكانيات الجامعات العلمية والبحثية من جهة أخرى (١٤١).

كل هذه العناصر مجتمعة تؤثر في مكانة الجامعة وقدرتها على العمل المنتج، كما تعوق بناء علاقة تفاعلية منتجة مع المؤسسات المجتمعية والتوظيفية ذات العلاقة، وهي معوقات حقيقية في طريق خدمة المجتمع وبناء الجسور مع أطرافه المؤثرة.

رؤية نقدية لفعاليات خدمة المجتمع:

في بعض الجامعات كمؤسسات، وعند بعض الأساتذة أفرادا، شعور أكيد، بل إيمان وثيق، بأن العمل في مجال الخدمة العامة هو من قبيل الزوائد التي لا تستحق مشقة الجهد . وإذا كان هذا على مستوى الفرد فإن بعض الجامعات كمؤسسات تسلك على نحو مشابه لذلك، حيث لا نجد لها فلسفة اجتماعية ولا منهجية علمية، ولا خطة فنية تحدد معالم وطرائق العمل في مجالات خدمة المجتمع (١٤٢).

ومن حيث الحجم الخدمي تبرز مشكلة التمويل حيث لا توجد روافد خارجية أو إضافية تسهم في إغناء الرصيد المالي الذي يسمح بتنفيذ خدمات متنوعة وعلى نطاق أوسع يستجيب لمطالب القطاعات والفئات المستهدفة من الخدمة، ومن حيث الجمهور المستفيد تبرز مشكلة

(١٤٠) المرجع سابق، ص ٤٣٤.
(١٤١) المرجع السابق، ص ٤٣٤.
(١٤٢) عبد الله جمعة الكبيسي، مرجع سابق، ص ١٢٢.

الأحجام حيث لا توجد مشاركة حقيقية ولو عن طريق قيادات ممثلة أو مسئولة عن قطاعات وجماعات تحدد احتياجاتها وأساليب إشباعها [١٤٣].

الخلاصة

ويتضح مما سبق أهمية الوظيفة الثالثة "خدمة المجتمع" التي يجب أن تؤديها الجامعة تجاه الأمة الإسلامية، وفي الفصل التالي التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية من أجل معرفة الدور الذي يجب أن تقوم به الجامعات للنهوض برسالتها. ثم يتبع ذلك عرضا للتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية لكي تنهض الجامعة برسالتها، وهذا ما نعرضه في الفصل التالي.

(١٤٣) المرجع السابق، ص ١٢٤.

الفصل الثاني

المجتمع الإسلامي والتحديات التي تواجهه

- العولمة
- الغزو الفكري
- الاستشراق
- العنف والتطرف
- الأمية، والأمراض الاجتماعية
- التكنولوجيا وتحدياتها
- الانفجار المعرفي.

الفصل الثاني

المجتمع الإسلامي والتحديات التي تواجهه

يتميز العالم الإسلامي المعاصر بمجموعة من المقومات والخصائص جعلتـــه ذا مكانـــة مرموقة على الساحة الدولية – ولقد سعى الاستعمار للنيل منه بمحاولات وصور متعددة ولذلك فهو في حاجة إلى توحد وفكر ووعى مستنير لمواجهة القوى والتحديات. ويتناول الفصل مـــا يتعرض له المجتمع الإسلامي من تحديات، كما المتطلبات اللازمة التي تقوم بـــها الجامعـــات للتغلب على هذه التحديات.

أولاً : مقومات العالم العربي والإسلامي :

يتميز العالم العربي والإسلامي بمواقع لها أهمية كبيرة في التجارة الدوليـــة والاتصــالات البحرية العالمية حيث تقع معظم هذه الدول في الممرات المائية الدولية ابتــداء مــن أرخبيــل الملايو فخليج البنغال فممر العرب فمضيق هرمز والخليج العربـــي فبــاب المنــدب والبحــر الأحمر فخليج السويس ومعظم السواحل البحر المتوسطي الشرقية والجنوبية فمضيق البســفور والدردنيل، فمضيق جبل طارق فجزء كبير من سواحل إفريقيا الغربية على المحيط الأطلســي والسواحل الشرقية لأفريقيا على المحيط الهندي[١] ولا يقتصر موقع العــالم الإســلامي علــى أهميته التجارية بل تمتد أهميته إلى التأثير الإستراتيجي على العلاقات الدولية السياسية.

ويقصد بالدولة الإسلامية جماعة المسلمين أصحاب الحل والعقد ذو الرأي الســديد وأولــو الإيمان القوى وعلى رأسهم إمام أو خليفة يتولى إدارة النظام وفق كتــاب الله وســنة رســوله صلى الله عليه وسلم[٢] ويمتد العالم الإسلامي جغرافياً من المحيط الأطلسي غرباً حتــى ميــاه المحيط الهادي شرقاً (خط طول ٢٠ غرباً إلى خط طول ١٤٠ شرقا) أي مســافة ١١٨ ألــف كيلو متر وهو قريب من نصف الكرة الأرضية، والبقاع التي تزيد نسبة المسلمين السكانية فيـها عن ٥٠ % وهى ما يطلق عليها في العالم الإسلامي وكان يطلق عليها سابقاً " دار الإســلام " وهى المنطقة التي يطبق فيها شرع الله بغض النظر عن عقيدة السكان يقابلـــها " دار الفكــر " وهى بقعة الأرض التي تحكم بشرع حكامها وأهوائهم دون النظر إلى ما يعتنقوه مـــن أديــان أخرى[٣] ويعيش خارج الحدود الجغرافية للعالم الإسلامي جماعات إســلامية يطلــق عليــهم " الأقليات الإسلامية " يصل عددهم إلى أضعاف أعداد المسلمين في بعض الدول الإسلامية.

---

(١) جمال حمدان : العالم الإسلامي المعاصر، كتاب الهلال، العدد ٥١٢، أغسطس ١٩٩٣

(٢) مجمع البحوث الإسلامية – المؤتمر السادس (حقوق الإنسان في الإسلام) مارس ١٩٧١ – ص ٢٤٣

(٣) محمود شاكر – سكان العالم الإسلامي – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ١٩٨٣ – ص٨

إمكاناته :

(١) تبلغ مساحة العالم الإسلامي ما يقرب من ربع مساحة اليابسة وممثلاً بذلك قوة جغرافية لا يستهان بها بالموقع الاستراتيجي في ربط أجزاء العالم ككل وفى التحكم في ممراته ومنافذه وكذلك يتوفر المواد الخام وبالإضافة إلى القوة البشرية في العدد الهائل من السكان وغير ذلك من المقومات الجغرافية اللازمة لوجود الإنسان.

(٢) اللغة العربية مظهر من مظاهر المقومات الحضارية اللامادية حيث ساعدت المقومات الأخرى على الرسوخ والتطور إذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل آياته المتضمنة أصول شريعته بلسان عربي وبهذا ارتبطت اللغة العربية بالإسلام ارتباطا وثيقا(٤)

(٣) بالرغم من قوة المسلمين العقائدية ووحدة التاريخ والآمال والآلام والثقافة والحضارة إلا أن قوة المسلمين الحقيقية في فكرهم ومن أجل النهوض بهم يجب تنشيط هذا الفكر والاهتمام بإعداد أفراد يحملون هذا الفكر عقيدة وسلوكا متفقهين علمياً وتربوياً .

(٤) تعايش بعض المذاهب والديانات بعقائدها المختلفة وبنسب لا يستهان بها بين المسلمين – وكذلك كثرة الآراء والمذاهب من المسلمين أنفسهم.

يضاف إلى ذلك :

أولاً : إن الدول العربية الإسلامية تمتد في ثلاث قارات هي إفريقيا وأسيا وأوروبا ولذلك نجد اختلاف الموارد الطبيعية لدى هذه الدول .

ثانياً : يبلغ تعداد سكان الدول العربية الإسلامية حوالي ١٠٤٢,٥ مليون نسمة (٥٢ دولة) أي بنسبة ٢١ % من تعداد سكان العالم (عام ١٩٩٧ م)

كما تبلغ مساحة الدول العربية والإسلامية حوالي ٣٠٧٥١.٨ مليون كيلو متر مربعا أي بنسبة ٢٥,٥ % من مساحة العالم (٥).

ويتضح من ذلك مدى أتساع السوق على مستوى العالم الإسلامي ومن ثم إمكانية التوسع في الإنتاج الكبير وتنوع الإنتاج نظراً لاختلاف التضاريس والظروف البيئية لكل دولة في القارات الثلاث.

ثالثاً : تمتلك الدول العربية والإسلامية حوالي ٧٣,١ % من الاحتياطي العالمي من البترول الخام كما أنها تنتج حوالي ٣٨,٥ % من الإنتاج العالمي، ويعتبر البترول من أهم صادرات هذه الدول حيث يمثل ٩٠ % من جملة صادراتها، كما أن هذه الدول لديها

(٤) محمد خلف الله أحمد – وحدة الثقافة الإسلامية ودور اللغة العربية فيها . بحث مقدم إلى المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين – القاهرة – أكتوبر ١٩٧٧ م

(٥) أنظر تقرير البنك الدولي عن التنمية في العالم ١٩٩٨ – ١٩٩٩ جدول ١ ص ١٩٠ – ١٩١ والبنك الإسلامي للتنمية بجدة ٩٧ / ١٩٩٨ ص ٣٧٢ – ٣٧٣

حوالي ٣٩,٧ % من الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي[٦] ويلاحظ أن معظم صادرات هذه المواد (حوالي ٩٠ %) تتم كمادة خام غير مصنعة، ومن ثم تخسر هذه الدول الكثير فيما لو أصدرتها كمادة مصنعة حيث يتضاعف الدخل عشرات المرات بالإضافة إلى تشغيل الكثير من العمالة الوطنية داخل هذه الدول.

رابعاً : يلاحظ أن معظم الدول العربية والإسلامية دول زراعية وأن هذه الدول لديها حوالي ٨٠ مليون هكتار أرض زراعية صالحة للزراعة ولم يتم استغلالها حتى الآن وهى تمثل ٨٥,٤ من جملة المساحة الصالحة للزراعة في هذه الدول .

خامساً : لدى الدول العربية والإسلامية فوائض مالية تقدر بحوالي ٨٠٠ مليار دولار أمريكي مودعة حالياً لدى بعض البنوك بالولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية[٧] وهذه الأموال خاصة ببعض الدول البترولية والتي لا تقدر على استيعابها داخل أوطانها، في الوقت الذي توجد فيه عدة دول عربية وإسلامية أخرى لديها القدرة على استيعاب واستغلال هذه الفوائض في مشروعات استثمارية وإنتاجية مختلفة .

سادساً : إجمالي التجارة البينية للدول الإسلامية يبلغ حوالي ١١,٤ % من تجارتها الخارجية وذلك دون تنسيق أو اتفاق ما بين بعضها البعض[٨].

بينما التجارة البينية للدول العربية في السوق العربية المشتركة لا تزيد عن ٩ %.

ويضاف إلى ذلك أن بعض الدول الإسلامية تزيد نسبتها عن ١١,٤ % في تجارتها البينية مع باقي الدول الإسلامية حيث تصل في بعض الدول إلى حوالي ٧٠ % من تجارتها الخارجية خاصة الدول الإفريقية الإسلامية.

سابعاً : تضم الدول الإسلامية بعض دول النمور الآسيوية مثل ماليزيا وإندونيسيا, ووجود مثل هذه الدول داخل إطار التكامل الاقتصادي الإسلامي يكون دافعاً فعالا ومحفزا لباقي الدول الإسلامية لشد أزرها والسير على منهل الدول في تجربتها نحو التنمية والنمو والتقدم .

ثامناً : لا شك أن العامل الديني له أثاره القوية في تآزر الدول الإسلامية من أجل التقدم والنمو والوحدة، ولو أحسن استغلال هذا العامل لكان لهذه الدول شأن آخر خاصة.

معوقات التنمية في البلدان الإسلامية:

١ – ضعف الاستقرار السياسي في الكثير من دول المجموعة الإسلامية .

٢ – ارتباط السياسات المالية والاقتصادية بالأشخاص المنوط بهم اتخاذ القرارات بشأنها وليس بمؤسسات ثابتة لا تتأثر بتغير شخص متخذ القرار .

---

(٦) المركز الإسلامي لتنمية التجارة – التقرير السنوي ٩٦ / ٩٩٧ ص ٤ والتقرير السنوي لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) والمجموعة الإحصائية للوطن العربي ٩٤ – ١٩٩٥ ص ٣٢٢ – ٣٤٣

(٧) حسن عباس زكى – الأهرام ١٤ / ٦ / ١٩٩٦ ص ١١

(٨) المركز الإسلامي للتنمية والتجارة – مرجع سابق ص ٨٨

٣ – التوجس والحذر بل العداء السافر بين الكثير من دول المجموعة الإسلامية .

٤- ضعف أو انعدام البنية التحتية الأساسية اللازمة للاستثمار في الكثير من دول المجموعة الإسلامية وذلك نتيجة لضعف الاستثمارات الاقتصادية والاجتماعية الأساسية.

٥- وقوع جميع دول المجموعة الإسلامية في دائرة أطماع وحصار الدول الكبرى.

وعلى الرغم من اتساع رقعة العالم الإسلامي وتعدد الشعوب والسلالات البشرية المكونة له، واختلاف الأنظمة الاجتماعية والسياسية والأوضاع الاقتصادية بين أقطاره مما يجعل من الصعب تحديد مميزات إيجابية مشتركة لواقع التربية فيه.

إلا أن المتتبع لتاريخ الشعوب الإسلامية الحديث يستطيع أن يتبين قدراً مشتركاً من العوامل التي ساعدت على إيجاد واقع تربوي متشابه في معظمها، ولو من النواحي السلبية، يمكن تلخيص ذلك فيما يلي[٩]

١) إن جميع الأقطار الإسلامية عانت فترة طويلة من التخلف منذ بدء توقف الحضارة الإسلامية عن دورها القيادي بعد الغزو المغولي والصليبي .

٢) إن الفترة التي سبقت عصر الاستعمار الحديث، كانت فترة خمول حضاري وثقافي" أو راحة حضارية " في العالم الإسلامي وأن النشاط الثقافي والعلمي كان قاصراً على الشروح والتقليد والتكرار.

٣) إن أفكار العالم الإسلامي بدأت تقع منذ أواخر القرن الثامن عشر تحت سيطرة الدول الأوروبية المستعمرة ونفوذها.

٤) إن القوى الاستعمارية حرصت على السيطرة على التعليم في البلاد الإسلامية وتوجيهه توجيهاً خاصاً بحيث يخدم أغراضها خلال فترة السيطرة الفعلية على الأقطار الإسلامية، كما خططت له أن يخدم مصالحها على المدى البعيد بعد انسحاب القوى الاستعمارية وزوال الوجود الاستعماري العسكري من البلاد الإسلامية المستعمرة .

٥) لقد قامت محاولات إسلامية للتحرر من الاستعمار، وإعادة الأمة الإسلامية أمة واحدة متحررة، ولكن القوى الاستعمارية حرصت كل الحرص على التصدي لهذه الحركات وإفشالها بكل الوسائل والإمكانات .

٦) إن الحركات الاستقلالية في جميع الأقطار الإسلامية قد خطط لها لتقوم على أسس قومية أو إقليمية ضيقة محدودة، بدأت الأقطار الإسلامية تنال استقلالها كوحدات سياسية قومية أو إقليمية منذ بداية القرن العشرين، وتحقيق الاستقلال السياسي لهذه الأقطار غالبا بعد الحرب العالمية الثانية تحت الشعارات القومية أو الإقليمية .

---

(٩) عبد الغني محمد عبد الغني، الإسهامات التربوية لمجمع البحوث الإسلامية في ضوء بعض قضايا العالم الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة القاهرة ببني سويف، ٢٠٠٣، ص ١٠٩-١١١

٧) وقد ظهرت في كل قطر قيادات سياسية تؤمن باستقلال كيانها واعتبارها كوحدة منفصلة عن الأمة ككل مما أدى إلى بروز كيانات سياسية حددت لها معالم جغرافية معينة تطورت مع بداية عهود الاستقلال ليصبح كل منها دولة ذات كيان مستقل اجتماعي واقتصادي وسياسي.

٨) إن النظم التربوية في الأقطار الإسلامية بعد استقلالها كانت في فلسفتها ومضمونها امتداد للنظم التربوية التي أسستها القوى الاستعمارية لخدمة أغراضها.

أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية[١٠]:

أن التحديات التي تواجه الدول الإسلامية ليست بأمر جديد إلا أن الجديد هنا ما تخصه به هذه التحديات من سمات وتفاصيل لم يسبق حدوثها ومن ثم يمكن القول أن أهم ما يميز هذه التحديات أمور كثيرة منها[١١]:

- أن هذه التحديات التي تواجه المجتمع عامة لا يعمل كلا منهما بصورة منفصلة عن الآخر بل هي متشابكة ومترابطة وتسهم في إبراز التحولات والتغيرات التي يواجهها المجتمع.

- إن هذه التحديات التي وقعت في الأعوام الأخيرة كانت أعمق وأوسع مدي من التحديات التي شهدها العالم في مراحله السابقة.

- أدت هذه التحديات إلى خلق قوة التنافس بين دول العالم، وأصبحت القوة الرئيسية لهذا التنافس هي القدرة علي استخدامات التكنولوجيا وتطبيقاتها العملية، مما ترتب عليه اتساع الفجوة بين الشعوب الصناعية المتقدمة وبين الشعوب الفقيرة الآخذة في النمو، كما أدت هذه التحديات إلى تهميش هذه البلدان التي لا تستطيع مجابهتها، فالأغنياء يزدادون غناء والفقراء يزدادون فقراً، ويذكر أن ما بين ٥٤% إلى ٧٠% من سكان

---

[١٠] مصدرنا في هذا الجزء: كمال عجمي حامد عبد النبي، الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الأزهر، ٢٠٠٢، ص ص ٧٢-٨٣

[١١] أنظر كلا من : علي عبد الرؤوف نصار: معوقات الأداء الجامعي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية، مرجع سابق، ص ١١٣ .

- فؤاد أحمد حلمي ، محمد عبد الحميد محمد : المتغيرات العالمية المعاصرة وانعكاساتها علي السياسات التعليمية في كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وإمكانية الاستفادة منها في جمهورية مصر العربية، مرجع سابق، ص ص ١-٥٨.
- محمد المصيلحي سالم : وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة، مرجع سابق، ص ص ١-٢ .

العالم لم يتلقوا سوي ١٦% فقط من التدفقات الكونية للاستثمارات الأجنبية المباشرة[١٢].

وتتطلب تلك التحديات أن يكون هناك نوع في الانتقاء للأفضل لأن البقاء والاستمرار في ظلها سيكون للأصلح ، وإذا كان ذلك هو هدفها فينبغي أن تستجيب النظم التعليمية لمتطلباتها من خلال غرس مبادئ النقد ووجهة النظر النقدية لدي طلابها بل وأفراد المجتمع عامة وخاصة في ظل التقدم الهائل في شتي مجالات الحياة ، وكانت مؤسسات التعليم الجامعي منوطة ببذل الجهد للاستفادة من هذه التكنولوجيا[١٣]. وإقامة علاقة شراكة مستمرة معها وتطبيقها في الوظائف الثلاثة للجامعة وخاصة في مجال خدمة المجتمع، وهذا ما أكدت عليه التقارير العالمية الصادرة عن المنظمات الدولية التي تؤكد علي هذا الدور ، فمن بين توصيات المؤتمر العالمي للتعليم العالي في القرن الحادي والعشرين الذي عقدته منظمة اليونسكو بباريس ١٩٩٨ ما يؤكد علي مهمة الإسهام في التنمية والتطوير في مختلف جوانبه السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، ويقوم بهذا الدور التعليم الجامعي وهذا ما يؤكد عليه البعض في ضرورة قيام الجامعة بتوفير الخبرات الملائمة لمساعدة المجتمع في عملية التنمية الثقافية ، الاقتصادية ، الاجتماعية. لأن الجامعة هي المسئولة عن تطوير المجتمع بما لديها منت قدرات ماهرة في شتي المجالات والمجتمع لا يتوقع أن أي تقدم لابد وأن يكون نابع من الجامعة ولعل أهم مدخل من مدخلات الجامعة هو عضو هيئة التدريس.

ولما كان عضو هيئة التدريس هو حجر الزاوية في العملية التعليمية ، وهو العنصر الرئيسي في البحث العلمي، وخدمة المجتمع ولذا فانه يقع علي عاتقه توفير تلك الخبرات التي تساعد المجتمع علي إحداث التنمية بجوانبها المختلفة، من خلال قيامه بوظيفة خدمة المجتمع، تلك الوظيفة التي ليست فقط جزءاً من وظائف الجامعة تسعي من خلالها إلى تحقيق أهدافها ، وإنما هي غاية ووظيفة تسخر كل الوظائف الأخرى من أجل تحقيقها[١٤].

وإذا كان دور الجامعة ممثلة في عضو هيئة التدريس بصفة عامة مطالب بأن يستجيب لتلك التحديات بأن يقوم بأدوار جديدة، فان عضو هيئة التدريس بكليات التربية الذي يعد معلمي المستقبل أكثر مطالبة للاستجابة لتلك التحديات ، ومطالب بتقديم أفضل السبل التربوية

---

[١٢] بول هيرست ، جراهام طومسون: ما العولمة الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم ، ترجمة فالح عبد الجبار ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٢٧٣، ٢٠٠١ ، ص ١١٣ .

[13]. Stephen J. & Yorke M.D: Capability in Higher Education, (London. Iso Janpage Ltd. 1998), PP 16 – 18.

[١٤] محمود كامل الناقة : مؤتمر الجامعة فى المجتمع ، مرجع سابق ، ص ص ١ – ٧ .

لطلابه وأفراد المجتمع لمواجهة تلك التحديات وتبعاتها. مما يضاعف إسهاماته في خدمة المجتمع، يقوم بالعديد من الأدوار التي تفرضها طبيعة العصر مما يكون له أثرا واضحا في تنمية المجتمع وتقدمه. فمن أهم التحديات التي تواجه رسالة الجامعة ما يلي:

أولاً: العولمة : ومتطلبات مواجهتها:

تعددت مفاهيم العولمة، واختلفت مُصطلحاتها باختلاف اهتمامات الكُتاب، وتوجهاتهم الثقافية، وتركيزهم على بعض الجوانب دون غيرها، ومن ثم يعرض الباحث بعض مفاهيم العولمة، ثم يعرض تأثيرها على الأمة والإسلامية، ثم يتناول الباحث بعض المتطلبات اللازمة لمواجهة العولمة، حتى نتعرف على دور الجامعات في التعامل معها.

يرى البعض أن العولمة هي " ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والاجتماع والسلوك، ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية، وتحدث فيها تحولات تؤثر في حياة الناس، ويسهم في صنع هذه التحولات ظهور فعاليات جديدة، وتبرز بفعل هذه التحولات قضايا لها صفة العالمية، كما تثور تساؤلات لها صفة العالمية حول دور الدولة في ظل هذه التحولات، ودور الجماعات الأهلية في أوطانها، ودور المنظمات الأهلية متعددة الجنسيات التي قامت مؤخراً في إطار العولمة، فضلاً عن دور منظمة الأمم المتحدة والمنظمات المتخصصة المنبثقة عنها " [١٥].

ويرى آخر أن العولمة معناها أن أية متغيرات جديدة تنشأ في إقليم من العالم سرعان ما تنتقل وتمتد إلى باقي أنحاء العالم، منشئة نوعاً من الترابط والاعتماد المتبادل بين مختلف أقاليم العالم، أي تعني انتقال المتغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية من مكان إلى آخر، بشكل يؤدي إلى خلق عالم واحد، أسلوبه توحيد المعايير الكونية، وتحرير العلاقات الدولية والسياسية، وعالمية الإنتاج المتبادل، وانتشار التقدم التكنولوجي، وعالمية الإعلام والمعلومات، وتقريب الثقافات [١٦].

ويرى آخر أن العولمة هي الدعوة إلى تقريب العالم ودمجه، وهي على ذلك قديمة، وذلك لأنها ارتبطت تاريخياً بالديانات السماوية القديمة، فلقد انطلقت هذه الديانات من فكرة وحدة بشرية أمام الخالق، وبالتالي فإن الجوهر بالنسبة للديانات هو دعوة الشعوب للتقارب والتكافل تحت راية الإيمان بوجود رب واحد، هو الله، وقيم ومسلمات وقناعات مشتركة تحكم السلوك الإنساني في كل أنحاء العالم، إذ العالم في الفكر الديني وحدة واحدة من دون فاصلة، وكان

---

(١٥) أحمد صدقي الدجاني : تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض . القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٩٧م، ص ٣٤.

(١٦) علي أحمد مدكور : العولمة والتربية، مجلة العلوم التربوية، عدد ١٠، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، أبريل ١٩٩٨م، ص ١١.

الإسلام في مقدمة الديانات التي دعت الشعوب للتعارف والتقارب والتوحيد، وهي مفاهيم من أهم مضامين العولمة [١٧]. ويرى آخر أن العولمة " ترسيخ ثقافة التبعية على حساب تغييب الذاكرة الوطنية، بتفتيت الدور المحلي " [١٨].

كما يرى آخر أن العولمة نظام يهدف إلى تعميم الفلسفة المادية في العالم الإسلامي، في إطار عملية إحلال القيم الغربية بدلاً من نظائرها العربية الإسلامية، فالعولمة على ذلك استبعاد الإسلام وإقصاؤه عن الحياة، ثم إحلال الفكر المادي العلماني الغربي البرجماتي النفعي محله، بحيث لا يكون هناك " عالم إسلامي " و " عالم مسيحي " و " عالم علماني " بل عالم واحد يستقي فكره وشرائعه وأخلاقياته من الغرب [١٩].

ويرى الباحث من خلال ما سبق أن التوصل إلى مفهوم محدد للعولمة ليس عملاً بسيطاً أو سهلاً، وذلك لأن العولمة نتاج لمجموعة من العمليات المتداخلة المتعددة الأبعاد : الاقتصادية والسياسية والثقافية، بل إنه ربما تضاربت الآراء حول مفهوم العولمة كما هو واضح من التعريفات السابقة ؛ فالتعريفات الثلاثة الأولى تركز على ما للعولمة من إيجابيات تعود بالنفع على جميع الأمم، والمفهومان الآخران يركزان على بعض سلبيات العولمة والمخاطر المتوقعة منها، ومن ثم لابد من العمل على الحد من انتشارها.

وقد أكد البعض على أن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة، غير أنه " إذا أردنا أن نقترب من صياغة تعريف شامل للعولمة فلابد أن نضع في الاعتبار ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها : العملية الأولى تتعلق بانتشار المعلومات بحيث تصبح مشاعة لدى جميع الناس، والعملية الثانية تتعلق بتذويب الحدود بين الدول، والعملية الثالثة هي زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات، وكل هذه العمليات قد تؤدي إلى نتائج سلبية بالنسبة إلى بعض المجتمعات، وإلى نتائج إيجابية بالنسبة إلى بعضها الآخر " [٢٠].

ويؤكد أيضا على أنه لا يمكن تعريف العولمة بغير تحديد تجلياتها وأبعادها في ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة، ويضاف إلى هذا تعدد أنماط العولمة، فإذا كان النمط السائد هو العولمة " المؤمركة "، فهناك عولمة " متأوربة " حيث تحاول أوربا مقاومة سيادة النمط

---

(١٧) محمد مجاهد سيد أحمد : الوعي ببعض التحديدات التربوية المعاصرة لدى طلاب كلية التربية، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٩٤.

(١٨) مصطفى السعدني : حوار الحضارات وتفاعلها بين الوحدة والتنوع، مؤتمر مستقبل الثقافة العربية في ظل العولمة، كلية الآداب ببنها، جامعة الزقازيق، الفترة من ٥- ٨ سبتمبر ١٩٩٨م، ص١٢.

(١٩) أحمد عبد الرحمن : العولمة وجهة نظر إسلامية، الإسلام والعولمة . القاهرة، الدار القومية العربية، ١٩٩٩م، ص ص ٩١: ١٠٠.

(٢٠) السيد ياسين : في مفهوم العولمة، العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر، ١٩٩٨م، ص ٢٧.

الأمريكي، وفي الوقت نفسه هناك عولمة على الطريقة الأسيوية، وتبقى مسألة في منتهى الأهمية، وهي موقف المجتمعات المختلفة من العولمة، فهناك اتجاهات رافضة بالكامل، وهي اتجاهات تقف ضد مسار التاريخ، ولن يتاح لها النجاح، وهناك اتجاهات تقبل العولمة من دون تحفظات، وهي اتجاهات تتجاهل السلبيات الخطيرة لبعض جوانب العولمة (٢١).

ويتضح مما سبق أن القول بالقبول المطلق للعولمة أو الرفض المطلق لها أمران يجانبهما الصواب، فالاتجاهات التي ترفض كلية " لن يتاح لها النجاح " والاتجاهات التي تقبل مطلقاً "تتجاهل السلبيات الخطيرة "، ومن ثم لابد من تبني اتجاه نقدي يعمل على تلافي سلبيات العولمة والاستفادة مما لها من إيجابيات.

ويحتج القائلون بالقبول المطلق للعولمة بكل تجلياتها بأنه ليس هناك دليل على أن العولمة تهدف بالضرورة إلى محو الهويات، وذلك لأن العولمة ليست بحاجة إلى فرض نظام موحد على العالم كله، كما أن هناك استحالة أمام كل من يخطط لمحو الهويات ؛ فالهويات وإن كانت تنشأ وتتطور وتزيد فاعليتها في مراحل المد التاريخي، وتذوي وتضعف في عهود الانحسار والتراجع، إلا أنها مع ذلك تبقى وتستمر، لأنها ارتبطت وعبرت عن جماعات بشرية بعينها لها تاريخها الاجتماعي الفريد الذي لا يمكن محوه، ولا إزالة آثاره، ولا إلغاؤه لكي يُسْتَبدل بنزعات عولمية جديدة، والمشكلة الأساسية تكمن في أن الحديث عن الهوية أياً كانت عادة ما يصاغ في صورة عبارات فضفاضة تفتقر الدقة والتحديد، والأهم من ذلك كله أن الحديث عن الهوية يتم وكأن هناك اتفاق على محتواها مع أن هذا أمر يجانبه الصواب (٢٢).

ويرى المعارضون للعولمة مطلقاً أن العولمة تعمل على تفكيك المجتمعات، وزيادة الهوة الطبقية بين من يملكون ومن لا يملكون كما يشهد الواقع لذلك، بالإضافة إلى تهميش هويات بأكملها، واستبعادها من نطاق الفاعلية السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية (٢٣).

ولا يقف الباحث مع واحد من الاتجاهين السابقين، وإنما يتبنى اتجاهاً ثالثاً يحاول التأكيد على أن للعولمة إيجابياتها، كما أن لها سلبياتها التي لا تخفي على أحد ممن يُعْنَون بهذا الشأن " ولعل تداخل الفرص والمخاطر في ظاهرة العولمة يجعلنا نرى أن العولمة ليست للرفض أو القبول، إنها نظام فكري واقتصادي وسياسي لابد من فهمه وتفكيكه والتعامل معه بكل ما يلزم من أدوات المعرفة، إننا في حاجة إلى أن نقرأ العولمة قراءة فهم وتشخيص وتحليل ؛ لنحدد من خلال ذلك منهجية التعامل مع واقع العالم، ولكي نشارك في الحدث بما نحقق من أعمال

---

(٢١) المرجع السابق، ص ٣٣.

(٢٢) السيد ياسين : العولمة والطريق الثالث . القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص ٤٦.

(٢٣) المرجع السابق، ص٣٩.

وإنجازات، ولعلنا بالقراءة الواعية الناقدة لظاهرة العولمة نجد إجابات عن عديد من التساؤلات المحيرة " [٢٤].

ويرى الباحث أنه من المجدي – في الوقت الراهن – محاولة التعرف على بعض سلبيات العولمة، وتأثرها على الشخصية العربية والإسلامية سياسياً واقتصادياً وثقافياً ؛ انطلاقاً من المقولة التي ترى أن دفع المضار مقدم على جلب المنافع .

أما عن تأثير العولمة على الشخصية العربية والإسلامية وتهديدها للهوية من الناحية السياسية، فمن أهم هذه المخاطر محاولة تغيير مفهوم الولاء للأمة والوطن، وتُبْذل في سبيل ذلك جهودٌ متعمدة لنشر أفكار تساعد على تحطيم مفهوم الولاء للأمة والوطن، ثم إحلال مفاهيم جديدة من نوع " نهاية الأيديولوجيا " و " نهاية التاريخ " و " القرية العالمية " و " الاعتماد المتبادل " أو من نوع " الشرق أوسطية " والقول بأننا لسنا عرباً أو مسلمين بل نحن شرق أوسطيين [٢٥].

لقد تعولمت السياسة وتحررت من سيطرة الناخبين ومن سلطة الدولة والحاكمين في آن واحد، فالقرارات لم تعد تصنعها اليوم المؤسسات الحكومية والهيئات التمثيلية عن الشعوب، وإنما أصبحت شأناً عالمياً يتعلق بسلطات جديدة، أصحابها هم المسيطرون غير معترفين بالحدود بين الدول والمجتمعات والثقافات، ومن هنا يقال اليوم في ظل العولمة : إن الناخب الأكبر ليس المواطن بل السوق، والحاكم الفعلي ليس رجل السياسة بل من يملك القوة والسيطرة [٢٦].

إن العولمة نظام يثمر تزايد الخلل في علاقات الأقوياء بالمستضعفين الساعين إلى النهوض والانعتاق من مأزق التخلف والاستضعاف، والذين يبشرون بالعو لمة منساقون وراء الإعلام الغربي الذي وضع لهم مصطلح " العولمة "، وقذف به إليهم فرددوه وانخدعوا به، وهم أشبه بحال الأفراد المعطلين عن العمل الذين يبشرون بالعو لمة لا باعتبارها أحد الخيارات المطروحة، ولكن باعتبارها قدراً لا مفر منه [٢٧]. إن التعرف على الأبعاد السياسية في فهم العولمة أمر هام ؛ وذلك لأن الجانب السياسي يلعب دوراً بارزاً في تشكيل الهوية، بل إنه يمكن القول : إن المجتمع الواحد قد يبدل هويته حسب التشكيلات السياسية والظروف الحاكمة، الأمر الذي يؤكد تأثير العولمة السياسية على الهوية وتحديدها [٢٨].

---

(٢٤) حسن عبد العال : منهجية التعامل مع وقع الأمة وواقع البشرية اليوم في ضوء اتجاهات العولمة . القاهرة، مركز الدراسات المعرفية، ٢٠٠٠م.ص٢

(٢٥) جلال أمين : العولمة والدولة، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٢٦) على حرب : حديث النهايات، فتوحات العولمة ومأزق الهوية. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م، ص١٠٣.

(٢٧) محمود منير : العولمة وعالم بلا هوية . المنصورة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص١٦.

(٢٨) حيدر إبراهيم : العولمة وجدل الهوية الثقافية، مرجع سابق، ص ص٩٥ : ١٢٢.

ولا يختلف الحال كثيراً في الناحية الاقتصادية عن الناحية السياسية ؛ فقد كـــان للعولمـــة العديد من التأثيرات والمخاطر على الشخصية والهوية العربية والإسلامية.

وقد ركز عدد من الباحثين على هذه الناحية؛ لاعتقادهم أن العولمة في جوهرها وبدايتـــها اقتصادية، ومن مقولاتهم : إن العولمة نشأت في حضن الاقتصاد، ورأى هؤلاء أن العولمة في الميدان الاقتصادي تهدف إلى محاولة ترسيخ الاعتقاد بأن النمـــوذج الاقتصـــادي الأمريكـــي الغربي هو وحده القادر على تحقيق التنميـــة الاقتصاديـــة في العالم أجمع، ولذا لابد من تبعيـــة الدول المستضعفة – وخاصة الدول الإسلامية – للدول الغربية المسيطرة، وهذه التبعية تتعمـــق وتتأكد بوسائل كثيرة منها: اتفاقية الجات، ومنظمة التجارة العالميـــة، والشـــركات العملاقـــة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وبرامـــج الإصـــلاح الاقتصادي، وغيرها من الوســـائل التي تعمق تبعية الدول الإسلامية للدول الغربية وأمريكا [٢٩].

وهذه الوسائل وغيرها كانت ولازالت العنصر الفعّال في تبعية الدول الإســـلامية للـــدول الغربية، وترتب على ذلك أمران : الأمر الأول جعل الدول الإسلامية أسواقاً تصـــرف فيـــها الدول الغربية بضائعها، والأمر الثاني جعل الدول الإسلامية مصـــدراً للمـــواد الخـــام التـــي تستوردها الدول الغربية بأزهد الأثمان، ثم تعيدها في صورة بضائع بأبهظ الأثمان.

إن النموذج الذي ابتكره الغرب لم يعد صالحاً لبناء المستقبل، أي لبناء مجتمعـــات قـــادرة على النمو والانسجام مع البيئة، وتحقيق التوزيع العادل للـــثروة والدخـــل، كمـــا أن الدعايـــة المفرطـــة لهذا النموذج كانت جزءاً من الحرب الباردة، ولهذا فإن هـــذا النمـــوذج يجـــب أن يوضـــع في متحف الأسلحة القديمة ؛ لأنه تترتب عليـــه عمليـــة تحـــول تـــاريخي بأبعـــاد عالميـــة واضحـــة، ينعدم فيهـــا التقـــدم والرخاء، ويسود التدهـــور الاقتصـــادي والتدمـــير البيئي والانحطاط في ضوء حضارة التنميط التي تسعـــى العولمة لفرضها [٣٠].

وإذا كانت العولمة الاقتصادية تسعى لفتح باب المنافسة، وتحرير التجارة والسوق العالميـــة بين جميع الدول، فإنه لا مجال للمنافسة بين الدول ذات الاقتصاديات الضعيفة، وبيـــن الـــدول ذات الاقتصاديات القوية، ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى بروز مشاكل جديدة وكبـــيرة أمـــام التنمية في البلاد النامية – ومنها الدول الإسلامية – ومن هنا تزداد الهوة عمقـــاً بيـــن الـــدول الغنية والدول الفقيرة، أو بين الدول المسيطرة والدول التابعة لها في الحقيقة [٣١].

---

[٢٩] ناصر الدين الأسد : الثقافة العربية بين العولمة والعالمية، مجلة قضايا استراتيجية، العدد الأول، مارس ٢٠٠٠م، ص ص ٣٢ : ٥١.

[٣٠] هانس بيترمارتين وهارالد شومان : فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس، عالم المعرفة، العدد ٢٣٨ . الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م، ص١٢

[٣١] إبراهيم عبد الرافع مصطفى : المتطلبات المهنية لعضو هيئة التدريس بكليات التربية بمصر في ضوء التحديات التربوية المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص١٠٧.

ولهذا تتركز معظم الشركات الكبرى في الدول السبع الكبار (الولايات المتحدة واليابان وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وكندا) وهذه الدول تضم المقار القانونية لـ ٤٢٦ شركة من أكبر خمسمائة شركة من الشركات الكوكبية، أي أن القوى الاقتصادية الفاعلة في تشكيل العولمة ترتبط بالدول السبع التي يجتمع رؤساؤها مرة كل عام، وهذا ما حمل بعض الكتاب على وصف قمة مجموعة السبع (G-7) بمجلس إدارة اقتصاد العالم [٣٢].

ويلحظ هنا الغياب الإسلامي على الصعيد الاقتصادي مما يمكن معه القول : إن لهذا الغياب تأثيراً خطيراً على الهوية الإسلامية؛ لأنه إذا كانت الدول الغنية تتحكم في اقتصاديات الدول الإسلامية فإن لذلك نتيجة مؤداها أن الدول المسيطرة أصبحت تتحكم في مصائر البلاد الإسلامية، ولم تعد البلاد الإسلامية تملك من أمرها شيئاً، وكما قيل: من لا يملك قوته لا يملك قراره.

وإذا كان الباحث قد عرض فيما مضى لتأثير العولمة على الشخصية العربية والإسلامية وتهديدها للهوية من الناحية السياسية والاقتصادية، فإن أخطر تأثيرات العولمة ومخاطرها تلك التي تتعلق بالنواحي الثقافية.

ومن هذه الناحية يرى بعض الباحثين أن العولمة نوع من أنواع الغزو الثقافي، وقهر الثقافة الأقوى لثقافة أضعف منها [٣٣]. ولذا قال " نعوم تشومسكي " : " إن العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في التاريخ، تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف، أي على العالم كله " [٣٤].

وإذا كانت العولمة الثقافية نوع من أنواع الغزو الثقافي، كما يرى البعض – فإن لهذه الثقافة الغازية سمات سلبية متعددة، تعبر بحق عما تمثله من خطر على الهوية الإسلامية، فمن أهم سمات الثقافة الغازية أنها ثقافة تستهين بكثير من قيم المجتمعات الإسلامية فلا تقيم وزناً لهوية أو انتماء، كما أنها ثقافة مادية بحتة، لا مجال فيها للروحانيات، أو العلاقات الاجتماعية السوية، فضلاً عن أنها ثقافة تمجد الفردية والأنانية على حساب مصلحة الجماعة، كما أنها ثقافة تمهد للعنف كأسلوب للحياة لأن الغلبة هنا للأقوى [٣٥].

([٣٢]) بول هيرست وجراهام طومبسون : ما العولمة ؟ ترجمة فالح عبد الجبار، عالم المعرفة، العدد ٢٧٣ . الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠١م، ص ص ٢٨٤، ٢٨٥.

([٣٣]) جلال أمين : العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٣٤. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس، ١٩٩٨م، ص٦٠.

([٣٤]) عمر عبد الكريم : العولمة، عالم ثالث على أبواب قرن جديد، المنار الجديد . القاهرة، دار المنار الجديد للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص٤٣.

([٣٥]) حسين كامل بهاء الدين : الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة، مرجع سابق، ص ص ١٤٩، ١٥١.

ولعل من أخطر الآثار الثقافية للعولمة على الهوية الإسلامية ما يعرف بـ " عولمة المرأة " وهي الجانب الاجتماعي والثقافي الخاص بالمرأة، والذي تسعى الأمم المتحدة وأمريكا وأوروبا إلى فرضه على العالم العربي والإسلامي، عن طريق عقد المؤتمرات والندوات؛ لمناقشة قضايا المرأة لوضع أطر وقوانين لها تخالف ما وضعه الإسلام لتنظيم شئون المرأة، ومما يجدر ذكره هنا أن التشريعات والقوانين التي توصى بها هذه المؤتمرات والندوات تكون تشريعات ملزمة لكل الأعضاء المشاركين في المؤتمرات (٣٦).

وكذلك من مخاطر العولمة الثقافية ما يركز عليه البعض عند تحليلهم لمفهوم العولمة الثقافية، حيث يتمثل الخطر فيما تحدثه العولمة من انشطارية في الهوية الثقافية العربية الإسلامية نتيجة احتكاكها بالثقافة الغربية بتقنيتها وعلومها وقيمها الحضارية، مما أدى إلى نشوء ثنائية تعرف بالصراع بين التقليدي والعصري، فلكل منهما أنصاره المتعصبون له المدافعون عنه، ففريق ذهب إلى الماضي، وحصر نفسه فيه بدون تطويره؛ ليلائم العصر ويسايره، وفريق شايع الثقافة الغربية، بل تعصب لها (٣٧).

ويرى الباحث أنه إذا كان هناك اتجاه يتقوقع على نفسه، ويجتر الماضي بدون أن يتشرب روح العصر، واتجاه عكس الاتجاه السابق، فإن تكوين اتجاه ثالث يجمع بين هذين الاتجاهين يصبح من أهم المتطلبات التربوية الملحة، وسوف يزيد الباحث هذا البعد وضوحاً فيما بعد.

وعلاوة على ما سبق، فإن من أهم نتائج العولمة الثقافية إشاعة مصطلحات جديدة ذات مفاهيم أو مضامين تحل محل المضامين الأصلية التي تتصل بحياة الأمة وحقيقة وجودها، وقد تبدو هذه المصطلحات بريئة، ولذا يرددها بعض المثقفين كثيراً، ويسخرون ممن يشكك فيها، مع أنها وضعت أصلاً للغزو الثقافي والعقلي، ومن أمثلة هذه المصطلحات مصطلح " منطقة الشرق الأوسط " وهو مصطلح يضم الآن بعض البلاد العربية وبعض البلاد الإسلامية وإسرائيل، وبذلك أصبح يطلق على منطقة لا كيان لها في الحقيقة، وهو في الأصل مصطلح غربي استعمله الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وقد صار من الشائع أن تسمى قضية فلسطين بقضية الشرق الأوسط، فأصبحت القضية لا هي إسلامية ولا هي عربية ولا فلسطينية، وإنما هي قضية الشرق الأوسط، ولعل المقصود من هذا المصطلح أن يحل محل "الوطن العربي " أو " البلاد العربية "، وأصبح المقصود منه تجزئه الوطن العربي الإسلامي

(٣٦) كمال حبيب : عولمة المرأة، قراءة في الأيديولوجية النسوية الجديدة، مجلة التوحيد، العدد الرابع . القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، عدد ربيع الآخر ١٤٢١هـ، ص ص ٤٨ : ٥٢.

(٣٧) محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ندوة العرب والعولمة، ط٢ . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر ١٩٩٨م، ص ص٢٩٧ : ٣٠٨.

بعد خلع صفة العروبة عنه، وإضافة أقطار أخرى غير عربية، ويظل الهدف الأساسي هو إقحام إسرائيل في المنطقة؛ لتصبح جزءاً مقبولاً منه [٣٨].

وكذلك من مخاطر العولمة الثقافية باعتبارها نوعاً من أنواع الغزو الثقافي، نشر أنظمة الفكر والتعليم، ونموذج المؤسسات التعليمية كما هي في الدول الغربية وأمريكا، وكذلك نشر الأفلام والمسلسلات والأغاني الغربية، وكل ما سبق وغيره ينقل للمسلمين قيماً غريبة ضد قيمهم الأصلية التي وضعها الإسلام لهم [٣٩].

إن العولمة وإن كان لها مخاطرها في المجال السياسي، وكذلك الجانب الاقتصادي – على نحو ما أوضحنا – فإن أخطر آثارها ما يتعلق بالجانب الثقافي، بحيث " إن العولمة كما عُرِفَت، وكما يبدو من تطبيقاتها، تقوم على اجتياح الثقافات، بل ومحوها محواً كاملاً، وإذا كان لهذه الثقافات من بقاءٍ فسيكون بقاءً فلكلورياً شكلياً ... إنها تتيح تفتيت البنى الثقافية والأخلاقية وأنظمة القيم داخل كل مجتمع وداخل كل حضارة تحت شعار الحداثة " [٤٠].

وبصفة عامة يمكن القول : إن العولمة في جانب كبير منها غزو اقتصادي سياسي ثقافي بديل للغزو العسكري القديم، وكل ذلك تحت دعوى اللحاق بالعصر، وهي دعوى لها مخاطرها الشديدة على الهوية الإسلامية " إن اللحاق بالعصر كما حددت ملامحه مفاهيم العولمة يستلزم تصفية أفكار تجاوزها الزمن ومواجهة عقائد دينية خطيرة معوقة للتطور كالإسلام " [٤١].

ويتضح هنا الغرض الأساسي من العولمة، وهو القضاء على الإسلام؛ لأنه يعترض سبيل التقدم واللحاق بالعصر من وجهة نظر أعداء الإسلام.

وإذا كان دعاة العولمة يدَّعون أن الغرض منها التقدم واللحاق بالعصر وليس محاربة الإسلام، فإنهم ينقسمون إلى تيارين : تيار متفائل يرى أنه بات ممكناً اختراق العالم الإسلامي بالأفكار الغربية، وأنه ينبغي تشجيع العلمانية التي تفصل بين الدين والدولة كخطوة أولى للقضاء على الإسلام، وطمس الهوية الإسلامية، كما اقترح أحد زعمائهم(*) لمواجهة إسلام الإرهاب، وتيار آخر متشائم يرى أن الإسلام يشكل خطراً على كل حضارة واجهها، وأن

([٣٨]) ناصر الدين الأسد : الثقافة العربية بين العولمة والعالمية، مرجع سابق، ص ص ٣٢ : ٥١.

([٣٩]) المرجع السابق، ص ص ٣٢ : ٥١.

([٤٠]) محمد مهدي شمس الدين : العولمة وأنسنة العولمة، مجلة منبر الحوار، العدد ٣٧ . بيروت، الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص ص ٥ : ٢٧ .

([٤١]) سمير مصطفى الطرابلسي : العرب في مواجهة العوامة، مجلة المعرفة، العدد ٤٧ . الرياض، وزارة المعارف السعودية، صفر ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ص ص٧٧ : ٨١.

(*) ريتشارد نيكسون.

الصراع حتمي معه، خصوصاً في ظل الزيادة الهائلة في أعداد المسلمين في كل أقطار الأرض، وكذلك في ظل التمرد الذي يبديه أتباع الإسلام على السيطرة والثقافة القادمتين من الغرب، وصحوة الإيمان الديني في نفوسهم(*).، ولا يخفى دعاة العولمة شعورهم بالقلق من المستقبل، وتتركز مخاوفهم من مقاومة العالم الإسلامي بوجه عام، وفي القلب منه الوطن العربي بشكل خاص، قناعة منهم بأن الشخصية العربية القائمة على العروبة والإسلام تحمل عقائد وقيماً ومفاهيم تمثل النقيض للعقائد والمفاهيم الغربية الاستعمارية (٤٢).

إن تلافي سلبيات العولمة والاستفادة مما لها من إيجابيات أمر يقع – في جانب كبير منه – على عاتق التربية، لذا فإن هناك العديد من المتطلبات التربوية اللازمة للتعامل مع العولمة ومواجهتها وتلافي مخاطرها وسلبياتها.

ولذا فالعالم الإسلامي مطالب الآن أكثر من أي وقت مضى أن يسعى إلى إيجاد تربية إسلامية خاصة به، تعيد له هويته العربية والإسلامية الواحدة المتميزة، وتكون تلك التربية هي أداة نهضته، واستعادة أمجاده وحضارته، ويكون من أولى المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهة العولمة التفكير الجاد والبحث المتواصل لإيجاد بناء فلسفي وتطبيقات تربوية تحقق هذا البناء، ويكون من المتطلبات التربوية اللازمة كذلك توفير جيل كامل من الرواد يعيشون لتحقيق الهدف السابق، وهو إعداد تربية إسلامية تتمشى مع العصر، وكذلك تجنيد كل القوى والطاقات للإسهام في المواجهة، وبدون ما سبق فلا أمل في المواجهة، وسيكون من السهل بعد ذلك اختراق وعي الإنسان العربي المسلم، وإخضاعه(٤٣).

وإذا كان الهدف الأساسي من العولمة هو الإخضاع السياسي والاقتصادي والثقافي، وتبعية العالم الإسلامي للغرب، فإن مواجهة ذلك تربوياً لابد أن يكون على نفس المسارات : المسار السياسي، والمسار الاقتصادي، والمسار الثقافي. ومن ثم تبرز أهمية دور الجامعات في المجتمع الإسلامي لمواجهة تلك التحديات.

فعلى مسار مواجهة العولمة سياسياً لابد من متطلبات تربوية في هذا الجانب، منها الاهتمام بتطبيق نظام الشورى الإسلامي في مختلف مجالات الحياة ؛ لأن نظام الشورى الإسلامي يتسع لصور الديمقراطية الصحيحة التي تتفق ومبادئ الإسلام، لا التي تكون مجرد ادعاءات وأوهام، وكذلك من المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهة العولمة سياسياً تعميق الوعي بأهمية الالتزام بأحكام الإسلام في تنظيم حياة الأمة الإسلامية، واحترام حقوق الإنسان

(*) بلور " صموئيل هنتنجتون " جميع الأفكار السابقة في كتابه عن صدام الحضارات.

(٤٢) المرجع السابق، ص ص ٧٧ : ٨١.

(٤٣) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب : التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد . القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م، ص٩

السياسية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية دون تمييز، والتصدي لمشكلات الحياة المعاصرة باستنباط ما يلائمها من المصادر الإسلامية لا اللجوء إلى الغرب للبحث عن الحلول عنده [٤٤].

أما مواجهة العولمة على المسار الاقتصادي فإن من أهم المتطلبات التربوية اللازمة لذلك تعميق الوعي بأهمية الالتزام بالمبادئ والمفاهيم الاقتصادية الإسلامية، وهذا يقتضي تحرير اقتصاديات الدول الإسلامية مما يكبلها من قيود، وتعميق الوعي بضرورة تجنيب الدول الإسلامية الأضرار الناجمة عن الالتزام بنظم اقتصادية غير إسلامية [٤٥].

وكذلك من أهم المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهة العولمة اقتصادياً أن تقوم التربية بإعداد أفراد تتمشى سلوكياتهم مع التنمية الاقتصادية التي يبتغيها المجتمع المسلم، فتعمق مؤسسات التربية المختلفة في نفوس المسلمين حب العمل وأنه عبادة، ويقرب الإنسان من ربه، وأن يكون المسلم إيجابياً، وأنه لابد من تربية العدد الكافي لكل مهنة، وتعميق الوعي بضرورة الاعتماد على النفس، والتحذير من مخاطر التبعية للغير، وأن ذلك مخالف للإسلام، ونشر المبادئ الاقتصادية الإسلامية المتوازنة كترشيد الاستهلاك، ومساهمة الأفراد في خدمة المجتمع، لا الاهتمام بمصالحهم فقط [٤٦].

أما على مسار مواجهة العولمة ثقافياً، فإنه إذا أرادت الدول العربية والإسلامية الحفاظ على هويتها الثقافية، فلابد أن تركز التربية على الوحدة القومية في مواجهة التجزئة والإقليمية الضيقة، والشورى الإسلامية في مواجهة الاستبداد، والعدالة الاجتماعية في مواجهة الاستغلال، والتنمية الذاتية في مواجهة التخلف، والأصالة – المعاصرة – في مواجهة التغريب والتبعية الثقافية، والحضور القومي بين الأمم بالإبداع والإنتاج في مواجهة حضارة الاستهلاك والتقليد [٤٧].

ولابد من توفير الزاد الثقافي الحضاري، وذلك يتطلب الانتقال من حيز التمني والرؤية إلى حيز التخطيط العلمي الواقعي المدروس الذي يؤدي بدوره إلى عمل قومي مشترك لتوفير هذا الزاد، إذ أن الحفاظ على الهوية ليس شعاراً يرفع فيتحقق من تلقاء نفسه، كما أنه ليس موضوعاً للتحاور من خلال الندوات فقط، ومن ثم فتوفير الزاد الثقافي الحضاري من خلال التخطيط العلمي المدروس يشكل فكر ووجدان الإنسان العربي من أجل الحفاظ على هويته وتعميق انتمائه، وإذا لم يتوفر هذا الزاد فإن المجتمعات العربية بصفة عامة والأجيال القادمة

---

(٤٤) عبد الصبور مرزوق وآخرون : الإسلام والقرن الحادي والعشرون، قضايا إسلامية، العدد ٤٢ . القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م، ص ص ١٩٠، ١٩١.

(٤٥) المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٤٦) عبد البديع عبد العزيز الخولي وآخرون : التربية الإسلامية من الأصول والتطبيقات، مرجع سابق، ص ص ١٤٠، ١٤١.

(٤٧) عبد السلام المسدي : العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور السادس . القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص ٧٧، ٧٨.

منها بصفة خاصة سوف تكون معرضة بدرجة أكبر للتأثر بالوافد الدخيل الذي يؤثـر بـالقطع على الفكر والوجدان وبالتالي على الهوية (٤٨).

وقد أشار بعض الباحثين إلى مجموعة من المتطلبات التربوية الهامة لمواجهـة العولمـة، وتأثيراتها على الشخصية العربية والإسلامية، ومن هذه المتطلبات أنه لابد من العمـل علـى تقوية العقيدة في نفوس المسلمين، ومحاولة مواجهه الهيمنة الثقافية الغربيـة، والتـأكيد علـى الهوية الثقافية الإسلامية، والدفاع عن اللغة العربية في ظل المحاولات التي تبذل للهجوم عليـها ونبذها، كما لابد أن تسعى التربية إلى نشر الثقافة الإسلامية للأقليـات الإسـلامية الموجـودة داخل المجتمعات غير الإسلامية، وكذلك مواجهة نشر الثقافة الاستهلاكية التي تميز النمـوذج الأمريكي الغربي، كما لابد أن تسعي التربية إلى تدعيم القيم الخلقية الإسلامية، وكذلك مواجهة العلمانية، والعمل على مواجهة التخلف العلمي بشتى السبل (٤٩).

هذا فضلاً عن السعي الحثيث نحو تكوين نظام تربوي عربـي إسـلامي يرتكـز علـى الأصول الإسلامية في التربية، وبهذا لن تختلف مرتكزات التربية في كل بلد عربي، أو علـى الأقل سوف تكون متشابهة إلى حد كبير.

وتظهر أهمية النظام التربوي العربي الإسلامي الموحد من حقيقة مفادهـا أنـه إذا أريـد مواجهة العولمة فلابد من انتفاضة شاملة، تعيد بناء الأمة وفقاً لنظرة جديدة تحيـي أصالتـها، وحركتها وفاعليتها في مواجهة الغير (٥٠).

ومن المتطلبات التربوية للمواجهة ما يراه البعض من أنـه لا مخـرج للأمـة العربيـة الإسلامية في مواجهتها للعولمة إلا بتأصيل الثقافة الإسلامية، وتجديدهـا لمواجهـة تحديـات العصر المتجددة وذلك التجديد والتحديث لا يكون إلا في إطار القيم والثوابت الإسلامية، مـع التأكيد على رؤى الإسلام للألوهية والكون والإنسان والحياة، وقيمها الثابتة للعدالـة والحريـة والأسرة الشرعية والعلم والمعرفة والإحسان في العمل بالإبداع والابتكار فيه، وذلك في إطـار مرجعي للتربية والتعليم والثقافة والإعلام والفنون والآداب (٥١).

(٤٨) أمين بسيوني : الهويـة الثقافية العربية في عصر الفضاء، الدراسات الإعلامية، العدد ٩٩ . القاهرة، المركز العربي الإقليمي، ٢٠٠٠م، ص٥١.

(٤٩) محمود يوسف محمد محمود : التربية الإسلامية ومواجهة التحديات الثقافية في عصر العولمة، مرجع سابق، ص ص ١٢٣ : ١٦٢.

(٥٠) مهدي شمس الدين : العولمة وأنسنة العولمة، مجلة منبر الحوار، مرجع سابق، ص ص ٥ : ٢٧.

(٥١) أحمد المهدي عبد الحليم : التحديات التربوية للأمة العربية، مرجع سابق، ص ص ١٠١ : ١٠٣.

ويفهم مما سبق أن التربية والتعليم بشكل عام لم تعد تصلح بصورتها الراهنـــة لمواجهـــة العولمة، فضلاً عن تحقيق ما تسعى الأمة العربية والإسلامية إليه لاحتـــلال مواقـــع الســـيادة والريادة، وهو موضعها الأصلي الذي ينبغي أن تكون فيه.

إن التربية وهي أداة التنمية الشاملة – لم تعد في عصر العولمة مجرد نقل للمعرفـــة مـــن جيل إلى جيل، أو من دولة يطلق عليها دولة متقدمة إلى دولة متخلفة، إذ أن مسألة النقـــل لـــم تعد هي الوسيلة التي يمكن من خلالها تكوين العقلية الناقدة المبدعة، لابد مـــن تطويـــر نظـــم التربية في العالم العربي والإسلامي من مجرد نقل المعلومات وحفظها وتلقينها إلـــى التركـــيز على منهجية التفكير، وخلق العقلية الناقدة التي يمكن أن تتعامل مع متغيرات العصر، بحيـــث تستطيع أن توظف المعلومات والمعارف وتصنفها، وتستطيع أن تولد معارف جديدة تسهم فـــي رقي الأمة العربية الإسلامية (٥٢).

هذه العقلية الناقدة المبدعة هامة وضرورية؛ إذ أنه بدون هذه العقلية تعيش التربيـــة فـــي جمود، ولا تسهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية. هذه العقلية كانت لدى الأوائل، فقد كـــانوا في بدء حياتهم " متخلفين " في ميدان العلم، وفي الجانب المادي والتنظيمـــي مـــن الحضـــارة بدرجة لا تقاس إلى جانب ما كان لدى القوتين المجاورتين في ذلك الوقت (فارس والـــروم)، وكان المسلمون في حاجة إلى الاقتباس منهم والأخذ عنهم في هذين الميدانين، فـــأخذوا العلـــم الذي كانوا في حاجة إليه، وطوعوه لمنهج حياتهم بحيث لا يتعارض مع الأصـــول الإســـلامية، ولم يأخذوا شيئاً من معتقدات الجاهلية، ولا أنماط سلوكها، كان هذا هو المسلك الصحيح للأمـــة المسلمة حين تشعر بحاجتها إلى شئ تفتقده عندها، وهو موجود عند غيرها من الأمم الجاهليـــة بمنظور الإسلام (٥٣). وهكذا تتم عملية الانتقاء والحكم، ويصعب أن تتم بدون العقليـــة النـــاقدة السابقة، وهذا نابع من أن المسلم كيس فطن يبحث عن الحكمة فمتى وجدها فهو أولى بها.

ثانياً: الغزو الفكري ومتطلبات مواجهته:

يذهب البعض إلى أن الغزو الفكري هو إغارة الأعداء على أمة من الأمم، بأسلحة معينـــة، وأساليب مختلفة ؛ وذلك من أجل تدمير قوى الأمة الداخلية، وكذلك تدمير عزائمها ومقوماتـــها، وانتهاب كل ما تمتلك، والفرق بينه وبين الغزو العسكري أن الغزو العســـكري يـــأتي للقـــهر

---

(٥٢) حامد عمار : تنمية التعليـــم ضرورة لمواجهـــة العولمة، العولمة . القاهرة، دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص ص ٦٣ : ٧١.

(٥٣) محمد قطب : واقعنا المعاصر . بيروت، دار الشروق، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص ص ١٩٨، ١٩٩.

وتحقيق أهداف استعمارية، دون رغبة الشعوب المستعمرة، أما الغزو الفكري فهو لتصفية العقول والإفهام ؛ لتكون تابعة للغازي [٥٤].

وهذا المفهوم يفرق بين الغزو الفكري والغزو العسكري على أساس الطواعية، فالغزو الفكري يتم برضا وطواعية، والغزو العسكري يتم بدونهما، وقد يكون الغزو الفكري إرغاماً، وكثيراً ما صرحت أمم – ومنها الأمة العربية الإسلامية – أنها تتعرض لغزو فكري، ولكنها لا تملك له دفعاً، فهو يتم بدون رغبة في الانقياد، ومن هنا فإن الغزو الفكري يتفق – إلى حد كبير – مع الغزو العسكري في كون كل منهما إرغاماً وبدون طواعية[٥٥].

إن الغزو الفكري هو أن تظل الشعوب التي يُدَّعى أنها ضعيفة خاضعة لنفوذ القوى المعادية لها، وهذه القوى تتمثل في عدد من الدول الكبيرة التي يحمي بعضها بعضاً على أساس من تحقيق المصالح وتبادلها بينهم، بغض النظر عما يبدو في الظاهر بينها من خلافات ؛ لأنها خلافات قشرية لا تتجاوز السطح بحال، أي أن الغزو الفكري أن تظل بلدان العالم الإسلامي تابعة لتلك الدول المتقدمة تبعية غير منظورة، وفي هذه التبعية يكمن دهاء الدول المتبوعة وذكاؤها، فليس أقتل لشعوب من أن يحس الآخرون بالحرية وينعمون بها بينما الدول التابعة تَرْسُفُ (*) في قيود الذل والتبعية، وليس أضيع لمستقبل أمة من ألا تخطط لمستقبلها ومصيرها إلا في دائرة دولة كبيرة، وهي واهمة وذاهلة عن حقيقة ما تعانيه من تبعية وبخاصة في مجال التربية والتعليم [٥٦].

ولا يقتصر الغزو الفكري على ما سبق، بل يضاف إليه كذلك ما تفعله الدولة الغازية من محاولات لمزاحمة لغتها للغة البلاد العربية والإسلامية، ومن المعلوم أن إضعاف لغة أمة هو إضعاف لفكرها الخاص المميز، وإحلال فكر آخر محله، ومن هنا فإنه ما سكنت أمة غازية عن لغة أمة مغزوة، فكما تخطط لنهب مقدراتها الاقتصادية تخطط لمحو لغتها بنفس الضراوة، وتسود الأمة المغزوة أخلاق الأمة الغازية وعاداتها وتقاليدها، وما دامت الأخلاق السائدة في أمة هي المعيار الدقيق الذي تقاس به هذه الأمة، فإن هذه الأخلاق يجب أن تكون نابعة من القيم الأصيلة التي تسود الأمة وتحكم سلوكها وتوجهه، فإذا ما استوردت أمة أخلاق أمة

---

(٥٤) توفيق يوسف الراعي : الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية . المنصورة، دار الوفاء، ١٤٠٨ هـ، ص ٦٨٠.

(٥٥) كمال عجمي حامد عبد النبي، الهوية مرجع سابق، ص ص ٨٤-٩٧

(*) تَرْسُفُ : تَقْبَع وتُقَيَّد .

(٥٦) على عبد الحليم محمود : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي . الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٦هـ، ص ص ٨، ٩.

أخرى وقيمها، فقد مسخت بذلك شخصيتها، وتنكرت لأصالتها، وعاشت تابعة ذليلة للأمة التي قلدت أخلاقها، وخسرت حاضرها ومستقبلها (٥٧).

وهذا المفهوم للغزو الفكري هو أشمل المفاهيم من وجهة نظر الباحث، ويؤكد على حقيقة مؤداها أن الغزو الفكري بكل صوره إنما يستهدف مقومات وهوية أمة ما، وهو بالنسبة للشعوب الإسلامية أيضاً يستهدف من تلك الشعوب هويتها ومقوماتها التي عرض لها الباحث سابقاً، وهي الإسلام واللغة العربية والتاريخ الإسلامي.

أما عن أهداف الغزو الفكري، فإن أهم هذه الأهداف على الإطلاق تغريب العالم العربي والإسلامي، وهذا التغريب يهدف بدوره إلى تغيير هوية الأمة العربية والإسلامية، ونقلها من الشرق إلى الغرب، ومن الإسلام إلى اللادينية الغربية، وكذلك يهدف التغريب بدوره إلى تحقيق التبعية الفكرية للغرب، والخضوع لكل ما يصدر عنه من مبادئ وقيم ومناهج وأنظمة وأخلاق وتقاليد وأفكار ومفاهيم وتشريعات وقوانين، وبوجه عام فإن التغريب هو اقتلاع الحياة الإسلامية من ديار الإسلام وإحلال الحياة الغربية محلها (٥٨).

إن التغريب – الذي هو الهدف الأساسي للغزو الفكري – في أبسط صورة له هو حمل المجتمع العربي والمسلم على قبول ذهنية الغرب، والخضوع لنفوذه وسلطانه، وتقبل الاحتواء في بوتقته، بحيث لا يجد لنفوذه وسيطرته أي معارضة، فتشب الأجيال المسلمة مستغربة في حياتها وتفكيرها، وتخف في نفوسها موازين القيم الإسلامية، ويتطلب ذلك بالضرورة إيجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين، ومن هنا تحدث البلبلة والخلل في الفكر الإسلامي، وذلك خطوة أولى لإعاقة قيام وحدة فكرية للأمة الإسلامية، ومن المنطلقات السابقة فإن التغريب هو هدف النفوذ الأجنبي بكل صوره : العسكري والفكري والاقتصادي والسياسي أو أي صورة من صور الاستعمار، كل هذا وغيره إنما ينم عن محاولة تغريب العالم العربي والإسلامي في المقام الأول (٥٩).

وتجدر الإشارة إلى أن أخطر ما ينطوي عليه الغزو الفكري هو إضعاف الانتماء والولاء للفكر والثقافة الإسلامية، والانجذاب لفكر وثقافات الغرب، فيتحول الانتماء والولاء تدريجياً إلى ما انجذب إليه الفرد من فكر وثقافة، وبالتالي إلى الأوطان التي تنبع منها الأفكار والثقافات، وهنا مكمن الخطورة (٦٠).

---

(٥٧) المرجع السابق، ص ص ٩، ١٠

(٥٨) يوسف القرضاوي : أمتنا بين قرنين . القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص٧٧.

(٥٩) أنور الجندي : التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة، موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، المجلد الخامس . القاهرة، دار الأنصار، ١٩٨٣م، ص ٢١٣.

(٦٠) السيد سلامة الخميسي : التربية السياسية لشباب الجامعة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ٧

وهذا ما يشهده الواقع، إذ يجذب الفكر والثقافة الغربية بعض أبناء الأمة العربية والإسلامية، وخاصة بعض ممن يحصلون على الرسائل العلمية من جامعات الغرب، إذ يعودون وقد امتلأوا تشبعاً بالفكر الغربي، بل والاعتزاز به وبالوطن الذي ينتمي إليه.

وهكذا يصبح القضاء على الانتماء للإسلام وأهله هدفاً أساسياً للغزو الفكري وما يتضمنه من تغريب، وبالقضاء على الانتماء يقضي على الهوية الإسلامية أو تضعف، وكما قيل إن " الارتباط الإنمائي يثبت الهوية ويعمق الشعور بها " [٦١]، والعكس صحيح.

وقد ذكر الباحث من قبل أن الهوية هي وليدة الانتماء، والانتماء يدعم الهوية ويقويها فالعلاقة بينهما تبادلية، ولا وجود لأحدهما بدون الآخر، ومن ثم عمد الاستعمار الفكري إلى الدول العربية والإسلامية محاولاً إضعاف انتماء هذه الدول إلى الإسلام، إيمانا منه أن القضاء على الانتماء أو إضعافه في النفوس هو طمس وإضعاف للهوية الإسلامية نفسها.

أما عن وسائل الغزو الفكري فتشمل ميدانين خطيرين للغاية على الهوية الإسلامية، وهاتان الوسيلتان هما : وسائل الإعلام المختلفة، والتربية والتعليم، وقد حاول أعداء الإسلام استغلال هاتين الوسيلتين لتغريب العالم العربي والإسلامي ومسخ الشخصية الإسلامية واقتلاع الهوية الإسلامية من جذورها.

أما عن الوسيلة الأولى للغزو الفكري وهي وسائل الإعلام بأنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية فهي من الخطورة بمكان، فالصحافة وهي أحد الأضلاع الخطيرة لوسائل الإعلام ؛ وذلك لما لها من تأثير في قارئيها، فقد كانت ولا زالت عاملاً كبيراً من عوامل توهين القوى العربية والإسلامية، وكانت عاملاً هاماً في احتضان ما قدمته قوى الغزو الفكري والتغريب وتفريخه وبثه وإذاعته يوماً بعد يوم، ووقعت – ولا شك – تحت تأثير الآراء الغربية وتقليدها، ثم انصرفت بعد ذلك عن التبعات الجسام التي تواجه المجتمع العربي الإسلامي، وانصرفت إلى الاهتمام بالتفاهات والبعد عن الأصالة وتكوين أجيال لا ترى في الحياة إلا هزلاً، وقدمت كثيراً من المفاهيم الزائفة التي تضاد القيم الصحيحة، وأظهرت ميادين الرقص والغناء والمسرح وكأن لها دوراً ذا قدر وجلال ورسالة، فانخدع الشباب المسلم بهذه المفاهيم التي آزرتها صور عارية، وقصص مكشوفة، وأغان فيها من الخلاعة ما فيها، وتقدم الممثلين والمغنيين على أنهم أبطال ومثل عليا، ولهم تاريخ يروي وأحاديث يهتم بها، بينما لم يحظ بهذه المكانة علماء أفذاذ، ولا أبطال مجاهدون، ولا نوابغ قدموا لأوطانهم ودينهم أجل الخدمات، وكل هذا جرياً على النمط الغربي في الإعلام، وفي الواقع فإن أحداً لا يستطيع أن يجد مقولة خطيرة، أو مؤامرة مبيته، أو فكرة مدسوسة، أو دعوى باطلة إلا وقد وجدت عن

([٦١]) على حسن القريشي : دراسة تحليلية لمقومات التربية السياسية في ضوء القرآن والسنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٦م، ص ١٨٥.

طريق الصحافة طريقاً لها إلى الناس، مما كان له أبعد الأثر في بلبلة خواطر الناس، وتلبيس الأمور عليهم، كما كان لها أثر كبير من الواقع المرير الذي يعيشه المسلمون اليوم [٦٢].

وبالطبع هناك فئة التزمت ببعض القضايا الجادة التي تخدم المجتمعات العربية والإسلامية، غير أن هذه الفئة إذا ما قيست بغيرها فإن نسبتها تبدو قليلة، غير أن أكثر الأمور خطراً على الهوية الإسلامية ما أشارت إليه العبارات السابقة من تمجيد لأناس لا يستحقون التمجيد، بل إن ما يقومون به من أعمال أقل ما يقال عنها : إنها أعمال تافهة خطيرة على الهوية الإسلامية، فيقدم هؤلاء على أنهم نماذج يقتدي بها، بينما يُهملُ آخرون يستحقون أن يقتدي بهم، وبالطبع هذا ليس خاصاً بالصحافة فقط، بل يشمل كل وسائل الإعلام، ومن هنا يتربى الشباب العربي المسلم مقتدياً ومقلداً لفئة تبتعد قيمها عن قيم الإسلام كل البعد، وكل هذا جرياً على النمط الغربي، وكل هذا إن دل على شئ فإنما يدل على حقيقة هامة، وهي أن حركة التغريب للعالم العربي والإسلامي بدأت تؤتي ثمارها وأكلها.

هذا عن الصحافة العربية الإسلامية وتغريبها، أما عن الراديو والتليفزيون والسينما وما شابهها فهي لا تختلف بحال عن وضع الصحافة، فلقد دخلت مجال الحرب النفسية من أوسع الأبواب، بل وتسابقت كثير من الدول الغربية لفتح محطات وقنوات وإذاعات لها تبث في البلاد العربية والإسلامية، وأخذت تنشر أفكارها وأهدافها في محاولة منها لتغريب وغزو العالم العربي والإسلامي ثقافياً " إن وسائل الإعلام في الأقطار الإسلامية تتعاون مع أعداء الإسلام في التشويش على الإسلام، فهي عدو خفي يحارب المسلمين بالكلمة والصورة والفكرة، وهي أسلحة أشد خطورة من المدافع أو الأجهزة القتالية ... إن وسائل الإعلام تنشر في الأقطار الإسلامية كثيراً من ألوان الفساد والانحلال والإلحاد وذلك بما تنقله من صور الحياة في الأقطار الأوروبية والأمريكية ... والشيء المؤسف حقاً أن المسلمين في سائر أقطارهم لا ينتبهون إلى خطورة وسائل الإعلام بصورتها الحالية " [٦٣].

إن أخطر ما تمثله وسائل الإعلام من مخاطر على الهوية الإسلامية، هو ما يتعلق بعملية الاغتيال البارد، والتدمير البطيء للعقلية العربية والإسلامية، وهذا ما رسمته حركة الغزو الفكري وتغريب المجتمع العربي والإسلامي، وذلك من خلال تخدير الإنسان العربي وشل حسه الوطني، ثم إلهائه بعيداً عن الوعي والإدراك الصحيح لما يجري حوله، وجرياً من وسائل الإعلام العربية والإسلامية وراء نظيرتها الغربية، أصبحت تقدم كل ما هو مترد في

([٦٢]) محمد سيد محمد : الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، مرجع سابق، ص ص ٧٦، ٧٧

([٦٣]) عبد المنعم محمد حسنين : خطر وجود وسائل الإعلام بصورتها الحالية، وسائل الإعلام في العصر الحديث ودورها في توجيه الأفراد، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة المنعقد في الفترة من ٢٤ – ١٣٩٧/٢/٢٩هـ، ١٢-١٩٧٧/٢/١٧م، المجلد الرابع، . المدينة المنورة، ص ص ٨ : ٩.

مستواه من الوجهة الإسلامية، بل تقدم كل ما هو عقيم بمحتواه عن طريق تقديم البرامج الأشد رداءة، لأنها الأكثر رواجاً واستهلاكاً، إذ القمة عند هؤلاء أن يحققوا الأرباح الطائلة مهما تعارض ما يقدمونه مع الإسلام [٦٤].

إن انعدام الضمير وعدم تحمل المسئولية عند طائفة من القائمين على وسائل الإعلام، هو الذي دفعهم إلى البحث عن الأموال عن طريق كل ما هو رخيص إسلامياً، ولا يستبعد الباحث أن يكون بعض من هؤلاء عملاء للغرب في دعوته وغزوه الفكري، ويشهد لذلك أن الغرب دائماً في محاولته غزو بلاد الإسلام – أياً كان نوع الغزو – كان يكتسب لنفسه عملاء ليقوموا بتسهيل مهمته، مستخدماً في ذلك الإغراء بالمال، أو نيل منصب هام، وهناك بعض أبناء المجتمعات العربية والإسلامية يضعفون أمام مثل هذه الإغراءات .

ولخطورة وسائل الإعلام على الهوية الإسلامية، يسعى اليهود للسيطرة عليها كلية، فاليهود يعتبرون الإعلام النافذة الأساسية التي يطلون منها على العالم، وبها يؤثرون في الشعوب والجماهير، ولذا جاءت دعوتهم دائماً إلى امتلاك وسائل الإعلام، ولقد تمكن اليهود عن طريق ذلك من التأثير في الإعلام العربي والإسلامي، وذلك ببرامجهم الإذاعية ومسلسلاتهم التليفزيونية وأفلامهم السينمائية وغيرها من وسائل، بل تقوم المؤسسات الإعلامية الرسمية في كثير من العواصم العربية والإسلامية بتداول ما يقدمه اليهود لهم، سواء أُعلن عن هويتهم أو أخفوها لأغراض ما [٦٥].

وهذا هو بالضبط ما عبرت عنه بروتوكولات حكماء صهيون التي تعبر عن مبادئهم وعما يريدونه من أغراض، فقد جاء في البروتوكول الثاني عشر ما نصه " الأدب والصحافة هما أعظم وسيلتين تعليميتين خطيرتين، ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات، وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيئ لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير على العقل الإنساني، وقبل طبع أي نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات إذناً بنشر العمل المذكور، وبذلك سنعرف سلفاً كل مؤامرة ضدنا " [٦٦] وفي نفس البروتوكول جاء ما نصه " والقنوات التي يجد فيها التفكير الإنساني ترجماناً له ستكون هذه الوسائل خالصة في أدي حكومتنا " [٦٧].

([٦٤]) عبد الوهاب زيتون : الغزو الثقافي . بيروت، المنارة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص ص٢٣، ٢٤.

([٦٥]) يحيى سالم صالح : حاضر العالم الإسلامي، التحديات والعقبات وكيفية مواجهتها . القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص ص١٢١، ١٢٢.

([٦٦]) بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الثاني عشر، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية . الكويت، السالمية، د.ت، ص ص ٩١ :٩٢

([٦٧]) المرجع السابق، ص٩٠

وهكذا يعلن اليهود أنهم سوف يسيطرون على أية قناة يتمكنون من خلالها التأثير في الفكر ونشر ما يريدون، ولا شك أن ما سيسعون لنشره يمثل خطراً على الهوية الإسلامية، وهدفهم من وراء ذلك هو طمس الهوية الإسلامية أو تشويهها ؛ لتفقد مصداقيتها ؛ لأنهم على يقين أن الإسلام كان ولا يزال يفضح جرائمهم أمام البشر جميعاً، ولقد نجحوا ي ذلك إلى حد كبير، من خلال سيطرتهم على وسائل الإعلام المختلفة.

وهذا هو ما تعبر عنه وسائل الإعلام اليهودية، ولا تمل من التصريح به، فقد جاء في صحيفة " يدعوت أحرنوت " اليهودية في عددها الصادر ١٩٧٨/٣/١٨م مقالاً مطولاً جاء فيه " إن على وسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة هامة، هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، هذه الحقيقة هي أننا قد نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية " (٦٨).

إن ما يفعله اليهود لم يقتصر على وقت معين – فترة الثلاثينات والأربعينات – بل هو ممتد حتى الوقت الراهن، ويشهد لذلك ما تعانيه الأنظمة الإعلامية العربية والإسلامية من تبعية لليهود والغرب في هذا المجال، وهذه التبعية على مستويات عدة، سواءً في المدخلات أم المخرجات " فالتكنولوجيا المستخدمة في النظام الإعلامي العربي تشترى من الخارج، او يجري تجميعها داخل بعض الأقطار العربية، دون إمكانية حقيقية لنقل وتوطين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، أو إنشاء صناعات عربية مستقلة، وعلى الجانب الآخر فإن المضامين الإعلامية تستورد من الخارج، دون مراعاة للثقافة المجتمعية للأقطار العربية " (٦٩).

أما عن الوسيلة الثانية للغزو الفكري للعالم العربي والإسلامي فهي التربية والتعليم، ولقد اتخذ الغزو الفكري والتغريب في التربية والتعليم ثلاثة أساليب: الأسلوب الأول : عن طريق زرع النمط التعليمي الغازي في المجتمعات العربية والإسلامية، والهيمنة عليها، والأسلوب الثاني : هدم وإضعاف النظام التربوي والتعليمي الوطني، أو على الأقل الوقوف أمام تطوره

---

(٦٨) يوسف القرضاوي : الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ط٤ . بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ص ٢٢١.

(٦٩) محمد شومان : عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، العولمة ظاهرة العصر، عالم الفكر، مجلد ٢٨، العدد ٢. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر / ديسمبر، ١٩٩٩م، ص ص ١٤٧ : ١٨١.

وانتشاره، والأسلوب الثالث : استمرار النموذج التربوي والتعليمي الغـازي فـي المجتمعـات العربية والإسلامية، ومراقبة عدم خروجه عن النمط المسموح به أو المطلوب (٧٠).

والأسلوب الأخير هو الأهم والخطير؛ وذلك لأن زرع النظام الغازي في الدول العربيـة والإسلامية والاكتفاء بذلك أمر لا جدوى منه، فقد يُقتَلع بعد ذلـك، ولكـن المـهم هنـا هـو استمرارية ما فعله الغازون، ومراقبة هذه الاستمرارية، والقضاء على أي محاولة قد تشذ عـن الطريق الذي رسموه، وذلك إما بالإغراء والترغيب، أو بالتهديد والترهيب، ولا يتساءل أحـد بعد ذلك عن الهوية الإسلامية، فأي هوية يبحث عنها وسط هذا الصراع ؟ !

إن الهدف الاستعماري من وراء ما صنعه الاستعمار بالمؤسسات التربوية والتعليمية لـم يكن إدخال الناس في ديانة أخرى، فقد وجدوا أن ذلك مستحيلاً، ولكن كان أكبر هم الاسـتعمار هو زحزحة المسلمين عن الإسلام والاعتزاز به، وإبعادهم عن التكتل تحت لوائه، وذلك عـن طريق التشكيك الخفي وأحياناً الظاهري فـي صلاحية الإسلام لقيادة الحياة المعاصرة وتنظيـم المجتمع المتحضر، وتشويه صورة الإسلام : شريعته وحضارته وتاريخه في أعين الناشـئة، وعزلهم عن الثقافة الإسلامية الأصيلة، هذا مع إبراز وجه الحضـارة الغربيـة جذابـاً فاتنـاً ومبرءاً من كل عيب (٧١).

وقد وقف رجال الأزهر في مصر من التعليم الغربي الحديث موقف المعارضة والجفـاء في بداية الأمر، مما جعل الغربيون يفكرون في خطة لإزالته من طريقهم، فلو أمكـن تطويـر الأزهر عن حركة تنبعث من داخله هو، لكانت هذه خطوة عظيمة، فليس من اليسير أن يحقـق المستعمرون أي تقدم طالما بقى الأزهر متمسكاً بأساليبه الجامدة، على أن هناك طريقـاً آخـر لمنافسة الأزهر، وهو نشر التعليم المدني نشراً سريعاً لينافس الأزهر، وحينئذ يجـد الأزهـر نفسه أمام أحد أمرين : إما أن يتطور وإما أن يموت ويختفي، وأخـذ الاستعمار يسـير فـي الاتجاهين، ونجح، وعزل الأزهر فعلاً عن الحياة، وعزل خريجوه عن التأثير فـي المجتمـع وقيادته، وبخس حق أبناء الأزهر في الوظائف والأعمال، كل هذا مع اتسـاع نطـاق التعليـم المدني، فتخرجت أجيال لا تعرف من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسـمه، ولا مـن تاريخ الإسلام إلا الفتن والحروب (٧٢).

ومما يدعم ما سبق أن أوضحته دراسة لتحليل محتوى وثيقتين هما : " استراتيجية تطويـر التعليم " و " مبارك والتعليم "، وقد استخدمت في هذه الدراسة أسلوب" تحليـل المضمـون "،

---

(٧٠) محمد سيد محمد : الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، مرجع سابق، ص ص ١١٩، ١٢٠.
(٧١) يوسف القرضاوي : الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا . القاهرة، مكتبة وهبة، ط٥، ١٩٩٣م، ص٢٣.
(٧٢) المرجع السابق، ص ص ٢٤ : ٢٦

فكانت وثيقة " استراتيجية تطوير التعليم " نتائجها بالنسبة للهوية والانتماء: أن الهوية المصرية قد احتلت المرتبة الأولى، تلتها الهوية العالمية، ثم جاءت الهوية العربية في المرتبة الثالثة، وتراجعت الهوية الإسلامية إلى المرتبة الأخيرة، وفي وثيقة " مبارك والتعليم " هبط الانتماء الإسلامي صفر، ثم انخفض الانتماء العربي انخفاضاً ملحوظاً (٧٣) *.

إن هذه النتائج تؤكد ما ذهب إليه الباحث من قبل، وهو أن الغزو الفكري استهدف أمرين: تراجع الهوية الإسلامية وإضعافها تجاه التغريب للعالم العربي والإسلامي، وكذلك إضعاف الانتماء الإسلامي، وهذا هو نفسه ما أكدته دراسة أخرى قام بها باحث أمريكي بعنوان " الاتجاهات السياسية لأبناء الصفوة المغتربة في مصر المعاصرة " وقد أكد الباحث الأمريكي أن عملية التغريب تركت آثاراً خطيرة بالغة على الانتماء، وعدم ارتباط عينة الدراسة بقضايا أمتها عقلاً ولا وجداناً ولا هموماً (٧٤).

وذلك يبرز أمراً هاماً، وهو عدم صلاحية النظام التربوي الكائن بتخريج أجيال ذات هوية إسلامية قوية، ولديها انتماء إسلامي متين، وذلك يفرض العديد من المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهة عملية الغزو الفكري والتغريب، وهذا ما سيتناوله الباحث في إبراز دور الجامعات الإسلامية، وجامعة الأزهر كنموذج.

إن أولى المتطلبات التربوية اللازمة للمواجهة تتمثل في دراسة الواقع ومعرفة أسباب الغزو الفكري، هو حالة التخلف بجميع أنواعها، وهذه الحالة تعيشها جميع الدول العربية والإسلامية، فالتخلف هو الذي يجعل حضارة ما مبهورة بحضارة أخرى، ومن هنا تحرص على تقليدها والاقتداء بها، التخلف هو الذي يحول مجتمعا إلى كيان ضعيف يسهل اختراق أنظمته الثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها، أي أن التخلف يربي مجتمعاً لديه قابلية للاستعمار، وعلى ذلك فلا غزو فكري مع التقدم، ولا غزو فكري إلا مع التخلف، ولذا كان التحدي الأكبر الذي يواجه المجتمع المعرض للغزو أن يبدأ انبعاثاً شاملاً يهز المجتمع من أدناه إلى أقصاه، لابد لمواجهة الغزو من صحوة كبرى، بدون هذه الصحوة يصبح الحديث عن الغزو الفكري ضرب من الخيال (٧٥).

إن من المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهة الغزو الفكري التأصيل الإسلامي للعلوم، وهو التعرف على التصور الإسلامي وزاوية الرصد الإسلامية، ثم الانطلاق إلى حيث تؤدي

---

(٧٣) أحمد المهدي عبد الحليم : التحديات التربوية للأمة العربية، مرجع سابق، ص ٩٧.
(*) هناك نتائج أخرى هامة وخطيرة في الدراسة، فمن أرادها فليرجع إليها.
(٧٤) سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ط٧١. القاهرة، مكتبة التابعين، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص ١٠٠.
(٧٥) غازي عبد الرحمن القصيبي : الغزو الثقافي . بيروت، المؤسسة العربية، ١٩٩١م، ص ص١٢، ١٣.

باستخدام الوسائل العلمية المشهود لها والتي تناسب البحث المطلوب، ومن هنا سوف يكون الاختلاف الجوهري مع الغربي في نقطة الانطلاق، وزاوية الرؤية وفي تفسير الوقائع ووضعها في مكانها في الصورة المتكاملة (٧٦).

ومن يتوهم أن هناك بعض العلوم لا يمكن تأصيلها إسلامياً فتوهمه خاطئ ؛ إذ العلم في الإسلام شامل لمجالات عديدة أعم من مجال علوم الشريعة، وأعم من مجال العلم بالمفهوم الغربي الحديث، فالعلم في الإسلام يشمل "مجال ما وراء الطبيعة"، ويشمل مجال " الإنسان " ويشمل مجال " الماديات " المبثوثة في الكون علوية وسفلية، وهي تتضمن علوم الطبيعة والأحياء والفلك والطب والهندسة وغيرها مما يقوم على الملاحظة والتجريب، إن الإسلام لا يقف عقبة في سبيل هذه الأنواع من العلوم التي تعتبر المادة موضوعاً لها، وكلها في النهاية توصل إلى خشية الله ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾(فاطر، الآية:٢٨)، وقد جاءت تعقيباً بعد أن عدد الله أنواعاً من العلوم المختلفة، فكلها توصل لخشية الله (٧٧)

وبهذا المفهوم الشامل للعلم في الإسلام تقوي الهوية الإسلامية، وبهذا يندفع توهم من يرى أن العلم في الإسلام يقتصر على بعض العلوم دون بعض، وهذا التوهم قد أثر على الهوية الإسلامية بالسلب، وأدى إلى احتياج المسلمين لغيرهم، مما يسر كثيراً عملية الغزو الفكري، ومن هنا فإن التأصيل الإسلامي للعلوم هو أحد المتطلبات الهامة للحفاظ على الهوية الإسلامية.

ويرتبط بهذا المتطلب التربوي الهام متطلب تربوي آخر هام لمواجهة الغزو الفكري، وهو توضيح معنى التربية الإسلامية وتعميقه في النفوس ؛ إذ أن مفهوم التربية الإسلامية قد أصبح غامضاً في أذهان الكثيرين لسببين : الأول المفهوم الغربي للدين، الذي يزحف على حياة المسلمين عن طريق الغزو الفكري، والسبب الثاني : الواقع السيئ الذي يعيشه المسلمون اليوم، والذي يوشك أن تختفي فيه آثار التربية الإسلامية، والذي يجعل الأمة التي تحمل اسم الإسلام أسوأ نموذج للأمم ضعفاً، فتبدو التربية الإسلامية في هذا الواقع السيئ لا وجود لها في الواقع، بل خيالات وشعارات معلقة في الفراغ (٧٨).

ومن المتطلبات التربوية الهامة اللازمة لمواجهة الغزو الفكري السعي نحو ذاتية ثقافية أصيلة، والابتعاد قدر الإمكان عن الثقافة الدخيلة المجلوبة، فالاستقلال الثقافي رأس كل استقلال، بل هو متطلب تنموي يتصل بتوفير الشروط السليمة اللازمة للتنمية عامة، ومن ثم

(٧٦) محمد قطب : حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية . القاهرة، دار الشروق، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ص٤٩.
(٧٧) عبد البديع عبد العزيز الخولي وآخران: التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات، مرجع سابق، ص ص ٣٩، ٤١.
(٧٨) محمد قطب : حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١٥١.

الحفاظ على الهوية الثقافية الذاتية للأمة، ويتطلب ذلك تحقيق الوصل اللازم مع الماضي، لكي لا يحدث انقطاع في مسيرة الثقافة، وذلك يعوق عملية الإبداع الفكري، إذ لا إبداع فكري بدون أساس يقوم عليه (٧٩).

لقد استهدف الغزو الفكري من ضمن ما استهدف هدم الشخصية الإسلامية عقائدياً وفكرياً وثقافياً، وهدم الشخصية يساعد في قبول الأباطيل، ويدفع إلى التبعية، ولهذا يصبح من متطلبات مواجهة الغزو الفكري تربوياً إعادة بناء الشخصية الإسلامية، وهنا يبرز دور الجامعات الإسلامية في بناء الشخصية (٨٠).

ومن المتطلبات التربوية الهامة لمواجهة الغزو الفكري ما أشار إليه بعض الباحثين من ضرورة تعريب لغة التعليم، وذلك تلافياً للخطر الناجم عن اعتبار لغات الغرب الحاملة لمضمون التحديات أداة التعليم، وبخاصة في التخصصات العلمية والتكنولوجية، مما قد تكون له آثاره السلبية في إنتاج تلك المعارف باللغة العربية، فضلاً عن آثارها غير المباشرة في التهوين من مقومات الثقافة الذاتية، ولذا لابد من تعريب التعليم مع الاهتمام في الوقت نفسه بتدريس اللغات الأجنبية، ولكن بصورة لا تطغى على اللغة العربية (٨١).

وهذا المتطلب من الأهمية بمكان؛ لأن اللغة العربية أحد مقومات الهوية الإسلامية، كما ذكر الباحث من قبل، واستخدام غيرها من اللغات في التعليم، خاصة في التخصصات العلمية والتكنولوجية، يوحي ويعمق القول بعدم قدرتها على حمل منجزات العلم والحضارة كما يعمق ما أثاره البعض حول اللغة العربية وعدم فاعليتها، ولعل مما يجعل هذا المتطلب ملحاً انتشار المدارس والمعاهد الأجنبية بصورة فاقت الوصف، وبالطبع هذه المدارس والمعاهد تحاول نشر لغة أصحابها التي تحمل ثقافة مناقضة بالطبع للثقافة الإسلامية، ومما يذكر هنا أن اللغة العربية كانت وعاء العلوم – على اختلافها – في العصر الإسلامي الزاهر، ولما أراد الغرب أن يخرج من ظلامه كان يترجم العلوم المكتوبة باللغة العربية إلى لغته هو، فلما تبدل الوضع وتخلف المسلمون، أراد المسلمون نقل العلوم الغربية – العربية الأصل في معظمها – بلغة الغرب لا باللغة العربية .

فمن أهم الوسائل لمواجهة الغزو الفكري استخدام اللغة العربية في التدريس بالجامعات، أي تعريب التعليم الجامعي في كل فروع التخصص وتعريب المناهج كلها، وتدريب العقل

---

(٧٩) عبد الله عبد الدائم : المسألة الثقافية بين الأصالة والمعاصرة، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، ط٢ . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧م، ص ص ٦٨٨ : ٦٩٣.

(٨٠) أحمد عبد الرحيم : في الغزو الفكري. قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٤م، ص ص ٧٩، ٨٠.

(٨١) التعليم العالي العربي وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، المؤتمر العلمي الثاني لقسم أصول التربية، البيان الختامي للمؤتمر، جامعة الكويت، من ١٧ – ٢٠ إبريل ١٩٩٤م، ص٦٢٢.

على التفكير العلمي الحديث الدقيق باللغة القومية، واكتساب هذه العادة، بحيث يصبح هذا التفكير الدقيق سمة من سمات العقل العربي، الذي سيفكر في هذه الحالة مستخدماً مصطلحات ومفاهيم وألفاظاً وحدوداً عربية، مما سيساعد على نقل التفكير العربي، والعقل العربي نقلة حضارية واسعة للتفاعل والتجاوب مع منجزات الحضارة الحديثة [٨٢].

ومن أهم المتطلبات التربوية الهامة لمواجهة الغزو الفكري الاهتمام بالتربية العقلية؛ إذ أن أزمة المجتمعات العربية والإسلامية في المقام الأول أزمة عقل، فالهشاشة العقلية التي تميز المجتمعات العربية والإسلامية في الآونة الراهنة جعلت مهمة الغزو يسيرة.

ولذا ذهب بعض الباحثين في تفسيرهم للغزو الفكري إلى القول بأن مرد الأزمة يرجع في المقام الأول إلى العقل العربي، وتوصلوا إلى نتيجة مؤداها أن العقل العربي عقل متهافت لابد من استبداله بعقل جديد يسعى نحو النهضة والتقدم [٨٣].

ومن هنا كثرت المؤلفات التي تضع تصوراً لإعادة تشكيل العقل العربي وتربيته من مثل كتاب " العقل العربي وإعادة التشكيل [٨٤]، وكتاب "أبعاد التكوين العقلي للفرد في الإسلام" [٨٥]، وكتاب " تكوين العقل العربي" [٨٦]، وكتاب " العقل العربي ومنهج التفكير الإسلامي [٨٧]، وكتاب " العقل والحضارة " [٨٨]، وكتاب " تأملات في أزمة العقل العربي" [٨٩]، وكتاب " تحديث العقل العربي" [٩٠]، وكتاب " حول إعادة تشكيل العقل المسلم" [٩١]، وغيرها من الكتب في هذا الشأن، وهي كثيرة تتناول مسألة واحدة، وهي : أن سبب أي أزمة حلت بالمجتمعات العربية والإسلامية إنما هي أزمة عقلية في المقام الأول، وأن تربية العقل هي السبيل الوحيد للتقدم والنهضة والخروج من الأزمة.

لابد من إعادة صياغة العقل بمنظوماته الثلاث " منظومة العقل النظري، وهي التي تحدد – داخل مجتمع محدد أسس المعرفة الحقة والحقيقة، أي أصل المعلومات الصحيحة، وتؤسس إذن العلم، ومنظومة العقل العملي التي تحدد معيار السلوك الصحيح، أي الواجب،

---

(٨٢) أحمد مصطفى أبو زيد : التحدي الثقافي، مجلة رسالة الخليج العربي، مرجع سابق، ص ١٠١، ١٠٢.

(٨٣) برهان غليون : اغتيال العقل، الطبعة الثانية . بيروت، دار التنوير، ١٩٨٧م، ص ٣٢.

(٨٤) عبد الرحمن الطريري : العقل العربي وإعادة التشكيل، كتاب الأمة رقم ٣٥ . قطر، وزارة الأوقات والشئون الإسلامية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٨٥) كارم غنيم : أبعاد التكوين العقلي للفرد في الإسلام . القاهرة، دار الصحوة للنشر، ١٤٠٩هـ.

(٨٦) محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨م.

(٨٧) أحمد موسى سالم : العقل العربي ومنهج التفكير الإسلامي . بيروت، دار الجيل، ١٩٨٠م.

(٨٨) عبد السلام نور الدين : العقل والحضارة . بيروت، دار التنوير، ١٩٨٧م.

(٨٩) محمد إبراهيم الفيومي : تأملات في أزمة العقل العربي . القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١١هـ، ١٩٩١م

(٩٠) حسن صعب : تحديث العقل العربي . بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩م.

(٩١) عماد الدين خليل : حول إعادة تشكيل العقل المسلم، كتاب الأمة . قطر، وزارة الأوقات والشئون الإسلامية، ١٤٠٣هـ.

وتضم كل ما يتعلق بالأخلاقية الاجتماعية والفردية، ومنظومة العقل الرمزي أو الخيالي التي تعين معيار الجمال وأصل الجمالية " [٩٢].

إن المقصود بإعادة تشكيل وتربية العقل المسلم هو إعادة صياغة هذا العقل، لا ليصبح أكثر تكيفاً مع نماذج الثقافة الغربية، بل لتكوين العقل المبدع من منطلق أن لكل مشكلة جديدة حلولاً جديدة، وأن التربية قادرة على تقديم هذه الحلول، كما أن هذه الحلول ليست موجودة مسبقاً، وإنما لابد من اختراعها حسب المعطيات والظروف الجديدة، فالإبداع يعني أن المستقبل ليس قائماً في الماضي، أي فيما تم إنجازه في الشرق القديم أو الغرب الحديث، وإنما فيما ينطوي عليه العقل من قدرات وإمكانيات إبداعية [٩٣].

ولتحقيق ذلك لابد من تدمير العوائق التي تحول دون تقدم المعرفة وتمثل العقل لها، فقيام العقل بوظيفته مرهون بشرطين – كما ذكر (جاستون باشلار) – هما : تدمير العوائق، وتحقيق القطيعة في مسار العلوم، فكل علم يمر في تاريخه بقطائع وثورات وقفزات نوعية تنقله من طور إلى طور جديد، ومن حقبة إلى حقبة أخرى، ومن منهجية بالية، لأنها لم تعد متكيفة مع المتطلبات الحالية إلى منهجية جديدة أكثر تكيفاً وسداداً [٩٤].

وتصعب صياغة العقلية العربية الإسلامية وتربيتها طالما اعتمدت على الطريقة المعهودة في الحفظ والشرح والتلخيص للعلوم والمعارف التي جاءت إلينا بغير إضافة مبتكرة على حساب التجربة والفعل، فالمحفوظ أو المشروح أو المنقول لم يتحول إلى فعل تتغير به الحياة نحو الأفضل والأنفع والأرقى، وهذا ما عبر عنه زكي نجيب محمود " عملية التعليم في بلادنا تملأ رؤوس الطلاب بمجموعات من ألفاظ اللغة مفردة ومركبة، ولا فرق بين أن تكون المادة العلمية المدروسة من الطب أو الفلسفة، أو التاريخ أو القانون أو ما شئت، وكان من المفروض في ذلك المخزون اللفظي الضخم أن يخرج إلى دنيا العمل والتطبيق... ومن هنا جاءت مشكلة التعليم في بلادنا، إننا نعلم الطلاب مادة علمية صحيحة، ولكن معظم الطلاب لا يتعلمون، بمعنى أنهم لا يخرجون مشحونات أدمغتهم إلى دنيا الحياة العملية الجارية [٩٥].

ومن الخطط – التي ربما تكون واقعية – التي وضعت أسس وملامح تربية العقل العربي المسلم وإعادة تشكيله خطة تنطلق من ضرورة العودة إلى الذات، والتعرف عليها، وتشخيصها بأمانة وموضوعية، ومعرفة الإيجابيات من السلبيات، ثم الشجاعة في مصارحة الذات،

---

(٩٢) برهان غليون : اغتيال العقل، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(٩٣) المرجع السابق، ص ٣١٨.

(٩٤) العفيف الأخضر : ضرورة تدمير عوائق الفكر التقليدي السحري المعرفية، كتاب قضايا فكرية، الكتاب الخامس عشر والسادس عشر . القاهرة، قضايا فكرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ص ٢٩.

(٩٥) زكي نجيب محمود : في تحديث الثقافة العربية . بيروت، دار الشروق، ١٩٨٧م، ص ص ٣٦٣، ٣٦٤.

وعدم التمويه عليها، والالتزام بالأسلوب العلمي في ذلك، ثم الدخول إلى أعماق الذات، واستخدام الأدوات المناسبة في ذلك، وأهم الوسائل التي تناسب ذلك تتلخص في الإجابة على سؤال هو : من نحن ؟ والإجابة ستحدد الوسائل، فنحن عرب مسلمون، لغتنا العربية، لنا تاريخ معين، ورسالة محددة، لنا عادات وتقاليد، نقيم على أرض لها مواصفات وخصائص وموقع معين، بلادنا تحوي كنوزاً حضارية، وثقافية، ومادية، وطبيعية، والخلاصة أننا مجتمع متميز [٩٦].

وهذه الخطة تحدد ملامح الهوية الإسلامية من خلال تربية العقلية العربية الإسلامية، وتعتمد في جوهرها على تحديد مقومات الهوية الإسلامية، ويبقى بعد ذلك أن يعكف خبراء التربية على مثل هذه الخطط، وشرحها تفصيلياً، لكي يسهل تطبيقها بعد ذلك .

وإذا كانت وسائل الإعلام إحدى القنوات الهامة في تربية وتشكيل العقل المسلم، فإن من المتطلبات التربوية الهامة لمواجهة الغزو الفكري ربط جسر بين وسائل الإعلام والتربية والتعليم باعتبارهما معاً الوسيلتين اللتين ينفذ منهما الغزو الفكري إلى المجتمعات العربية والإسلامية، ومن هنا فالحاجة ماسة إلى أن يعكف خبراء تربويون بمساعدة خبراء الإعلام المخلصين، يعكف هؤلاء جميعاً على برامج وسائل الإعلام المختلفة، محاولين وضع مقترحات واقعية سهلة التطبيق تنفذ من خلال وسائل الإعلام، وتسهم في تدعيم الهوية العربية والإسلامية في مواجهة الغزو الفكري والتغريب .

كذلك من المتطلبات التربوية الهامة لمواجهة الغزو الفكري والتغريب ضرورة وضع حدود فاصلة بين ما يسمى بـ " الغزو الفكري " وما يسمى بـ " التفاعل الحضاري " فهما مختلفان مضموناً، فالتفاعل الحضاري جهد إيجابي شاق في الدراسة والبحث والتمحيص لكل الحضارات الأخرى، ثم الاختيار ثم الاقتباس، ثم تحقيق الأقلمة والتكيف مع خصائص الحضارة العربية الإسلامية الأصيلة، وعادة ما يحدث قبل " التفاعل الحضاري " ما يمكن أن يسمى بـ " التحدي الحضاري " الذي يقع بين حضارتين مزدهرتين، أو يقع بين حضارة متفوقة وحضارة أخرى متهالكة، وهذا هو الواقع الكائن في البلاد العربية والإسلامية [٩٧].

([٩٦]) عبد الرحمن الطريري : العقل العربي وإعادة التشكيل، مرجع سابق، ص ص ٣٥، ٣٦.

([٩٧]) عبد الحليم محمد أحمد : خواطر حول أزمة العقل المسلم المعاصر، مجلة المسلم المعاصر، المجلد الأول، العدد الافتتاحي . القاهرة، دار الأنصار، شوال ١٣٩٤هـ، نوفمبر ١٩٧٤م، ص : ٢٨ .

على المسلمين أن يميزوا في تفاعلهم مع الآخرين بين ما هو خصوصية حضارية وما هو مشترك إنساني عام، ويترتب على ذلك أن كلاً من " الانغلاق الحضاري: و " التبعية الحضارية " كلاهما خطران مضران [٩٨].

ومن أهم المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهة الغزو الفكري، ضرورة وضع فلسفة تربوية إسلامية تنطوي على ما يصلح لمواجهة الغزو، وذلك لأن التعليم في البلاد العربية والإسلامية ربط نفسه في الغالب بفلسفات تربوية وافدة، تأخذ عن الغرب تارة، وعن غيره تارة أخرى، فانعكس ذلك على التربية والتعليم من حيث الأهداف والمناهج وطرق التدريس والأنشطة التربوية، فجاء المردود التربوي قاصراً، غير واضح الأهداف أو الغايات، وبدلاً من أن ينطلق التعليم من فلسفة تربوية إسلامية تستمد توجيهاتها من القرآن الكريم والسنة المطهرة في وضع تصورها عن الإنسان والكون والوجود، وتواجه تصورات الآخرين عن هذه القضايا المواجهة الإسلامية الصحيحة، التي تحل وتنقد وتقتبس في ضوء فلسفتها التربوية الواضحة، بدلاً من ذلك إذا بفلسفة التربية والتعليم في البلاد الإسلامية تقنع في الغالب بمجرد التقليد والتبعية الثقافية والتربوية [٩٩].

وقد ناقشت ذلك ندوة رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والتي انعقدت في الفترة من ١٢ – ١٤ رمضان ١٤١٨هـ، الموافق ١٠ – ١٢ يناير١٩٩٨م، بجامعة الأزهر بالقاهرة، تحت عنوان " التحديات التربوية التي يمكن أن تواجه العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين "، وقد توصلت الندوة إلى القول بغياب الفلسفة التربوية الإسلامية المعاصرة للأنظمة التربوية في العالم الإسلامي، وحتى وإن كان هناك ما هو مدون على الورق، فإن المشكلة الواضحة هي تلك الفجوة التي تفصلها عن واقع التطبيق والممارسة، ولقد أدى ذلك بدوره إلى غياب الذاتية والأصالة الإسلامية، كما أدى كذلك إلى ذوبان الهوية العربية الإسلامية، ومن ثم ذُكر أن الحاجة ماسة لفلسفة تربوية إسلامية، لتتمكن من مواجهة التحديات وخاصة الغزو الفكري.

ثالثاً: الاستشراق ومتطلبات مواجهته:

يذهب الباحثون إلى أن الاستشراق ظاهرة فريدة في الفكر، وذلك لأنه لم يعهد أن طوائف متباينة العقائد والثقافات والجنسيات أجمعت كلمتها على دراسة دين لا تؤمن به كما فعل المستشرقون، وكذلك يمثل الاستشراق ظاهرة فريدة من ظواهر القوى المضادة للإسلام وتراثه

([٩٨]) محمد عمارة : الغزو الفكري وهم أم حقيقة ؟، مرجع سابق، ص ٢٦٢ .

([٩٩]) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب : التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، مرجع سابق، ص٤٩

الحضاري لسبب آخر غير ما سبق، وهو أن هذه الظاهرة قد تجاوزت عشرة قرون من تاريخها، وما زالت تسعى وفق منهج علمي مدروس نحو غاية واحدة، وإن تباينت وسائلها عبر تاريخها الطويل [١٠٠].

أما عن مفهوم الاستشراق فيرى البعض أن الاستشراق هو أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب، وبحلول أواخر القرن الثامن عشر فإن الاستشراق يمكن أن يناقش ويحلل بوصفه المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق، وذلك بإصدار تقريرات حوله وإجازة الآراء فيه وإقرارها، بوصف الشرق وتدريسه، والاستقرار فيه وحكمه كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه[١٠١].

ويذهب البعض إلى أن الاستشراق هو " علم الشرق أو علم العالم الشرقي"[١٠٢].

ويرى الباحث أن المفهوم السابق ربما وضعه المستشرقون أنفسهم إخفاءً منهم لحقيقة أهدافهم، فيقولون : إن الاستشراق " علم الشرق " بدون إيضاح منهم لحقيقة هذا العلم، والإيحاء بأنه " علم " وليس تجهيل على الإسلام، وللإيحاء أيضاً بمطالبتهم التسليم به طالما أنه " علم "، وقد ردد بعض الباحثين هذا المفهوم بدون تمحيص أو تدقيق منهم له.

ويرى آخرون [١٠٣] أن الاستشراق إحدى المحاولات والأساليب التي اعتمدها الغرب عبر العديد من مؤسساته وعلمائه ؛ للدس على الإسلام، وإلقاء الكثير من المفتريات والأباطيل في محيط الإسلام، وأفكاره، ومصادره، وتاريخه، وكل هذا تحت دعوى أو مظنة البحث العلمي.

وهذا المفهوم للاستشراق يؤكد ما ذهب إليه الباحث من قبل من أن التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية تتناول مقومات الهوية الإسلامية التي عرضها الباحث في الفصل السابق، وهي الإسلام، واللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، والاستشراق هو أحد التحديات التي توجه إلى نفس المقومات فالهدف منه غالباً تشويه مقومات الهوية الإسلامية[١٠٤].

---

(١٠٠) محمد الدسوقي : الفكر الاستشراقي بعد الحرب العالمية الثانية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٩٢ . الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ، نوفمبر ١٩٨٨م، ص ص ١٦ : ٢٣.

(١٠١) إدوارد سعيد: الاستشراق، ط٢، ترجمة " كمال أبو ديب " بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤م، ص ٦٣.

(١٠٢) محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري . القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٧م، ص ١٨.

(١٠٣) فتحي يكن : العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري، ط٦ . بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص ٥٥.

(١٠٤) كمال عجمي حامد عبد النبي، الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية مرجع سابق، ص ص ٩٨-١٠٦

ويرى البعض [١٠٥] أن الاستشراق استخدام العلم في خدمة السياسة عن طريق التعليم ووسائل الإعلام المختلفة، وهذا المفهوم يركز على تحقيق الهيمنة السياسية عن طريق الهيمنة العقلية الثقافية، فإذا تمت السيطرة على العقول سهل إخضاعها سياسياً، وهذا التعريف إضافة جديدة لما سبق .

ويؤكد هذا ما ذهب إليه البعض من أن دراسات المستشرقين كثيراً ما ترصد الملايين لتحقيق ذلك، وهذا ما يجعل دراسات المستشرقين غير مبرأة من الغرض، وذلك لأن المستشرق الذي يدخل الثقافة الإسلامية دارساً ومناقشاً، لا يمكنه أن يتحرر من ذاتيته وسلطان لغته وثقافته ودينه، مما يتعذر معه أن يكون محايداً موضوعياً فيما يدرسه أو يكتبه، فلابد أن يكون هناك هدف أو غرض من وراء ما يفعل، ويأتي في مقدمة أهدافهم أن يكون ما يفعلونه خدمة للسياسة [١٠٦].

ويرى البعض أن الاستشراق بديل عن الحروب الصليبية الفاشلة في تحقيق أهدافها، ذلك أن الغرب عمد إلى السيطرة على الشرق عن طريق القوة والسلاح فوجه حملاته الصليبية لذلك، غير أنها لم تحقق أهدافها، فعمد إلى أسلوب آخر، وهو الاستشراق إذ نفر جماعة من الغرب يدفعهم التعصب غالباً إلى تشويه الإسلام ومحاولة تحقيره رغبة منهم في الانتقام من الإسلام وأهله [١٠٧].

ومن كل ما سبق يمكن القول : إن الاستشراق محاولة من محاولات الغزو الفكري والثقافي، وهو بديل عن استخدام القوة العسكرية، غير أنه أشد خطراً منها، وله دوافع عديدة سيتناولها الباحث لاحقاً إن شاء الله تعالى، كما أن المستشرق – من خلال ما سبق – هو الغربي الذي يكتب عن الإسلام، أو أهله، أو لغته، أو تاريخه، ويتناول ذلك – غالباً – بالتشويه والتجريح، ويدفعه في ذلك – غالباً – التعصب، أو تحقيق مصلحة ما، وكل هذا سوف يتضح من خلال العرض التالي:

لم يقتصر العدوان الخارجي على العالم العربي والإسلامي في جانبيه المادي والعسكري فقط، وإنما تجاوز ذلك، ويمكن القول إنه منذ القرن الخامس عشر الميلادي تقريباً ومحاولات المستشرقين مستمرة في العدوان على التراث الفكري والثقافي الإسلامي بطرق وأساليب مختلفة، ومن هنا يُسمع عن العديد من البعثات الاستكشافية والإرساليات التبشيرية الموفدة من

---

(١٠٥) ناصر علي بشيه : التربية الإسلامية والتحديات في المجال التقني، بحث تكميلي لنيل الماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، ص ٦٠.

(١٠٦) يوسف القرضاوي : الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق، ص٤٣.

(١٠٧) محمد أحمد العزيزي : الإسلام والتحديات المعاصرة . القاهرة، دار الحضارة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص ٥٨.

المعاهد الاستشراقية والهيئات الكنسية، وقد ألفت من أجل ذلك الكتب والمراجع المليئة بمغالطات مكشوفة وبخاصة في التاريخ الإسلامي (١٠٨).

ويرى بعض الباحثين أن الاستشراق قد استخدم المنبر الجامعي خاصة والبحث العلمي ليثير دراسات أكاديمية تحقق الأغراض التي يسعى إليها المستشرقون، والتي تهدف فيما تهدف إليه تقويض البنيان الفكري والثقافي الذي يقوم عليه التراث العربي والإسلامي (١٠٩).

وأياً كانت بداية الاستشراق فإن بعض الباحثين يعقدون صلة وثيقة بين بداية التبشير (*) وبداية الاستشراق، فيرون أن الانتشار السريع للإسلام في المشرق والمغرب قد لفت بقوة أنظار رجال اللاهوت المسيحي إلى الإسلام، ومن هنا بدأ اهتمامهم بالإسلام ودراسته، ومن بين المسيحيين الذين أظهروا في وقت مبكر اهتماماً بدراسة الإسلام " يوحنا الدمشقي "، الذي اهتم بالإسلام لا من أجل اعتناقه، ولكن من أجل حماية إخوانه في الدين منه، ولذا ألف كتباً في هذا الشأن من أهمها : كتاب " محاورة مع مسلم "، وكتاب " إرشادات النصارى في جدل المسلمين " (١١٠) .

والعلاقة بين الاستشراق والتبشير خطيرة ؛ وذلك لأنه يفهم منها أن الاستشراق في بداية أمره كان موجهاً لخدمة الكنيسة ؛ لأنه عن طريق تشويه الإسلام ومقوماته والتشكيك فيهما تسهل مهمة رجال الكنيسة في إقناع الآخرين بالمسيحية، أي أن الاستشراق توجه في أول أمره لخدمة الكنيسة، ثم تحول بعد ذلك لخدمة الاستعمار والصليبية ؛ فكان بديلاً عن القوة والسلاح، ولذا يلحظ على التواريخ التي قيل إنها بداية الاستشراق أنها إما تواريخ مرتبطة بالتبشير أو مرتبطة بحملات استعمارية كالحملات الصليبية أو الحملة الفرنسية أو ما يشبه ذلك .

أما عن دوافع الاستشراق فهي تتراوح بين الدوافع الدينية والدوافع الاستعمارية والدوافع العلمية.

فالدوافع الدينية للاستشراق عبر عنها زويمر في تقريره الذي نشر في ١٢ أبريل ١٩٢٦م " لقد جربت الدعوة إلى النصرانية في أنحاء كثيرة من الوطن الإسلامي، وإن تجاربي تخولني أن أعلن أن الطريقة التي سرنا عليها لا توصلنا إلى الغاية التي ننشدها، فقد صرفنا من الوقت شيئاً كثيراً، وأنفقنا من الذهب قناطير مقنطرة، وألفنا ما استطعنا أن نؤلف، وخطبنا، ومع ذلك

---

(١٠٨) رأفت الشيخ : المسلمون في العالم، تاريخياً وجغرافيا، ط٢ . القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٨، ص٢٨.

(١٠٩) محمد فاروق النبهان : مبادئ الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٧٨.

(*) يتحفظ الباحث في استخدام كلمة " التبشير " ولكنه يسير على ما درج عليه الباحثون، ومثلها في ذلك كلمة " الاستعمار ".

(١١٠) نجيب العقيقي : المستشرقون، جـ١، ط ٤ . القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م، ص ٧٢.

فإننا لم ننقل من الإسلام إلى النصرانية إلا عاشقاً بني دينه الجديد على أساس الهوى، فالذي نحاوله في نقل المسلمين إلى النصرانية هو باللعب أشبه منه بالجد، وعندي أنه قبل أن نبني النصرانية في قلوب المسلمين أن نهدم الإسلام في نفوسهم، حتى إذا أصبحوا غير مسلمين سهل علينا أو على من يأتي بعدنا أن يبنوا النصرانية في نفوسهم، إن عملية الهدم أسهل من عملية البناء في كل شئ إلا موضوعنا هذا ؛ لأن هدم الإسلام في نفس المسلم معناه هدم الدين على العموم " [١١١].

ويتضح من النص السابق أن دوافع الاستشراق الدينية تتلخص في أمرين : الأول : هدم الإسلام أو زعزعته في نفوس أتباعه، والثاني : إحلال النصرانية محل الإسلام.

أما عن دوافع الاستشراق الاستعمارية فإنه بعد انتهاء الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين، وهي حروب كان يروج لها أنها حروب دينية، إلا أن الحقيقة غير ذلك، فالهدف الحقيقي لها كان هدفاً استعمارياً، وبعد هزيمة الصليبيين لم ييأس الغربيون من العودة إلى البلاد العربية والإسلامية، وهنا اتجهوا إلى دراسة كل ما يتعلق بالبلاد العربية والإسلامية، وذلك في كل شئونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات، ليتعرف هؤلاء إلى مواطن القوة فيضعفونها، وإلى مواطن الضعف فيغتنمونها ويدخلون إلى المسلمين منها، ومن هنا نشطت الدراسات الاستشراقية كخطوة تمهيدية للعودة إلى الاستعمار، وإخضاع المسلمين، ونهب ثرواتهم وخيراتهم [١١٢].

وشيئاً فشيئاً تحقق للغربيين ما أرادوه، وذلك حينما سقطت البلاد العربية والإسلامية واحدة واحدة، وجعلوها أسواقاً لهم بعد ذلك يروجون فيها بضائعهم بأسعار مرتفعة، بعد أن يحصلوا على المواد الخام من المجتمعات الإسلامية بأبخس الأسعار.

ومن أوضح الأدلة على ارتباط الاستشراق بالاستعمار ما كانت تقوم به الحكومات الاستعمارية قبل بدء حملاتها، " والواقع أن رجال السياسة في الغرب على صلة وثيقة بأساتذة الكليات – التي تعني بالاستشراق – وعلى آرائهم يرجعون قبل أن يتخذوا القرارات الهامة في الشئون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية، وقد سمع أحد كبار المستشرقين يذكر أن مستر " إيدن " – أحد الساسة الغربيين – كان قبل أن يضع قراراً سياسياً في شئون الشرق الأوسط يجمع المستشرقين المستعمرين، ويستمع إلى آرائهم، ثم يقرر ما يقرر في ضوء ما يسمعه منهم [١١٣].

---

[١١١] أنور الجندي : آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب، مرجع سابق، ص ٢٧.

[١١٢] مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم . القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨، ص١٥.

[١١٣] إبراهيم اللبان : المستشرقون والإسلام، كتاب ملحق بمجلة الأزهر، عدد صفر ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، ص١٨.

وقد أشار " محمد البهي " إلى أن حركة الاستشراق تنطوي على نزعتين أساسيتين الأولى: تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية وتمهيد النفوس بين سكان البلاد العربية والإسلامية لقبول النفوذ الغربي والرضا بولايته، والثانية : الروح الصليبية في دراسة الإسلام، والتي لبست ثوب البحث العلمي وخدمة الغاية الإنسانية المشتركة، وتتجلى مظاهر النزعتين في إضعاف القيم الإسلامية عن طريق التشكيك فيها وتحريفها، وتمجيد القيم الغربية عن طريق إثارة الشبهات حول كثير مما تضمنته التعاليم الإسلامية [١١٤].

ويرى بعض الباحثين أن المستشرقين غالباً ما كانوا عملاء للاستعمار ؛ فقد وظفهم الاستعمار للتنديد والاستخفاف بمقومات الأمة العربية والإسلامية بأساليب متنوعة، فاستخدموا الجدل والمناقشة في قاعات الدروس، واستخدموا الطباعة والنشر في ميدان الفكر، وغير ذلك من أساليب العون والدعم التي حاولوا بها أن ينالوا من القرآن خاصة، وذلك بإضعاف العلاقة بينه وبين المسلمين عن طريق التشكيك في مصدره تارة، أو القول بأنه يتضمن تناقضات تارة أخرى [١١٥].

ولذلك كان المستشرقون البارزون يتولون مناصب سياسية ترتبط بأعمالهم الاستشراقية ؛ فقد انتقل المستشرق " سنول هيرغرونج " من دراسته للإسلام ليشغل منصب مستشار الحكومة الهولندية في الشئون الإدارية لمستعمرات هولندا في إندونيسيا المسلمة، وكان " ماكد ونلد " و " ماسينيون " المستشرقان المعروفان يستشاران على صعيد واسع من الإدارات الاستعمارية الأوربية، وذلك باعتبارهما خبيرين في القضايا الإسلامية من شمال أفريقيا إلى باكستان [١١٦]، ويذكر المستشرق الألماني "أولريشة هارمان" أن أحد مستشرقيهم البارزين، وهو " كارل بيكو" كان منغمساً في النشاطات السياسية، حتى إنه أصبح في عام ١٩١٤م شديد الحماس لمخطط استغلال الإسلام، واستخدامه في أفريقيا والهند كدرع سياسي في وجه البريطانيين [١١٧].

أما الدوافع العلمية للاستشراق فإنه يمكن القول إنه كان من الممكن اعتبار الاستشراق حركة علمية تستهدف إلمام الغرب بالتراث الثقافي الإسلامي والتعرف على الحضارة الإسلامية، فيما لو أن القائمين على هذه الحركة التزموا في أبحاثهم ودراستهم جانب الحيدة والصدق والموضوعية، واختطوا لأنفسهم المنهج العلمي السليم الذي يساعدهم في التوصل إلى الحقائق العلمية والتاريخية المطلوب الكشف عنها أو دراستها، غير أن هذا الاتجاه للأسف

---

(١١٤) محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي . بيروت، دار الفكر، د.ت، ص٥٢.

(١١٥) صابر طعيمة: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، بحوث حول العقائد الوافدة . بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ٧٣.

(١١٦) إدوارد سعيد : الاستشراق، مرجع سابق، ص ص ٢٢٠، ٢٢١.

(١١٧) على إبراهيم النملة: مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين . الرياض، مكتبة فهد الوطنية، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م، ص ١٢.

الشديد لا يوجد في الغالبية العظمى من الدراسات والكتابات التي قام بها المستشرقون للتعرف على الإسلام [١١٨].

ومن هنا فإن قلة – فقط – من المستشرقين هم الذين كانت تحركهم دوافع وأهداف علمية في دراساتهم وأبحاثهم عن الإسلام، أما الغالبية العظمى فإنها لا تندرج تحت نطاق العلمية في دراساتهم وأبحاثهم، وإنما كان يدفعهم التعصب أو دوافع أخرى عرضها الباحث فيما سبق.

أما عن دور اليهود في الحركة الاستشراقية فقد كان لهم دور كبير فيها، هذا على الرغم من قلة المؤلفات والأبحاث التي أشارت إلى ذلك، وربما يكون لذلك سبب هام هو أن اليهود قد ولجوا إلى أعماق الاستشراق، وساهموا في إرساء دعائمه بهوية أخرى غير الهوية اليهودية، كالهوية الأوربية أو غيرها، ومن الصعب العثور على ما يشير – على سبيل المثال – إلى يهودية المجرى " جولد زيهر " وهو زعيم مستشرقي الإسلاميات في أوروبا، ولا إلى يهودية الفرنسي " سولومون مونك "، ولا إلى يهودية البريطاني " ريتشارد جوتهيل "، وغيرهم كثيرون تخفوا تحت أي هوية أخرى غير اليهودية [١١٩].

ولقد تناول المستشرقون اليهود كل ما من شأنه المساس بالهوية الإسلامية، فالمستشرق اليهودي " جولد زيهر " أول من قام بحملة شاملة واسعة للتشكيك في الحديث النبوي، فهو يضع الأحكام المسبقة ثم يحاول بعد ذلك تطويع النصوص وفق ما وضعه من أحكام، وكذلك عدم دقته في نقل النصوص وتحريفها بما يتلاءم مع أغراضه، والمستشرق اليهودي " إبراهام جايجر " من الذين لعبوا دوراً بارزاً في الحركة الاستشراقية، واتهم الرسول بالاعتماد على التواره والإنجيل، وذكر أن قصص العهد القديم تحتل الجانب الأكبر من القرآن، والمستشرق اليهودي " برنارد لويس " من رواد الاستشراق اليهودي، ودراساته تتسم بالعنصرية، ويضع أحكاماً تلفيقية عن الهوية الإسلامية [١٢٠].

والأمثلة على ذلك كثيرة في أقوالهم، يقول كارلباخ – أحد المستشرقين اليهود – " الخطر يكمن في تصورهم (يقصد المسلمين) الاستبدادي للعالم، من حبهم للقتل المتأصل في دمائهم، من افتقارهم إلى المنطق، من أدمغتهم السريعة الانفعال، إنهم جميعاً عاطفيون ومختلون ومنعدمو العقل [١٢١].

---

(١١٨) عبد الواحد محمد الفار : الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣١.

(١١٩) محمد جلاب إدريس: الاستشراق الإسرائيلي . القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص ص ٨٣، ٨٤ .

(١٢٠) المرجع السابق، ص ص ٩٠ : ٩٢.

(١٢١) إبراهيم عبد الكريم : الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل . عمان، دار الجيل للنشر، ١٩٩٣، ص ٢٠٥.

وإزاء تحدى الاستشراق فإن هناك العديد من المتطلبات التربوية اللازمة لمواجهته، ومن هذه المتطلبات ما أكد عليه بعض الباحثين من ضرورة المعرفة والفهم للثقافة الإسلامية بخصائصها الذاتية، ومكوناتها الأساسية، فهمها من مصادرها الأصلية، وليس من المصادر الهامشية أو المدخولة أو المنحولة أو الواهية، فهمها من أهل الثقات لا من المجروحين، فضلاً عن غير أهلها من الدخلاء عليها الغرباء عنها – المستشرقون –، فهمها بأدواتها ومناهجها الخاصة ... أما من جهل هذه الثقافة ومقوماتها، فموقفه منها موقف الجاهل لما يجهله، وقد قال العرب : من جهل شيئاً عاداه، ومن الغريب أن يكون بعض المثقفين المسلمين قد تربوا وشبوا على غير هذه الثقافة الإسلامية الأصيلة وهنا مكمن الخطر[١٢٢]، ومن هنا تتضح أهمية الثقافة الإسلامية ومظاهرها ومقوماتها في التربية.

ومن المتطلبات التربوية الهامة ضرورة تأسيس أقسام متخصصة تتولى نشر الثقافة الإسلامية في كل الجامعات والمعاهد العلمية بلا استثناء، وتدرس أنجح السبل والمناهج، كما يكون من مسئولياتها أن تعد لنشر هذه الثقافة في الداخل والخارج، وتراعي في ذلك الانتماء الثقافي والحضاري، وهي مسئولية لا يعفى منها البلد الفقير فضلاً عن الغني، فلو أخذ في الاعتبار أدنى أهمية وأكثر تكلفة على حساب الأهم كنشر الثقافة الإسلامية، ومقوماتها، وهذا ما تفعله البلاد الأخرى غير الإسلامية؛ ومما يحير هنا أن ينفق المال والوقت والجهد في أمور تافهة بينما تترك الثقافة الإسلامية ويستكثر عليها الإنفاق، إذن الخطوة السابقة هامة لمواجهة الاستشراق.. [١٢٣].

ويرى بعض الباحثين متطلباً تربوياً هاماً حين يرون أن " واجبنا الإسلامي يحتم علينا أن نقوم بواجبنا العلمي في مواجهة الكم الهائل من الدراسات والبحوث الاستشراقية، وبدلاً من الاستمرار في الشكوى والإدانة والشجب أن ننهض بعمل علمي جاد لخدمة الإسلام، فإذا كان المستشرقون قد أصدروا دائرة المعارف الإسلامية، فعلى المسلمين أن تكون لهم دائرة معارف إسلامية باللغات الحية، تعرض عرضاً علمياً وجهة النظر الإسلامية، وتصحح ما وقع فيه المستشرقون من أخطاء " [١٢٤].

ومن المتطلبات التربوية الهامة ما يراه البعض من ضرورة إعادة النظر في العلوم والمعارف على ضوء المنظور الإسلامي، وقبول كل أمر يتوافق مع القواعد الإسلامية العامة ويتبنى نظرة الإسلام للكون والإنسان والحياة، لأن العلوم تدين لمن أنتجها، وترتبط

---

[١٢٢] يوسف القرضاوي : الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق، ص ص ٤١ : ٤٥.

[١٢٣] إسماعيل أحمد عمايرة : بحوث في الاستشراق واللغة . عمان، دار البشير، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م، ص ٣٦٠.

[١٢٤] محمود حمدي زقزوق : الإسلام في مرآة الفكر الغربي، ط٤. القاهرة، دار الفكر العربي، ، ١٩٩٤م، ص ١٩.

بحضارتـــه وثقافته ونظرته إلى الحياة، كما أن مراجعة العلوم الإنسانية بحد ذاتـــها، وتحديـــد المواطن التي تجانب فيها النظرة الإسلامية لون من التحصين لابد منه في مرحلة العجز عـــن إنتاج هذه العلوم، خاصة وأننا مضطرون لتدريسها في جامعاتنا، فلا أقل مـــن أن تكـــون لنـــا مقاييس نرجع إليها في القبول والرد (١٢٥).

وإذا كانت اللغة العربية هي أحد المقومات الهامة التي اشتد المستشـــرقون فـــي الـــهجوم عليها، فإنه يصبح من المتطلبات التربوية الهامة لحماية اللغة العربية استثمار اللغـــة العربيـــة نفسها في طرح الثقافة العربية الإسلامية ؛ لأن الأمة التي لا تستثمر لغتها في طرح وعـــرض ثقافتها، سوف تجد أن طرفاً آخر – المستشرقون – قد استثمر اللغة نفسها في طرح وعـــرض ثقافته هو، فالذي اتصل من المستشرقين بالدوائر الاستعمارية، قد احتاج إلى العربيـــة لرســـم خططها، وإعادة صياغتها في ضوء المصالح الاستعمارية، وكذلك من كانت لهم دوافع أخـــرى غير استعمارية فقد اعتبرها أفضل السبل لإدخال الثقافة البديلة (١٢٦).

ومن هذين الطريقتين أصبحت اللغة العربية محط اهتمام المستشرقين، ومن ثـــم حـــاولوا العبث بها وفيها، وبالتالي يصبح من المتطلبات التربوية الملحة أن تأخذ اللغة العربية في البـــلاد العربية والإسلامية مكانة أفضل مما هي الآن، وهذا يحتاج إلى تكاتف أنظمة تربوية متعـــددة لتحقيق هذه المهمة، فلا يقتصر الأمر على الجامعات وحدها، بل هناك نظام هام لـــو أحســـن استثماره في العناية باللغة العربية لكان فعالاً، وهذا النظام هو " وسائل الإعلام " بأنواعـــها، إذ يمكنها أن تسهم إسهاماً فعالاً في العناية باللغة العربية وتعليمها ؛ لأنها أحد مقومـــات الهويـــة الإسلامية الهامة.

إن مجابهة الحركة الاستشراقية وما تمثله من خطر على الثقافة الإسلامية تحتاج متطلبـــاً تربوياً هاماً خاصاً بتوعية المسلمين بما تضمره تلك الحركة من عداء للإسلام، مع ضـــرورة القضاء على ظاهرة الأمية الإسلامية، التي تنتشر بشكل واضح وخطير في صفوف الملاييـــن من المسلمين، ويقع على عاتق منظمات التضامن الإسلامي النهوض بـــهذه المهمـــة، وذلـــك كمقدمة لمجابهة عامة شاملة للاستشراق ومخاطره، ومنظمة التضامن الإسلامي أقـــدر علـــى التصدي لهذه المشكلة، بما تمتلكه من وسائل الإعلام والنشر وخلافه، شريطة أن ترتفـــع فـــي تصديها في مواجهة هذا التحدي الفكري إلى مستوى الفكر الحديث (١٢٧).

---

(١٢٥) عبد السلام البسيوني : اليسار الإسلامي . قطر، مكتبة الأقصى، ١٩٩٠م، ص ١٠٨.
(١٢٦) إسماعيل أحمد عمايرة : بحوث في الاستشراق واللغة، مرجع سابق، ص ص ٣٦٠ : ٣٨٥.
(١٢٧) عبد الواحد محمد : الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣١٤.

وإذا كان المستشرقون قد اجتمعوا على شئ واحد، وهو النيل من الإسلام وتحريفه وتشويهه، فإن ذلك لابد من مواجهته بمتطلب تربوي هام، وهو التوحد والتجمع في المواجهة، ومن هنا فالمواجهة العربية الإسلامية لابد أن تكون مواجهة جماعية، لا مجرد محاولات قطرية منفردة لا تستطيع الصمود، والإسلام وثقافته وروحه أقدر على توحيد الدول الإسلامية برباط قوي هو أقوى من روابط المصلحة التي تربط الدول الغربية، ولا يعني هذا وجود دولة إسلامية عالمية واحدة، ولكن المقصود وحدة تتعدى حدود الدول، وحدة تنسيق وعمل مشترك لمواجهة مشكلات وتحديات ومخاطر مشتركة [١٢٨].

رابعا : التطرف الفكري والديني :

يتميز المجتمع المعاصر بمزيج من الصراعات الفكرية والفلسفات الأكاديمية التي كان من نتائجها ظهور بعض الانحرافات الدينية المصحوبة بانهيار لبعض القيم الأخلاقية، وقد أدت هذه الانحرافات في مجموعها إلى التصادم مع السلطة في الدولة، وأطلق على هذا الشكل من الانحرافات الدينية اسم التطرف، حيث تقوم به جماعات من الشباب تسيطر عليهم مظاهر القلق النفسي والاجتماعي. منهم فصائل المتدينين امتلأت قلوب أكثرهم بالإيمان. ولكن وعيهم بحقائق الدين وأساليبه ومقاصده تشوبه شوائب عدة يوصف هذا التدين بالتدين المنقوص[١٢٩]

والتطرف الديني غير التدين، فالمتدين هو الشخص الذي يفهم الدين بعقل متفتح ومستنير ويؤدى فرائضه، ويتجنب نواهيه بلا غلو أو إسراف، وكذلك الالتزام بدعوة الإسلام ورسالته بما يحقق أمن وسعادة المجتمع البشرى . أما المتطرف فهو الشخص الذي يأخذ بظواهر الآيات والأحاديث من غير أن يتمعن في فهمها غير ملتفت إلى ما يكون بينهما من تعارض ظاهرة فهو الذي أخذ التطرف كل شئ والتزم به ولم ينفذ إلى العمق واللب وتجاوز الوسطية والجنوح والشطط والبعد عن المعرفة الحقة والفهم الصحيح لتعاليم الإسلامي الحق. [١٣٠]

والتطرف لغة هو تجاوز حد الاعتدال في المسألة ولكن الشرعيين استخدموا في ذلك الموضع كلمات أخرى مما ورد في نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة مثل " الغلو " والتنطع " والتشدد " وهى من الأمور المنهي عنها شرعا، ولقد نهى الإسلام عن الانحراف في الرأي والعقيدة، وكذلك في السلوك بالمغالاة والتطرف داعيا إلى النصر والاعتدال،

---

(١٢٨) أماني غانم : النخب المسلمة وقضايا الأمة، أمتي في العالم، حولية قضايا العالم الإسلامي . القاهرة، مركز الحضارة للدراسات السياسية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص ص ٤٧ : ٦٧.

(١٢٩) فهمي هويدي : التدين المنقوص، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط ٢، ١٩٨٨، ص ٧

(١٣٠) محي الدين الصافي وآخرون : التصوف الإسلامي شريعة وطريقة وحقيقة، مجلة إسلامية يصدرها المجلس الصوفي الأعلى، العدد الثاني، السنة الرابعة عشر، أغسطس ١٩٩١، ص ص ٢٢ – ٢٥

والنصوص في ذلك كثيرة " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها "[١٣١] وقوله تعـــالى " يريـــد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا "[١٣٢] وقول النبي صلى الله عليه وسلم " هلك المتنطعـون " ثلاث مرات[١٣٣] وقوله " لن يشاد الدين أحدا إلا أي غلبه فردوا وقاربوا "[١٣٤].

ويتضح حكمة النهى هنا عن الغلو والتشدد في الدين حتى لا يؤدى إلى التنفيـــذ والتفســير وتكليف البشر بما لا يطيقون [١٣٥].

وللتطرف والانحراف أصوله التاريخية ومظاهره الواضحة منذ صدور الإســـلام، ففـــي عهد الصحابة ظهر اختلافهم على مكان دفن الرسول عليه السلام في مكة أو فـــي مســجده أو في البقيع أو في بيت المقدس، وكذلك اختلافهم فيمن يكون خليفة لـــه، ثـم انحـــراف بعــض الأعراب في منعهم للزكاة وتبعه انحراف الخوارج في سلوكهم والذي أدى إلـــى مقتــل علـــى رضى الله عنه . وعموما فإن هذه الانحرافات وتطورها في التاريخ الإسلامي أدى إلى تعــــدد الفرق والمذاهب الإسلامية وإنشاء دويلات بغرض التفريق بين المسلمين وعدم اجتماع كلمتهم

ففي عهد الدولة الفاطمية شهدت مصر أفكارا جديدة للحاكم بأمر الله أضافت إليه قداســـة بشكل أو بآخر فأنشق عليه التفسير وقاتلوه ,انتهى الأمر بقتله ثـــم ظـــهرت فـــي العشـــرينات (مارس ١٩٢٨) حركات تنادى بوجوب الاستفتاء عن القوانين الوضعية والعودة إلى القوانيـــن الإسلامية، وأهتم بعض أفرادها بالاستيلاء على السلطة وقتل الحاكم لكونه في نظرهـــم كـــافر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة صراحة أو ضمنها[١٣٦].

وفى العصر الحديث صاحب هذا الانحراف في الفكر والسلوك مظاهر للعنف تمثلت فـــي اغتيال بعض المسئولين ورجال الدين بالدولة، وقد عبر رئيس الدولة في يـــوم الدعـــاة عـــن أسباب التطرف بقوله : إن من مشكلاتنا الملحة مشكلة التطرف الديني وأساس هـــذه المشـــكلة غيبة الوعي الديني وعدم معرفة جوهر الدين القويم والتي نتج عنـــها حماســـة غـــير واعيـــة ومعرفة غير مكتملة والأخذ ببعض الآراء التي ثبتت في مجتمعات حكمها مســـتعمرون غـــير مؤمنين، أو تحكم بها من يقهرون المؤمنين المجاهدين، هذا كله أو بعضه قد أدى إلى التطـوف الديني[١٣٧].

---

(١٣١) سورة البقرة آية (٢٨٦)

(١٣٢) سورة النساء آية (٢٨)

(١٣٣) رواه مسلم

(١٣٤) رواه البخاري

(١٣٥) عبد الغني محمد عبد الغني، مرجع سابق، ص ص ١٢٢-١٢٤

(١٣٦) الأزهر الشريف : بيان للناس من الأزهر الشريف، القاهرة، مطبعة الأزهر، الجزء الأول، ١٩٨٤، ص ٢١

(١٣٧) كلمة رئيس الجمهورية : الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ويوم الدعاة، القاهرة، وزارة الأوقاف، ١٩٩٠/٢/٢٢

ويرى بعض الكتاب الإسلاميين أن أسباب التطرف يرجع إلى أن طبيعة التعليم في المجتمع الإسلامي من تعليم ديني وتعليم مدني أفرزت ثقافتين متباينتين إحداهما دينية ولكنها قديمة في تفكيرها وعقيمة في الطريقة منعزلة عن الحياة، وأخرى مدنية أو علمانية تتصل بالحياة وتهتم بالواقع ومشكلاته[138].

وفى تقرير أعدته لجنة من المجالس القومية المتخصصة أن التطرف ليس وليد العصر ولكنه ظاهرة قديمة واصبح سمة العصر ويكون على شكل انحراف في الفكر والسلوك أو فيها معا، وأن هناك متغيرات وتطورات متلاحقة سياسية واجتماعية واقتصادية ساهمت في زيادة حدة التطرف بوجه عام في مصر كالحروب والتقاعس عن الإنتاج وتفاقم أزمة الإسكان وتضاؤل دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية وقصور الدعاة عن اللحاق بالعصر وتتبع المشكلات الاجتماعية للشباب وإيجاد الحلول المناسبة لها وكذلك إفساح المجال في الدعوة الدينية في المساجد لبعض الدخلاء على الدعوة أو لبعض المغرضين وخاصة في المساجد التي شيدت بالجهود الذاتية والتي يعوزها العالم المتخصص[139].

أن ما سبق يمثل أهم الأسباب المؤدية للتطرف والتي نتج عنها مظاهر عديدة من العنف والتي أدت إلى اغتيال وقتل بعض المسئولين السياسيين ورجال الدين والأطفال.

أسبابه وأبعاده :

هناك أسباب اقتصادية وراء ظاهرة التطرف كالفقر، وأخرى بالقيم السائدة كالشرف والثأر، وعوامل عضوية وراثية، وعوامل أخرى تتعلق بالبيئة .

وهناك أسباب أخرى تكمن في مناهج الدراسة في المؤسسات التعليمية، وخاصة مناهج اللغة العربية والدين الإسلامي في كافة المراحل التعليمية، فضلا عن تقلص دور المساجد في تطهير المجتمع من المفكرات حيث صعد إلى المنبر بعض من الخطباء التي تروج للآراء الشاذة، كما كان لبعض أجهزة الإعلام النصيب الأوفر في الترويج لقادة الفتن على أساس أنهم (مفكرون إسلاميون) ولا تخلوا هذه الأجهزة من مندسين يبطنون غير ما يظهرون، ويواطئون أدعياء الفكر الإسلامي عن قصد[140].

ولا يغيب عن الأذهان أيضا غياب الدقة في اختيار القيادات التعليمية والتربوية، وعدم تدريبها على إدارة الأزمات والتعامل معها على أسس علمية، الأمر الذي يؤثر في عملية

---

(١٣٨) فهمي هويدي : التدين المنقوص، مرجع سابق، ص ١٤

(١٣٩) عبد القادر حاتم : المجالس القومية المتخصصة، تقرير رسمي مرفوع لرئيس الجمهورية عن ظواهر الإرهاب والعنف في مصر جريدة الخليج، العدد ٤٢٤٧، ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠

(١٤٠) عبد العزيز محمد عثمان، موقف الدين الإسلامي من الإرهاب والتطرف، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٤-٢٧ /١٩٩٦/٧، ص ص ٣١٤ - ٣١٥

اتخاذ القرار تجاه ما يواجه المعيد أو الناظر أو أي قائد تربوي نتيجة لعدم الإدراك الكافي لكيفية معالجة ما ينشأ في المدرسة، وما يواجه الطلاب من ظواهر وأحداث(١٤١)

مما لا شك فيه أن الإسلام عقيدة وسلوكا يحض إتباعه على أن يعيشوا حياة آمنة، فيدعو إلى وأد كل فتنة تؤدى إلى نشر الفرقة بين الأمم والأفراد، وهو برئ مما ينسب إليه من افتراءات، فهو دين تسامح، كما ورد في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تنهى عن القتل، وأكل أموال الناس بالباطل، ونقض العهود والمواثيق، وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم كل ظاهرة من ظواهر الإرهاب وفى خطبة الوداع قال صلى الله عليه وسلم " إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا "، وليست ظاهرة الإرهاب قاصرة على العالم الإسلامي فقط، بل هي ظاهرة دولية عند غير المسلمين. (١٤٢)

لا يختلف أحد في أهمية تربية الفرد في المجتمع من جميع الجوانب درء المفاسد المختلفة التي تدينه، ولعل اهتمامنا بالتربية من الناحية الجسمية والروحية والخلقية فلا بد أن نولى أهمية كبرى للتربية من الناحية الفكرية وذلك ليكمل بناءه من جميع الجوانب(١٤٣).

والتربية الفكرية السليمة البعيدة عن كل مظاهر العنف تؤدى إلى تنمية ذكاء الفرد المسلم، وتفتق قدراته على التأمل، والتفكير، والنظر، والتخيل والتصور، وإعطائه القدرة على التحليل وإدراك العلاقات وذلك بفهم تعاليم الدين وسلامة منهجه وربطه بواقع الحياة، ومن ثم فإن صياغة إستراتيجية تربوية ثقافية كاملة متكاملة تنبذ العنف ومظاهره وتولى أهمية معنوية في حماية بيئة المجتمع الإسلامي وهو على مشارف القرن الجديد .

خامسا : الأمية وانتشار بعض الأمراض الاجتماعية:

تعتبر الأمية إحدى المشكلات الاجتماعية الكبرى في عصرنا الحالي، إذ يعانى منها قرابة ٨٠٠ مليونا فرد موزعين بصفة أساسية في البلدان النامية وهى أبرز سمة لهذه القارة ففي عام ١٩٨٠ كان الأميون يمثلون ٦٠% من الكبار في أفريقيا، و ٢٧% في آسيا، ٢٠ %

---

(١٤١) محمد صبري حافظ، إبراهيم محمد عطا، نحو رؤية مستقبلية لعلاج التطرف الديني، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الثاني (التجديد التربوي في ضوء متغيرات العصر) كلية التربية، فرع الفيوم - جامعة القاهرة ٢٣-١٩٩٥/١٢/٢٤

(١٤٢) محمد بن نخيرة الظاهري، موقف الإسلام من ظاهرة الإرهاب، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٨٠

(١٤٣) أحمد مرانى، موقف الإسلام من ظاهرة الإرهاب، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العام العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق ص ٣٠٦

في أمريكا اللاتينية ومن المحتمل أن يصل عددهم إلى ما يزيد على ٩٠٠ مليون في بداية القرن الحادي والعشرين إن لم تتغير الاتجاهات الحالية[١٤٤].

والأمية تدل على التخلف العلمي لا عن غباء ولكن عن إهمال لعدم وجو الدافع فبالرغم من أن الإسلام يحض على التعليم وطلب العلم إن نسبة الأمية في المجتمع الإسلامي أعلى من غيرها من الدول الأخرى فهي في المتوسط ٦٥% وهى ما يتصل بالأمية الأبجدية، أما الأمية العلمية فهي أشد[١٤٥] وجوانب الخطورة في الأمية في العصر الحالي وخاصة في الدول النامية كثيرة فهي إلى جانب معوقاتها للتقدم الاقتصادي والاجتماعي فهي مظهر من مظاهر القصور في حقوق الإنسان . ورغم الجهود التي بذلت في مكافحة الأمية في البلاد العربية والإسلامية إلا أن خطرها ما زال متفاقما، كما أصبحت مشكلة الأمية عبئا على كاهل كل قطر والسبب المزعوم هو قصور الإمكانات البشرية والمادية والفنية عن التحدي لمصادرها ومظاهرها وأثارها [١٤٦].

ولا تقل الأمية خطورة عن بقية الأمراض الاجتماعية الأخرى كالإدمان والمخدرات والفقر والديون التعاملات المالية غير الإسلامية كتحديات لدور الأزهر بعامة ومجمع البحوث الإسلامية بخاصة، وقد ناقش المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الأمراض السابقة وانتهى ببعض التوصيات منها مشاركة جميع الهيئات للحماية من خطر الإدمان والدعوة إلى استثمرا الأموال الإسلامية في مؤسسات اقتصادية إسلامية، وضرورة مشاركة الدول ذات الإمكانات البشرية والمادية في تخفيف العبء عن الدول الفقيرة، كما أكد أن العلاج لهذه الظواهر معروف وهو العودة إلى دين الله والدور هنا واضح بالنسبة للمجمع ولجانه[١٤٧] .

سادسا: التقدم التكنولوجي وما يفرضه من أدوار علي عضو هيئة التدريس في مجال خدمة المجتمع.

يشهد العالم في الأونة الحالية تقدما مذهلا في شتي مجالات الحياة وتتضح ملامح هذه التقدم في التحولات التي تحققت في مجالات عديدة مثل الآلات، والحاسبات الإلكترونية، وصناعة المعلومات، ثورة الاتصالات، واستخدام منجزات علوم الأحياء والهندسة الوراثية

---

(١٤٤) التربية الجديدة : مكتبة اليونسكو الإقليمي في البلاد العربية، مجلة فصلية تعالج شئون التخطيط والتجديد في التربية العدد ٣٨ السنة ١٣، ١٩٨٦، ص ٨

(١٤٥) إجلال خليفة : الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامي المعاصر، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٠، ص ٢٨٥

(١٤٦) عبد الغني محمد عبد الغني، مرجع سابق، ص ص ١٢٥-١٢٧

(١٤٧) توصيات المؤتمر الثالث لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول التحديات الاقتصادية التي تواجه العالم الإسلامي،القاهرة ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠

وأبحاث الفضاء، ومجالات تخليق المواد الجديدة معتمدين في ذلك علي التكنولوجيا الكيماويــة والبتر وكيماوية[148].

وتعرف التكنولوجيا بأنها : دراسة الأساليب الفنية " التقنيات" البشــرية فــي صناعــة وعمل الأشياء ، كما عرفت بأنها عبارة عن وضع أســاليب ، وتصميــم معــدات، ووســائل الاتصال، وزيادة فاعلية المنظمات وإمكانية السيطرة والتكامل، ومــن ثــم تطبيــق المعرفــة بأنواعها المختلفة وهي وسيلة استخدام المعارف الإنسانية بمــا يزيــد مــن قــدرة الإنســان وفاعليته[149]. وبذلك يرتبط مفهوم التكنولوجية بمفهوم القدرة علي تطبيق أفضــل الأســاليب الحديثة في شتي مجالات الحياة ولعل تحقيق ذلك يتوقف علي مؤسسات التعليم الجامعي والتــي يجب أن توفر قدرات بحثية رفيعة المستوي في كل المجالات ، وفي ظلها تناقص المدد البينيــة بين الاكتشافات النظرية وتطبيقها ، بل وتسويقها تجاريا. والدليل علي ذلــك ، فلقــد اســتطاع علماء البيولوجيا أن تجمعوا ويلغوا ويقطعوا ويعيدوا تركيب وإيلاج ولزق وإعــادة صياغــة مواد جينية عبر الحدود البيولوجية للكائنات الحية بين النبات والحيوان، والحيوان والإنســان، بل وعبر سلالات مختلفة ونوعيات متباينة من نفس النوع لتخليق أنواع جديدة من الكائنات لــم يسبق لها وجود علي سطح الأرض[150]. وستلعب هذه التكنولوجيا دوراً رئيسيا في كثير مــن نواحي العلم والحياة شاملة الصحة والطب والغذاء والزراعة ، ففي ظل هذه التكنولوجيا يمكــن التخلص من الأمراض في عقود قليلة ، وحل العديد من المشاكل التي لا تســتطيع الإمكانــات المعتادة الإيفاء بها[151]ومما لاش ك فيه أن التطور التكنولوجي الذي ظهر فى صورة آليــات فنية مستحدثة قد أساء بلا شك فى مثل هذا الإنجازات العلمية[152].

---

[148] فؤاد مرسي : الرأسمالية تجدد نفسها ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، المجلس الوطني الثقافة والفنــون والآداب، مارس ، ١٩٩٠، ص ٣٧ .

[149] يمكن الرجوع إلى :

- أر . ايه بوكانان : "الآلة قوة وسلطة التكنولوجيا والإنسان منذ القرن ١٧ حتى الوقت الحاضر" ترجمــة شــوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، المجلس الوطني الثقافة والفنون، عدد ٢٥٩، يوليو ٢٠٠٠، ص ٥.
- عبد الرازق عبد الفتاح: العلم والتكنولوجيا في مصر في القرن ٢١ (الأمل والتحديات)، (القاهرة. مركز الأهــرام للترجمة والنشر، ١٩٩٦)، ص ص ١٣٥ – ١٥٦.

[150] حسين كامل بهاء الدين ، الوطنية في عالم بلا هوية ، تحديات العولمة ، (القاهرة. الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٠)، ص ٢٠.

[151] محمد كتش : فلسفة إعداد المعلم في ضوء التحديات المعاصرة ، مرجع سابق، ص ص ١٢٠ – ١٦٣.

[152] أسياد محمد محمد عوض، دور عضو هيئة التدريس بكليات التربية في خدمة المجتمع في ضوء التحديات العالمية المعاصر "دراسة ميدانية"، رسالة ماجشتير، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٣.ص ٩٨-١١٠

وبذلك ستلعب هذه التكنولوجيا دورا هاما في تطوير الحياة وذلك لأن كـــل معطيــات العصر تعتمد عليها وهي تتطلب في ذات الوقت مهارات وقدرات من أفــراد المجتمــع حتــى يستطيعوا أن يسايروا مراكب العلم والتكنولوجيا، وتتميز هذه الثورة التكنولوجية بتضافر العلــم والإنسان، ولذلك وفي ظلها تزداد قدرة الإنسان العملية ويرتفع الإنتاج ويصبح الإبداع والبحث وتقنيات حل المشكلة أساس أي قرار في تكنولوجيا ما بعد الصناعة(١٥٣). ولقد ترتب علي هــذا التقدم التكنولوجي العديد من النتائج التي انعكست علي التعليم الجامعي بصفة عامة، وعضـــو هيئة التدريس بصفة خاصة، ولعل من أهمها زيادة القدرة المعرفيـــة والتكنولوجيــة ، والتــي تتطلب الاعتماد علي أشكال جديدة من التعليم منها : التعليم عن بعد ، التعليم المستمر ، التعليـم مدي الحياة، التعليم الذاتي ، بل وأيضا إمكانات التشغيل لهذه التكنولوجيات عن بعد وتطبيقــها، كما هو موجود في دول العالم المتقدم(١٥٤).

ويتوقف تحقيق هذا علي التعليم الجامعي وهذا ما أقرته المنظمـــة الدوليــة للتعــاون الاقتصادي والتنمية (OE-CD) أن التعليم الجامعي يجب أن يكون له قدرة كبيرة علي إنتـــاج، وابتكار التكنولوجيا من خلال ما يضطلع به من بحوث علمية في هذا المجال وما يمتلكه مـــن آلية إنتاج المعلومات، وتحويلها في شكل معارف جديدة وميسرة ، وذلك لأنه يطبق ما توصـــل إليه من معلومات علي الأفراد الذين يشكلون في المستقبل قوي منتجة. ويؤكد البعض أن التقدم التكنولوجي يفرض تحديا لا يمكن تجاهله وأن مؤسسات التعليم العالي من خلال أعضاء هيئــة التدريس بها يجب أن يساعدوا أفراد المجتمع علي اكتساب المــهارات التــي يتطلبــها التقــدم التكنولوجي والتي تساعدهم علي حل كل المشاكل التي يواجهها المجتمع. وذلك لأن الإنســـان المتعدد المهارات هو الإنسان الفاعل في ظل هذه الثورة التكنولوجية، ولعل تحقيق ذلك يتطلــب العمل علي إعادة تدريب وتأهيل الأفراد علي تخصصات مختلفة لأن هـــذه الثــورة تفــرض تحديات جسام علي التعليم الجامعي ، بالإضافة إلى تعليم عدد كبير من أفراد المجتمــع علــي التصميم، والنظرة الكلية، والقدرة على الإدراكية المركبة والمعقدة وإعداد متخصصيـــن فــي الإلكترونيات ، الحاسبات، والتي تتطلب مستوي عال من الفنيين في جميع المجالات. ولعـــل هذا بدوره يعزز التربية الممتدة للجامعة والتي تتطلب درجة عالية من المهارة والكفـــاءة فـــي

---

(١٥٣)أنظر كلا من :

- صفاء محمود عبد العزيز: خصائص الجامعة بين الواقع في مصر ومتغيرات عالم الغد، مجلـــد كليـــة التربيـــة، القاهرة. جامعة بنها، أبريل ١٩٩٥ ، ص ص ١٦٨-١٦٩.
- محمد صادق صبور: تحديات المستقبل، (القاهرة. دار الأمين للنشر والتوزيع،١٩٩٧)، ص ١٠.

(١٥٤)محمد محمد الهادي : نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم في مصر، أبحاث ودراسات المؤتمر العلمي الثاني لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، في الفـــترة مـــن ١٣– ١٥ ديســمبر ١٩٩٥، القـــاهرة. المكتبـــة الأكاديمية، ١٩٩٩، ص ١٠.

القوي العاملة ، والتربية الممتدة التي توفرها الجامعة عن طريق أعضائها هي النتيجة الحتميـة للتغيرات السريعة، وهذه بدورها تؤدي إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية(١٥٥).

ولقد قامت دول عديدة باحتواء انعكاس الثورة التكنولوجية علي التعليم وظـهر ذلـك بوضوح في محاولة اشتمال المناهج علي تنظيمات جديدة أو مواد جديدة يرتبط تعليمها بـالعمل وحاجات المجتمع(١٥٦)، أما إذا كان الحديث يتطرق في وظيفة عضو هيئة التدريس فإن الأمـر يتطلب إدراك الواقع القائم منذ سنوات وما تفرضه طبيعة هذه الثورة ذلك لأنها تفرض تغـيراً مستمرا في نظام التعليم والمهن، ففي ظلها ستختفي مهن وتظهر مهن أخري(١٥٧). وهذا يمثـل تهديدا للمجتمع وذلك إذا لم يستطع أن يواكبها بتدريب أفراده علي جميع المهارات الجديدة بـل ولابد أن يغير أيضا في محتوي مناهجه وأن يكون تعليما من أجل العمل، وأن يحاول توفـير خريجين يتوافقوا وسوق العمل وإعادة تأهيل وتدريب من ينخرطون ف سـوق العمـل علـى فترات زمنية متقاربة، حيث قد يظل مسمى العمل ثابت إلى أن طبيعة العمل ذاته تكـون فـي تغير مستمر.

كما أن هذا التحدي يتطلب من الجامعة أيضا أن تعمل علي تطوير وسـائلها ونظمـها وأيضا تطوير وظائفها ، ويتضح هذا في ضرورة تضمين هذه التكنولوجيا داخل الجامعة مثـل استخدامات الكمبيوتر والإنترنت في مجال التدريس، البحث العلمي، وخدمة المجتمع، وأيضـا توفير الكفاءات العلمية من أعضاء هيئة التدريس للتعامل بفاعلية مـع هـذه التكنولوجيـات، ويعتبر وعي أعضاء هيئة التدريس بأهمية وجود مثل هذه البرمجيات هـو رؤيـة مسـتقبلية بظهور أدوار جديدة لهم، واستحداث بيئات تعليم في الكليات والقاعـات الدراسـية، وإعـادة تصميم المناهج باستخدام معايير علمية حديثة تهتم بالمستقبليات والتعليم التعـاوني ، والتعليـم

---

(١٥٥) ويمكن الرجوع إلي:

- حسن حسين البيلاوي: التعليم واحتياجات المجتمع المصري في القرن الحـادي والعشـرين، مجلـة التربيـة المعاصرة، القاهرة، العدد السادس والأربعون ، أبريل ١٩٩٧، ص ص ٨٥ – ٨٦.
- على عبد الرؤوف نصار : معوقات الأداء الجامعي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية، مرجع سابق ، ص١٢٦.
- عواطف محمد حسن، أحمد جمعه حسانين: التربية الممتدة للجامعة وعلاقتها بقضية البطالة والتنمية، مجلة كلية التربية ، القاهرة، جامعة أسيوط ، العدد التاسع ، المجلد الثاني، ١٩٩٣ ، ص ص ٧٥ – ٧٦.
- Burk – Jcsech. G. Op.Cit, p.p. 4-10.

(١٥٦) جبرائيل بشارة : تكوين المعلم العربي والثورة العلمية والتكنولوجية، (بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٩) ص ٢٥.

(157) Me, Chntoch R.: Power and Pedagogy: Transforming Education the Rough information Technology Institute of Learning Technologic. S. (New York. Kogan Page 1992), P. 15.

الممتد، وإعداد مصادر التعليم بالكليات لإدخال التكنولوجيا العمل علي ربط العملية التعليمية تنمية المجتمع المحيط بها[١٥٨] الأمر الذي اتخذت معه بعض الجامعات في الدول المتقدمة عدد من الإجراءات فعلى سبيل المثال ما أحسته الجامعات الأمريكية بضرورة ربط هذه التكنولوجيات بأعضاء هيئة التدريس لاستخدامهم لها في مجال التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، فلقد استخدمت الجامعات النظرية عدة استراتيجيات لدمج التكنولوجيا داخل نظمها، وكان من ضمنها إنشاء مركز للتكنولوجيا داخلها يعمل علي مراجعة المناهج وتدريب أعضاء هيئة التدريس علي الاستمرار والاستفادة من هذه التكنولوجيا[١٥٩].

وهذا يتيح الفرصة أمامهم للدخول إلى مصادر عالم المعلومات من مكاتبهم وقاعاتهم الدراسية للاطلاع علي آخر التطورات بل وأيضا الاتصال بالآخرين بصورة مباشرة وغير مباشرة لمناقشة القضايا العلمية والبحثية والخدمية.

ويؤكد البعض علي أنه هناك التزاما عاما علي مستوي العالم بإدخال المزيد من الحسابات الآلية في المؤسسات التعليمية كلها، وأنه بمرور الوقت ستدخل هذه الحسابات كل فصل من فصول الدراسة في العالم كله[١٦٠]. مما يفتح رؤى ومعرفة أمام أعضاء هيئة التدريس يمكن من خلالها المساهمة فى تطوير البحث العلمي ومن ثم خدمة المجتمع الأمر الذي يتطلب توفير الظروف التي تسهم في ظهور الإبداع والتجديد والتي بدورها تولد أفكار جديدة[١٦١]. إن مثل هذه التكنولوجيا المطورة تفتح مجالا لأدوار جديدة لعضو هيئة التدريس ينبغي أن يؤديها سواء داخل الجامعة أو خارجها ومن خلال وظيفة خدمة المجتمع. فإن تكوين هذه المصادر يقع علي عاتق أعضاء هيئة التدريس بصفة عامة وأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بصفة خاصة الذين يكونون مطالبين بالاستجابة لهذه المتغيرات والتحديات التكنولوجية لأنها ستفرض عليهم أدوار جديدة في مجالات العمل الخاصة بهم، ففي ظلها سيصبح عضو هيئة التدريس هو الموجه والمرشد للعملية التعليمية وليس الملقن لها لأن من مظاهر هذا التطور في دور عضو هيئة التدريس في العملية التعليمية هو اهتمام التعليم الجامعي بإكساب

---

(158) Pappas, M.: Library Media Specialists and Teachers in the School of Tomorrow. School Library Media Activities monthly, Vol. 13, No. 9, 1997, PP. 32- 34.

(159) Senise, Movic Peterson: A case study of in Corroborating technology in the curriculum and faculty attitudes, Dissertation Abstract International, Vol. 50, No. 3, September 1998, P. 752-A.

(١٦٠) بيل جتيس : المعلوماتية بعد الإنترنت وطريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عدد ٢٣١، ١٩٩٨، ص ٢٠٣.

(161) Shephera, William G.: The Economics of Industrial Organization (New Jersey. Prentice – Hall, 1994, P. 144.

طلابه المعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة لتحقيق التنمية الشاملة، وموائمة سوق العمل، فأصبح التعليم يهتم بالتوجيه الاجتماعي، والتعليم في السياق الاجتماعي ، واكتساب الإمكانات ، والعمل علي استجلاء غوامض الأمور(١٦٢).

كما أن هذا التقدم التكنولوجي يتطلب من عضو هيئة التدريس تفعيل دوره في خدمة المجتمع من خلاء تزويد قدرات ومهارات أفراد المجتمع وتدريبهم علي استخدام هذه التكنولوجيا وخاصة وأنها تتطلب تدريب القوي العاملة علي أنماط جديدة للعمل والإنتاج حيث يستلزم التغيير التكنولوجي السريع عمالة تتدرب باستمرار علي مهارات جديدة، لان العامل في ضوءها ينبغي أن تتوافر فيه القدرة المستمرة علي التطور وأن يكون لديه المعرفة النظرية الأساسية التي تسمح له بالتجديد وتحقيق المواءمة مع معطيات العصر(١٦٣). كما أنها تعكس أدوار جديدة علي أعضاء هيئة التدريس في مجال البحث العلمي حيث يتطلب منهم تركيز أبحاثهم علي كل ما هو جديد وربطها بمجال العمل، بل وأيضا ربط هذه الأبحاث بما تقتضيه هذه التكنولوجيات والإفادة منها في إيجاد حلول عملية للمشكلات التي تعاني منها قطاعات الإنتاج والخدمات في المجتمع، والانطلاق نحو توطين التكنولوجيا وتطويرها، وبناء قاعدة علمية من شأنها التحرر من التبعية التكنولوجية للدول الصناعية والعمل علي زيادة قدرة المنتج المصري علي المنافسة العالمية. استحداث أعضاء هيئة التدريس طرقا جديدة في مجالات البحث العلمي يحقق لهم وللمجتمع الكثير من الفوائد منها(١٦٤):

- المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية، الاجتماعية الشاملة التي تعتمد علي التقدم التكنولوجي المتطور.
- توفير بدائل للموارد والخامات الأولية والمواد الوسيطة المستوردة لمختلف الأغراض.
- المساهمة في حل المشكلات التي تفقد الدولة كثيرا من مواردها المالية.
- ابتكار وسائل ونظم علمية جديدة والعمل علي وضع الأسس لتصميم وصناعة الأجهزة اللازمة للتنمية.

---

(١٦٢) فرينش هيسلينك : توجيه العملية التعليمية في أوربا نحو التنمية المستدامة ، مجلة مستقبليات، القاهرة ، اليونسكو، المجلد الثلاثون ، العدد ١١٣، مارس ٢٠٠٠، ص ١٠٨.

(163) Spring, Jeol: Education and trise of the global economy (New York), Lawrence ertbaum Associates, 1998, P.p. 1-4.

(١٦٤) انظر كلا من:

- محمود بركات ، البحث العلمي والثقافة النووية في المنطقة العربية بين الماضي والحاضر رؤية مستقبلية، مجلة شئون عربية، القاهرة ، جامعة الدول العربية، العدد ١٠٤، ديسمبر ٢٠٠٠، ص ٢٩.
- مفيد شهاب : التعليم العالي والبحث العلمي في مصر رؤية مستقبلية، مجلة شئون عربية ، القاهرة، جامعة الدول العربية، العدد ١٠٤، ديسمبر ٢٠٠٠، ص ص ١٠٤ – ١١٣.

• زيادة وعي المواطنين للاستفادة من كل ما هو جديد ومستحدث سواء علي مستوي المجتمع أو الأفراد لأن الاهتمام المتحدثات فقط غير مجدي إلا في ظل وعي كامل بكيفية استخدامها بكفاءة.

ولما كان مجال خدمة المجتمع أكثر أهمية في ضؤ هذه التطورات التكنولوجية فان أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية يكونون مطالبين أكثر بأداء خدمات للمجتمع ، يمكن أن تساهم في عمليات التنمية والتطوير المستمرين والذي بهما يرقي المجتمع، ففي ظلها يتطلب منه العمل علي تأكيد مبدأ التعليم المستمر، والمشاركة في الدورات التدريبية لكافة أفراد المجتمع، ويتم ذلك من خلال وسائل التعليم المفتوح والتعليم عن بعد اللذان يمثلان نقلة في التعليم نحو الحداثة، وتقسيم العمل، تنويع الموارد، استجابة للتغيرات العديدة في الطلب علي التعليم، وأن يكون هناك تعاون مستمر بين أعضاء هيئة التدريس وبين المسئولين في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية بحيث يكفل هذا التعاون الترابط بين أعضاء هيئة التدريس، وإسهام قطاعات العمل والإنتاج في الدولة في تمويل البحوث وتدريب أعضاء هيئة التدريس علي المهارات المطلوبة للتعامل مع التكنولوجيا من جانب أخر[١٦٥]. كما أنه يزيد أيضا من اتصالهم بالمؤسسات المجتمعية.

ويترتب علي هذا أن يكون لدي أعضاء هيئة التدريس المتطلبات والمهارات التي يتطلبها التقدم التكنولوجي وذلك لاستخدامها بكفاءة في مجال التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، ويدل علي أهمية ذلك ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من خلال توفير شبكات الإنترنت التي يستخدمها أعضاء هيئة التدريس في تقديم برامج التعليم عن بعد وتقديم البرامج التدريبية والتعليمية لكافة أفراد المجتمع وبثها عن طريق الإنترنت[١٦٦]. وثمة محاولات مماثلة في مصر من أجل تعميم الاستفادة من التقدم التكنولوجي علي كافة المستويات التعليمية عامة والجامعية بخاصة من أجل مسايرة العصر وتحديث معارف أعضاء هيئة التدريس وفتح آفاق للبحث والدراسة فى هذا المجال.

بل كما تفرض هذه التحديات التكنولوجية علي أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية أن يهتموا بالدراسات الميدانية التي يتم من خلالها حصر وتحديد الحاجات الخاصة بالمعلمين وإجراء الدراسات عليها ومحاولة تنفيذها، وهذا من خلال فتح قنوات التعاون والتفاهم بين

---

[١٦٥] إبراهيم عبد الرافع السمدوني : المتطلبات المهنية لعضو هيئة التدريس بكليات التربية بمصر في ضوء التحديات التربوية المعاصرة ، دراسة ميدانية ، مرجع سابق ، ص ٧٧.

[166] Toseph, tuvney lboxter: Faculty Perceptions of access ability and quality of college graduate programs offal vietnternet (Dissertation Abstract Intonation, Vol. 58, No. 8, December, 1997, P. 2096 A.

وزارات التعليم والأساتذة التربويين بالجامعات العربية والعالمية من أجل بلورة اتجاهات سليمة في تكوين وإعداد المعلم ، وأن يقوم أعضاء هيئة التدريس بالعمل علي تحويل النتاج العلمي إلى تطبيقات قابلة للتسويق، وإنجاز بحوث علمية لصالح المؤسسات الرسمية والمنظمات الجماهيرية، والمشاركة في وضع الأطر المؤسسية والتشريعية اللازمة للحاق بالتكنولوجيا ووضع الأطر المستقبلية[١٦٧]. والمساهمة في الورش التربوية سواء للطلاب أو أفراد المجتمع عامة، وذلك لتدريبهم علي استخدام الأساليب التقنية الحديثة ومساعدتهم علي تنفيذ بعض المشروعات المتعلقة لمجال عملهم[١٦٨].

وحيث أن هذا التحدي يتسم بالتداخلية والاقتحامية في شتي مجالات الحياة فانه يفرض خطرا علي المجتمع عامة والجامعة خاصة ، ويفرض هذا علي عضو هيئة التدريس ضرورة تضمين المناهج والمقررات أفضل الموضوعات التي تتمشى وطبيعة هذا العصر وذلك مثل الكمبيوتر، الإنترنت، استخدام الوسائل العلمية الحديثة ويمكن أن يقوم بتقديم ذلك لأفراد المجتمع عامة من خلال الندوات واللقاءات الثقافية، والورش التربوية، وهذا ما تؤكده معظم الدراسات التي تمس مؤسسات التعليم العالي بكل مدخلاتها وعلي رأسها أعضاء هيئة التدريس علي ضرورة مساعدة أفراد المجتمع علي مواكبة التجديد التقني من خلال البحث فيه والاطلاع عليه ونقله للجيل الجديد وتأهيله للتعامل مع التقنيات الجديدة.

كما يفرض هذا التحدي علي عضو هيئة التدريس أن يكون لديه بعد التنظيم وهذا يعني أن يكون لديه القدرة عي إيجاد علاقات رأسية وأفقية بين أبعاد مشروعات العمل في مجال تخصصه، من حيث ما يخصه هو، ما يخص أقرانه، ما يخص طلابه، ثم قدراته علي ربط كل هذا بالتنمية الشاملة بالمجتمع، وأيضا بعد الحساسية الاجتماعية التي تتطلب منه التعرف علي احتياجات مجتمعه الفعلية وإنتاج منتج يرتبط بتخصصه ومحاولة توظيف ذلك المنتج لخدمة القطاعات المختلفة في المجتمع. ولذا تأتي أهمية عقد اجتماعات مشتركة بين الجامعة وأعضاء هيئة التدريس بها ومؤسسات وهيئات المجتمع المعنية، لتدارس أهم القضايا ومشكلات المجتمع وضرورة تنظيم زيارات علمية للمواقع الفعلية لتلك المؤسسات[١٦٩]. والعمل علي تدريب العاملين في تلك المؤسسات وتدريب طلابه أيضا علي الاستفادة من

---

[١٦٧] محمد السيد سعيد ، الثورة التكنولوجية خيارات مصر للقرن ٢١، (القاهرة. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٩٦)، ص ٨١.

[١٦٨] مهني محمد إبراهيم غنايم : تقييم إنجازات جامعة المنصورة في خدمة المجتمع من خلال الوحدات ذات الطابع الخاص، من بحوث مؤتمر الجامعات في خدمة البيئة، مؤتمر جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٣٧.

[١٦٩] يمكن الرجوع إلى: – علي عبد الرؤوف نصار : معوقات الأداء الجامعي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية ، مرجع سابق، ٢٠٠١ ، ص ١٤٥.

علي تدريب العاملين في تلك المؤسسات وتدريب طلابه أيضا علي الاستفادة من إمكانات تلك التكنولوجيا ، وأيضا توفير البرامج التعليمية الجاهزة المتنوعة لتساعد طلابه وأفراد المجتمع علي اختيار ما يتناسب مع احتياجاتهم واحتياجات المستقبل(١٧٠). وعلي أعضاء هيئة التدريس أن يساعدوا أفراد المجتمع علي التدريب التحويلي ومشاركتهم مشاركة فعالة في ذلك ولابد أن يتبع هذا من أعضاء هيئة التدريس أنفسهم وإذا كان عضو هيئة التدريس بمفرده يعمل هذا بشكل ضئيل فان العمل التعاوني والعمل كفريق بين أعضاء هيئة التدريس يساعدهم علي إنجاز أفضل في مجال خدمة المجتمع وخاصة إذا أرادوا التطوير لأنفسهم وهذا ما أقره وزير التعليم العالي في مؤتمر كلية الطب جامعة الأزهر الذي كان بعنوان صحة المواطن وبيئة نظيفة في الفترة ما بين ٢٤ ــ ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٢ أن التطوير يحدث من داخل أعضاء هيئة التدريس أنفسهم.

مما سبق يتضح أن لتحديات التقدم التكنولوجي المتسارع انعكاساتها علي المجتمع والجامعة بصفة عامة وعضو هيئة التدريس بكليات التربية بصفة خاصة وأنها تفرض عليه أدوار جديدة في مجال خدمة المجتمع، يفضل القيام بها ويمكن إجمال أهمها فيما يلي:

١ – توظيف نتائج البحث في تطوير العملية التعليمية داخل المؤسسات التعليمية وخارجها.
٢ – إجراء البحوث العلمية التي تسهم في مواكبة مؤسسات المجتمع للتغير التكنولوجي.
٣ – المساهمة في مشروعات التعليم التعاوني .
٤ – تحويل النتاج العلمي إلى تطبيقات قابلة للتسويق.
٥ – إنجاز بحوث علمية لصالح المؤسسات الرسمية والمنظمات الجماهيرية.
٦ – القيام بدورات تدريبية متعددة ومتنوعة لأفراد المجتمع.
٧ – المشاركة في برامج التعليم المستمر والتعليم عن بعد.
٨ – ابتكار الوسائل العلمية والتقنية الحديثة التي تساعد أفراد المجتمع علي مواكبة التطورات.
٩ – مساعدة أفراد المجتمع علي التعليم الذاتي .
١٠ – إمداد الوزارات التعليمية بالأبحاث الجديدة التي تعمل علي تطوير العملية التعليمية.
١١ – المشاركة في الندوات واللقاءات الثقافية لتوعية أفراد المجتمع بخطورة التحدي التكنولوجي وكيفية الاستفادة المثلي منه .

– محمد علي نصر: تفعيل دور الجامعة في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع: مرجع سابق، ٢٠٠١ ، نوفمبر ٢٠٠٠، ص ص ١٣-١٤.

(170) Hazer, Synil: Computer Literacy Training model for Higher Education Faculty in computer Education. International Journal, Vol. 17, No. 2, 1991, pp. 163, 169.

١٢- المشاركة في المؤتمرات العربية والعالمية لوضع تصورات مجتمعية متطورة .

١٣- الإسهام في الورش التربوية المستمرة وتقديم كل ما هو جديد في مجال التخصص.

سابعا: الانفجار المعرفي وما يفرضه من أدوار جديدة في مجال خدمة المجتمع[١٧١]:

يعيش المجتمع المعاصر ثورة من الانفجار المعرفي في شتي المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، فالعلم الحديث يطالعنا كل يوم بما هو جديد، وأصبح تبادل المعرفة والمهارات والثقافة في جميع المجالات ضرورة ملحة للمجتمعات المعاصرة، فالتغيير الذي يعيش فيه العالم الآن إنما هو نتاج للثورة العلمية، فلم تعرف البشرية تفجراً في المعرفة كما شهدت في النصف الثاني من العشرين وبداية القرن الجديد، وأصبحت النتائج العلمية تنمو بمتواليات هندسية متسارعة حتى ليقدر أن أكثر من ٩٠% من العلماء الذين انتجتهم البشرية عاشوا في القرن العشرين بل وفي أواخر القرن العشرين، واخذ يتضاعف إنتاج المعرفة من ١٠ إلى ١٥ مرة كل عقد من أواخر القرن العشرين[١٧٢].

ولقد تعددت المعاني المختلفة للانفجار المعرفي وقد يطلق على عملية إنتاج المعلومات وسبل تداولها مصطلح يعرف بالمعلوماتية ويقصد بها أنها مجموع النظم التعليمية المختلفة التي تعني بالدراسة النظرية والتطبيقات العلمية وكافة الجوانب الفنية والاجتماعية المتعلقة باستخدام وتوظيف تكنولوجيا المعلومات مثل علوم الحاسب والبرمجيات وشبكات الاتصال ونقل البيانات وغيرها[١٧٣].

ولقد ساعد على ظهور الثورة المعلوماتية ما أنتجه الثورة العلمية من تكنولوجيا فائقة في عالم الاتصالات وما تبثه من معلومات فائقة سواء من سطح فوق الأرض أو من الفضاء عبر الأقمار الصناعية ومن أمثلة هذه الآليات ظهور البريد الإلكتروني والقنوات الفضائية والفاكس بجانب شبكة المعلومات الدولية التي تثب المعلومات في كافة المجالات العلمية والإعلامية، ولقد ترتبت ثورة الانفجار المعرفي المتدفقة التي نعيشها الآن على ثورة الاتصالات التي ترجع إلى العالم الإيطالي ماركوني الذي استطاع إرسال أول إشارة لاسلكية علي مدي ميل ثم تطورت إلى أن وصلت إلى عشرة أميال، ثم استطاع إرسال إشارة لاسلكية عبر المحيط الأطلنطي بين القارات الخمس سنة ١٩٠١، ولقد أنشأ أول إذاعة في العالم عام ١٩١٩، وبفضله ربط العالم كله بشبكة من الاتصالات والمحطات الإذاعية التي أسهمت في

---

[١٧١]أسياد محمد محمد عوض، دور عضو هيئة التدريس بكليات التربية في خدمة مرجع سابق،.ص ١٠٦-١١٦

[١٧٢]جبرائيل بشارة : تكوين المعلم العربي والثورة التكنولوجية، مرجع سابق، ص ١٠.

[١٧٣]محمد علي نصر، إعداد عضو هيئة التدريس للتعلم والبحث العلمي لمواجهة بعض تحديات عصر المعلوماتية، مرجع سابق، ص ٩٢.

تطوير الحياة البشرية حتى وصلت إلى عصر الإنترنت وثورة المعلومات[١٧٤]. وهذه الثـــورة تجعل من العلم قوة أساسية من قوي الإنتاج ، وذلك لأنها لا تعتبر استغلالا للآلات فقط وإنمـــا هي القدرة علي الحصول علي أحدث معلومات علمية ثم تطويرها واستخدامها بدرجة كبـــيرة من المهارة والإتقان، وهذه الثورة ظاهرة كونية غاية في التعقيد وذلك لأنها بسببها زاد العـــالم انكماشا وزادت كثافة الشابكات والتداخلات التي تربط بين عنـــاصره وظواهـــره[١٧٥]. وهـــذه الثورة المعرفية تلعب دورا هاما في المجتمعات الحديثة وخاصة بعـــد أن أصبحـــت مـــورداً اقتصاديا فعالا في عصر المعلومات ، ولقد تحول الاقتصاد العالمي إلى اقتصاد يعتمـــد علـــي المعرفة العلمية Knowledge – Based Economy بعد أن كان يعتمد في المقام الأول علي الأموال واستخدام المصادر. وأصبح يطلق عليها الاقتصاد الجديد، ولقد أصبحت قدرة أي دولة تتمثل في رصيدها المعرفي حيث تقدر المعرفة العلميـــة والتكنولوجيـــة بحوالـــي ٨٠% مـــن اقتصاد بعض الدول مثل الولايات المتحدة واليابان، سنغافورة[١٧٦] .

كم هذه الثورة المعرفية مثل العديد من التغيرات والتحديات الأخـــرى، لـــها جوانـــب إيجابية يجب العمل على الاستفادة منها، كما أن لها آثار سلبية متوقعة يتطلـــب مواجـــهتاه والاستعداد لها وحيث أن كل تغير مجتمعي لابد أن يصاحبه تغير تربوي، سياسي، واقتصـــادي بل وعلي كل المستويات والتي يمكن أن نطلق عليه ثورة شاملة في علاقة التربيـــة بـــالمجتمع فهذه الثورة أثرت علي العملية التعليمية من حيث أهدافها، وفلسفتها، وإدارتها بل وفي نوعيـــة الخريج، ففي ظلها لابد أن يركز النظام التعليمي علي الجانب العملي وتنميـــة مـــهارات حـــل المشكلات وتنمية التفكير الإبداعي ، وغرس نظام النقد البناء لدي الطلاب وذلك مـــن خـــلال استيعاب هذه التكنولوجيا والاستفادة من الأنظمة المتطورة داخـــل النظـــام التعليمـــي وتنميـــة مهارات الطلاب وأفراد المجتمع للتعامل مع هذه الثورة المعلوماتية وخاصة لأنها بدأت تمثـــل مكانة بارزة في النظام التعليمي بحيث يصبح اتجاه توظيفها لخدمة النظام التعليمـــي وتطويـــره

---

[١٧٤] انظر كلاً من:

- عبد المنعم السلموني: اخـــتراعات ومخترعين ، مجلة العلم، القاهرة، أكاديمية البحث العلمـــي، العـــدد ١٥٧، ١٩٩٧، ص ص ٤٠-٤١.
- على عبد الرؤوف نصار: معوقات أداء أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية، مرجع سابق، ص ٩٢.

[١٧٥] يمكن الرجوع إلى: السيد يس ، الوعي التاريخي والثورة التكنولوجية حوار الحضارات في عالم متغير ، (الطبعـــة الثانية)، (القاهرة. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام ١٩٩٦)، ص ١٣٣.

- يوسف شرارة ، مشكلات القرن الحادي والعشرين والعلاقات الدولية ، الألف كتاب الثانية، (القاهرة. الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٦)، العدد ٢١٨، ص ص ١٨-١٩.

[١٧٦] وزارة التربية والتعليم: مبـــارك والتعليم ٢٠ سنه مـــن عطـــاء رئيـــس مســـتنير،(القـــاهرة. وزارة التربيـــة والتعليم،٢٠٠١)، ص ١٦.

من الاتجاهات المستقبلية المرغوبة لتقدم المجتمع ولذا ينبغي في ظلها الأخذ بالنظرة العالمية في شتي المجالات المهنية، وذلك لأنها تحمل في طياتها الآثار الإيجابية والتي لابد للنظام التعليمي عامة وللجامعة بصفة خاصة أن تستفيد منها، وكذلك الآثار السلبية والتي لابد من وضع العديد من الاعتبارات لمواجهتها، وهو البعد الذي يمثل دور التربية في مواجهة التمييز، حيث الاستعداد له ومواجهته والقدرة علي التكييف مع كل مستحدث إيجابي لأن أي تأخير ربما دفع بالدول التهميش حيث سرعة التغير وقوته والتي يصعب اللحاق بها إذا تأخر الاستعداد لهذه الثورة.

ومن أهم الآثار الإيجابية للثورة المعلوماتية في المجال الاجتماعي، قدرتها علي السرعة والانتشار وتضاعف حجمها يؤدي إلى تغير النظرة إلى التعديد من فئات المجتمع وذوى الاحتياجات الخاصة، حيث الاهتمام بالمهارات والقدرات العقلية اكثر من الاهتمام بالمهارات العضلية، بل وفي ظلها أيضا يزداد مشاركة المرأة في عملية التنمية وخاصة لأن معظم الأعمال في نظم المعلومات والإلكترونيات تتواءم مع خصائص المرأة الفسيولوجية والنفسية وخاصة وأن بعض هذه الأعمال قد تمارس داخل المنزل مما يوفر وقت وجهد لها فتجمع بين واجباتها الأسرية والمهنية[١٧٧]. بالإضافة إلى قدرتها علي تحسين الخدمات القائمة واستحداث خدمات جديدة لم تكن متوافرة من قبل ومنها خدمات المصارف والمواصلات والاتصالات والصحة، بالإضافة إلى مساعدتها الأفراد علي السيطرة علي ظاهرة التعقد الشديد وقدرة تكنولوجيا المعلومات علي السيطرة علي معظم مظاهر التعقد فلقد وفرت تكنولوجيا المعلومات وسائل ونماذج علمية لمحاصرة ظاهرة التعقد منها نماذج المحاكاة للنظم والبيانات وخلافه، بالإضافة إلى أنها تساعد المجتمعات علي توفير الوسائل الحديثة لخدمة مجتمعهم وأن تطبيقها يكون في شتي المجالات[١٧٨].

كما يمكن لها أن تلعب دورا حاسما في تنمية المجتمع في مجالات الإدارة والتعليم والثقافة وترشيد استغلال الموارد المتاحة، وخاصة أن لها دور لا يمكن إنكاره في مجال ازدهار قطاعي صناعة وتجارة الإلكترونيات نظرا للفوائد الضخمة التي يدرها علي اقتصاد الدول المنتجة له حيث أن حوالي ٥٢% من إجمالي الدخل القومي الأمريكي له علاقة بالثورة المعلوماتية[١٧٩]. ولذا فيجب علي المدارس والجامعات أن تتغير لمجابهة تحديات الاقتصاد

---

[١٧٧] نبيل علي ، العرب وعصر المعلومات، (القاهرة. الهيئة العامة للكتاب، "مكتبة الأسرة"، ١٩٩٩)، ص ٢٦٣.

[١٧٨] المرجع السابق ، ص ١٨٤-١٨٦.

[١٧٩] سيد الدسوقي : العولمة وقضايا التقنية ، ندوة الإسلام والعولمة تحرير محمد إبراهيم مبروك ، (القاهرة. الدار القومية العربية، ١٩٩١)، ص ١٣١.

القائم علي المعرفة في عصر المعلومات وتعد المهارات الجيدة التي يتطلبها سوق العمـــل وأن يقوم التعليم علي أساس أسلوب حل المشكلات بل وتعليم الطـــلاب كيــف يصبحـــوا مبدعيـــن ومبتكرين، وتعليمهم كيفية استعمال التقنيات الجديدة والمعلومات من مصادرها الجديدة ونشـــر أفكارهم بشكل فعال والعمل على أن يبقي التفوق والمساواة أولوية في كل سياسة تربوية عامـــة جديدة(١٨٠). وتعزيز التعليم المستمر والتعليم الذاتي والقدرة علي المتابعة لأنها تعتمد في المقـــام الأول علي ما يطلق عليه المعلومات فائقة السرعة(١٨١)، الأمر الذي يضع التعليم أمام العديــــد من التحديات ومن ثم **فإنه يتطلب في ظل هذه الثورة المعلوماتية ما يلي**(١٨٢):

- مناهج جديدة متكاملة مع الوسائط الفعالة متعددة التفاعلية، ومستويات الاتصالات وتقنيـــة الحوسبة لمستوي كل طالب لتنشيط الإبداع والأبحاث والدراسات.

- أدوار جديدة للمعلمين والاهتمام بالتدريب قبل الخدمة وأثنائها وأن يتحولوا مـــن مجـــرد محاضرين إلى مستخدمين للتقنية ومشرفين ناصحين ومنتجين للمعرفة ومتعلمين مـــدي الحياة وينبغي أن يتحول دوره إلى مربى ومرشد وموجه وذلك لن التربية في حد ذاتها هي عملية إعداد الأفراد للحياة .

- مشاركة رجال الأعمال من خلال إتاحة الفرص للتدريب في بيئة تتشابه وبيئة العمـــل، وعليه فان مجتمع رجال الأعمال يصبح مشاركاً في إعداد رأس المال البشري مستقبلا لمكان العمل الذي تسوده المنافسة.

- القدرة علي استكشاف المعلومات والاستفادة منها ومحاولة توظيفها لخدمة المجتمع.

وإذا كان التعلم عامة مطالب بمثل هذه الأدوار فان التعليم الجـــامعي يكـــون مطالبـــاً بأدوار مضاعفة وذلك لتحقيق متطلبات هذه الثورة، ويقع تحقيق هـــذا علـــي أعضـــاء هيئـــة التدريس باعتبارهم القيادات التربوية الموجودة في المجتمع، ولا يقتصـــر تحقيـــق أدوار هـــذه الثورة علي الطلاب ولا ينبغي أن تكون أدوارهم مقتصرة علي الطلاب داخل النظام التعليمـــي وفقط بل يمتد إلى خارج أسوار الجامعة فيعمل أعضاء هيئة التدريس علـــي إكســـاب أفـــراد

---

(١٨٠) عدنان بدران : رأس المال البشري والإدارة بالجودة استراتيجيات لعصر العولمة ، التعليم والعالم العربي تحديـات الألفية الثالثة (القاهرة. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٠)، ص ١٣٧.

(١٨١) فرانك كليش : ثورة الانفوميديا ، الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا ، ترجمة هشام الدين زكريا ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٥٣، ٢٠٠١، ص ١٤٢.

(١٨٢) يمكن الرجوع إلى

- عدنان بدران: رأس المال البشري والإدارة بالجودة، مرجع سابق، ص ص ١٣٦، ١٣٧.
- Hazar, Sunil, : Op.Cit. PP. 163 – 169.

المجتمع مهارات التعامل مع هذا الكم الهائل من المعلومات المتزايدة باستمرار، كما ينبغي أن يقوم عضو هيئة التدريس بكليات التربية بتوعية أفراد المجتمع وأولياء الأمور والمدرسين بالاهتمام بتلك الوسائل والمصادر التي تمكنهم من تجديد معلوماتهم أكثر من التركيز علي المعلومات نفسها، وحيث أن التغير هو سمة هذا العصر وأن المجتمعات لا تسير بنظام استياتيكي، وأن الوظائف والتخصصات التي يحتاجها المجتمع اليوم قد لا يحتاج إليها في المستقبل، ومن هنا يجب علي عضو هيئة التدريس أن يغرس في أفراد المجتمع إمكانية تعديل المسار وتطوير أنفسهم بالشكل الذي يتماشى مع المستقبل ، لأنها تتطلب قوي بشرية مؤهلة لتواكب هذه الطفرة المعرفية الهائلة(١٨٣). وذلك مع خلال تركيز إنتباهم إلى التعليم الذاتي وساعدتهم علي استخدام الوسائل الحديثة لاكتساب المعرفة ولابد أن يكون لدي عضو هيئة التدريس القدرة علي التميز والحصول علي متطلبات التنمية المهنية له خاصة وأن المعرفة أصبحت متاحة للجميع فالمعرفة التي يحصل عليها عضو هيئة التدريس يمكن أن يحصل عليها الطالب ، ومن هنا فعلي أعضاء هيئة التدريس الوصول إلى أقص درجة مهارات التعامل مع المستحدثات العلمية والمعرفية وتفعيلها في خدمة المجتمع وتوعية أفراد المجتمع بضرورة الاستفادة منها.

وحيث أن توافر مصادر المعلومات وتوافر وسائل الحصول عليها جعل المعرفة ميسرة لمن يتقن مهارات استخدامها وكيفية الحصول عليها، لذا فان التحدي الحقيقي في كيفية التدريب علي وسائل استخدامها في حل ما يواجه المجتمع والفرد من مشكلات وتصبح القدرة علي استخدامها وتوظيفها والاستفادة منها وتطبيقها وتطويرها هي سمة هذا العصر(١٨٤).

ولقد أصبحت الثورة المعلوماتية عملاً هادفاً تحكمه الاعتبارات السياسية والدوافع الاقتصادية، ولم تعد هي ناتج الممارسات الحرة لقدرة الإنسان المبدعة المتطهرة من القصد والهوى لهذا السبب لم يعد مقبولا اعتبار المعرفة حيادية ذات موضوعية مطلقة لا دخل لها بنظام القيم ومستوي السلطة السائدة بأنواعها(١٨٥). لأن تأثيرها يمتد ويؤثر على العديد من القيم والنظم الاجتماعية ولذلك فان لها بعض الآثار السلبية التي ينبغي الحذر منها فهذه الثورة

---

(١٨٣) محمد جمال الدين درويش: تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم المستمر، مجلة جامعة المجتمع، القاهرة، تصدر عن مجلة شئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، جامعة القاهرة ، العدد الأول، مايو ٢٠٠١، ص ١٨.

(١٨٤) عبد الفتاح أحمد جلال: تجديد العملية التعليمية في جامعة المستقبل، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، مجلة العلوم التربوية، القاهرة، المجلد الأول، العدد الأول، يوليو ١٩٩٣، ص ٢٤.

(١٨٥) نبيل علي : ثورة المعلومات، ندوة العرب والعولمة، الندوة الفكرية لمركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، (بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر ١٩٩٨)، ص ص ١٠٣-١١٨.

ستؤدي إلى ظهور الطبقة وتكريسها لأنها ستحدث فجوة كبيرة بين الذين يملكون المعرفة ويتداولونها وبين الذين لا يملكونها ويصعب عليهم تداولها والاستفادة منها(١٨٦).

وهذه الفجوة المعرفية تعتبر عائقا كبيرا بالنسبة لعملية التنمية وللجهود التي تبذل في عمليات تطوير التعليم وتحسين الخدمات ويشير تقرير البنك الدولي لعام ١٩٩٨ إلى أن ثلثي سكان العالم الذين يعيشون في الدول النامية لم يسبق لهم قط القيام باتصال تليفوني بشبكات المعلومات الرئيسية، ولم يتعاملوا إطلاقا مع المستحدثات التكنولوجية، وهذا الأمر يتطلب من أعضاء هيئة التدريس مساندة الجهود التي تبذل لاستخدام تكنولوجيا من خلال خطط قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل علي كافة المستويات، وذلك لتضيق الفجوة، وتقليل الفوارق بين المجتمعات والجماعات المختلفة داخل القطر الواحد وهذا يساهم في تحقيق عمليات التنمية الشاملة(١٨٧). كما أنها هذه الثورة قد أدت إلى القضاء علي خصوصيات الأفراد وحرماتهم فقواعد المعلومات المرتبط بعضها ببعض والتي تحتوي علي أسماء الأفراد وعناوينهم ووظائفهم وحالتهم الشخصية والاجتماعية بل ونوعية مشترياتهم في طريق التزايد في استخدام الكروت الائتمانية والممغنطة يهدد مستقبلهم وقد يعرضهم لمخاطر لم تكن في حسبانهم، ومن المتوقع أن تزداد قدرة الأفراد علي رصد تحركاتنا، ولقد أعلنت أحد الشركات الأمريكية أخيراً استعدادها لإطلاق قمر صناعي للتجسس الشخصي، حيث يمكن للفرد العادي ودفع مبلغ مالي معين ليرصد تحركات ومواقع شخص آخر(١٨٨).

كما أن هذه الثورة لم تصاحبها مساواة اجتماعية ومعرفية سواء داخل الدول أو بين الدول، وأنها لم تحقق شيئا يذكر لدعم الديمقراطية، وتشير الاستطلاعات التي أجريت في بعض المجتمعات إلى أن ٣٣% من المراهقين لم يستطيعوا تحديد أسماء ممثليهم في المجالس التشريعية، حتى قيل أنه كما زاد المجتمع تعقيدا ابتعد الناس عن السياسة وفضلوا عليها الترفيه الإلكتروني(١٨٩). كما أن هذه الثورة تمثل تهديدا للأمن القومي وهذا نابع أصلا من دورها في الصناعات العسكرية ونظم الدفاع والسيطرة وأجهزة التجسس ورفع الكفاءة القتالية من خلال التدريب واستخدام الكمبيوتر في تطبيقات بحوث العمليات، ونجد أن إسرائيل تتميز بتفوقها الواضح في التطبيقات العسكرية لتكنولوجيا المعلومات واستغلالها النواتج الفرعية لهذه التطبيقات وذلك لتحقيق تفوق استراتيجي في مجال التكنولوجيا المتقدمة، فلقد أثبتت المخابرات

---

(١٨٦) محمد مجاهد: الوعي ببعض التحديات التربوية المعاصرة لدى طلاب كليات التربية، مرجع سابق، ص ٢٧.

(١٨٧) وزارة التربية والتعليم: مبارك والتعليم، مرجع سابق، ص ١٧ .

(١٨٨) السيد بخيت: نقمة ثورة المعلومات، في كتاب العربي (حضارة الحاسوب والإنترنت) (الكويت. وزارة الإعلام بدولة الكويت، ٢٠٠٠)، ص ٨٥.

(١٨٩) السيد بخيت : مرجع سابق، ص ٨٤ – ٨٩.

لدي إسرائيل ومؤسساتها الإعلامية أن لها قدرة فائقة علي تجميع بيانات تفصيلية عن كل ما يجري داخل الوطن العربي مع قلة المعلومات الكافية لم معلومات كافية عما يجري بداخلها، وفي حين تنشط حركة الترجمة من العربية إلى العبرية وتلاحق بسرعة ما تنشره وتصدره دور النشر العربية تقل حركة الترجمة من العبرية إلى العربية[١٩٠].

وهذا يمثل تهديدا لنا لابد من أخذه في الاعتبار وهذا ما نادت به معظم المنظمات علي ضرورة تنشيط حركة الترجمة العربية بل وأيضا الموافقة علي تعريب العلوم لأن اللغة إنما هي هدف قومي وهذا ما ينبغي أن يحفز عليه أعضاء هيئة التدريس، إلا أنه يجدر الإشارة هنا أن سمة لغة للعلم يصعب تجاهلها ومخالفتها لتتبع الجديد في مجال المعرفة وأن المقصود هنا المحافظة على اللغة القومية وحمايتها منن التغريب اللغوي، بالإضافة إلى عمليات الغزو الثقافي سواء كان مباشراً مثل الغزو الثقافي المصاحب للاحتلال الاستيطاني الذي يعاني منه الشعب العربي في فلسطين المحتلة وطمس المعالم الأثرية للشعب الفلسطيني، بل وتشويش صورة الشخصية العربية وتزوير التاريخ والغزو الثقافي غير المباشر بفعل الإمبريالية الثقافية الأمريكية وهذا اكثر خطورة وذلك لأنه يوطد أدواته داخل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية بل وداخل العقول وإشاعة مظاهر البذخ الاستهلاكي، وتحويل التراث العربي إلى رموز فلكلورية والمناطق الأثرية إلى نوع من لملاهي السياحية[١٩١]. ولذا يجب التصدي له بل وعلي الصعيد العالمي نجد هناك العديد من القضايا التي تحتاج إلى توضيح وإبراز مدي صحتها من خلال توضيح رأى رجال الدين فيها وخاصة مما لا يتفق والعقيدة الإسلامية كقضية الاستنساخ وتأجير الأرحام وغيرها من القضايا التي أصبحت من المسلمات علي الصعيد العالمي، ومن هنا يتضح ضخامة دور عضو هيئة التدريس بكليات التربية في خدمة مجتمعه حيث توعية عامة الناس في المجتمعات السكانية المختلفة بمثل هذه القضايا ، وتوضيح رأي رجال الدين فيها ومدي خطورتها علي المجتمع .

كما أنه توجد صراعات متضمنة بين القيم الدينية والدنيوية وبين الولاءات الوطنية وحل هذه الصراعات وتوضيحها للعامة أصعب بكثير من حل الصراعات بين الدول ، وحل هذا يتوقف إلى حد بعيد علي أعضاء هيئة التدريس التربويين والتي تتطلب منهم مشاركة جدية وإيجابية ، خاصة وأن الإستراتيجيات العسكرية لن تكون كافية.

فدور أعضاء هيئة التدريس في التعليم غير النظامي له دور بالغ في إمداد الأفراد بالمعرفة والمهارات والمواقف اللازمة، وذلك ضروري ليكون سلوكهم إنسانيا ويساعدهم علي

---

[١٩٠] نبيل علي : العرب وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص ٢٧.

[١٩١] المرجع السابق، ص ٢٤٣-٢٤٤.

المشاركة الشخصية في التغيير، خاصة لأن التغيير في الاتجاهات الإنسانية أمر ضـــروري إذا ما أردنا مواجهة هذه التحديات[١٩٢]. وكما أن هذه الثورة قد تعمل علي تفشي مظـــاهر العنـــف والجريمة من خلال بثها ذلك في الأفلام والموسيقي عبر القنوات التلفزيونية وخلال المجـــلات الأمريكية الذي أدي هذا إلى ظهور مشاكل اجتماعية كالتفكك الأسري ، والانحلال الأخلاقـــي، الإدمان والإرهاب والتطرف[١٩٣].

ولما كان هناك العديد من السلبيات لهذه الثورة فينبغي العمل علي مواجهتـــها، وفـــي ضوء كل هذا يبرز دور أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في خدمة مجتمعهم مـــن خـــلال التركيز علي السلوكيات والأخلاق، وغرس سلوكيات العمل الجمـــاعي، والانتمـــاء للوطـــن، ومساعدة أفراد المجتمع علي النقد الأخلاقي وتحمل المسئولية الأخلاقية[١٩٤]. ومساعدتهم علـــي تأكيد الذاتية الثقافية من خلال الدعوة إلى الاهتمام باللغة العربية لأنها المقوم الأساسي للثقافـــة الوطنية والاهتمام بغرس روح التسامح ونبذ العصبية، وإرادة العمـــل والتعـــاون وبمشـــاركة التعليم في عملية التنمية.

مما يتطلب من عضو هيئة التدريس أن يقوم بمسئوليات جديدة تجاه هذه الآثار السـلبية للثورة المعلوماتية بشكل يحفظ الهوية ويحافظ علي القيم والتراث وأن يقوم بدور فعـــال فـــي المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة بل ويساعد أيضا أفراد المجتمـــع علـــي عمليـــة الانتقـــاء والاختيار الموضوعي من طوفان المعرفة، ولكن بشرط توافر هذه القدرات والمتطلبات لـــدي أعضاء هيئة التدريس بشكل يسمح لها بمواكبة هذا التغير الهائل ، وأيضا توافر القـــدرة علـــي توظيف المعرفة بشكل مفيد، لذا يقوم أعضاء هيئة التدريس بتنمية عـــادة التفكـــير الإيجـــابي وقبول المخاطرة وتعميق مفهوم المشاركة فلا وجود في ظلها للمسلمات والإقناع السلبي، بـــل الأساس فيها للتفكير العلمي السليم والتصدي بالدراسة والنقد ، التحليل للاتجاهـــات والتيـــارات الوافدة إلينا ويقوم أعضاء هيئة التدريس بهذه النوعية من خلال الندوات واللقاءات الدورية بـــل المساهمة الفعلية بالكتابة الإعلامية المرئية المسموعة ، والاستفادة من مجالات التعـــاون بيـــن الأساتذة في الجامعات العربية منها والعالمية، واستخدام نظم المعلومات في إجـــراء دراســـات

---

[١٩٢]دوف ديفيز : التعليم والمجتمع نظرة مستقبلية نحو القرن الحادي والعشرين، التعليم والعالم العربي تحديات الألفيـــة الثالثة ، (أبو ظبي. مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٠)، ص ص ٧٠ – ٧١.

[١٩٣]حسين كامل بهاء الدين : التعليم والمستقبل،(القاهرة. دار المعارف، ١٩٩٧)، ص ٥٤.

[١٩٤]محمد علي عزب : تحدي التقدم العلمي التكنولوجيا للتعليم العالي وإمكانية مواكبته في مصر، مجلة كلية التربيـــة. القاهرة، جامعة الزقازيق، العدد ٣٢، ١٩٩٩، ص ١١٣.

ميدانية ودقيقة لأشكال الاحتراق العلمي الخارجي ومسح شامل للأوضـــاع الثقافيـــة العربيـــة الراهنة كأساس لوضع خططنا الدفاعية ضد الغزو الثقافي(١٩٥).

مما سبق يتضح أن التحدي المنبثق من الانفجار المعرفي له أثـــاره علـــي المجتمـــع والجامعة عامة، وعلي عضو هيئة التدريس بكليات التربيـــة خاصـــة، وينبغـــي توضيـــح أن للمعلوماتية العديد من الآثار الإيجابية إلا أنها لا تخلو من السلبيات التي قد تكـــون ســـببا فـــي زعزعة استقرار المجتمعات وتهميشها ، مما يفرض العديد من الأدوار علـــي عضـــو هيئـــة التدريس في خدمة مجتمعه وذلك لتدعيم إيجابياتـــها واســـتثمارها والاســـتفادة منـــها وأيضـــا الاستعداد الفعلي للعمل علي مواجهة سلبياتها والاستعداد لها.

مما سبق يتضح أن ثمة أدوار مطالب أن يقوم بها عضو هيئة التدريس بكليـــات التربيـــة لخدمة مجتمعه في ظل الانفجار المعرفي وأن من بين أهم هذه الأدوار ما يلي:

- يساعد أفراد المجتمع علي التعامل مع المعلومات الوافدة.
- يساعد أفراد المجتمع علي معرفة مصادر الحصول علي المعلومات.
- يغرس في أفراد المجتمع مهارة التعامل مع الكم الهائل من المعلومات والاختيار من بينها.
- يساعد أفراد المجتمع علي عملية الاختيار والانتقاء للثقافة والفنون والآداب.
- يغرس في أفراد المجتمع التفكير العلمي الصحيح وروح النقد البناء.
- إقامة علاقات جزئية مع الهيئات والمؤسسات الثقافية الموجود في المجتمع للدفاع عن القيـم الإسلامية والحفاظ عليها.
- تخزين كل ما هو جديد في المعرفة علي أقراص سيدي روم وتقديمها إلى الأفراد الذيـن لا يستطيعون مواصلة التعليم.
- تكوين اتجاهات إيجابية لدي الأفراد ونحو الحضارة العالمية.
- المساهمة في تنمية روح الإبداع والتطوير لدي الخريجين.
- العمل علي نشر الوعي بين أفراد المجتمع إزاء القضايا العالمية التي تطفو من آن للآخر.
- المشاركة في البرامج الإذاعية والتلفزيونية لنشر الوعي لأفراد المجتمع عامة.
- المساعدة علي توظيف المعلومات المكتسبة لخدمة المجتمع.
- المساعدة في تطوير العملية التعليمية من خلال تطبيق المعرفة الجديدة أثنـــاء الممارســـة الفعلية.
- العمل علي توعية الأفراد إزاء الحماية الفكرية والأمانة العلمية.

---

(١٩٥) انظر كلا من: نبيل علي : العرب وعصر المعلومات ، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

- يوسف حسن سوميل : الهوية والموروث الثقافي والتعليم العالي ، من بحوث مؤتمر التعليم العالي فـــي الوطـــن العربي وتحديات القرن ٢١، تحت رعاية حسين كامل بهاء الدين، القاهرة، ٢٠-٢١ مايو، ١٩٩٦، ص ١٤٣.

- استخدام نظم المعلومات في إجراء دراسات ميدانية ودقيقة لأشـــكال الاخـــتراق العلمـــي الخارجي لوضع مسح شامل للأوضاع الثقافية الموجودة في المجتمع كأساس لوضع خطـط دفاعية ضد الغزو الثقافي.

مما سبق يتضح أن للجامعة أدوارا يجب أن تؤديها من خلال الهيئة التدريسية بها، ومـــن خلال المؤسسات العلمية والمتخصصة، مثل جامعة الأزهر وإسهاماتها في مواجهة التحديـــات التي تقف في وجه الإسلام، وهذا ليس بغريب عن الأزهر والهيئات التـــي يشـــملها باعتبـــاره مؤسسة تعليمية دينية تعنى بالدعوة إلى الفضيلة ومحاربة الرذيلة وتنقية الإسلام من الشوائب .

ونتناول في الفصل التالي نشأة الأزهر، لنبرز دوره فـــي المـــاضي مـــن خـــلال أهدافـــه وإسهامات مؤسساته المختلفة للنهوض بالأمة الإسلامية.

الفصل الثالث

إسهامات (الماضي)
نشأة الأزهر ومؤسساته

- إسهامات الأزهر.
- مجمع البحوث الإسلامية كمثال.

الفصل الثالث

إسهامات الماضي: الأزهر ومؤسساته

مقدمة :

على الرغم من أن أغلب الكتاب الغربيين يزعمون أن البدايات الحقيقيـــة للتعلـــيم الجـــامعي التخصصي كانت في أوربا الغربية، ويستدلون على ذلك بجامعات باريس، وأوكســفورد، وكمبـــردج، وغيرها من جامعات العصور الوسطى، إلا أن كثيراً من المهتمين بتاريخ التعليم الجامعي يؤكدون أن البدايات الأساسية لهذا النوع من التعليم كانت في العالم الإسلامي، وأن الجامعات قد عرفت في الـــبلاد الإسلامية قبل أن تعرف في الغرب المسيحي بقرون عديدة. ومن هذه الجامعات جامعة قرطبـــة فـــي الأندلس (١٨٠هـــ / ٧٩٥م)، وجامعة القرويين في المغرب (٢٤٥هـــ – ٨٥٩م)، وجامعة الزيتونة في تونس (٦٨٢هـــ – ١٢٨٣م)، وجامعة الأزهر في مصر (٣٦٩ هـــ – ٩٧٠م)، والتـــي قـــال عنهـــا ألفونسو بوريرو كابل بأنها أقدم جامعة في العالم[1].

وظلت الجامعات الإسلامية ردحاً طويلاً من الزمن مصدراً للإشعاع العلمي والفكري والثقافي المتميز، في الوقت الذي كان فيه الغرب النصراني يعيش في جهل وتخلف، مما جعلها تترك بصمات واضحة على ثقافة الغرب وحضارته.

ولا شك أن الجامعات التي نعرفها اليوم في بداية القرن الواحد والعشرين لم تنشأ من فراغ ولم تكن وليدة الصدفة، وإنما عبارة عن حصيلة مسيرة تاريخية طويلة امتدت لمئات السنين، مرت خلالها الجامعات بتجارب عديدة، وتعرضت لتغيرات جوهرية كثيرة في هياكلها التنظيمية، وأهدافها وسياساتها التعليمية، وبرامجها ومناهجها الدراسية، ووظائفها العلمية والمعرفية.

وتعرف الجامعة بأنها منظمة أنشئت بشكل مقصود لا تلقائي، وتسعى إلى تحقيق أهداف معينة أهمها البحث العلمي، والتثقيف، وإعداد المتخصصين للعمل في المجتمع. وهي في سبيل ذلـــك تتخـــذ إجراءات وتدابير معينة وينشأ بين أعضائها تفاعل وتكامل نظراً لاختلاف الأدوار[2].

فالجامعة توجد من أجل البشرية والمجتمع وليس من أجل نفسها، ولهذا يمكن القول أنهـــا لـــو كانت بلا هدف أو فائدة لكان من الممكن أن، تختفي[3].

---

[1] حمد ا.ل قطري (١٩٨٥)ه□) الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ص: ٧٥، ٩١.

[2] فوزي محمد شرف الدين (١٩٨٣) الجامعة كتنظيم "دراسة تطبيقية بجامعة القاهرة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ص ٢٥.

نشأة الأزهر كمؤسسة تربوية:

أنشأ الفاطميون الأزهر لنشر المذهب الشيعي وهو مذهب الحكومة آنئذ، ويعتبر مؤسسة دينية لمؤازره الحكم الفاطمي، وقد بدأ بناؤه في عام ٩٧٠م واكتمل في عام ٩٧٢م وصار الجامع الرسمي للدولة الفاطمية، وبدأ الأزهر ينهض برسالته باعتباره مؤسسة تربوية نظامية منذ عام ٩٧٥م بإشراف الفاطميين، وساعد على ازدهاره ما لقيه من إغداق خلفائهم عليه.

في عهد الخليفة العزيز بالله عام ٩٨٨م، نجد أن الأزهر قد صار جامعة تدرس فيها المواد الدينية والعقلية، وكان بهذه الجامعة في هذه السنة خمسة وثلاثون من العلماء الذين يسرت لهم الدولة السكن ووفرت لهم مطالب الحياة، وأما الطلاب فقد استطاع الفاطميون أن يجتذبوهم من مختلف البلدان الإسلامية لتلقى العلم بالأزهر، وكان هؤلاء الطلاب يزودون بحاجتهم من المسكن والطعام والكساء [٤]

وبجانب ما كان يؤديه الأزهر من خدمات دينية وعلمية في العهد الفاطمي كان كذلك مركزاً لتصريف بعض نواحي الحياة الرسمية في الدولة، فكانت تعقد به الاجتماعات الهامة لكتابة صيغ الاتفاقات الرسمية، كما كان مركزاً للاحتفالات الرسمية التي ترعاها الدولة [٥].

والأزهر في هذه الفترة حمل على عاتقه مهمة تخريج الدعاة ولذا كانت مناهج الدراسة به أربعة أنواع للحلقات الدراسية على النحو التالي :- [٦].

١. حلقات دراسية لدراسة القرآن وتفسيره وكانت هذه الدراسات للعامة والخاصة على السواء، وكان يجتمع فيها الفقهاء لسماع القرآن وتفسيره.
٢. حلقات دراسية يلتف فيها الطلبة حول أستاذهم الشيخ الذي كان يجلس وسطهم على كرسي عال ليتدارسوا من حوله ويسألوا ويجيبهم في الأمور الدينية.
٣. حلقات المثقفين أو مجالس الحكمة كما كانت تسمى قديماً، وهذه المجالس كانت تنعقد يومي الاثنين والثلاثاء، وفي رواية أخرى يقال فيها أنها كانت تنعقد يومي الاثنين والجمعة من كل أسبوع، وكان يرأسها (داعي الدعاة) وكانت تضم جمهرة المثقفين وكانت هذه الحلقات شبه

---

[٣] Justin, Thorens (1996) Role and Mission of the University at the Dawn of the 21st Century, Higher Education Policy, Vol. 9, No. 4, PP. 267 – 275.

[٤] محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ط ٢،١٩٥٨، ص ٦٧.

[٥] الأزهر في ١٢ عاما، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٧٥، ص ١٤ .

[٦] أحمد محمد عوف : الأزهر في ألف عام، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثالثة عشر، الكتاب، الثاني، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة الأزهر، ١٩٨٢، ص ص ٦٨-٦٩ .

تخصصية يناقش فيها الملتحقون موضوعات في الفقه والتفسير والحديث على مستوى أكاديمي وثقافي رفيع.

٤. الحلقات النسائية : وكانت لإفهامهم أمور دينهم وقد استقر هذا النظام بالأزهر واستمر طوال العصور، وكان لهذه الطريقة رغم بساطتها مزايا عديدة حيث أنها كانت تجمع بين الأساتذة والطلاب في جو من البساطة وعدم الكلفة وتفسح مجالاً كبيراً للمناقشة والمحاجاة، وكان من السهل على الطلاب والعلماء حضور هذه الحلقات لقرب سكنهم منها [٧].

وبذلك نرى أن الأزهر جذب بعض الطلاب الوافدين إما للدراسة الحرة في علوم الدين أو المذهب الشيعي تحت رعاية الفاطميين حتى يكون هؤلاء الطلاب دعاة المذهب في بلادهم. [٨]

وكان داعي الدعاة يعقد عدة مجالس فكرية كان يطلق عليها (مجالس الدعاة) وكان جزء من هذه المجالس مخصص للسيدات المؤمنات لتلقنهن فيها أصول المذهب، وبقية المجالس كانت مخصصة على النحو التالي [٩]: مجالس كانت مخصصة لأهل البيت العلوي. مجالس لكبار رجال الدولة. مجالس لخدام القصر الفاطمي. مجالس للعموم والأهالي. مجالس خاصة بنساء القصور الملكية.

وفي نهاية الدولة الفاطمية تأثر الأزهر ومن ثم دوره الثقافي والتربوي بالأحداث السياسية والاقتصادية التي أصابت الدولة الفاطمية، فضعف دور الأزهر يضعف الدولة الفاطمية، ولمعارضة غالبية المصريين للمذهب الشيعي، حيث عارض الكثير نظرية الإمامة التي تقوم عليها الدولة الفاطمية لأنها لا تتفق مع رسالة النبي الكريم ρ من أفق واسع بل من أفق عالمي إنساني لا يقف عند حدود شخصية أو جغرافية [١٠].

ولما قامت الدولة الأيوبية السّنيّة خلال الفترة من ١١٧١م-١٢٥٠م على أنقاض الدولة الفاطمية الشيعية، قضت على كل أثر للشيعة، وكان الأزهر هدفا أساسياً للحملة على التشيع، باعتباره ركن الشيعة الركين، فأبطل صلاح الدين صلاة الجمعة فيه معتمداً على مذهب الشافعية في مسجدين في بلد واحد، وأمعن الأيوبيون في خطتهم تجاه الأزهر، وعملوا على أن يصرفوا الناس عنه، فأغروا علماءه بترك التدريس فيه والقيام بالتدريس في مدارسهم التي أسسوها وأغدقوا عليها الأموال لتنافس الأزهر وتزعزع مكانته التربوية [١١].

---

(٧) محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ط ٢،١٩٥٨، ص ٦٧.

(٨) عبد الغني محمد عبد الغني، مرجع سابق، ص ص ٦٢-٧٤

(٩) أحمد محمد عوف : الأزهر في ألف عام، مرجع، سابق، ص ص ٧٠-٧١

(١٠) سعيد إسماعيل علي : الأزهر على مسرح السياسة المصرية، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٤م، ص٢٢.

(١١) الأزهر في ١٢ عاما، مرجع سابق، ص ١٥ .

وقد بلغ عدد المدارس التي تأسست في العصر الأيوبي ست وعشرين مدرسة من بينها المدرسة الكاملية التي بناها السلطان الملك الكامل محمد، وبعد بضع سنوات بنى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب المدرسة الصالحية، وقد أثر تأسيس هذه المدارس على الجامع الأزهر من ناحيتين[١٢]:-

الأولى : أنه كان من المتعذر أن يساير الأزهر النظم الجديدة حتى لقد أصبح في المرتبة الثانية من الأهمية في عهد صلاح الدين وخلفائه.

الثاني : كانت المناهج الدراسية في الأزهر عندما استعاد مكانته في عهد المماليك تشبه نظام المدارس الجديدة أكثر مما تشبه نظام الدراسة في العهد الفاطمي.

وقد اتبع الأزهر نظاماً جديداً مع طلابه في ذلك العهد وهو إعطاؤهم شهادة تخرج للممتازين منهم، تكون هذه الشهادة صك التصريح لهم بمزاولة مهنة التعليم داخل مصر أو خارجها، فكان هؤلاء الطلاب خير دعاه للأزهر لما تعلموه من الدين واللغة العربية في بلاد العالم الإسلامي[١٣].

والأزهر في هذه الفترة أيضاً (التي عاناها) لم يتوان عن الاعتماد على كيانه بالمجهودات الذاتية، فنرى الدارسة به كان معيناً بها من أساتذته ليبقى على مكانته الإسلامية الخالصة لله وسط هذه التيارات المتباينة، فكان المدرسون يعنون بالتدريس ويضاعفون دروسهم لمجاراة النهضة الفكرية في ذلك الوقت وكان لتعدد مجالات الدراسة به واختلافها وتنوعها وسيلة لاستقطاب الطلاب من أرجاء العالم الإسلامي إليه الذين وجدوا بها مجالات تستوعبهم ليدرسوا فيه، ورغم هذا كان الأزهر يزوره أجانب في هذه الفترة.

وبقى الأزهر مهملاً حتى استعاد مكانته في العهد المملوكي (١٢٥٠م-١٥١٧) ففي عام ١٢٦٧م أعاد الظاهر ركن الدين بيبرس فتح الأزهر لصلاة الجمعة، وأخذ الأزهر يسترد مكانته التربوية فصار جامعة للدراسات الإسلامية والعربية، واسترد كذلك مكانته الرسمية حيث كانت تعلن فيه قوانين الدولة وتتلى كذلك المنشورات العامة، واعتمدت الدولة عليه في تخريج علماء يتولون القضاء والوظائف الكبرى، وفى العهد المملوكي ظهر علماء الأزهر قوة سياسية لها خطرها منهم اتخذت الجماهير نوابها واعتمدت عليهم وفي رفع ظلم الحكام، وعمل الحكام من جانبهم على كسب رضاء العلماء وثقتهم، وأقحم العلماء في توجيه بعض السياسة العامة للدولة، وامتد نفوذ الأزهر وعلمائه إلى ما بعد العصر المملوكي[١٤].

---

[١٢]) الأزهر الشريف : الأزهر تاريخه وتطوره، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣، ص ٣٥.

[١٣]) سنية قراعة : تاريخ الأزهر في ألف عام، مكتب الصحافة للثقافة والنشر، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤، ص١٥.

[١٤]) إبراهيم محمد نجا، أحمد حسن عبيد : التعليم في الأزهر، مرجع سابق، ص ٣.

وفى هذا العصر أيضاً وقف الأزهر صامداً أمام التيارات الأجنبية التي حلت بالمسلمين وشتت شملهم، وأحرقت كتبهم في الجانب الشرقي للعالم الإسلامي كما ضعف مركزهم أيضاً في العالم الغربي، فنهض الأزهر بمهمته وأداها على خير وجه فأنقذت مصر بسببه العالم الإسلامي من شر هؤلاء المعتدين، وظهر اسم الأزهر في العالم الإسلامي على أنه جامعة إسلامية كبرى، وأغدق عليه سلاطين المماليك الأموال العظيمة وقاموا بإصلاحات كبيرة حتى أصبح الجامعة التي لا نظير لها في العالم وتخرج منها أفذ العلماء وقادة الفكر في شتى العلوم أمثال بن دقيق العبد والإمام البوصيري، وتقي الدين السبكي شيخ علماء الشافعية، وابن عقيل والفيروز ابادى صاحب القاموس المحيط، والمقريزي والحافظ بن حجر العسقلاني المحدث الشهير وابن بطوطة[١٥].

ومن ثم فإن مكانة الأزهر في العصر المملوكي، فقد كان مسجداً للعبادة، وجامعة للدراسات الإسلامية والعربية، ومركزاً لأعمال الدولة الرسمية، كما كان مثابة للشعب و أمناً يلتمس فيه الهداية ويهرع إليه المظلوم طالباً حسر منع الظلم عنه، كما كان يأوي إليه الفقراء والحجاج والمتصوفة وغيرهم.

وفى العصر العثماني (١٥١٧-١٧٩٨م) أصبحت مصر ولاية عثمانية بعد أن كانت هي قبلة المسلمين بعد سقوط بغداد والأندلس، وكان على العثمانيين أن يضعفوا من مؤسساتها التعليمية حتى لا تطغي على حاضرتهم القسطنطينية، وأن ألا ينظر العالم الإسلامي إلى مصر، فإذا انكسرت شوكة مصر وضاعت هيبتها أمكن للعثمانيين أن يعيشوا بسلام في العالم الإسلامي، فضعفت الحالة العلمية بمصر ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي فرض عليها وعلى العالم الإسلامي حصاراً فكرياً وسياسياً.

ومنذ هذه الحقبة عانى الأزهر من التدهور الفكري الذي بدأ بأروقته وبدأت العلوم العقلية تحارب بتعصب ونفور فيه، وبإيعاز من الحكام العثمانيين والولاة الذين كانوا يهدفون إلى عزل مصر عن التطور الحضاري العالمي وغلق الأبواب على أبنائها دون الثقافة في الأزهر حتى لا تتطور أو تطل على منافذ المعرفة الفكرية في العالم، فكانت الدراسة إبان العهد العثماني لا تتعدى العلوم الدينية وكان من شدة التعصب ضد التجديد بالأزهر والتمسك بالقديم والإبقاء عليه دون أدنى تطور، أن الخديوي لما وجد الشعور سائداً بالمطالبة بالتطور وإدخال العلوم العقلية كالرياضة والطبيعة استصدرت الدولة فتوى من الشيخ محمد الإمبابي شيخ الجامع الأزهر عندما حضر إليه العلماء يستفتونه في جواز تدريس

---

[١٥]) محمد محمد مصطفى شحاته : تاريخ الأزهر وتطوره، بحث مقدم في المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، مطبعة الأزهر، ١٩٨٣، ص ٨٣ .

العلوم العصرية في الجامع وذلك في عام ١٨٨٧م فأقر إدخال هذه العلوم ظاهرياً ولكنه في الحقيقة يعرقل تطبيق التطور للعلوم بشتى الوسائل[١٦].

ولقد كان في جهل الحكام العثمانيين السبب الأول والأساسي للتدهور الثقافي بالأزهر، وكانوا يستمرئون الظلم، ونهبوا الأوقاف الخاصة به، وفرضوا اللغة التركية ليتخاطب بها الشعب لدرجة كانت فيها اللغة العربية معرضة للزوال، فلولا وجود الأزهر وصموده بشتى التيارات وإبقاؤه بعزيمة لا تلين على الدراسة داخل أروقته برغم قصر الدارسة به على العلوم الدينية واللغوية لكانت اللغة العربية قد تعرضت لهزات فكرية ضارية.

وبالرغم من ذلك فقد ظل الأزهر أفضل حالاً من المدارس الأخرى في مصر وذلك بقوة الدفع التي أخذها في العهد المملوكي وماله من سمعه عالمية وبقوة تأثير علمائه في الحياة السياسية والاجتماعية وبسبب عناية الأزهر باللغة العربية، ولأنه مؤسسة تتفق مع العثمانيين في المذهب السني، ولأن العثمانيين كانوا يلجأون إلى علمائه لتهدئه الثورات الشعبية في مصر.

ولكن من الناحية التربوية فقد أراد العثمانيون أن تكون للأزهر مهمة خاصة ومحددة دون أن يكون للأزهر أو علمائه حرية التوجيه الفكري كما كان من قبل فوجهت العناية لبعض الأمور وترك أكثرها، وعزل الأزهر وعلمائه من المسلمين دون تفكير في تحليل أو تجديد، ولا يتعدى تفكيرهم جدران الأزهر الذي صار عندهم كل شئ في دنياهم[١٧].

وبذلك انحطت الحياة التربوية وظهر ذلك واضحاً فيما يلي[١٨]:-

- قلة العناية باللغة العربية وبعلومها وآدابها، وطغت عليها اللغة التركية واللغة العامية.
- قلة العناية بالعلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وشاع القول بحرية الاشتغال بكثير منها.
- انحطت حركة التأليف انحطاطاً كبيراً، ونضبت القرائح، والتوت الأساليب وانعدم الابتكار.
- انحطت طرق التدريس في هذا العهد إلى أسوأ درك، فاعتمد التدريس على هذا النوع التافه من المؤلفات، وهجرت الكتب القيمة التي ألفها المتقدمون في العلوم الدينية والعربية وغيرها.

وبالرغم مما أصاب الأزهر من وهن في ذلك العصر إلا أن اتساع الدولة العثمانية ووقوع العالم العربي وغالبية أجزاء العالم الإسلامي تحت سيطرتها سهل عملية انتقال الطلاب إلى الأزهر، فزاد الوافدون إليه وخاصة من تركيا مقر الدولة العثمانية، فلم تنقطع الصلات بين مصر والعالم العربي والإسلامي، وخاصة عن طريق الأزهر الذي لم تكن هناك مدارس تنافسه في نشر الثقافة الدينية

---

[١٦]) أحمد محمد عوف : الأزهر في ألف عام، مرجع سابق، ص ٧٨ .
[١٧]) عبد المتعال الصعيدي: تاريخ الإصلاح في الأزهر، وصفحات من الجهاد ، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣، ص٩
[١٨]) على عبد الواحد وآخرون : أصول التربية ونظام التعليم، القاهرة، طبعة الرسالة، ١٩٥٥،ص ١٩٠ .

العلمية الإسلامية العليا أو تدانيه سواء في شهادته التي طاقت أرجاء العالم الإسلامي أو في رسوخ قدمه في مجالات الدراسات الإسلامية العليا[19].

وفي أثناء الحملة الفرنسية ١٧٨٩-١٨٠١م اتجهت أنظار بونابرت من أول الأمر إلى الأزهر وإلى المشايخ علماء الأزهر على أساس أن الأزهر هو مركز الدارسات الإسلامية العليا في مصر، وإنه يتبوأ مكاناً عالياً في العالم الإسلامي وأنه أشهر جامعة في الشرق، ونظر بونابرت إلى المشايخ علماء الأزهر نظرة إجلال وتقدير عميقين لأنهم الصفوة الممتازة من الطبقة المستنيرة في البلاد، المتعمقون في الدراسات الدينية واللغوية وأنهم زعماء الشعب المصري اعتاد أن يرجع إليهم مما جعلهم يتوسطون بين الشعب والحكام حين وقوع المظالم[20].

كما كان للأزهر دوره العظيم ضد الحملة الفرنسية بقيادة بونابرت، فعلى الرغم من المنشورات التي أعلن فيها أنه يحب المسلمين، وأنه جاء إلى مصر لنصرة الإسلام ضد الإنجليز فإن الأزهر لم ينخدع بذلك بل علم أنه تمويه وتضليل، فقام الأزهر ضده، وحرض المصريين على مقاتلة الفرنسيين حتى منع الكثيرين من دفع الضرائب، ونهبوا السفن التي كانت تمتلئ بالذخائر والعتاد، وقام أحد طلاب الأزهر "سليمان الحلبي" بقتل قائده " كليبر" فثارت ثائرة نابليون ضد الأزهر، فأمر بدخول الجيش الجامع الأزهر فدخلوه بخيولهم وقبضوا على كثير من علمائه وطلابه، غير أن كل هذا لم يفت في عزم الأزهر ومقاومته، بل زاد ذلك الحادث حماسه الأزهر والشعب من ورائه، وسخط الجميع على "نابليون " فاشتدت المقاومة وأخرجوا الجيش الفرنسي من الجامع الذي جعلوه إسطبلاً لخيولهم، ولما علم نابليون أنه لا يتم له ملك مصر مادام الأزهر موجوداً فيها، ولا يمكن القضاء عليه لأنه المصدر الوحيد للأمة الإسلامية في تبصيرها بدينها، فهي تحرص على بقائه سنداً للأمة الإسلامية وسداً منيعاً لكل من يكيد للإسلام أو يعتدي على أوطانه، فخرج من مصر وبعده انجلى جيشه عن مصر[21].

وخلال فترة الحملة الفرنسية على مصر اتصل الشيخ حسن العطار بالفرنسيين وتحمس لحضارتهم وعلمهم وبشر بضرورة الانتفاع بكل ذلك، وكان الشيخ العطار ولع بقراءة الكتب المترجمة من اللغات الأوروبية خصوصاً في علمي التاريخ والجغرافيا، وتبلورت أفكاره بعد نضوجها في خطة إصلاحية لتطوير الدارسة في الأزهر، حيث بدأ ينبه الأزهريين في عصره إلى واقعهم الثقافي

---

[19]) عبد العزيز محمد الشناوى : دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبان الحكم العثماني من أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة عام ١٩٦٩، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٧١ص ٣٥.

[20]) عبد العزيز محمد الشناوى: صورة من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر من أواخر القرن الثامن عشر – من أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، دار الكتب، ١٩٧١، ص ص ٤-٥ .

[21]) صالح مرسى مشرف : أثر الأزهر في خدمة المجتمع الإسلامي، بحث مقدم في المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة الأزهر، ١٩٨٣ ص ١٥٩ .

والتعليمي، ويبين لهم ضرورة إدخال المواد الممنوعة كالفلسفة والأدب والجغرافيا والتاريخ والعلوم الطبيعية، كما بين ضرورة إقلاعهم عن أساليب في التدريس ووجوب الرجوع إلى كتب الأصول وعدم الاكتفاء بالملخصات وما عليها من حواش وشروح حديثه[٢٢].

ومنذ نشأة الجامع الأزهر وحتى نهاية الحملة الفرنسية كان التعليم بالأزهر على ثلاثة مراحل[٢٣]:-

المرحلة الأولى: يبدأ الطالب فيها يحفظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة، وقد يدرس إلى جانب ذلك شيئاً من حساب المقاييس والموازين، فإذا انتهى الناشئ من ذلك انتقل إلى مرحلة تاليه غالباً ما يتلقى الناشئ هذه الدارسة الأولى في أحد المساجد أو الكتاتيب في قريته أو حيه أو في الجامع الأزهر.

المرحلة الثانية: و فيها يظل الطالب تحت إشراف أستاذه الذي يلقنه دروساً في القراءة وكتابة الموضوعات الإنشائية التي يتدرج فيها من السهولة إلى الصعوبة متمشياً في ذلك مع النمو العقلي للتلميذ وفى هذه المرحلة يكون التلميذ قد حفظ القرآن الكريم فامتلأت به نفسه وتقوم لسانه. وأظهر ما في هذا الأسلوب التعليمي أنه لا يبدأ بتعليم القواعد والتعاريف والكليات إلا بعد أن يكون الطالب قد تذوق اللغة العربية وتكون لديه ملكه وذوق .

المرحلة الثالثة: وفيها يدرس الطالب علوم الدين، من فقه وتفسير وحديث وتوحيد وأخلاق وما إليها، كما يدرس علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وغير ذلك من العلوم العربية.

وفى بعض الأحوال كان فريق من الطلاب يدرسون علوم الطبيعة والرياضيات والفلك والهندسة والطب، وكان علم الطب يطالعه الطلاب بالأزهر حتى عهد محمد على، وقد كان لعبد الرحمن الجبرتي المؤرخ عناية بدراسة الطب، فقد كتب ملخصاً لتذكره داود الأنطاكي في الطب، مازالت محفوظة في مكتبة الأزهر حتى الآن .

ونظر محمد على في بداية عهده (١٨٠٥-١٨٤٨) إلى الأزهر على أنه مؤسسة وطنية هامة، فوضع يده على أوقافه وموارده، ولم يفكر في إصلاحه وإنهاضه، وأثر أن يصرف كل اهتمامه إلى إنشاء مدارس جديدة يربى فيها جيلاً من المصريين يدينون بالولاء له، ويكون ولى نعمتهم على نحو ما شاء أن يلغيه المصريون، واتجهت سياسة محمد على إلى عزل الأزهر عن الحياة العصرية، بدعوى أن الأزهر لا يسمح بتدريس العلوم الحديثة، وأنشأ المدارس الحديثة معزولة عن التراث القومي والثقافة العربية، ونجم عن ذلك أن ابتعد الأزهر عن الحياة العامة الجديدة .

---

[٢٢]) مصطفى رمضان : الأزهر الشريف جامع وجامعة " العصر الحديث " من كتاب الأزهر الشريف في عيده الألفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥ ص ٨٩ .

[٢٣]) المرجع السابق، ص ٨٨ .

ولقد كان الأزهر وحده هو التربة الصالحة لاحتضان المعرفة الحديثة وتطويرها في شكل ثقافة وطنية، والدليل على ذلك أنه عندما بدأ محمد على نظام المدارس الحديثة، واختار نخبه من طلبة النظام الجديد، وقرر إرسالهم في بعثه إلى أوربا وأختارها لهم حرصاً على تقاليد البلاد فقيهاً يعلمهم الصلاة – وكان هذا الأزهري وحده والشيخ رفاعة الطهطاوي هو الذي مثل الحضارة وترك بصماته على الفكر العربي حتى مطلع القرن العشرين، ولقد أدرك رفاعة الطهطاوى خطأ محمد على في عدم تطوير الأزهر فقال " ولو أنه – آي محمد على – أعلى منار الوطن ورقاه، لم يستطيع إلى الآن أن تعمم أنوار هذه المعارف المتنوعة بالجامع الأزهر ولم يجذب طلابه إلى تكميل عقولهم بالعلوم الحكيمة ولا سيما أن هذه العلوم هي علوم إسلامية[٢٤].

في عهد محمد على نهض تلاميذ مدرسة الطب من الأزهريين بترجمة العلوم الغربية في هذه المدرسة، وبدأ بهذا العمل بها فخر الأزهر المرحوم " رفاعة بك " وقام بالترجمة في مدرسة الألسن " رفاعة بك " الذي أشرف على (قلم الترجمة) ووجه القائمين به وأشار بالكتب التي ترجموها، وكان عماد هذه المدرسة الأزهريين أيضاً[٢٥]

وقد نشرت حركة الترجمة والتأليف ثروة عربية لغوية اقتضى التعبير بها الكشف عنها، وكانت الترجمة والتأليف حاثاً للمترجمين والمؤلفين أن يقبلوا في محتويات الكتب العربية عن مصطلحات وتعبيرات تلائم عملهم الجديد، واستدعت هذه الحركة القوية أن يلتفت المتأدبون إلى هذه الثقافة الجديدة وأن يطيلوا الوقوف عما حوته من جده وطرافة، فأتسع الخيال وأسرع الفكر واتجه الأدباء متجه الأدب الغربي في سهولة أدائه ووضوح تعبيره واتجهوا إلى المعنى، وتوخوا الفكرة، وانصرفوا على الصناعة التي كانوا بها مكلفين، وكان ذلك بدء حياة جديدة في الأدب العربي سار الأدباء في طريقها[٢٦].

وفى عهد الخديوي إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م) شعر أبناء الأزهر المخلصون بما آل إليه الأزهر وخاصة بعد ما رآه من تقدم الحضارة الغربية، وبعض التغيرات التي أحدثها محمد على بمدارسه وببعثاته إلى الخارج، ولذلك تطلعوا إلى نوع أخر من الثقافة يكون أكثر ملائمة للروح الجديدة التي سرت يومئذ في المجتمع المصري، وقد زاد هذا الشعور بالتغيير بعد أن رجعت البعثات التي أرسلها محمد على إلى أوربا، وخاصة أن بها بعض أبناء الأزهر من أمثال رفاعة الطهطاوى وإبراهيم

---

٢٤) مصطفى رمضان : الأزهر الشريف جامع وجامعة " العصر الحديث " مرجع سابق، ص ٩٢.

٢٥) محمد كامل الفقي : الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، ومن سلسلة البحوث الإسلامية، القاهرة مطبعة الأزهر، ١٩٨٢، ص ٦١.

٢٦) المرجع السابق، ص ٩١.

النبراوى وأحمد حسن الترشيدي، إلا أن البعض قاوم هذا الاتجاه الإصلاحي لتعارضه مع مصالحهم أو خوفاً على كل ما هو قديم[٢٧].

وبدأت روح الإصلاح تدب في الأزهر منذ عام ١٨٧٢ وكان يتولى مشيخة الأزهر يومئذ الشيخ العباسي المهدى منذ عام ١٨٧١ والشيخ محمد العباسي المهدى هو أول من جمع بين الإفتاء ومشيخة الأزهر ونال احترام الخديوي إسماعيل الذي كان يرجع إلى رأيه في كل ماله علاقة بالشريعة الإسلامية، وقد بدأ على يده إصلاح نظام التعليم بالأزهر، كما أنشأ نظاما للامتحان لتخريج العلماء والمدرسين في سنة ١٨٧٢ م وألف لهذا الغرض لجنة برئاسته من ستة من كبار العلماء، وكانت مهمة هذه اللجنة المرشحين للعالمية في مختلف العلوم المقررة وإعطاء الناجحين منها إجازة العالمية[٢٨]

واستمر الأزهر وقتاً من الزمن يقرب من خمسة وعشرين عاماً يقوم على دراسة المواد التي تعود الأزهريون على دراستها، وأخذوا يدافعون عنها ويحاولون كل ما يسمى بالعلوم الحديثة، وكانوا يتفاخرون بأنهم بعيدون عن التيارات الحديثة في التعليم بالأزهر، وأن تدريسها في الأزهر فساد له وقضاء عليه.

وشغلت مصر بالاحتلال الإنجليزي سنة ١٨٨٣ وبقى الأزهر في صراع خفي بين طلاب الأزهر الذين يطالبون بالتجديد والإصلاح وبين أنصار الجمود والتقليد المحافظين على القديم، وترتب على ذلك أنه إذا تولى أحد الشيوخ إدارة الأزهر جعل كل اهتمامه في تنظيم الإدارة وترتيب مواعيد العمل والامتحانات دون مساس بجوهر التعليم، وكانت الحكومة تخشى المساس بحقوق الأزهر من عامة الشعب فلم تمتد يد إلى شئ من إصلاح التعليم فيه انتظاراً من أن يطلب ذلك أهل الأزهر أنفسهم واستطاع الشيخ محمد عبده أن يكون داعية لإصلاح شامل للتعليم في الأزهر ولم يتم له هذا الغرض لمعارضة شيوخ الأزهر له معارضة شديدة[٢٩].

ولما تولى عباس الثاني حكم مصر جدد مساعيه للإصلاح ورفع إليه تقريراً عن الأزهر ووسائل إصلاحه واستعان بكثير من الطلاب والأساتذة الذين رفعوا عريضة للخديوي يذكرون فيها سوء حالة الأزهر وضعف مكانته العلمية ويطلبون منه وضع حد لهذه الفوضى .

ونتيجة لذلك استجاب لهم الخديوي واصدر في ١٥ من يناير سنة ١٨٩٥ وبمقتضاه تألف مجلس للإدارة من علماء المذاهب الأربعة في الأزهر، ويمثل الحكومة في هذا المجلس الشيخ محمد عبده والشيخ حسونة النواوي شيخاً للجامع الأزهر وهو من دعاه الإصلاح المجددين، فأدخل الكثير من

---

[٢٧]) محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر، المرجع السابق، ١٩٨٥ ص ٢٤ .

[٢٨]) مصطفى رمضان : الأزهر الشريف جامع وجامعة " العصر الحديث " مرجع سابق، ص ٩٢

[٢٩]) محمد محمد مصطفى شحاته : تاريخ الأزهر وتطوره، مرجع سابق، ص ص٩٢ - ٩٣

العلوم التي كانت لا تدرس قبل ذلك كالحساب والجبر والهندسة والجغرافيا والتاريخ وقسمت مدة الدراسة إلى أثني عشر عاماً، وإن من يتم الدراسة لمواد معينة في ثماني سنوات يدخل امتحاناً خاصاً إذا نجح فيه يعطى شهادة تسمى الشهادة الأهلية، و إذا استمر في الدراسة بعد ذلك لمدة أربع سنوات أخرى يجوز له أن يتقدم إلى امتحان آخر، فإن نجح فيه يعطى شهادة العالمية [٣٠].

وقد أراد مجلس إدارة الأزهر، أن يوازن بين فريق الطلبة الذين درسوا العلوم القديمة فحسب، وبين أولئك الذين درسوا العلوم القديمة والحديثة .

وتمت الموازنة بين الفريقين، وظهر منها أن الناجحين الذين جمعوا بين القديم والحديث، كانوا أكثر ممن درسوا القديم فقط، ومن ثم ظهر أن دراسة العلوم الحديثة تقوى الطلاب، وتوسع مداركهم ولا تؤدى إلى إضعافهم في العلوم الدينية والعربية كما كان يزعم أعداء التجديد في الأزهر .

غير أن سليم البشرى عطل ذلك الإصلاح، وكان لانتقال الشيخ محمد عبده من مجلس إدارة الأزهر، أثر في عرقلة الإصلاح الذي كان منشوداً للأزهر، وقد فرح أعداء الإصلاح والتجديد باستقالة الشيخ محمد عبده والشيخ على البيبلاوى، وراحوا يكتبون ضد الإصلاح، وكان من المؤيدين للإصلاح الشيخ محمد الأحمدي الظواهري، والشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخ الأزهر آنذاك[٣١].

وفى فترة المشيخة الثانية للشيخ حسونة النواوي، وعقب إنشاء مدرسة القضاء الشرعي صدر القانون رقم (١) لسنة ١٩٠٨ و الذي بمقتضاه أصبح مجلس إدارة الأزهر من ستة أعضاء فضلاً عن شيخ الأزهر، ويقوم هذا المجلس بوضع ميزانية الأزهر والمعاهد الدينية، والموافقة بعد البحث على اللائحة الداخلية والقرارات الخاصة بنظام التدريس والامتحانات وغير ذلك وقسمت الدراسة إلى ثلاثة أقسام : علوم دينية، وعربية، وعقلية، والدراسة ثلاث مراحل، كل مرحلة أربع سنوات ولها شهادة : فالأولى الشهادة الابتدائية ثم الثانوية ثم العالمية التي تتيح لحاملها التدريس بالأزهر والمعاهد الدينية ووظائف الإمامة والخطابة والتدريس في المساجد والمآذونية في القرى والبلاد[٣٢].

وقد انفرط عقد النظام الذي وضعه الشيخ محمد عبده بخروجه من مجلس إدارة الأزهر ثم، وفاته في سنة ١٩٠٥ م فحدث بعد ذلك أحداث وفتن، وحاولت الحكومة إنشاء مدرسة للقضاء الشرعي بعيداً عن الأزهر، وصدر بها قانون في سنة ١٩٠٧م وشعر الأزهريون بأن الحكومة أصبح لها مدرسة لتخريج معلمي العربية هي دار العلوم، ومدرسة لتخرج القضاة وخاف القائمون على الأزهر من تقلص

---

[٣٠]) الأزهر: الأزهر في ١٢ عاماً، مرجع سابق، ص ص ٨٠-٨١ .

[٣١]) المرجع السابق، ص ص ٨٢-٨٣

[٣٢]) محمد كمال السيد محمد : الأزهر جامعاً وجامعة أو مصر في ألف عام، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب الرابع، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٦، ص ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

ظله، ومن عدم إقبال الناس عليه، حيث لم يبق بعد ذلك للعلماء إلا وظائف الإمامة والخطابة في المساجد، ففكروا في إعادة تنظيم الأزهر لإدخال مواد أكثر ومناهج أطول، وانتهى الأمر بهم إلى وضع القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١[٣٣].

ويعتبر هذا القانون من أهم قوانين الأزهر حيث تناول الدراسة وجعلها مراحل، وجعل لكل مرحلة نظاماً وعلوماً، وزاد في مواد الدارسة، وحدد اختصاص شيخ الأزهر، وأنشأ هيئة تشرف على الأزهر تحت رئاسة مشيخة، تسمى (مجلس الأزهر الأعلى) وأوجد هيئة كبار العلماء، وجعل لها نظاماً خاصاً، ونص على أن يكون لكل مذهب من المذاهب الأربعة التي تدرس في الأزهر شيخ، وبكل معهد من المعاهد مجلس إدارة، وجعل للموظفين نظاماً في التعيين والترقية والتأديب والإجازات، وللطلاب شروطاً في القبول وحدوداً للعقوبات والمسامحات ونظم الامتحانات والشهادات[٣٤].

ولعل أهم حسنات هذا النظام الجديد هو إنشاء هيئة كبار العلماء التي تكونت من ثلاثين عالماً من صفوة علماء الأزهر ليتفرغ كل منهم لإلقاء محاضرات علمية عميقة بحسب تخصصه، وهذه المحاضرات يحضرها العلماء والباحثون، ولما جاء الإمام المراغي غير اسمها إلى جماعة كبار العلماء واشترط في أعضائها أن يكون العضو من العلماء الذين أسهموا في الثقافة الدينية وأن يقدم رسالة علمية تتسم بالجد والابتكار، ثم جعل أعضاءها ثلاثين عضواً وأثرى عضويتها أولى الكفاءات العلمية والأخلاق السامية حتى أصبحت أكبر هيئة دينية في العالم الإسلامي[٣٥].

وفى عهد الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي صدر قانون سنة ١٩٢٣ والذي جعل الدراسة ستة عشر عاماً إذ زيدت على المراحل الثلاث مرحلة التخصص التي يدرس فيها كبار العلماء، وكانت مرحلة التخصص هذه وسيلة لإلغاء مدرسة القضاء الشرعي لأنها ضمت بأساتذتها وطلابها إلى قسم التخصص في القضاء، ولكن الأمور لم تتحسن لأن طلاب الأزهر كانوا يريدون أن تفتح وزارة المعارف الأبواب أمامهم للعمل كما تفتحها أمام طلبة دار العلوم [٣٦].

وفى عام ١٩٢٥ ألفت لجنة لإصلاح الأزهر، وخطت هذه اللجنة خطوات واسعة في سبيل هذا الإصلاح ولا سيما إصلاح المرحلتين الابتدائية والثانوية، ورأت اللجنة أن الدراسة فيهما أصبحت قريبة من الدراسة في المدارس الابتدائية والثانوية ومدارس المعلمين، إذ حلت بالأقسام الابتدائية والثانوية بعض الكتب الحديثة في النحو وبعض العلوم الدينية والعربية محل بعض الكتب القديمة،

---

[٣٣]) مصطفى رمضان : الأزهر الشريف جامع وجامعه " العصر الحديث " مرجع سابق، ص ٩٧ .
[٣٤]) الأزهر : قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١.
[٣٥]) على عبد العظيم : مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، الجزء٢، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٧٩.
[٣٦]) الأزهر الشريف : الأزهر تاريخه وتطوره، مرجع سابق، ص ١٣٦.

وصارت مناهج العلوم الرياضية كمثيلاتها في المدارس المذكورة، وقام بتدريسها في المعاهد الدينية معلمون من خريجي مدرسة المعلمين العليا، بعد أن كان يدرسها علماء الأزهر[٣٧].

وفي عام ١٩٢٨ أنشئ قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر واختير له علماء أفذاذ نجحوا في امتحان مسابقة عامة، وكان في أول إنشائه تابعاً لوزارة الداخلية لمعاونة رجال الإدارة على استتباب الأمن عن طريق تعاليم الدين وإرشاداته، ثم رأى الشيخ الإمام محمد مصطفى المراغي عندما تولى مشيخة الأزهر للمرة الأولى عام ١٩٢٨ نقله إلى الأزهر لكي يشمله بعظيم رعايته وحسن توجيهه .

وقد بذلت عدة محاولات لضم القسم إلى وزارات مختلفة للإفادة من كفاية رجاله في الدعوة، غير أن الأزهر قاوم هذه المحاولات ليبقى عنواناً طيباً للأزهر في حمل رسالة الدين إلى الشعب وحمل رسالة الإصلاح العامة بكافة الطرق والوسائل الممكنة، وكان القسم تابعاً لشيخ الأزهر ثم جعله الشيخ محمود شلتوت عام ١٩٥٨ إدارة من الإدارات العامة التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

وبعد ضم الوعظ إلى الأزهر لم تعد رسالته مقصورة على رجال الإدارة في استتباب الأمن، بل تعدت أغراضه وتحمل عبئ الدعوة إلى الله عز وجل وتوصيل الثقافة الإسلامية الصحيحة إلى الجماهير في صورة محببة وأسلوب سهل وعبارات مهذبة، ***وشملت هذه الأغراض ما يلي*** [٣٨]:-

- تقوية الوعي الديني والخلقي والاجتماعي والوطني في نفوس الشعب.
- تثقيف المواطنين بالثقافة الحرة التي لا تخضع لقيود المعاهد والمدارس.
- دراسة المشاكل الاجتماعية بين الأفراد والأسر والجماعات والشعوب لحلها بالطرق الودية.
- الإسهام الإيجابي في تنفيذ كثير من مشروعات الإصلاح العامة في القطاعات المختلفة بالدولة، وفي جميع الميادين الثقافية والصحية والاجتماعية والوطنية والاقتصادية وغيرها.

وفي نفس العام ألف الإمام المراغي لجانا برياسته لدارسة قوانين الأزهر ومناهج الدارسة فيه، وفي تنقيح هذه القوانين والمناهج وأهتم بالدراسات العليا فيه، فاقترح إنشاء ثلاث كليات عليا تتخصص الأولى في دراسة العلوم العربية والثانية في علوم الشريعة والثالثة في أصول الدين، مع إنشاء أقسام عديدة للتخصص تنقسم إلى نوعين رئيسيين نوع التخصص في المهنة ونوع التخصص في المادة وكانت آماله التي يسعى لتحقيقها في تطويره للأزهر تقوم على الأسس الآتية[٣٩].

- قضية الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وأعمال المرشدين .

---

[٣٧]) الأزهر: الأزهر في ١٢ عاماً، مرجع سابق، ص ٨٦ .

[٣٨]) عبد المنصف محمود عبد الفتاح : الأزهر وتخريج الوعاظ المرشدين، بحث مقدم في المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية بمناسبة العيد الألفي للأزهر، ١٩٨٣، القاهرة، مطبعة الأزهر،١٩٨٥، ص ١٨٩.

[٣٩]) على عبد العظيم : مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، مرجع سابق، ص ٢٣ .

- تعليم الأمة الإسلامية المتأخرة في المعارف وهدايتها إلى أصول الدين .
- إحياء التراث العلمي المجيد الذي خلفه لنا كبار زعماء المسلمين.
- عرض الإسلام على الأمم غير المسلمة عرضاً صحيحاً في ثوب نقي خال من الشوائب المشوهة لجماله.
- العمل على إزالة الفوارق المذهبية أو تضييق شقة الخلاف بينهما.

ولم يقف الإمام عند حدود رسالة الأزهر بل تطلع إلى الدعوة العامة لإصلاح المجتمع الإسلامي، وقال في ذلك " إن لدى الأمة قضايا كثيرة معقدة في حاجة إلى الدرس والبحث في مقدمتها[٤٠] :-

- قضية التعليم الديني على وجه صحيح يوافق ما أثمرته التجارب وأخرجته العقول.
- حماية الدين من العدوان، والدعوة إلى الله.
- قضية نظام الأمم الإسلامية وارتباط بعضها ببعض ارتباط تعاون وتناصر .
- قضية الفقراء والضعفاء واليتامى والمساكين وتدبير أمورهم بحيث تخفض عنهم أعباء الحياة.
- مقومات الأمم الإسلامية التي يجب أن يحافظ عليها.

ولكن العقبات وقفت في وجه الشيخ الإمام وحالت بينه وبين الأهداف التي ينشرها فاستقال من منصبه في العاشر من أكتوبر سنة ١٩٢٩ وقبلت الاستقالة،ثم صدر قرار بتعيين الشيخ محمد الأحمدي الظواهري شيخاً للأزهر والذي حاول تنفيذ الإصلاحات التي كان يراها الشيخ المراغي في صورة مذكرة عامة لإصلاح شئون الأزهر، وإذ كانت الظروف السياسية وسلطة الملك وتنازع الأحزاب، إذ كان هذا كله قد حال بينه وبين تنفيذ آرائه الإصلاحية كاملة، فلا شك في أنه خطا خطوة جديدة موفقة في مجال الإصلاح الديني بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ والذي ورد به ما يلي[٤١]:-

- جعل الدارسة بالأزهر أربع سنوات للمرحلة الابتدائية وخمس سنوات للمرحلة الثانوية قسم أول بعد ثلاث سنوات، الثانوية قسم ثان في نهاية الخمس سنوات .
- ألغى القسم العالي واستبدال به ثلاث كليات مدة الدراسة في كل مرحلة منها أربع سنوات، والكليات هي كلية الشريعة، وأصول الدين، واللغة العربية .
- أنشأ نظام التخصص وهو على نوعين : تخصص المهنة أو تخصص في المادة ويشمل تخصص المهنة ***ثلاثة أنواع هي:***- التخصص في الوعظ والإرشاد. القضاء الشرعي. التدريس.

---

[٤٠] على عبد العظيم : مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، مرجع سابق، ص ٢٤ .

[٤١] محمد كمال السيد محمد : الأزهر جامعا وجامعة أو مصر في ألف عام،مرجع سابق، ص ص ٣٥٢، ٣٥٣ .

ويشمل تخصص المادة ستة أنواع هي : الفقه والأصول. التفسير والحديث. التوحيد والمنطق. البلاغة والأدب. النحو والصرف. التاريخ.

- ألغى القانون نظام الحلقات ونقل الدارسة إلى المباني النظامية فأنشأ نظام الفصول والمحاضرات.
- أنشأ أقسام غير نظامية يسمح فيها بالتحاق الطلبة الذين لا يتوافر فيهم شروط القبول في الأقسام النظامية وأطلق عليها الأقسام العامة.

لم يكن إصلاح الإمام الظواهري مقصوراً على ما ورد بالقانون ٤٩ لسنة ١٩٣٠ بل أصدر مجلة ثقافية تتحدث باسم الأزهر وتراثه العريق باسم مجلة " نور الإسلام" والتي تغير اسمها فيما بعد إلى مجلة الأزهر.

وقد رسمت المجلة خطة لا تمس السياسة في شأن وقصارى جهدها أن تعمل على نشر آداب الإسلام وإظهار حقائقه، نقية من كل لبس، وتكشف ما لصق بالدين من بدع أو محدثات، وتنبه إلى ما دس بين السنة من أحاديث موضوعة، وتدفع الشبهة التي يقوم بها مرضى القلوب على اصل من أصول الشريعة.

وقد عني الأزهر بأن يوفر لها أسباب النجاح والاستقرار فأنشأ لها مطبعة خاصة وأعد لها جهازاً فنياً وإدارياً وأنشأ لها قسماً للترجمة يتولى ترجمة ما يرسل إليها من الأقطار الإسلامية من الرسائل ودعي إلى الكتابة به فيها كبار العلماء والأدباء والباحثين في مصر والبلاد الإسلامية وما زالت تصدر إلى الآن حافلة بالأبحاث والدارسات القيمة بأقلام كبار العلماء في مصر وغيرها، وبها الآن قسم باللغة الإنجليزية يخاطب المسلمين المتحدثين باللغة الإنجليزية والمنتشرين في شتى أنحاء المعمورة.

ومن مآثر الشيخ الظواهري إيفاد بعثات من العلماء للدعوة إلى الإسلام ونشر مبادئه في الخارج، فقد أوفد بعثة علمية إلى الصين وأخرى إلى الحبشة(٤٢).

وفي ظل المشيخة الثانية للإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي صدر قانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ وكان يهدف إلى جعل الدراسة بالأزهر ابتدائية وثانوية وعالية ومرحلة التخصص، وهذا القانون يبين اختصاصات (جماعة كبار العلماء) كما يبين العلوم التي تدرس في كليات الأزهر الثلاث : العربية والشريعة وأصول الدين(٤٣).

---

٤٢) على عبد العظيم : مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، مرجع سابق، ص ١٩ .

٤٣) أحمد محمد عوف : الأزهر في ألف عام، مرجع سابق،ص ٩٣ .

وحددت المادة الأولى من القانون السابق الغرض من الجامع الأزهر في الآتي[٤٤].

- التركيز على حفظ الشريعة الغراء أصولها وفروعها واللغة العربية وعلى نشرها.
- تخريج علماء يوكل إليهم تعليم علوم الدين واللغة في مختلف المعاهد والمدارس يتولون الوظائف الشرعية في الدولة.

وحيث أن الأنظار في جميع أنحاء العالم من قديم تتجه إلى الأزهر تلتمس منه الفتاوى فيما يتعلق بالشئون الإسلامية، وحفاظاً على مكانة الأزهر في العالم الإسلامي فقد شكل فضيلة الإمام المراغي لجنة من كبار العلماء في ١٢ من جمادى الأول سنة ١٣٥٤هـ (١١ من أغسطس سنة ١٩٣٥م) تتكون من رئيس وأحد عشر عضواً : منهم ثلاثة من الأحناف وثلاثة من المالكية وثلاثة من الشافعية واثنان من الحنابلة، وهي تجيب عن الأسئلة التي تتلقاها من الأفراد والهيئات وفقاً لمذهب معين إذا طلب السائل ذلك أو وفق ما تقضي به القواعد المستمدة من الكتاب والسنة والإجماع أو القياس الصحيح، إذا لم يقيدها السائل بمذهب خاص مراعية بذلك ما هو أرفق بحال السائل إذا قوى الدليل على مراعاته، ولا تزال اللجنة قائمة تؤدى رسالتها على أكمل وجه[٤٥].

رأى قبيل وفاته أن ينشئ مراقبة خاصة للبحوث والثقافة الإسلامية تختص بالنشر والترجمة والعلاقات الإسلامية، والبعوث العلمية والدعاة، فصدر قرار بإنشائها في يوليه سنة ١٩٤٥م، ولم يمض على إنشائها شهر حتى لقي ربه[٤٦].

وعندما تولى الإمام الشيخ عبد المجيد سليم مشيخة الأزهر تحدث في أول مؤتمر صحفي له عقد في أول نوفمبر سنة ١٩٥٠ قائلاً أن مهمة الأزهر تشمل تعليم أبناء الأمة الإسلامية دينهم ولغة كتابهم تعليماً قوياً مثمراً يجعلهم أئمة الدين واللغة، وحافظاً وحارساً لكتاب الله وسنة رسوله وتراث السلف الصالح والقيام بما أوجب الله على الأمة من تبليغ دعوته وإقامة حجته ونشر دينه وعلى رعاية هذين الجانبين يجب أن تقوم خطة الإصلاح في الأزهر وأن يعمل العاملون على تحقيق آمال الأمة فيه[٤٧].

وتتلخص وسائل الإصلاح في رأيه على ما يأتي:-

- مراجعة الكتب الدراسية وإبقاء الصالح منها واختيار لون جديد يوجه الطلاب توجيها حسنا إلى العلم النافع من أقرب طريق وأيسره.

---

[٤٤]) الأزهر : القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ مادة (١).
[٤٥]) على عبد العظيم : مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، مرجع سابق، ص ٣٢ .
[٤٦]) المرجع السابق، ص ٣٤ .
[٤٧]) المرجع السابق، ص ١١١ .

- تشجيع حركة التأليف والتجديد عن طريق الجوائز العلمية وغيرها حتى يتصل حبل العلم، وتوجيه العلماء إلى وضع بحوث في الفقه والتشريع وتساير الروح العلمي الحاضر.
- إعداد جيل قوى من أبناء الأزهر يستطيع أن يحمل الرسالة، فإن الأمة تريد من الأزهر أن يخرِّج لها علماء في الدين والشريعة واللغة وسائر العلوم العقلية والاجتماعية المتصلة بها.
- تشجيع حركة البعوث العلمية التي يرسلها الأزهر إلى جامعات أوربا للتزود من شتى الثقافات.
- تنظيم جامعة الأزهر تنظيماً يتفق مع خطة رسالتها ويساعدها على أداء رسالتها الإسلامية، وذلك بإنشاء مكتبة كبرى ودار كبيرة للطباعة.

أما أهداف الإصلاح الديني بالأزهر فيمكن إجمالها فيما يلي[٤٨].

- العناية بإصلاح حال الأسرة وذلك بإصلاح شئونها ودعم كيانها عن طريق بحث التشريعات اللازمة لها من زواج وطلاق ونفقة وحضانة وولاية .
- العمل على نشر الثقافة الإسلامية في جميع أرجاء العالم .
- إرسال البعوث الإسلامية إلى شتى الشعوب الإسلامية لدراسة أحوالها وتهذيب أبنائها.
- تشجيع البعوث الإسلامية الوافدة على الأزهر وبناء دار كبرى لإقامتهم ورعاية أحوالهم العلمية والخلقية والدينية، وبالفعل تم إنشاء مدينة لهذا الغرض تضم الآن الآلف من الطلاب الوافدين وهى مدينة البعوث الإسلامية .
- ربط الأزهر بالجامعات الشرقية وبخاصة الإسلامية منها.
- إنشاء مراكز ثقافية للأزهر في الحواضر الإسلامية.

ومن أهم أهداف الأزهر العالمية في ذلك الوقت ما يلي :-

- توجيه علماء الأزهر إلى وضع مؤلفات اللغات الأجنبية لنشر الإسلام وللرد على مزاعم المبشرين والمستشرقين .
- إنشاء إدارة للدعوة الإسلامية تتولى الدعوة إلى الإسلام ومبادئه السمحة بين شتى الدول والشعوب.

جهود الأزهر في تعليم أبناء الجاليات المسلمة:-

ومن التقاليد التي اشتهر بها الأزهر على مر العصور أنه خصص لكل طائفة من طلابه رواقاً يقيمون فيه إقامة مجانية طوال سنوات دراستهم، وإلى جانب التقسيم الجغرافي للأروقة كان هناك تقسيم

[٤٨]) على عبد العظيم : مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، مرجع سابق، ص ١١٢ .

أخر يقوم على أساس المذهب الديني، وكانت بعض الأروقة تكتظ بالطلبة من بلاد كان السفر بينها وبين مصر ميسراً كالشام وشمال أفريقيا مثل رواق الشام ورواق المغاربة، في حين كان عدد الطلبة قليل نسبياً في أروقة أخرى نظراً لقدومهم من بلاد نائية جداً بالنسبة لوسائل المواصلات في ذلك الوقت، وكان السفر شاقاً ومكلفاً للقادمين من بلاد كالصين وروسيا وأفغانستان وإندونيسيا والملايو والفليبين .

أما أروقة المصريين فكان عدد طلبتها يختلف كثرة وقلة تبعاً لاختلاف درجة الوعي الديني والعلمي وتبعاً لكثرة الأوقاف المحبوسة عليها وغزارة الموارد المالية التي تدرها[٤٩].

ويذكر أن عدد الطلاب الوافدين للدراسة بالأزهر قد بلغ ٦٤٥ طالباً وذلك عام ١٩٠٢م، ٧٠٠ طالباً عام ١٩٣٨، وبعد أن كثر عدد هؤلاء الطلاب، وقلة استيعابهم بالأروقة تم إنشاء مدينة خاصة بهم وهى مدينة البعوث الإسلامية [٥٠].

وتتميز الأروقة بالأزهر بعدة مميزات منها :-

- أنها لم تطبق سياسة التميز العنصري على الطلبة الوافدين ولم تأخذ بنظام الطبقية فكانت الأروقة تستقبل ابن الإسلام دون تمييز عنصري أو طبقي أو لوني أو اقتصادي.
- إتباع سياسة الباب المفتوح التي أخذت بها الأروقة في قبول الطلبة تطبيقاً عملياً لمبادئ الإسلام.
- دعم الترابط بين الشعوب الإسلامية في المشرق والمغرب وكان لها في سبيل دعم هذا الترابط وسيلتان هما :-

أ) *الوسيلة الأولى* جبهة شعبية واسعة تمثلت في هؤلاء الطلاب الذين كانوا يعودون إلى أوطانهم بعد انتهاء دراستهم يحملون تقديراً عميقاً لأستاذتهم في الأزهر ويحتفظون بصداقات لزملائهم الطلبة المصريين، ويكتنزون في عقولهم حصيلة علمية غزيرة اكتسبوها خلال عكوفهم على الدراسة في الأزهر سنوات طوالا، ثم كانوا يظفرون بتقدير عميق من مواطنيهم وسرعان ما يشغلون المناصب القيادية في مجالات القضاء والإفتاء والتدريس وغير ذلك من المراكز المرموقة.

ب) *الوسيلة الثانية* تمثلت في الصفوة الممتازة في المجتمعات الإسلامية في المشرق والمغرب بها كبار علماء المسلمين، وقد بهرتهم المكانة العلمية التي سما إليها الأزهر في عصر دولتي المماليك البحرية والشراكسة وفي العصر العثماني، فوفدوا إليه، وبعد أن نزلوا ضيوفاً على بعض كبار

---

[٤٩]) عبد العزيز الشناوى : أروقة الأزهر الشريف عن كتاب " الأزهر الشريف في عيده الألفي" القاهرة، والهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ص ١٦٥ - ١٦٨ .

[٥٠]) محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر، مرجع سابق، ص ٢٧٩.

علماء الأزهر، وكانوا ينتقلون إلى أروقة الطلبة الوافدين حيث ينزل كل عالم في الرواق المخصص لأبناء إقليمه ويستأنفون نشاطهم العلمي فيتصدرون الحلقات الدراسية، فإذا فرغوا منها انصرفوا إلى الأروقة عاكفين على التأليف العلمي، ومن أشهر هؤلاء ابن خلدون، وشـمس الـدين القنـاوي والمغرى والزبيدى، وابن سودة، المرى الفاسى .

ولعل أهم خصية من خصائص أروقة الأزهر أنها لم تطبق سياسة التميز العنصري على الطلبة الغرباء ولم تأخذ بنظام الطبقية حيث كانت تستقبل أبناء المسلمين دون تميز عنصري، ولعل سياسـة الباب المفتوح التي أخذت بها الأروقة في قبول الطلاب تطبقاً عملياً لمبادئ الإسلام(٥١).

البعوث الإسلامية إلى الأزهر

للأزهر سمعه مدوية في أرجاء العالم الإسلامي، ومكانة راسخة في قلوب المسلمين، في كافـة بقاع الأرض، وإليه يبعثون بأبنائهم لينهلوا من علمه ويعودوا إلى ديارهم مرشدين وهداه(٥٢).

ولقد تقبل الأزهر هؤلاء الوافدين راعياً جانباً، و اعد لهم السكن الخاص بهم، حيث كان طالـب الأزهر ينفر من بلده بعيدة كانت أو قريبة مهاجراً إلى الأزهر ليتعلم العلوم الشريعة وخلافها من أفواه العلماء المصريين للتدريس به(٥٣).

وقد بلغ عدد من طلاب الأزهر عام ١٩٠٢ حوالي (١٠٤٠٣) طالب كان منهم ٦٤٥ طالباً أجنبياً موزعين كما هو مبين بالجدول التالي(٥٤). جدول (٣)

عدد الطلبة الأجانب الدارسين في الأزهر وفق جنسياتهم عام ١٩٠٢

العدد	الجنسية	العدد	الجنسية
٢٦٤	أهل الشام	٣	الهند
١٠٤	الأتراك	٧	الحجاز
٥١	طرابلس	٧	أهل جدة
٢٧	الجزائر	٥	أفغانستان
٢٢	مراكش	١٢	دارفور السودان
٢٦	تونس	٢٨	ستار السودان
٩	الأكراد	١٣	دكارنة السودان
٨	بغداد والحبش	٤٥	البرابرة
		١٤	براونوا السودان

٥١) الأزهر : الأزهر الشريف في عيده الألفي، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٣، ص ص ١٦٩ – ١٧٠.

٥٢) الأزهر في ١٢ عاما، مرجع سابق، ص ٩٥.

٥٣) سليمان رصد الحنفي، كنز الجوهر في تاريخ الأزهر، القاهرة، ١٣٢٠ هـ، ص ١٩٦.

٥٤) مصطفى بيرم، تاريخ الجامع الأزهر، القاهرة، مطبعة التمون، ١٣٢١هـ، ١٩٠٢م، ص ص ٦٠-٦١ .

وكان هؤلاء الطلاب يقبلون عن طريق إجراء امتحان يعقده لهم شيخ الرواق ونقيبه، فإن أجاب الطالب إجابة كافية قبل بالرواق.

ونظراً لتعدد جنسيات الطلاب تعددت الأروقة الطلاب، وفيما يلي بيان لكل رواق وعدد طلابه [٥٥].

- رواق الصعايدة — أكثر من ١٠٠٠ طالب تقريبا
- رواق الشوام — ١٣٠ طالب
- رواق الداكرنة — ٣٥ طلاب
- رواق الجاوة — ١٠ طلاب
- رواق السلماينة — ١٠ طالب
- رواق المغاربة — ١٠٠ طالب
- رواق الشيادية — ٥٠ طالب
- رواق الأتراك — ٥٠ طالب
- رواق الجبرت — به عدد قليل من الطلاب
- رواق برنوا — ١٠ طلاب
- رواق الأكراد — ١٠ طلاب
- رواق الوثانية — ١٠٠ طالب
- رواق الفشيتة — ١٧٠ طالب

وعدد كبير من الأروقة يلاحظ عليها أن هناك أروقة خاصة بالطلاب القادمين من داخل مصـــر والطلاب القادمين من خارج مصر.

ويلاحظ أن الفترات السابقة لم تكن تحمل الطلاب الوافدين نظماً مقررة لتنظيم دراستهم بالأزهر.

دور الأزهر في الترجمة والتأليف

كانت رغبة محمد على باشا أن ينقل الثقافة الغربية المتمثلة في آدابها وعلومها إلى البلاد ولـــذا أثر أن ينشئ مدرسة خاصة بالترجمة، وهي المدرسة التي أطلق عليها (مدرسة الألسن) .

واعتمد محمد على في بداية الأمر في الترجمة على الأجانب والسوريين والمغاربة، وكان لعوده (رفاعة الطهطاوى) من فرنسا وإلمامه بالفرنسية جعل محمد على يعهد إليه بالترجمـــة، وولـــى إدارة

---

[٥٥]) وزارة الأوقاف : الأزهر تاريخه وتطوره، القاهرة، ص ١٧١ .

مدرسة الألسن إلى أن تخرج منها فريق من الأساتذة ترجموا العديد من الكتب والثقافات والآداب الغربية، وكان هذا نتيجة لتقسيم رفاعة الطهطاوى قلم الترجمة الملحق بمدرسة الألسن إلى أربعة أقسام على النحو التالي[٥٦].

١. ***القسم الأول :*** خاص بترجمة كتب العلوم الرياضية .
٢. ***القسم الثاني :*** خاص بترجمة كتب العلوم الطبيعية.
٣. ***القسم الثالث :*** خاص بترجمة كتب التاريخ.
٤. ***القسم الرابع :*** خاص بترجمة كتب اللغة التركية والقصص والجغرافيا.

مما سبق نجد أن رفاعة الطهطاوى وتلامذته أخرجوا العديد من الكتب المصرية من آداب الغرب وفنونه مما سهل على الناس الاطلاع على هذه الثقافات والتردد فيها والإفادة منها كما نشرت حركة الترجمة والتأليف ثروة عربية لغوية أقدمت من المترجمين أن يقبلوا في جوف الكتب العربية عن مصطلحات وتعبيرات تلائم عملهم الجديد مما جعل الأدباء متجهة إلى الأدب الغربي في سهولة أدائه ووضوح تعبيره، مما جعل ذلك بداية لحياة جديدة في الأدب العربي، وبذلك يعتبر رفاعة الطهطاوى زعيم المؤلفين في صدر هذه النهضة وكذلك المترجمين[٥٧].

مكتبة الأزهر

اشتهرت مكتبة الأزهر في سنواته المبكرة، في العصر الفاطمي بأنها كانت عامرة بالكتب، وكان المشرف على خزانة الكتب من أهم المناصب في الدولة مما يدل على الاهتمام الشديد بالكتب والمكتبات في ذلك الوقت، حيث أنشأ الفاطميون مكتبة خزانة الكتب ومكتبة دار الحكمة، ومكتبة الجامع الأزهر[٥٨].

وكان لكل رواق مكتبة بها كتب غير قليلة يوقفها أهل البر على مكتبات الأروقة، ومما يذكر أنه كان في رواق المغاربة، ورواق الصعايدة، ورواق الشوام والترك وغيرها مجموعة كبيرة من الكتب تقدر بالآلاف .

وفي عام ١٨٧٠م عندما أنشئت دار الكتب المصرية حاول بعض المسئولين أن تضم دار الكتب إليها مكتبات الأروقة التابعة لأزهر إلا أن المسئولين عن الأزهر يومئذ رفضوا ذلك وفضلوا أن تبقى هذه المكتبات على حالها دليل هذه المحاولة قد أوحت فيما بعد إلى الإمام محمد عبده بإنشاء مكتبة

---

٥٦) الأزهر الشريف مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره، مرجع سابق، ص ٧٤.
– أحمد صقر : الأزهر بين القديم والجديد، نشرة إعلامية عن الأزهر، مطبعة الأزهر د. ت، ص ٢٣ .
٥٧) محمد كامل الفقي : الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، مرجع سابق، ص ٧٥-٨١
٥٨) عبد العزيز محمد الشناوى : الأزهر جامعا وجامعة، مرجع سابق، ص ٣٠١.

أزهرية عامة على عام ١٨٩٧م في عهد مشيخة حسونة النواوي شيخ الجامع الأزهر ووقت ذاك، وتألفت نواتها من مجموعة الكتب التي كانت بأروقة الجامع الأزهر وبعض مكتبات المساجد وبعض المكتبات الخاصة مثل مكتبة الشيخ حسونة النواوي ومكتبة حليم باشا[٥٩].

وقد كانت المكتبة تزود بالكتب عن طريق الإهداء والشراء وعن طريق الاستنساخ كما كان من أهل الخير المحبين للعلم والأزهر خاصة مما دفع كثير منهم إلى إهداء مكتباتهم الخاصة إلى مكتبة الأزهر والتبرع بمبلغ من المال لتزويد المكتبة[٦٠].

وقد مرت المكتبة في عهود مختلفة صادف بعضها رواجاً وازدهاراً رغبة في إثرائها ومحاولات أخرى لتبديد محتوياتها واستصفاء تراثها، هذا وقد صنفت محتويات المكتبة وفق نظام حديث في فهرس الكتب عام ١٩٥٠م[٦١].

ومع بداية ثورة ١٩٥٢ استكملت المكتبة إجراءات تنظيمها وفهرسة كتبها، والاهتمام بالمخطوطات النادرة بالمكتبة الأزهرية ومكتبة الأروقة، إلى أنها أعدت مشروعاً لإنشاء مبنى متكامل خاص بها إلا إنه لم ينفذ حتى صدور القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م .

ظل الأزهر يعمل في ظل مرسوم القانون الأخير رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ وحتى صدور القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، وفى خلال الفترة كان هناك إحساس بأن قانون١٩٣٦ لم يحقق الإصلاح المنشود للأزهر ودوره في العالم الإسلامي، حيث أن ما جاء بالقانون لا يجارى روح العصر وأساليبه، واستمرت صيحات المطالبة بإصلاح جذري للأزهر ومنها نداء " طه حسين " بتطوير الأزهر ليكون اتصاله بالأجيال الناشئة أجدى وأقوى من اتصاله بالأجيال الماضية والحاضرة

وجاء أيضا نداء الشيخ " محمود شلتوت " في مؤتمر الملحقين الثقافيين حيث طالب بالحاجة الماسة لتطوير الأزهر لربط الثقافة الإسلامية بالحياة الواقعية التي يعيش فيها العالم اليوم والتي تتجاذبها تيارات فكرية متعارضة[٦٢].

ونتيجة لتعالى صيحات المطالبة بإصلاح الأزهر صدر القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر حيث شمل الأزهر الهيئات التالية :-

١- المجلس الأعلى للأزهر.

٢- مجمع البحوث الإسلامية .(والذي سوف نعرض إسهاماته بالتفصيل فيما بعد)

---

٥٩) الأزهر : الأزهر تاريخه وتطوره، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

٦٠) الأزهر : الأزهر تاريخه وتطوره، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

٦١) طه حسين : مستقبل الثقافة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣، ص ٤٣٦.

٦٢) على عبد العظيم : مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، مرجع سابق، ص ١٩٥.

٣- إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية.
٤- جامعة الأزهر.
٥- المعاهد الأزهرية.

وبعد أن تم عرض نشأة الأزهر خلال العصور المختلفة والقوانين التنظيمية التي تناوله، ونشأة البعوث في الأزهر، وكان الأزهر فيها هو البنية الصالحة التي ساعدت على نقل الثقافة بمختلف فروعها وكان القدوة وأصبح الأزهر بعد صدور قانون الإصلاح متضمنا عدة هيئات منها مجمع البحوث الإسلامية وجامعة الأزهر بوحداته الخاصة المختلفة، التي أسهمت في تنمية الأمة الإسلامية عبر العصور ومازلت رسالته مستمرة حتى الآن.

أولاً: مجمع البحوث الإسلامية :

لقد وكل القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ للأزهر كمؤسسة علمية أن تضم الهيئات دورا في مجال الإسهامات الثقافية ثم عاد بعد ذلك فحدد لكل هيئة من هيئات الأزهر مسئولياتها الثقافية والدينية ووزع المسئوليات بين عدد من المختصين في أجهزة مختلفة بتخصيص كل منها في مجالاته المختلفة الثقافية والدينية وغيرها، فبالنسبة للأزهر،فقد جاء في الأحكام العامة للقانون المشار إليه (مادة ٢) أن الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب، وتعمل على إظهار حقيقة السلام وأثره في تقدم البشر ورقى الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا والآخرة، كما يهتم ببعض الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري للأمة العربية، وإظهار أثر العرب في تطور الإنسانية وتقدمها، وتعمل على رقى الأدب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية، وتزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمختصين وأصحاب الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافية الدينية والعربية لغة القرآن الكريم، وتخريج علماء متفقهين في الدين يجمعون بين الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح في كفاية علمية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك، وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة وعلام الدنيا للمشاركة في الدعوة في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية.

بهذه العبارة حدد القانون المهام الثقافية والدينية التي يضطلع الأزهر به في النقاط التالية :

١- نشر التراث الإسلامي، وحمل الرسالة الإسلامية إلى كل شعوب العالم .
٢- بعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري للأمة العربية

٣- إظهار أثر العرب في تطور الإنسانية .

٤- تزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالمختصين بالشريعة الإسلامية .

٥- تسهيل علماء الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والإنتاج وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة إلى سبيل الله.

٦- توثيق الروابط الثقافية مع الجامعات والهيئات الإسلامية والعربية والأجنبية .

وقد ورد بالمادة (١٥) من القانون السابق أن مجمع البحوث الإسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية ويقوم بالدراسة في كل ما يتصل بهذه البحوث، ويعمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الشوائب وآثار التعصب السياسي والمذهبي، وتجليتها في جوهرها الأصل الخاص، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفى كل بيئة، وبيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية واجتماعية تتعلق بالعقيدة وحمل تبعه الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتعاون جامعة الأزهر في توجيه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتي التخصص العالمية والإشراف عليها والمشاركة في امتحاناتها .

وفى ظل اللائحة التنفيذية للقانون السابق تحددت واجبات المجمع في الآتي[٦٣]

- البحث العميق الواسع في الفروع المختلفة للدراسات الإسلامية .
- العمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وتجليتها في جوهرها الأصيل الخاص
- توسيع نطاق العمل بالإسلام والثقافة الإسلامية لكل مستوى وفى كل بيئة .
- تحقيق التراث الإسلامي ونشره .
- حمل تبعية الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .
- بيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية أو اقتصادية .
- تتبع ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامي من بحوث ودراسات في الداخل والخارج للانتفاع بما فيها من رأى صحيح أو مواجهتها بالتصحيح والرد .
- رسم نظام بعوث الأزهر إلى العالم والبعوث الموفدة من العالم .
- المعاونة في توجيه الدراسات الإسلامية لدرجتي التخصص والعالمية في جامعة الأزهر والإشراف على هذه الدراسات والمشاركة في كل امتحاناتها.

---

٦٣) الأزهر : اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي، الأمانة العامة : مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره، القاهرة الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣، ص ص ٩٢ – ٩٣ .

- العمل على تنظيم القواعد وتوحيد الأسس التي تقوم عليها المسابقات والمنح العلمية والجوائز التي تمنحها الدولة لتشجيع الدراسات الإسلامية وإجراء المسابقات وتقدر المنح العلمية والجوائز المالية لهذا الغرض.

وللمجمع في سبيل تحقيق أهدافه وفي حدود اختصاصاته أن يصدر توصيات إلى العاملين في مجال الثقافة الإسلامية من الهيئات العامة والخاصة للأفراد .

وبالنظر إلى الأهداف السابقة تتضح إنها تتفق مع الهدف العام للأزهر كما حدده قانون التطوير كهيئة علمية تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره وحمل أمانة الرسالة إلى كافة شعوب العالم وتزويدهم بالعلماء والدعاة التخصصين كما يلاحظ أن هذه الأهداف تتفق مع قانون التطوير من المعاونة على توجيه الدراسات الإسلامية لدرجتي التخصص والعالمية في جامعة الأزهر لتشارك الأزهر في إعداد العالم المتخصص في علوم الدين والقرآن، كما قضت على العزلة بين الأزهر ومجتمعه في تنظيم المسابقات والمنح العلمية وتقديرها بالجوائز المالية . كما جعلت الأزهر وثيق الصلة بالعالم الإسلامي عن طريق تنظيم البعوث الموفدة من وإلى الأزهر [٦٤].

ثانياً : هيئات مجمع البحوث الإسلامية :

يضم مجمع البحوث الإسلامية أربع هيئات تعمل على تحقيق رسالته وهي :

مجلس المجمع . مؤتمر المجمع . الأمانة العامة الإسلامية . مدينة البعوث الإسلامية .

وفيما يلي توضيح لتنظيم تلك الهيئات من حيث أعضائها ومهامها ودورها في تحقيق رسالة المجمع .

يتألف مجمع البحوث الإسلامية من خمسين عضوا من كبار علماء الإسلام يمثلون جميع المذاهب الإسلامية ويكون من بينهم عدد لا يزيد على العشرين من غير مواطني جمهورية مصر العربية[٦٥]. ويعين بقرارين رئيس الجمهورية أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في أول تشكيل له بناء على عرض الوزير المختص باقتراح من شيخ الأزهر وتتمثل اختصاصات المجمع فيما يلي[٦٦]

- إصدار التوصيات للعاملين في مجال الثقافة بالهيئات العامة والخاصة للأفراد، وذلك في نطاق ما يختص به المجمع .

---

(٦٤) عبد الغني محمد عبد الغني، مرجع سابق، ص ص ٦٢-٧٨

٦٥) الأزهر : القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١، المادتان (١٦ - ١٧)

٦٦) الأزهر : مجمع البحوث الإسلامية : اللائحة الداخلية لمجلس مجمع البحوث الإسلامية الصادرة بقرار شيخ الأزهر رقم ٧٨١ لسنة ١٩٩١ مادة (٤)، ص ٨ .ه

الأزهر : اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر، الأمانة العامة، مجمع البحوث الإسلامية، تاريخه وتطوره، مرجع سابق، ص ١٨٦

- تنظيم المكتبة الأزهرية، وتزويدها بالمصنفات والمطبوعات .
- إبداء الرأي فيما يطرحه شيخ الأزهر من أمور تتصل باختصاصات المجمع.
- وضع خطط العمل المرحل للجان العلمية المنبثقة عنه .
- مناقشة تقارير اللجان عن أعمالها، والنظر في توصياتها وإصدار قرارات بشأنها .
- التحضير للمؤتمر والتخطيط لتنفيذ قراراته وتوصياته ومتابعتها.
- النظر في المسائل المتعلقة بقيام المجمع برسالته المذكورة بالقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م.

يعقد مؤتمر المجمع اجتماعه السنوي في شهر ذي القعدة من كل عام بقرار من رئيس المجمع ويجوز له تعديل هذا الموعد ويجوز عقده في اجتماع غير عادى بناء على اقتراح رئيس المجمع[٦٧]

ويعد الأمين العام تقريراً لمؤتمر يشمل المجمع بيانا بما تم تنفيذه من قراراته وتوصياته، ويتضمن التقرير بيانا عن إنجازات هيئات المجمع منذ انعقاد المؤتمر السابق[٦٨]

ويستمر انعقاد المؤتمر السنوي مدة أربع أسابيع على فترتين يصدر عنه في نهايتها بيان بما انتهى إليه من قرارات وتوصيات، وخلال هذه المدة يعقد المؤتمر جلسة إجراءات للنظر فيما يلي[٦٩]

- مشروع توزيع البحوث والداسات على لجان المؤتمر
- تسمية رؤساء هذه اللجان ومقرريها وأمنائها.
- اختيار عدد من الأعضاء لإعداد البيان الختامي وصياغة القرارات والتوصيات وتقوم لجنة المقربين بالمجلس أثر انتهاء المؤتمر السنوي من أعمال بما يأتي[٧٠]:

* متابعة ما انتهى إليه تنفيذ قرارات المؤتمر وتوصياته واثر ذلك في الداخل والخارج، وإعداد تقرير يرفع إلى رئيس المجمع لعرضه على المجلس .
* تعد اللجنة في خلال الشهر الرابع على الأكثر- مشروعا لموضوع المؤتمر التالي والبحوث والدراسات المتعلقة به وجدول أعمال المؤتمر. ويعرض على المجلس لإقرار ما يراه منها.

يتبين أن ما يسعى إليه المجمع من أجل تحقيق أهداف رسالته الإسلامية، أن يجمع إلى مائدته خيرة العلماء للبحث والدراسة وليكون ما ينتهون إليه من قرارات وتوصيات تصدر عن مؤتمر المجمع السنوي ما يشبه أن يكون نوعا من الإجماع على النتائج الاجتهادية التي توصل إليها العلماء الباحثون،

---

٦٧) المرجع السابق، مادة (٣٥)
٦٨) المرجع السابق، مادة (٣٧)
٦٩) المرجع السابق، مادة (٣٩ – ٤٠)
٧٠) المرجع السابق، مادة (٤٣)

تثبيتاً لها، وتأكيداً لعالميتها، ولذا تعتبر رسالة المجمع هذه ربطا فكريا بين علمــاء المســلمين وروح العصر الذي يعيشون فيه.

وفي الواقع يعتبر المجمع ركيزة الفكر الأكاديمي بــين العلمــاء المســلمين وعقيــدتهم وتوحيــد لاتجاهاتهم في رحاب العقيدة الإسلامية، حتى لا تخرج اجتهادات فردية قد تضر بــروح الإســلام، أو تسفر عنه، فالمجمع كفل الوصاية الفكرية على أراء علماء المسلمين حتى لا تخرج عن جادة طريــق الإسلام الصحيح، فيعتبر بحق (صمام الأمان) بالنسبة للفكر الإسلامي المعاصر لتنصب فيــه كــل الآراء حول العقيدة الإسلامية، ولتتبع فيه الآراء الإسلامية، خالصة من كل عيب ولون و لــبس، قــد يضر بمبادئ الإسلام وذلك حماية للدين وصونا لأبعاد وصيانة سلوك المسلمين[٧١]

أن ما يسعى إليه المجمع من أجل تحقيق أهدافه ورسالته الإسلامية هو عنايتــه بمدينــة ناصــر للبعوث الإسلامية وطلابها وتركيزه على ممارسة هؤلاء الطــلاب للأنشــطة الثقافيــة والاجتماعيــة والرياضية المختلفة بالإضافة إلى الأنشطة الدينية وإجراء المسابقات وتقديم الحوافز للطلاب الفــائزين منهم وخلق روح الألفة والتواد بينهم وبين إخوانهم من الطلاب المصريين وإحساسهم بأنهم في وطنهم الأول لإزالة الشعور بالغربة في نفوسهم .

_مدينة البعوث الإسلامية :

كان الطلاب الوافدون إلى الأزهر من بلاد العالم الإسلامي يقيمون في أماكن يطلق عليها الأروقة التي أدت بلا شك دورا فعالاً في حياة طلاب الأزهر وكان لها ذكر في تاريخهم إلا أنها مع ما أدته من خدمات لأجيال متعاقبة وفدت لتلقي العلم في رحاب الأزهر– ومع ما أدخل عليهــا مــن إصــلاحات وتجديدات كثيرة على مر العصور لم تكن صالحة تمام الصلاحية لتخدم هؤلاء الوافدين لاســيما وقــد كثرت أعدادهم وتعددت جنسياتهم . وجد في المجمع البشرى كثير مــن أســاليب الحيــاة المتطــورة ومسايرة لمتطلبات العصر الحديث وتطورات العمل الحديث. ووفقاً لهذه التطورات فكر المسئولون في مصر – استكمالا لرعايتهم للأزهر في رعاية الوافدين إليه. الذين يفدون من شتى بقاع العــالم فــي إنشاء مدينة سكنية لهذه الأعداد المتزايدة عاماً بعد عام لاسيما وقد كان هؤلاء يسكنون في أروقة حينا وفى المنازل المؤجرة أو المساجد أحياناً مما كان له أثره السيئ على حياة هؤلاء الطلاب العلمية، وكاد يصرفهم عن الانتظام في حياتهم العلمية[٧٢]

---

[٧١]) أحمد محمد عوف : الأزهر فى ألف عام، مرجع سابق ص ص ١٤٥ – ١٤٦.

[٧٢]) عرفات عبدا لعزيز سليمان : رسالة الأزهر الثقافية في بعض دول أفريقيا " مرجع سابق ص ص ١١٧- ١١٨

لهذا فكر المسئولون من رجال الثورة في إنشاء مدينة تجمع شمل هؤلاء الشباب وترعى شئونهم، وأخذت هذه الفكرة طريقها إلى حيز الوجود بصدور قرارا جمهوريا ضمن إنشاء مدينة سكنية للطلاب الوافدين لتلقي في الأزهر تسمى " مدينة البعوث الإسلامية " وكان ذلك في عام ١٩٥٩ م، ثم أطلق عيها مدينة ناصر – للبعوث الإسلامية عرفانا بفضل الرجل الذي أولى الأزهر بعناية كبيرة، وكان الهدف من إنشاء هذه المدينة (٧٣):

- توثيق العلاقات وإذابة الفوارق بين أبناء الشعوب الإسلامية فهم جميعا أمة واحدة مهما تفرقت ديارهم واختلاف ألسنتهم، تجمع بينهم وحدة العقيدة وأخوة الدين الذي لا يعرف التفرق ولا يقر الحواجز وإنما إخاء حر وتعاون بناء لخير البشرية في ظل وحدة فكرية إسلامية متحررة .
- مقاومة التمييز العنصري الذي جعل من البشر سادة وعبيدا، واتخذه الاستعمار ذريعة لاستبعاد الشعوب، واستغل ثروتها فإن الإسلام لا يميز بين الناس بسبب الجنس أو اللون وإنما هم جميعا في نظره سواء لأب واحد ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل لخير الفرد والمجموع .
- توفير أسباب الراحة للطالب الوافد في معيشته حتى يتفرغ لدراسته في جو يعينه على تحصيل العلوم واكتساب الخبرات بصورة جدية مثمرة .
- تهيئة الاستقرار النفسي والأمن الصحي بما يلقاه الطلاب في المدينة من رعاية صحية ورياضية واجتماعية، ضمانا لاستقامة السلوك واستكمال العناصر الشخصية المتعاونة الرائدة.

وتقع مدينة ناصر للبعوث الإسلامية بالعباسية وقد أقيمت على قطعة أرض مساحتها حوالي الثلاثين فدانا، وأقيمت المباني على عشرين منها، وباقي المباني حدائق ومتنزهات وشوارع بين هذه المباني(٧٤)

وتتكون المدينة من ٤١ مبنى سكنيا يتكون كل مبنى من ثلاث طوابق سكنية، ويشتمل الدور الأرضي في كل مبنى على ناد يذهب الطلاب في أوقات فراغهم، وخدمات أخرى كثيرة(٧٥) .

وقد أقيم بالمدينة مسجد يتسع لأكثر من خمسة آلاف مصلٍ وبجانب المباني السكنية أقيمت عدة مرافق أخرى لخدمة الطلاب ورعايتهم بالإضافة إلى مكتبة حافلة بشتى الكتب من جميع الفنون والعلوم قديمها وحديثها ولم تترك فنا إلا وأخذت منه بنصيب، ويتردد عليها الطلاب في أوقات مختلفة ليلا ونهاراً (٧٦)

---

٧٣) الأزهر : اللائحة التنظيمية لطلبة مدينة ناصر للبعوث الإسلامية، القاهرة ١٩٦٧م
٧٤) الأزهر : الأزهر تاريخه وتطوره، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر ١٩٨٣، ص ٣٢٣ .
٧٥) الأزهر : الأزهر تاريخه وتطوره، المرجع السابق، ص ص ٣٢٣ – ٣٣٤
٧٦) المرجع السابق، س ٣٣٤

ويوجد بالمدينة مستشفى خاص لعلاج الطلاب، ومجمع تجارى للسلع الاستهلاكية نـادى عـام. ومجموعة ملاعب يمارس من خلالها الطلاب الأنشطة الرياضية المختلفة بالإضـافة إلـى ممارسـة الأنشطة الثقافية والدينية والاجتماعية.

ويشكل الطلاب الوافدون نسبة ٥% من الطلاب المقيمين بالمدينة أما نسـبة الـ ٢٥% الباقيـة تخصص للطلاب المصريين للأسباب التالية[٧٧]

- إيجاد نوع من الألفة والروابط بين الطلاب الوافدين وبين زملائهم من المصريين.
- عدم وجود الشعور بالعزلة أو الإحساس بالغربة لدى الطلاب الوافدين وهم في وطنهم الثـاني حيث يتعلمون.
- إيجاد روح التفاهم السليم بين طلاب الأزهر على المستوى العالمي.
- وجود فئة من طلاب الأزهر المصريين من بلاد نائية، تدعوهم ظروفهم إلـى الإقامـة فـي المدينة.

ثالثاً : الإسهامات الثقافية للجان الأساسية لمجمع البحوث الإسلامية:

يسعى مجمع البحوث الإسلامية إلى تحقيق الغاية منه وتحقيق رسالته السامية من خلال مجموعـة من اللجان الأساسية التالية :

١- لجنة بحوث القرآن الكريم.
٢- لجنة بحوث السنة
٣- لجنة الدروس القرآنية.
٤- لجنة البحوث الفقهية.
٥- لجنة العقيدة والفلسفة
٦- لجنة التعريف بالإسلام
٧- لجنة إحياء التراث الإسلامي
٨- لجنة الحضارة والبيئات والمجتمعات الإسلامية.
٩- لجنة المتابعة.
١٠- لجنة التعاون بين المجتمع وجامعة الأزهر.
١١ لجنة التربية والتعليم.
١٢- لجنة الفتوى بالأزهر.
١٣- لجنة المسجد الأقصى والقدس.

وأهم الإسهامات الثقافية لتلك اللجان ودورها في نشر رسالة المجتمع علـى المسـتويات المحلـي والعالمي فقد حددت المادة (٢٢) من اللائحة الداخلية لمجمع البحوث الإسـلامية أن يتـولى مجلـس المجمع تشكيل اللجان الأساسية والوقتية والأروقة والتنسيق بينها وإحالة ما يراه من بحوث أو أعمـال على أي منها، ومناقشة خططها في العمل ودراسة التقارير التي تقدم إليه فيها، أو التي يطلبهـا عـن أعمالها ونتائج بحوثها.

---

[٧٧]) عرفات عبد العزيز سليمان، مرجع سابق، ص ١٢٥

لجنة بحوث القرآن الكريم:

ويكون من مهامها الآتي :

I- وضع تعليق عام بأقلام الثقاة المتخصصين على ما يكون في كتب التفسير من إسرائيليات لبيان وجه الحق في موضوعاتها.

II- وضع تفسير وسيط في أسلوب واضح مبسط لمعاني القرآن الكريم في سهولة ويسر مع تجنب الخلافات التفصيلية وإبراز المثل القرآنية السامية، ومن المقرران يصدر في ستين جزءا، أصدر منه سبعة عشر جزءا، والمطبعة بها الآن ثلاثة عشر جزءا مطبوعا وتحت المراجعة، ولجنة التفسير تواصل عملها في مثابرة ونشاط لتنتهي من هذا التفسير في وقت قريب .

ج- الكتابة في القرارات مرجع القرآن ودحض ما يدور حول ذلك من دراسة محرفه ومشبوهة.

د- معالجة موضوع تلحين القرآن الكريم والرد عليه .

لجنة بحوث السنة :

تتكون من أعضاء المجمع وتعمل وفقا للخطة المرحلية، وقد خططت لمشروع موسوعة مفهرسة للسنة النبوية، وهي تشرف على لجنتين إحداهما تعمل على تحقيق كتاب الجامعة الكبير للإمام السيوطي وإخراجه .

واللجنة الأخرى تعمل على بحث الأحاديث التي يوهم ظاهرها غير المراد منها وشرحها وبيان المقصود منها وقد انتهت اللجنة من إعداد خمسين بحثا تم طبعها جميعا. وبالإضافة إلى ما سبق تهتم اللجنة بما يلي :

أ)- جمع الأحاديث التي يظن أن ظاهرها غير مراد، والعمل على تحقيقها.

ب)- المسائل التي تحول إليها .

ج)- دراسة بحوث المؤتمر القادم في الموضوعات المتعلقة باختصاصات اللجنة واقتراح التوصيات والقرارات المتعلقة بها .

لجنة الدروس القرآنية :

وقد انقسمت الآن إلى شعبتين **الأولى** : شعبة الدراسات القرآنية وهي التي تعنى بمتابعة الدراسات القرآنية في الداخل والخارج والرد على الشبهات التي يثيرها المبشرون والمستشرقون ومن أنضم إليهم من المستقربين في كل ما يتعلق بالقرآن الكريم .

الثانية : شعبة وضع موسوعة قرآنية في صورة دائرة معارف قرآنية تتناول الإعلام القرآنية من تاريخه وجغرافية، وما ورد في القرآن من قضايا اجتماعية وفلسفية وحقائق علمية وموقف القرآن من الرسل والديانات السابقة وتاريخ الأمم والشعوب مع توضيح هذا كله بالخرائط التفصيلية والصور والرسوم التوضيحية .

لجنة البحوث الفقهية :-

تكون من أعضاء المجمع وتشير طبقا لخطة العمل المرحلية، وهي تشرف على عدة لجان فرعية، تقوم بنشاطها في تقنين الشريعة الإسلامية " لجنة الأحناف، لجنة المالكية، لجنة الشافعية، لجنة الحنابلة " وتختص بالآتي :

أولاً : أ - أنواع التأمينات التي تقوم بها الشركات أيا كان وضعها ودراسة الردود الواردة بشأن هذا الموضوع والانتهاء إلى حكم فيه.

ب- تقنين الشريعة الإسلامية كما تدرس السياسة الشرعية مع توجيه عناية خاصة بها.

ج- بيان الرأي الصحيح في معرفة قيمة مثقال الذهب بالنسبة إلى النقد الحاضر للتيسير وعلى الناس معرفة ما يجب عليهم في الزكاة.

د- المسائل التي تحول إلى اللجنة وبخاصة في الاستفتاءات ذات الأهمية أو الطابع الخاص.

هـ- دراسة بحوث المؤتمر في الموضوعات المتصلة باختصاصات اللجنة .

ثانياً : أ- العمليات الجراحية التي يحول فيها الذكور إلى إناث والعكس والآثار المترتبة على ذلك.

ب- مسألة نقل الأعضاء من الموتى وزرعها بواسطة عمليات جراحية للأحياء .

ج- وضع تراجم للفقهاء في العصور المتأخرة ودراسة مؤلفاتهم وفتاواهم .

ثالثاً : بالنسبة لما جاء عن التأمين رأت اللجنة الاكتفاء بما ورد من العلماء في داخل جمهورية مصر العربية وخارجها من ردود على الاستفتاء الذي وجهه إليهم المجمع في هذا الشأن ودراسة هذه الردود وإبداء الرأي في الموضوع. وبالنسبة لما جاء عن تقنين الشريعة رأت اللجنة استمرار السير في خطة العمل التي وضعت لذلك على أن ينظر في اختيار عدد أخر من الأساتذة الذين يساعدون في هذا العمل من الشرعيين والقانونيين .

لجنة العقيدة والفلسفة :

أ- دراسة التحديات والانحرافات الفلسفية والعقيدية التي يواجهها الإسلام في العصر الحاضر ومواجهتها بالنقد والرد وتشمل هذه الدراسة المذاهب والنظريات الآتية :

(الشيوعية – الوجودية – الوضعية المنطقية – البرجماتية – الحتمية التاريخية – البهائية – القاديانية – الماسونية – المستشرقون والإسلام)

ب- دراسة الموضوعات التالية : الإسلام والشباب – الإسلام والعلم – الإسلام والعقل – ويدخل في هذا وضع أسس لعلم الكلام الإسلامي الحديثة – التصوف ودوره في إعادة بناء المجتمع ويدخل في هذا : وضع أسس لنظام النشاط الصوفي في الأمة الإسلامية الحديثة – قضايا علم النفس الاجتماعي والتربية المعاصرة وذات الصلة بالنواحي الأخلاقية والدينية .

لجنة التعريف بالإسلام :

١- دراسة وخطط وسائل التبشير المضاد للإسلام في عصرنا الحاضر.

٢- دراسة العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام تاريخياً.

٣- دراسة البيئات الثقافية في العصر الحاضر من حيث استعدادهم للتجاوب مع الدعوة الإسلامية

٤-عرض خطة عامة للدعوة الإسلامية في العصر الحاضر تلتزم بها مؤسسات الدعوة .

٥- وضع خطة تفصيلية إرشادية للبحوث أو لإرشاد الداعي إلى الإسلام تختلف باختلاف البيئات التي يعمل بها .

لجنة إحياء التراث الإسلامي :

١- وضع دراسة تصنيفية وتقويمية للتراث الإسلامي الموجود تحت أيدينا.

٢- وضع أولويات في عملية إحياء هذا التراث ، واعتماد قوائم لهذه الأولويات تنفذ في فترة محددة.

٣- الأشراف على تحقيق ونشر الكتب التالية:

١) شرح السنة النبوية.

٢) بدائع الصنائع للكاساني.

٣) المحيط البرهاني في فقه إلى ضيفه.

٤) طوالع النوار شرح الدر المختار للسندى.

٤- نشر الوثائق والعهود التي اشتملت على التوجيهات الرشيدة في مجال الحكم والحضارة الإسلامية.

٥- دراسة موضوعات المؤتمر القادم فيما يكون له اتصال باختصاص اللجنة واقتراح التوصيات والقرارات بشأنها.

لجنة المسجد الأقصى :

أ- جمع كل ما يفيد جمعه مما كتب عن فلسطين والعدوان الإسرائيلي ونشره باللغات المختلفة.

ب- العمل على سفر وفد مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلة الأمام الأكبر للقيام بجولة في الديار الإسلامية، والتنبيه إلى الأخطار التي لحقت بالمقدسات الإسلامية وضرورة التطوع لإنقاذها .

ج- العمل على إنشاء هيئات أو مكاتب للمجمع في البلاد الإسلامية تكون مهمتها نشر الدعوة الإسلامية مناصرة القضايا التي تتعرض لها هذه البلاد .

د- متابعة ما تنشره أجهزة الإعلام حول المسجد الأقصى والقضايا الإسلامية الأخرى .

هـ- جمع ما يمكن من وثائق رسمية مما نشر بلغت أجنبية بشأن المسجد الأقصى ومكانته ونوايا الصهيونية حوله، وبشأن القضايا الإسلامية الأخرى.

و- أن تكون مهمة اللجنة العمل على أن تأخذ هذه القرارات طريقها إلى التنفيذ.

لجنة الحضارة والبيئات والمجتمعات الإسلامية :

أ- وضع الدراسات الموضوعية عن البيئات الإسلامية من نواصيها المختلفة، الأخصائية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها لتكون عونا في وضع خطط الدعوة وبناء المؤسسات الإسلامية

ب- تشخيص موطن الضعف في المجتمعات الإسلامية والعمل على علاجها .

ج- العمل على دعم الروابط بين المسلمين وتوثيق صلاتهم بمجمع البحوث الإسلامية .

د- المعركة مع إسرائيل أوضاعها وواجباتها.

هـ- المقومات الثابتة المتطورة للحضارة الإسلامية.

و- موقف الإسلام من الحضارة العالمية الحديثة.

ز- موقف الحضارة الإسلامية من حقوق الإنسان ومقارنته بموقف الحضارة الغربية.

ح- أثر الحضارة الإسلامية وتعاليمها في حركات الإصلاح السياسي والاجتماعي والديني في الغرب منذ عصر النهضة الأوربية.

ط- اقتصاديات الأمة الإسلامية وتوجيهها توجيها إسلاميا للقيام بدورها في إعادة بناء المجتمع الإسلامي ويدخل في هذا التقرير البديل الإسلامي للنظام المصرفي الحالي.

ى- الأعمال التي تحول إلى اللجنة.

ك- دراسة موضوعات المؤتمر القادم فيما يدخل في اختصاص اللجنة واقتراح التوصيات المتعلقة بها.

لجنة المتابعة :

متابعة وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة ومجلات وكتب لمراجعة ما ينشر فيها ويذاع منها من دراسات وأبحاث عن الدعوة الإسلامية والرد عليها بدا موضوعيا مدعوما بالأدلة العلمية والبراهين المنطقية والنصوص المأثورة.

ولا تقتصر مهمتها على الداخل فقط ولكنها تزيد نشاطها إلى البلاد الإسلامية والـدول الأجنبيـة لمتابعة خطط التبشير ضد الإسلام، ودراسة الطوائف المذهبية التي تنتسب إلى الإسلام وليسـت مـن الإسلام لتنفيذ دعواها ودراسة الغزوات الفكرية والتيارات الانحرافية كحماية الشباب الإسـلامي مـن التأثير بهذه التيارات .

لجنة التعاون بين المجمع وجامعة الأزهر :

عرض القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ على أن يكون أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ممثلين في مجلس الجامعة بالقدر الذي يتيح لهم أن يوجهوا الدراسات الإسلامية في الكليات المختلفة، فتقـرر أن يكون منهم في مجلس الجامعة ثلاثة من أعضاء هذا المجمع مع احتمال زيادة عددهم ببعض الأعضاء الذين يمثلون هيئات أخري من الأزهر أو من خارجه .

وأن الأزهر من خلال المجمع يستقبل الطلاب الوافدين للدراسة بكليات جامعة الأزهر على نفقتهم الخاصة أو نفقة حكوماتهم أو بعض الجهات الدينية الأخرى في بلادهم، وعلى هذا الأساس اسـتقبلت الجامعة العديد من هؤلاء الطلاب من معظم دول العالم بقاراته المختلفة، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي :

جدول (٤)

تطور أعداد الطلاب والطالبات المقيدون بجامعة الأزهر

خلال الفترة من العام الجامعة ١٩٨٨/٨٧ وحتى العام الجامعي ١٩٩٤/٩٣[٧٨]

العام الجامعي	بنون	بنات	جملة
١٩٨٨/٨٧	٥١١٣	١٠٧٣	٦١٨٦
١٩٨٩/٨٨	٥٧٨٩	١٢٥٧	٧٠٤٦
١٩٩٠/٨٩	٦٣٩٨	١٣٧٧	٧٧٧٥
١٩٩١/٩٠	٧٢٠٤	١٣١٦	٨٥٢٠
١٩٩٢/٩١	٨١١٣	١٤٢٦	٩٥٣٩
١٩٩٣/٩٢	٧٨٤٠	١٠٠٦	٨٨٤٦
١٩٩٤/٩٣	٨٤٥٨	١٤٥٢	٩٩١٠
الإجمالي	٤٨٩١٥	٨٩٠٧	٥٧٨٨٢

من الجدول السابق يتضح أن هناك تزايدا ملحوظا في جملة الطلاب المقيدين بالجامعة خـلال الفتـرة الواردة بهذا الجدول بلغت نسبته ٦٥,٤% وأن هناك تزايدا ملحوظا في جملة الطالبات المقيدات بلغت

[٧٨]) جامعة الأزهر : إدارة الطلاب الوافدين بيان بتطور أعداد الطلاب الوافدين المقيدين بالجامعة خلال الفترة من العام الجامعي ١٩٨٨/٨٧ وحتى العام الجامعي ١٩٩٤/٩٣

نسبته خلال تلك الفترة ٣٥,٣% وعليه نجد أن نسبة الزيادة في جملة الطلاب تزيد عن نظيرتها بالنسبة للطالبات بنسبة ٣٠,١% ومن ثم نجد أن نسبة الزيادة في جملة الطلاب المقيدين (بنين - بنات) خلال تلك الفترة بلغت ٦٠,٢% ويرجع ذلك إلى ما يأتي:

- رغبة المسئولين بالدولة والزهر فتعليم الكثير من طلاب وطالبات الدول الإسلامية بقارات العالم المختلفة لتزويدهم بالثقافة الإسلامية التي تجعلهم خير سبل لنشر الدين الإسلامي في بلادهم.
- رغبة هذه الدول في تعليم أبنائها من الطلاب والطالبات في الأزهر الشريف على أساس أن جامعة الأزهر من أقدم الجامعات الإسلامية في العالم وتعتبر الركيزة الأساسية في نشر الدين الإسلامي وتزويد هؤلاء الأبناء بالثقافة الإسلامية الأصلية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله المصطفى

بالإضافة لم سبق يمكن إبراز الإسهامات الثقافية للمجمع وجامعة الأزهر من خلال الآتي:

- أصبحت المعادلات الدراسية للمناهج ضمن البنود الهامة التي تشتمل عليها الاتفاقات الثقافية المبرمة بين جامعة الأزهر والجامعات والمعاهد والجمعيات والمراكز الأجنبية في معظم دول العالم حيث أنه خلال الفترة من يناير ١٩٩٧ وحتى العام الجامعي ١٩٩٤/٩٣ عقد (٧٠) جلسة للجنة معادلات الدرجات العلمية الرئيسية نوقش خلالها ٥٠ موضوع، وتمت عملية معادلة ٣٥٥ موضوعا منها يمكن توضيحها خلال الجدول التالي:

جدول (٥)

يبين عدد المعادلات الدراسية التي أقرتها الجامعة[٧٩]

خلال الفترة من يناير ١٩٨٧ وحتى العام الجامعي ١٩٩٤/٩٣

الدولة	عدد المعادلات	الدولة	عدد المعادلات	الدولة	عدد المعادلات
السعودية	٩٥	السودان	٦	ألمانيا	٣
مصر	٣٢	لبنان	٥	كندا	٣
الكويت	٢١	أمريكا	٥	فرنسا	٢
إندونيسيا	٢١	بنجلاديش	٤	اليابان	٢
ماليزيا	١٨	أفغانستان	٤	الصومال	١
الإمارات	١٥	الجزائر	٣	نيجيريا	١
باكستان	١٥	المغرب	٣	زائير	١
الأردن	١٣	النيجر	٣	البحرين	١
ليبيا	١	اليمن	٣	سلطنة عمان	١

[٧٩]) جامعة الأزهر: إنجازات جامعة الأزهر في سبع سنوات ١٩٨٧-١٩٩٤، القاهرة، مطبعة جامعة الأزهر، ص ٣٥.

فلسطين	١٢	العراق	٣	أيرلندا	١
تركيا	١٠	سلطنة بروناى	٣	يوغسلافيا	١
سوريا	٨	كوريا	٣	هولندا	١
قطر	٧	الفلبين	٣	الجملة	٣٥٥ معادلة
إنجلترا	٧	الهند	٣	عدد الدول	٤٠ دولة

- تقوم الإدارة العامة للعلاقات العلمية والثقافية بتنفيذ السياسة العامة للجامعة بالتشاور مع المجمع للتبادل العلمي والثقافي بين المجمع ومختلف الجامعات المراكز العلمية بمختلف دول العالم، من خلال عقد الاتفاقيات والبروتوكولات للتعاون العلمي والثقافي.
- وفى الآونة الأخيرة طلبت حكومات بعض الدول مثل إندونيسيا وماليزيا وبروناى فتح كليات إسلامية بها تحت إشراف جامعة الأزهر، وذلك بعد تطبق وتدريس نفس المناهج التي يتم تدريسها في جامعة الأزهر، وقد قامت الجامعة بمد هذه الكليات بأعضاء هيئة التدريس وذلك لتدريس هذه المناهج .

وقد شهدت الفترة منذ عام ١٩٨٨ حتى أوائل ١٩٩٥ إبرام عدد من الاتفاقيات وهى :

١) اتفاقية تعاون علمي وثقافي بين جامعة الأزهر وجامعة أوكلاهما بالولايات المتحدة الأمريكية.

٢) الاتفاقية تعاون علمي وثقافي بين جامعة الأزهر وجامعة نيفادا بالولايات المتحدة الأمريكية.

٣) اتفاق علمي وثقافي مع حكومة ولاية جوهر – ماليزيا.

٤) اتفاق علمي وثقافي مع هيئة المنح الجامعية – نيودلهي بالهند تشمل الجامعات التالية :

- جامعة بنجالور – الهند . - جامعة جواهر لال نهرو – الهند.
- جامعة مليا إسلامية – نيودلهي بالهند . - الجامعة العثمانية – حيدر أبادى المتحدة.

٥) المعهد الدولي للفطريات – لندن بالمملكة المتحدة

٦) جمعية الفتح بصفتها المشرفة على معهد الفتح الإسلامي – دمشق بسوريا وتوضح الإسهامات الثقافية لهذه الاتفاقيات في الآتي:

أ) تبادل زيارات أعضاء هيئة التدريس للاشتراك في الندوات وإجراء البحث المشتركة، وقد زاد ذلك في الفترة الأخيرة من واقع كثرة الاتفاقيات التي وقعت وخاصة في الفترة من عام ١٩٩١ – ١٩٩٤م.

ب) حرص العديد من حكومات الدول على إنشاء كليات للدراسات الإسلامية بها تحت إشراف جامعة الأزهر بعد تطبيق لمناهج الدراسية التي تدرس بها.

ج) فتح مجال جديد لإعارات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر من خلال هذه الاتفاقيات.

د) تمكين كثير من طلاب الجامعات الإسلامية من الالتحاق بالجامعة بالمرحلة الجامعية بالفرقة الثالثة والرابعة للحصول على شهادة التخرج من جامعة الأزهر.

هـ- إتاحة الفرصة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة للاشتراك في الندوات وإجراء البحوث المشتركة في المؤتمرات التي تقام بالتنسيق بين الجامعة ومختلف الجامعات العربية والإسلامية والدولية.

و- إتاحة الفرصة لطلاب الدراسات العليا بجامعة الأزهر لحصول على درجة الدكتوراه من خلال المنح المقدمة من خلال هذه الاتفاقيات.

سفر أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للاشتراك في المؤتمرات بمختلف بلدان العالم التي بلغت ٦٠ دولة عربية وأفريقية وأسيوية وأوربية فضلا عن الولايات المتحدة الأمريكية وقد بلغ عدد المشاركين ما يأتي[٨٠]

- عام ١٩٨٨ : بلغ عدد المشاركين من أعضاء هيئة التدريس ٣٨ عضواً.
- عام ١٩٨٩ : بلغ عدد المشاركين من أعضاء هيئة التدريس ٦٣ عضواً.
- عام ١٩٩٠ : بلغ عدد المشاركين من أعضاء هيئة التدريس ٤٣ عضواً.
- عام ١٩٩١ : بلغ عدد المشاركين من أعضاء هيئة التدريس ٤٧ عضواً.
- عام ١٩٩٢ : بلغ عدد المشاركين من أعضاء هيئة التدريس ٥٣ عضواً.
- عام ١٩٩٤/١٩٩٣ : **بلغ عدد المشاركين من أعضاء هيئة التدريس ٩٨ عضواً.**

وبذلك يبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس المشاركين في المؤتمرات السابقة خلال الفترة من عام ١٩٨٨ وحتى عام ١٩٩٤/٩٣ م ٣٤٢ عضواً.

- تمثل إعارات أعضاء هيئة التدريس للجامعات العربية والإسلامية والدولية جانبا من التعاون العلمي الثقافي.

---

[٨٠]) المرجع السابق : ص ٤١

ونظراً لأن جامعة الأزهر هي المنارة الإسلامية للعلوم العربية والإسلامية، فقد تزايدت في الفترة الخيرة طلبات الإعارة للسادة أعضاء هيئة التدريس العاملين بالجامعة نتيجة لعقد الاتفاقيات مع كثير من الجامعات بالخارج، وطلبت هذه الجامعات إعارة بعض أعضاء هيئة التدريس من الجامعة للإشراف على بعض الكليات والمعاهد التي أنشئت تحت رعاية الجامعة، وفيما يلي بيان بأعضاء هيئة التدريس المعارين بالجامعة .

جدول (٦)

أعداد المعارين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة خلال الفترة من العام الدراسي ١٩٨٨/٨٧ وحتى العام الجامعي ١٩٩٥/٩٤[٨١]

العام الجامعي	عدد أعضاء هيئة التدريس	الدول المعارين إليها	جملة الدول
١٩٨٨/٨٧	٣٤٥	السعودية- الكويت – قطر – الإمارات – سلطنة عمان – باكستان – البحرين – اليمن – أوغندا – الجزائر – السودان – الصومال	١٢
١٩٨٩/٨٨	٣٨٩	السعودية – الكويت- قطر- الإمارات العربية المتحدة – سلطنة عمان – باكستان – البحرين – اليمن – أوغندا – الجزائر – السودان -أمريكا – الصومال	١٣
١٩٩٠/٨٩	٤٨١	السعودية – الكويت – قطر – الإمارات – سلطنة عمان – باكستان – البحرين – اليمن – أوغندا – الجزائر – السودان -ماليزيا – أمريكا – العراق	١٤
١٩٩١/٩٠	٥٣٩	السعودية – الكويت – قطر – الإمارات – سلطنة عمان – باكستان – البحرين – اليمن – أوغندا – الجزائر – الصومال- أمريكا – ليبيا – ماليزيا – ألمانيا	١٥
١٩٩٢/٩١	٦٠٦	السعودية – الكويت – قطر – الإمارات – سلطنة عمان – باكستان – البحرين – اليمن – أوغندا – الجزائر – السودان – الصومال- أثيوبيا- بروناى – ألمانيا – ماليزيا	١٦
١٩٩٣/٩٢	٦٤٣	السعودية – الكويت – قطر – الإمارات – سلطنة عمان – باكستان – البحرين – اليمن – أوغندا – الجزائر – السودان – الصومال- أمريكا – ليبيا – ماليزيا	١٥
١٩٩٤/٩٣	٦٦٩	السعودية – الكويت – قطر – الإمارات – سلطنة عمان – باكستان – البحرين – أوغندا – السودان -ليبيا -المغرب- أمريكا – سيراليون- بروناى – أثيوبيا – ألمانيا – اليمن – الأردن	١٨
١٩٩٥/٩٤	٧٤٧	السعودية – الكويت – قطر – الإمارات – سلطنة عمان – باكستان – البحرين – اليمن- أوغندا – سيراليون- السودان – ماليزيا- بروناى – تشاد – ليبيا- أثيوبيا – المغرب – أمريكا – الأردن	١٩
الإجمالي	٤٤١٩		

[٨١]) جامعة الأزهر : قسم شئون أعضاء هيئة التدريس : بيان بأعداد المعارين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر خلال الفترة من عام ١٩٨٨/١٩٨٧ وحتى عام ١٩٩٥/١٩٩٤م

من الجدول السابق يتبين أن عدد المعارين في عام ١٩٨٨ بلغ ٣٤٥ عضو هيئة تدريس، وفي عام ١٩٩٥/٩٤ بلغ عدد المعارين ٧٤٧ عضو هيئة تدريس أي بزيادة ١٠٠% وأن عدد الدول الوفد إليها أعضاء هيئة التدريس المعارون كان في عام ١٩٨٨ تمثل اثنتي عشرة (١٢) دولة في حين بلغت هذه الدول في عام ١٩٩٥/٩٤ تسع عشرة (١٩) دولة، وأن إجمالي أعضاء هيئة التدريس المعارين منذ العام الجامعي ١٩٨٨/٨٧ حتى العام الجامعي ١٩٩٥/٩٤ بلغ ٤٤١٩ عضو هيئة تدريس.

لجنة التربية والتعليم :

تتحدد مهمة لجنة التربية والتعليم من خلال أوجه العلاقة بين الأزهر ووزارة التربية والتعليم وذلك لتحديد شروط القبول والامتحانات والنظام العام للدراسة في المعاهد الأزهرية، وعلى تكوين إدارة مهمتها الإشراف والإدارة،وعلى وزارة التربية والتعليم وتقديم المعونة اللازمة في هذا الشأن[٨٢]

يتضح مما سبق أن مهام هذه اللجنة مرتبط بما يلي :

- المشاركة في تحديد الموضوعات الخاصة بالأبحاث التربوية التي تتناولها مؤتمرات المجمع.
- على المجمع العمل على تنفيذ قرارات وتوصيات المجمع والمرتبطة بالأبحاث التربوية.
- حق المسئولين عن التعليم بالمعاهد الأزهرية نحو تدريس المقررات لطلاب التعليم العام.

لجنة الفتوى بالأزهر

ولما كانت طبيعة الحياة الاجتماعية يستجد فيها الكثير من مسائل الأحوال الشخصية والمعاملات، وأن بعض الناس يفتي في هذه الموضوعات بما يراه وفق أهدافه وأغراضه وانتشر كثير من أباطيل الجهال، رأى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ جامعة الأزهر تأليف لجنة من كبار العلماء للرد على استفتاءات الناس بعد بحثها الدقيق وأرجعها إلى مصادرها الشرعية الصحيحة، فكان ذلك أول تكوين للجنة الفتوى بالأزهر الشريف، وأخذت مكانها الرسمي في جامعة الأزهر للقيام بهذه المهمة العظيمة التي أظهرت الأيام أن لها دوراً فعالاً في أداء الأزهر لرسالته الدينية الكبرى، وتم تشكيل هذه اللجنة من رئيس واحد وعشر أعضاء على الوجه التالي[٨٣]: ثلاثة من علماء الحنفية. وثلاثة علماء المالكية. وثلاثة من علماء الشافعية.وأثنين من علماء الحنابلة.

وكانت تعقد أربع جلسات في الأسبوع وتصدر في كل جلسة ما يقرب من عشر فتاوى بعد مناقشات علمية واسعة وبحث دقيق من اللجنة المشكلة والتي أعيد تشكيلها بحيث أصبح أعضاؤها أربعة فقط يمثلون المذاهب الأربعة.

---

[٨٢]) القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١، المواد ٩٠، ٩١، ٩٢، ص ص ٢٥ - ٢٦

[٨٣]) محمد محمد مصطفى شحاته : تاريخ الأزهر وتطوره، مرجع سابق، س ١٢٦

وقد أسند رئاستها إلى نخبة ممتازة من العملاء الفضلاء الإجلاء حتى يومنا هذا، ولجنة الفتوى تسير على نفس الطريق الذي سلكه السابقون الأولون في هذا السبيل، وأكثر ما يعرض عليها طلب بيان الحكم الشرعي في القضايا آلاتية[84]

١- شئون الأسرة . ٢- المعاملات . ٣- الأعمال المصرفية .

٤- بيان المقادير الشرعية للمواريث والزكاة وما شابهها .

٥- نقل الأعضاء من ميت إلي حي وزرع البويضة ومما يأتي به العلم الحديث.

٦- أحكام القيادات من صلاة وصوم وحج وزكاة .

٧- قضايا الزواج بدون توثيق وهو ما يعبر عنه بالزواج العرفي .

٨- كذلك من مهام لجنة الفتوى إشهار إسلام غير المسلم أمامها إلى غير ذلك مما يعرض عليها متصلا بأمر الدين أو يطلب فيه رأى الشريعة الإسلامية .

من خلال العرض السابق لمهام لجان المجمع يمكن توضيح إسهامات هذه اللجان في النقاط التالية :

- تنقية التراث الإسلامي من الشوائب الزائفة التي يحاول المغرضون إلصاقها بالدين الإسلامي .
- تربية الشباب المسلم التربية السليمة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله.
- نشر الثقافة الإسلامية بين ربوع دول العالم سواء عن طريق تعليم أبناء هذه الدول بمعاهد الأزهر وجامعته أو إعارة أعضاء هيئة التدريس بها إلى هذه الدول، أو اشتراكهم في المؤتمرات التي تعقد بهذه الدول .
- علاج المشكلات الاجتماعية التي تواجه فئات المجتمع ومؤسساته المختلفة من منظور إسلامي.
- الوقوف بجانب القضايا الإسلامية كقضية القدس وقضية البوسنة والهرسك ونشر مأساتها عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وحث الدول الإسلامية وغير الإسلامية على الوقوف بجانب هذه القضايا .
- نشر الوعي الإسلامي بين أبناء الأمة الإسلامية بغرض محاربة جماعات الاستشراق والتبشير ودعاة الماسونية وغيرها

رابعاً : الإسهامات الثقافية لإدارات مجمع البحوث الإسلامية:

يضم المجمع في تنظيمه ثلاث إدارات ثقافية سعى إلى تحقيق أهدافه وهى :

١- إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية. ٢- إدارة الوعظ والإرشاد الديني. ٣- إدارة البحوث والنشر والثقافة الإسلامية.

---

[84]) الأزهر : مجمع البحوث الإسلامية وتاريخه وتطوره، مرجع سابق ص ص ١٤٩ - ١٥٠

وفيما يلي وصف وتحليل للإسهامات الثقافية لكل إدارة وتنظيمها ومهامها في تحقيق الأهداف العامة لمجمع لبحوث الإسلامية:

- **الإدارات التابعة لمجمع البحوث الإسلامية.**

أ) إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية :-

هي الجهاز الذي يهيئ للمجمع كل أسباب البحث والدراسة والمتابعة لموضوعات اختصاصه، وقد حددت المادة (٢٥) من قانون التطوير رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ مهمة الإدارة على الوجه التالي :

تختص إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية بكل ما يتصل بالنسبة للنشر والترجمة والعلاقات الإسلامية، من البعوث والدعاة واستقبال طلاب المنح وغيرهم من ذوى العلاقة في نطاق أغراض الأزهر، وعليها إلى جانب ذلك تنفيذ مقررات المجمع ودراساته وتجميع ما يلزمه من البيانات لهذه الدراسات.

مما سبق يلاحظ أن القانون حدد مهمة هذه الإدارة، فهي إلى جانب تحمل مسئولية اختصاصات المجمع بكافة مشتملاته، تقوم على إعداد مشروعات البعوث من الأزهر واليه وتتحمل مسئولية التنفيذ لهذه البعوث وتقويم نتائجها .

كما يلاحظ أن هذه الإدارة تقوم بإعداد رسالتها من خلال شقين : الأول خاص بالبعوث الإسلامية يشير الواقع إلى أن قيام إدارة الثقافة على مهام مجمع البحوث الإسلامية، وبخاصة ما يقدمه من دراسات ستلزم المتابعة والتقويم والوقوف على نتائجها ثم وضع هذه النتائج موضع الانتفاع العام سواء في المجالات الثقافية أو في فروع المقررات الأزهرية، وهذا كله يحتاج إلى جهد كبير وهو ما يتطلع إليه إدارة الثقافة. من أجل ذلك انبثقت عن هذه الإدارة لجان تعاونها في تأدية مهمتها وفقا لما ورد بقانون التطوير رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ هذا على النحو التالي:

يؤلف المجمع من أعضائه لجنة بتحقيق أغراضه المنصوص عليها في هذا القانون وفق اللائحة التنفيذية[٨٥]

من أجل تحقيق غاية من وجود المجمع، قسم العمل به إلى إدارات ولجان متخصصة منها إدارة البعوث الإسلامية التي يتحدد دورها من خلال الآتي[٨٦]:

- إن إدارة البعوث الإسلامية تقوم بتلقي طلبات الدول المختلفة والجمعيات الإسلامية في شتى بقاع الأرض وإمدادها بالمدرسين والوعاظ من الأزهر ونشر الثقافة الإسلامية وتعمل الإدارة

---

٨٥) قانون التطوير رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١، مادة (٨)

٨٦) الأزهر : اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر، الأمانة العامة، مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره، مرجع سابق ص ص ١٢٧ – ١٢٩

من جانبها على استطلاع حقيقة تلك الطلبات عن طريق وزارة الخارجية وسفاراتنا العربية لبيان مدى جديتها وجدواها.

- تجرى إدارة البعوث الإسلامية كل عام مسابقة بين العاملين بالأزهر مدرسين ووعاظ لاختيار أفضل العناصر علما وخلقا وسلوكا، ويتم الترشيح لترتيب الناجحين على أن الأسبقية دائما تكون للذين لم يسبق لهم الابتعاد حتى تتاح الفرصة لهم لكي يؤدوا واجبهم في أداء رسالة الأزهر وهي رسالة الإسلام.
- تعمل إدارة البعوث على تدبير الاعتمادات اللازمة كل عام عن طريق بحث الموازنة العامة للعلاقات الثقافية في وزارة الخارجية (إدارة العلاقات الثقافية) وقد وجدت إدارة البعوث الإسلامية من لجنة العلاقات الثقافية بوزارة الخارجية تقديرا لرسالة الأزهر وتفهما كاملا لدوره فارتفعت ميزانية إدارة البعوث الإسلامية في الآونة الأخيرة .
- لقد أراد الله لمصر خير حين جعلها راعية للأزهر الشريف الذي قام منذ ألف سنة على حفظ تراثنا الإسلامي والعربي. وبث الوعي والثقافة الإسلامية في مصر خارجها في جميع أنحاء العالم، فحفظ الله لنا بذلك ديننا ولغتنا وقيمنا من التيارات والحملات التي هبت على مصر والعالم العربي ولا يزال يحفظ هذه القيم ويرعاها لا في مصر وحدها ولا في العالم العربي وحده بل في كل البلاد والجماعات الإسلامية التي عرفت قدر مصر وقدر الأزهر فتحلقت بها تستمد ثقافاتها ووعيها الديني والعربي من الأزهر وتلقي على مصر والأزهر أمالها في النهوض بثقافاتها الدينية والعربية .
- مما سبق يتضح أن مسئولية نشر الدعوة الإسلامية في الخارج تقع على عاتق إدارة البعوث الإسلامية بالإضافة إلى إيفاد أعضاء الهيئة التدريسية في جميع التخصصات للعمل في حقل تعليم الذكور وتعليم الإناث، وحتى عام ١٩٨٣ بلغ عدد المعارين والمتعاقدين من جامعة الأزهر للعمل في الدول العربية ٢٠٣٧ عضوا وفي أفريقيا ٧٣٧ عضوا،وفى أوربا ٧ أعضاء،وفى أمريكا وكندا والبرازيل ٨ أعضاء[٨٧]

طلاب المنح بالأزهر:

يعتبر استقبال الطلاب الوافدين من طلائع الشباب المسلم من الدول الإسلامية بآسيا وأفريقيا وأمريكا وغيرها من القارات للدراسة بالأزهر من أهم الأنشطة التي تقوم بها إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية من خلال القسم الخاص باستقبال هؤلاء الطلاب.

---

[٨٧]) المرجع السابق ، ص ص ١٣١ – ١٣٣

ويتم استقبال نوعين من الطلاب: الأول للدراسة بمعهد البعوث الإسلامية، والثاني للدراسة بكليات جامعة الأزهر وهؤلاء الطلاب يقومون بالدراسة بالأزهر على نفقاتهم الخاصة أو نفقة حكوماتهم أو بعض الجهات الدينية في بلادهم، ولكن القسم الأكبر منهم يكون مقدمهم على منحة من إدارة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقد صدرت اللوائح المنظمة لشروط الحصول على هذه المنح وكيفية توزيعها، وكان أخرها لائحة الطلاب الوافدين إلى مدينة ناصر للبعوث الإسلامية عام ١٩٧٧ .

وقد ورد باللائحة في مادتها الثانية أن شروط حصول الطلاب على منحة للدراسة بمعهد البعوث الإسلامية ما يلي[٨٨]

- أن يكون إقامة أهله دائمة خارج الجمهورية مصر العربية، وإن كان يستثنى من ذلك الطلاب الفلسطينيون واللاجئون إلى مصر ومن لهم ظروف خاصة يقدرها شيخ الأزهر .
- أن يكون الطالب مستوفيا لشروط الالتحاق بالقسم الدراسي الذي يرغب الالتحاق به
- ألا يكون في بلده معهد يمنح خرجيه مؤهلا معادلا للمؤهل الذي يرغب في الحصول عليه .

نجد أن استثناء شيخ الأزهر في الشرط الأول قد يجعل الشرط غير موجود، فما أكثر الظروف السياسية أو الاجتماعية أو غيرها التي تدخل تحت الاستثناء، أما الشرط الثاني وهو كون الطالب مستوفيا للشروط فليس له وجود في الواقع، إذ أن الطلاب يرسلون من بلادهم على منح ويأتون إلى مصر ليجرى لهم امتحان على أثره يدخلون المرحلة التعليمية الملائمة لهم أو يدخلون القسم الخاص (قسم الإعداد) ليتعلموا اللغة العربية، فالطالب حين يحضر يقيد على قوة القسم الخاص ويعطى منحته حتى تحدد منحته التعليمية فهؤلاء الطلاب لا تطبق عليهم شروط معينة قبل تركهم لبلادهم، مثل أن يكونوا على مستوى دراسي معين أو معرفة درجة معينة من اللغة العربية، وإن كانت هناك بعض الجهات الإسلامية تعقد امتحانا للطلاب المختارين للمنحة لتحدد عددهم، وليس على أساس شروط معينة موضوعة من قبل المسئولين عن المنح بالأزهر[٨٩].

وقبل نهاية مارس من كل عام يوضع مشروع المنح والأعداد المطلوبة ويراعى فيه كما ورد بالمادة التاسعة من لائحة الطلاب الوافدين ما يلي :

أ) توصيات اللجنة العليا للعلاقات الثقافية الخارجية.

ب) توصيات سفارات جمهورية مصر العربية بالخارج.

ج) توصيات مبعوث الأزهر إلى البلاد الخارجية (وخاصة رؤساء البعثات)

---

[٨٨]) الأزهر : مدينة نصر للبعوث الإسلامية، لائحة الطلاب الوافدين، القاهرة، ١٩٧٧، مادة رقم (٨)

[٨٩]) محمد حفني خيفة : دراسة لبعض المشكلات التربوية فى معهد البعوث الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية – جامعة الأزهر ١٩٨٤، ص ٧٦.

د) الطلبات التي تقدم من الوافدين بجمهورية مصر العربية عن طريق السفارات .

هـ) احتياجات كل بلد حسب ظروفه .

وورد بالمادة العاشرة من ذات اللائحة أن وزارة الخارجية تقوم بتبليغ السفارات المصرية بالخارج بالمنح التي خصصت لكل دولة وعلى السفارات إرسال رأيها إلى الأزهر في موعد غايته نهاية أكتوبر من كل عام ولا يلتفت إلى الترشيحات التي ترد بعد هذا التاريخ، أما إذا لم يتم الترشيح في أي بلد من تلك البلاد التي طلب منها الترشيح فإن من حق لجنة شئون الطلاب الوافدين أن يشغلوا تلك المنح، كما يراعى في الترشيحات التي ترد عن طريق وزارة الخارجية برئاسة الجمهورية أن يكون المرشح لم يسبق قيده على منحة دراسية من قبل الأزهر وسافر إلى بلده لفشله في الدراسة أو لأي سبب أخر .

قواعد قبول الطلاب الوافدين بجامعة الأزهر:

تعتبر عملية توفير المنح الدراسية من أهم الأنشطة التي يقوم بها الأزهر لتعليم أبناء العالم الإسلامي بجامعة الأزهر ولتحقيق سياسة تعليمية ناجحة تتوافق وبعض الأهداف الموضوعة للتعليم الأزهري بعامة والتعليم بجامعة الأزهر بخاصة، ويقوم الأزهر في سبيل ذلك بتوفير الميزانيات الخاصة بتلك المنح وقبول التبرعات والهبات التي ينفق منها عليهم، وهو يقوم كل عام بإرسال الأعداد المراد قبولها في كليات الجامعة لدول العالم الإسلامي في قارات العالم المختلفة لابتعاد الأعداد المطلوبة منها للتعليم في جامعته وينقسم الطلاب الوافدين على الوجه التالي :-

١- طلاب على منح كاملة وهم الذين يجتازون مر احلهم الدراسية بنجاح ويقيمون في مدينة البعوث بحيث يقتطع قيمة الإقامة من المنحة .
٢- طلاب على منح كاملة ويقيمون خارج المدينة الجامعية للبعوث ومنحتهم كاملة دون انقطاع.
٣- طلاب على منح مخفضة لأنهم رسبوا عدة مرات في كلياتهم ويمكن أن تعدد لهم المنحة كاملة إذا دعت الضرورة إلى ذلك وفقا لما جاء في لائحة البعوث الإسلامية .
٤- طلاب على نفقتهم الخاصة ويسددون ١٥٠٠ جنيها أستراليا في العام الأول، ٧٥٠ جنيها أستراليا عن كل سنة بعد ذلك.

هذا وقد بلغت جملة الطلاب الوافدين الملتحقين بكليات جامعة الأزهر عام ١٩٩٠/٨٩م ٦٣٩٨ طالبا منهم ٤١٧٢ طالبا على منح من الأزهر، ١٣٢ طالبا على منح المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٠ طالبا على نفقتهم الخاصة بالإضافة إلى ١٩٠٤ على منح مؤسسات وهيئات أخرى(٩٠)

---

٩٠) جامعة الأزهر: الإدارة العامة للإحصاء والنشر: بيان بجملة الطلاب الوافدين الملتحقين بكليات الجامعة خلال عام ١٩٩٠/٨٩م

من خلال العرض السابق يتضح أن إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية تقوم بإسهامات ثقافية عديدة يمكن إبرازها في النقاط التالية :

- إعارة أعضاء هيئة التدريس بمعاهد الزهر وجامعته إلى شتى بقاع الأرض من أجل تعليم أبنائها ونشر الثقافة الإسلامية.
- استقبال الطلاب الوافدين من قارات العالم المختلفة بغرض تعليم أبنائها وتزويدهم بتلك الثقافة حتى يكونوا خير رسل لنشر تعاليم الدين الإسلامي في بلادهم ونشر الثقافة الإسلامية.
- فتح قنوات اتصال مستمرة بين الأزهر ومؤسساته التعليمية وبين الدول الإسلامية وغير الإسلامية لتلبية احتياجاتها من الأزهر سواء من أعضاء هيئة التدريس أو إنشاء معاهد دينية.

ب) إدارة الوعظ والإرشاد الديني:

رأى الأزهر أن من الواجب عليه أن يمتد نشاطه في الدعوة الإسلامية إلى الخارج فأرسل من العلماء من يقومون بنشر تعاليم الشريعة الإسلامية بين جميع الدول العربية وغيرها ليتفهموا حقيقته والدعوة لمن يريدون اعتناق هذا الدين وإرسال علماء الأزهر إلى بقاع كثيرة من الأرض كأفريقيا واسيا وأوربا وبعض هؤلاء المبعوثين كانت تستند عليهم الهيئات والحكومات من الخارج وبعضهم كان يتعاقد شخصيا ويسمح له بالسفر لأداء مهمته .

وعلاوة علي ذلك فإن العالم أو الواعظ يقوم بدعوته داخل البلاد في مساجد الله لبيان الحلال والحرام أثناء خطبة الجمعة و إلقاء الدروس والتنقل بين البلاد والقرى لإصلاح ذات البين وما حدث بين الناس من خصومات وشقوق، وبعد أن أنشئت القوانين لتعديل نظم الدراسة في الأزهر، أنشئ قسم خاص للوعظ والإرشاد له إدارة مستقلة تابعة للأزهر ولها مدير ومفتشون يطوفون البلاد لمراقبة أعمال الوعظ والمرشدين على الوجه الأكمل حتى يؤدى القسم رسالته لما هو مطلوب من شرح تعاليم الإسلام والسير على طرقه الرشيدة . وقد أنشئ قسم خاص في الدراسات العليا للدعوة والإرشاد يتزود فيه الواعظ بعلوم خاصة تساعده على أداء مهمته[٩١]

ودعوة الواعظ هنا تدور حول نواح ثلاثة :

أ- الدعوة إلى التمسك بعقيدة التوحيد التي تظهر القبول من بذور الشك والانحراف والتأويل والتحريف إلى اليقين بالدليل العقلي والتعامي، وتسمو به إلى عالم الروحانيات الصافية النقية الطاهرة.

- الأزهر : إدارة البعوث الإسلامية، سجلات الطلاب الممنوحين من الأزهر وغيره من الهيئات الاخرى خلال عام ١٩٩٠/٨٩م

٩١) الأزهر الشريف، الأمانة العامة : مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره، القاهرة ، مرجع سابق،ص ١٢٦

ب- الدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة التي تهذب النفس وتزكيها وترفع من شأن الفرد والجماعة وتقوى عرى التآخي والتعاون بين بنى الإنسان والصدق في القول والعمل والصبر والوفاء بالعهد والحلم والجود والرحمة التي يجب أن يكون عليها عباده.

ج- شرح الحدود وتوضيح الأحكام والنظم التي يجب اتباعها و أهمها : تنظيم علاقة الإنسان بربه وعلاقته بأخيه الإنسان.

وكان الوعظ والإرشاد في أول إنشائه تابع لوزارة الداخلية بمساعدتها في إقرار الأمن والسلام بين الناس ولما اتسعت أغراضه ومقاصده نقل إلى الأزهر وأصبح ذا مركز كبير ومكانة عظيمة لدى عامة الشعب في نشر الوعي الديني والثقافة الاجتماعية والصحية وزاد عدد الوعاظ والمرشدين زيادة ملموسة توصل في سنة ١٩٦٢ إلى ما يزيد عن خمسمائة واعظ ينتشرون في بلاد الجمهورية يؤدون واجبهم على أكمل الطرق ويلقون من المحاضرات ما لا يحصى عدده موزعا بين الرجال في المساجد والمجتمعات والسيدات والعمال وفروق الأمن والقوات المسلحة وإصلاحات الأحداث والمستشفيات والقيام بنشر الدعوة في سائر الأماكن والأقطار ولهم اثر واضح في ميادين الإصلاح . فتم بهذه النوعية الدينية التي يقومون بها خير قيام إنشاء كثير من المساجد والمعاهد والمدارس وجمعيات المحافظة على القرآن الكريم وغير ذلك من الأفعال الخيرية النافعة لعامة الشعب كقيامهم بالصلح بين العائلات المتناحرة و التي وقعت فيها أحداث وصلت إلى حد سفك الدماء والأخذ بالثار كما ظهر نشاطهم في علاج كثير من المشاكل التي تتجدد في المجتمع بين آن وأخر[٩٢]

ونظرا لتزايد أعداد الوعاظ وحاجة المجتمع إليهم قام الأزهر بإنشاء مكاتب خاصة للوعاظ والإرشاد في كل محافظة من محافظات مصر، وتم تنظيم إدارة للوعظ في جميع المراكز تقوم بعمل نشرات شهرية دورية يلتزم بأدائها كل واعظ تحت ملاحظة المفتشين الذين يراقبون حسن الأداء والتنظيم وإقامة الاجتماعات الثقافية الدينية في كل مناسبة من لمناسبات التاريخية طوال العام وبخاصة في شهر رمضان المعظم كما يوفد الكثير منهم إلى سائر الأقطار في هذا الشهر المبارك للمساهمة في نشر الوعي الديني بكافة الطرق مما جعل سجل الأزهر مفخرة كبرى في هذا الميدان العظيم .

واعترفت بلاد العالم بفضله في أداء هذا الواجب الديني الواسع النطاق، وحمل الأزهر لواء العلوم الإسلامية ونهض بها في نشاط وقوة حتى أصبح الينبوع الذي تستبقى منه سائر الأقطار العلم

[٩٢]) محمد محمد مصطفى شحاته : تاريخ الأزهر وتطوره، بحث مقدم فى المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية، مرجع سابق ص ١٢٤.

والرشاد،ووجب أن يكون له في الدعوة إلى الخير صوت ينفذ إلى جوانب الأرض يمينا وشمالا بجميع وسائل الإعلام، فكان ذلك سببا في إصدار مجلة الأزهر إلى المسلمين في شتى بقاع العالم[٩٣]

وللإدارة الوعظ أثرها الواضح في ميادين الإصلاح، وقد زاد نشاطها في العصر الحديث زيادة ملحوظة لمسايرة ركب النهضة في خطواته الإصلاحية بالصبغة الدينية، والرد على الشبهات والطعون الموجهة ضد الإسلام، وإخراج دراسات إسلامية لبعض الشخصيات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية أن ينسق من إدارة الوعظ : الهيئة العامة لعلماء الوعظ حيث تقوم بإصدار مجلة " نور الإسلام " تحمل رسالة مقروءة تترجم مقالات عن أحوال المجتمع وما يحتاج إليه من علاج وتوجيه، تبصير بالمفاهيم الدينية وفتاوى وغير ذلك، وقد ظهرت على حيز الوجود سنة ١٩٣٣ . كما تقوم بطبع ونشر الكتب والبحوث الممتازة.

وقد قامت بطبع ونشر الكتاب " قبسات من السنة " للشيخ أحمد البسيوني سنة السعادة " للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح، وله كتابا آخران بسلسلة البحوث بالأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية وهما " دحض شبهات ومفتريات الفقيرة وأقراص الوعاظ ما يطلبون من مال لقضاء مصالحهم، كما تقوم بصرف منحة من مال الهيئة لكل من يحال منهم إلى التقاعد[٩٤]

وللإدارة الوعظ من خلال وعاظها – أثرها الواضح أيضا في مساعدة الوزارات المختلفة في مجالات شتى يمكن تلخيصها فيما يأتي[٩٥]

- ***في وزارات الداخلية*** : يقومون بإجراء المصالحات وفض المنازعات والخصومات ومقاومة وسائل الأجرام المختلفة، ومقاومة العصبية الطائفية والقبلية، والترهيب من الاستغلال والاقتطاع وتعاطي المخدرات، وتثقيف رجال الشرطة وكل ما من شأنه أن يدعم أركان الأمن في ضوء تعاليم الدين الحنيف .
- ***في وزارة الشئون الاجتماعية*** : يبذلون قصارى جهدهم في سبيل العمل على تطهير المجتمع من البدع والخرافات، والعادات الباطلة وتوجيه الشباب إلى التمسك بالقيم الرفيعة والمثل العليا والدعوة إلى المسارعة في المشاريع الخيرية : كمعونة الشتاء وإنشاء الجمعيات الخيرية والترغيب في بناء المساجد والمعاهد، وجمعيات المحافظة على القرآن الكريم والحث على رعاية الأسرة : بعلاج مشاكلها وتبصير أعضاءها بواجبهم ومساعدة منكوبي الحرائق والسيول

---

[٩٣]) المرجع السابق، ص ١٢٥

[٩٤]) عبد المنصف محمود عبد الفتاح : الأزهر تخريج الوعاظ المرشدين والدعاة النابهين، بحث مقدم إلى المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية ص ١٩٢.

[٩٥]) المرجع السابق، ص ص ١٩١ – ١٩٢

والكوارث الأخرى . وكذلك تثقيف المرأة وإعدادها للحياة الزوجية السعيدة، وما يجب عليها نحو زوجها ونحو أولادها، وكيف تنشئتهم النشأة الدينية الصحيحة ليكونوا في المستقبل أفرادا نافعين أعضاء عاملين، ومواطنين صالحين يخدمون دينهم ومجتمعهم ووطنهم وأمنهم بصالح أعمالهم .

- ***وفى وزارة الثقافة*** : يقومون بتبصير الشعب بواجبه نحو مجتمعه والدعاية للمشروعات الإصلاحية، توجيه الثقافة توجيها هادفا بناءا لخدمة المجمع ودعم أركان النهضة.
- ***وفى وزارة الصحة*** : يقومون بإرشاد الجماهير إلى مراعاة القواعد الصحية وخاصة في زمن الأوبئة وهم ممثلون في لجانها ودوراتها التدريبية لعمل المسئولين بالوزارة بأنهم ذو قدرة في تعميق التعليمات الصحية في نفوس الشباب عن طريق الدين.
- ***وفى وزارة الدفاع*** : لهم دور كبير في رفع الروح المعنوية عند الجندي وفى حث الجمهور على التبرع عند الحاجة لتسليح الجيش وعلى الجهد والتضحية والفداء عند الأزمات والحث على الإقبال على الجندية والتدريب العسكري كلما اقتضى الحال إلى ذلك السبيل، وقد ساهموا في حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣هـ الموافق ٦ من أكتوبر سنة ١٩٧٣م بجهد مشكور حيث قاموا بواجبهم الديني والوطني لرفع الروح المعنوية لدى الجنود المقاتلين وبث روح التضحية في نفوسهم من أجل تحرير واسترداد الجزاء السلبية من أرض وطنهم الحبيب، كما أنهم عبر واقع الجنود البواسل الشجعان القناة إلى أرض سيناء في معركة الانتصار، ومنهم من نال شرف الاستشهاد وفى سبيل الله .
- ***وفى وزارة الزراعة والتجارة والتموين*** : يقومون بخدمات كبرى في محاربة الاستغلال والاحتقار والغش ومخالفة التسعير والحث على استصلاح الأرض.

مما سبق ستضح أن الأزهر يهتم بإعداد نوعين من الدعاة : الأول يهتم بالدعوة إلى سبيل الله والموعظة الحسنة داخل الدولة (الوعاظ) وثان يهتم بنشر الدعوة في بلدان العالم العربي والإسلامي ولتحقيق ذلك تجد أنه بجانب الكليات الأزهرية التي تعد الداعية تقوم إدارة التدريب التابعة لإدارة التنظيم والإدارة بالأزهر بتدريب الدعاة أثناء الخدمة، وتقوم الأمانة العامة للجنة العليا بدعوة الإسلامية بتدريب الدعاة من مختلف بلدان العالم

وبالنسبة لتدريب الدعاة بإدارة الأزهر تقوم إدارة الدعوة والإعلام الديني الوعظ والإرشاد (سابقا) بمجمع البحوث الإسلامية بالتنسيق مع الجهاز المركزي للمحاسبات وقسم التدريب بإدارة التنظيم

والإدارة المشار إليها سابقا بعمل دورات تدريبية لوعاظ الأزهر في جميع المحافظات وذلك في مدينة البعوث الإسلامية مع توفير المكان الملائم للدراسة والإقامة والإعاشة .

وخلال الفترة من ١٩٨٨ حتى عام ١٩٩١ قامت إدارة الدعوة والإعلام الديني بالاشتراك مع إدارة التنظيم والتدريب بالأزهر بعقد ١٤ دورة تدريبية خصوصا ٤٨٠ واعظا، وبلغت عدد الساعات التدريبية في كل دورة ٧٦ ساعة احتوت على ٢٢ مادة دراسية على النحو التالي[٩٦]

الخطابة العملية – الخطابة النظرية – فقه الدعوة – السلوكيات – التصوف الإسلامي – الفقه الإسلامي – مقارنة الأديان – التبشير والاستشراق – الأدب العربي – علوم الحديث – اللغة العربية – علوم القرآن– الحديث – التجويد – الحقوق والواجبات– التفسير التحليلي – المواريث – العقيدة والفلسفة – الأزهر وتنظيماته – شئون العاملين – النظم الإدارية – التحقيق والإخراج .

ونتيجة لاهتمام الأزهر بتحقيق رسالته في الداخل والخارج والعمل على نشر الإسلام وتصحيح مفهوم الدعوة الإسلامية صدر قرار رئيس الوزراء رقم ١٢٥ لسنة ١٩٨٣ م بإنشاء اللجنة العليا للدعوة الإسلامية ويرأسها فضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر وينوب عنه في حالة غيابه وزير الأوقاف وضم في عضويتها وزراء الدولة للتعليم والثقافة والإعلام ووكيل الأزهر ومفتي الجمهورية ورئيس جامعة الأزهر ورئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة وشيخ مشايخ الطرق الصوفية وأمين عام مجمع البحوث الإسلامية ورئيس الإدارة المركزية لشئون الدعوة بوزارة الأوقاف ورئيس الإدارة المركزية للرعاية الاجتماعية بوزارة الشئون الاجتماعية ومدير عام الوعظ بالأزهر ومدير عام المعاهد الأزهرية ومدير عام المساجد بوزارة الأوقاف وسكرتير المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وممثلا عن الجمعيات المهتمة بشئون الدين الإسلامي يختاره شيخ الأزهر ويعين بقرار لمدة سنتين قابلة للتجديد وخمس شخصيات إسلامية مهتمة بأمور الدعوة الإسلامية يصدر تعيينهم قرار من شيخ الأزهر بناء على ترشيح وزير الأوقاف لمدة سنتين قابلتين للتجديد وفي المادة الثانية من هذا القرار أن اختصاصات اللجنة العالي للدعوة الإسلامية تنحصر في الآتي:

١. اقتراح خطط وسياسات الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج .
٢. دراسة الوسائل والإمكانات التي تساعد على نشر الدعوة الإسلامية .
٣. التنسيق بين الأجهزة المختلفة في مجال الدعوة الإسلامية أو المتصلة بها .
٤. اقتراح وإعداد التشريعات واللوائح والقرارات المنظمة للدعوة الإسلامية .
٥. دراسة التقارير التي تقدمها الأجهزة المختلفة العاملة في نقل الدعوة الإسلامية .

---

[٩٦]) الأزهر : مجمع البحوث الإسلامية – الإدارة العامة للدعوة والإعلام الديني : بيان بالدورات التدريبية للسادة الوعاظ وعدد المتدربين خلال الفترة من عام ١٩٨٨ وحتى عام ١٩٩١م

٦. دراسة تقارير تقدمها لجان التوعية الدينية بالمحافظات عن نشاط إدارة المساجد التابعة له.
٧. المشاركة في وضع منهج التوعية الدينية لحجاج بيت الله الحرام وفى تنظيم أداء مناسك الحج .
٨. المشاركة في وضع التخطيط الذي يدعم القيم الدينية في أجهزة الإعلام المختلفة دراسة أحوال الأقليات الإسلامية في البلاد الأجنبية للعمل على مساعدها ماديا ومعنويا في ضوء التقارير الواردة من المبعوثين والمراكز الإسلامية بالاشتراك مع الجهات المعنية .

وقد باشرت اللجنة عملها وعقدت عدة اجتماعات لبحث شئون الدعوة داخليا وخارجيا وجاء في توصياتها ما يلي :

١- إنشاء صندوق الدعم وتمويل الدعوة الإسلامية لتحمل أعباء الدعوة داخليا وخارجيا
٢- تشكيل لجنة لبحث موضوع تدريس الثقافة الإسلامية بالجامعات المصرية.
٣- الإشراف على عمل دورات تدريبية للائحة والوعاظ في العالم الإسلامي وقد تم بالفعل عقد بعض الدورات ومدة الواحدة ثلاثة شهور .

وكان من نتيجة مواكبة التطورات والمشكلات الفكرية والعقائدية التي تتعرض لها الأمة وبخاصة في قارتي أسيا وأفريقيا، فقد برزت الحاجة إلى إعداد يزيد من كفاءة الدعوة والدعاة اللائحة على مستوى يليق برسالة الإسلام الخالدة ولذلك انبثق عن اللجنة العليا للدعوة الإسلامية وجهودها في نشر الدعوة داخليا وخارجيا فكرة إنشاء " المركز العالمي لإعداد والتوجيه والتدريب"[٩٧]

وقد عرض مشروع إنشاء المركز على اللجنة العليا للدعوة فوافقت عليه في جلستها الخامسة بتاريخ ١٩٨٥/٣/١٤ كما عرض على مجمع البحوث الإسلامية و الذي وافق عليه أيضا بتاريخ ١٩٨٥ /٣/٢٨ وبناء على الموافقتين السابقتين صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٣٠٦ لسنة ١٩٨٥ بإنشاء هذا المركز .

ومنذ ذلك الوقت أخذت الأمانة العامة للجنة الدعوة الإسلامية إخراج هذا القرار إلى حيز التنفيذ، ثم عقدت ١٥ دورة تدريبية للعلماء والدعاة من مختلف العالم الإسلامي خلال الفترة ١٩٨٥ وحتى عام ١٩٩١ حضرها ٧١٢ داعية من ٥٠ دولة إسلامية من مختلف قارات العالم[٩٨]

واتخذت مدينة البعوث الإسلامية مقرا لتدريب هؤلاء الدعاة ويتحمل الأزهر مصاريف الإعاشة.
وخلال كل دورة يدرس المتدربين ١٥ مادة يخصص لها ٣٠ ساعة وتتمثل المواد الآتي[٩٩]

---

[٩٧]) لأزهر، مكتب الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية : مذكرة تفصيلية بخصوص مشروع المركز العالمي للدعوة استنسل فى ٢٣ نوفمبر ١٩٨٧ .

[٩٨]) الأزهر الشريف – مكتب الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية : إحصاء بعدد الدورات وتاريخه استنسل ١٩٩١.
-الأزهر الشريف – مكتب الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية: احصاء لأعداد المتدربين وجنسياتهم خلال الفترة من ١٩٨٥ وحتى ١٩٩١ استنسل ١٩٩١

الحديث – علوم القرآن – الخطابة نظري – الخطابة عملي – التشريع الإسلامي – علوم الحديث – التيارات المعاصرة – التجويد – نظام الحكم في الإسلام – الحضارة الإسلامية – العقيدة – التفسير – اللغة العربية – الفقه الإسلامي – فرق ومذاهب .

جـ) إدارة البحوث والنشر والثقافة الإسلامية :

تباشر إدارة البحوث والنشر نشاطها في مجال المهام المنوطة طبقا للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ولائحته التنفيذية الصادرة عام ١٩٧٥م .

وتلخص إسهامات الإدارة فيما يلي : [١٠٠]

- فحص الكتب العلمية الدينية فحصا دقيقا بواسطة جهاز يتكون من أساتذة وعلماء متخصصين في البحوث العلمية الدينية باللغات المختلفة .
- فحص مئات الكتب وعشرات المجلات باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية والتشيكوسلوفاكية والباكستانية وغيرها من اللغات الأخرى .
- توزيع المصحف الشريف بجميع اللغات في الداخل والخارج، نشر الثقافة الإسلامية وكذلك أمهات الكتب الإسلامية، بالإضافة إلى طبع الكتب الإسلامية ونشرها مجانا في جميع أنحاء العالم، وترجمة ما يصلح منها إلى بعض اللغات الحية ككتب الشيخ شلتوت التي ترجمت إلى الإنجليزية وهى كتاب الإسلام عقيدة وشريعة، وكتاب الفتاوى، كتاب من توجيهات الإسلام، وتفسير القرآن الكريم، وكتاب القرآن والمرأة، وكتاب الحلال والحرام، وكتاب عقيدة وإسلام وغيرها من كتب علماء الأزهر .
- إيقاف توزيع ونشر تراجم القرآن المحرفة في الخارج حتى لا يساء فهم الإسلام وكذا الكتب التي تتعلق بسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) و التي يكون الغرض منها تشويه حقائق التاريخ الإسلامي .
- الإشراف على جميع المراحل التي يمر بها طبع مصحف الأزهر الشريف من بدء الإعداد وحتى وصوله إلى الجماهير المسلمة داخل مصر وخارجها أن بيعا أو إهداء .
- فحص المسلسلات والأفلام الدينية التي حولت الإدارة من الرقابة على المصنفات الفنية ومن العاملين في حقل الإنتاج التليفزيوني والسينمائي سواء من المؤلفين أو المنتجين أو المخرجين

---

[٩٩]) الأزهر، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية : جدول محاضرات السادة الأئمة والوعاظ من العالم الإسلامي .

[١٠٠]) الأزهر : مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره، مرجع سابق ص ص ١٥١ – ١٥٤

– الأزهر – الأزهر تاريخه وتطوره، مرجع سابق ص ص ٣٥٠ – ٣٥١

– عرفات عبد العزيز سليمان : مرجع سابق ص ٩٩

وكذلك فحص الأشرطة المسجلة في المجال الديني وفحص مجموعة النصوص لعقائد ومدائح وتواشيح دينية.

- مراقبة ما تصدره دور النشر المختلفة والأفراد من كتب دينية إلي جميع أنحاء العالم .
- في مجال متابعة ما ينشر عن الإسلام في الداخل والخارج مما يمس العقيدة الإسلامية وتعاليم الإسلام، فإن الإدارة تقوم بمتابعة الأجهزة الإعلامية المختلفة من إذاعية أو تليفزيونية أو صحفية، وتخاطب المسئولين عن هذه الأجهزة بملاحظتها علي ما ينشر أو يذاع في الجانب الديني ويعون المجمع فعلي أداء رسالته : مكتبة الأزهر ومجلة الأزهر – ومطبعة الأزهر .

المكتبة الأزهرية :

كانت المساجد – دائما – رسالتها العلمية إلى جانب رسالتها الدينية، كما كانت تقام بها المكتبات لينتفع بما فيها من الكتب كل من ينشر العلم . بيد أن هذه المكتبات لم تخضع لأنظمة ثابتة حتى كان عام ١٣١٤هـ (١٨٩٧ م) حيث أشار المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حينذاك بإنشاء المكتبة الأزهرية، فقد رأى أن تجمع الكتب المتفرقة من أروقة الجامع الزهر، ومكتبات المساجد في مكان واحد ليكن حفظها والانتفاع بها على الوجه الأكمل، وقد تغذت الفكرة ووضعت المكتبة حيث هي الآن في المدرسة الملحقة بجامعة الأزهر و التي بنيت سنة ٧٤٠ هـ وبالمكتبة مجموعة خاصة ذات أهمية علمية، وهي مجموعة شيخ الأزهر الشيخ العروسي وشيخ الأزهر الشيخ الامبابى، ومفتى الديار المصرية الشيخ عبد القادر الرفاعي ومفتي الديار المصرية لشيخ محمد نجيب المطيعة ووزير المعارف في الأزهر سابقا (سليمان باشا أباظة) والشيخ محمد حسنين البولاقي وغيرهم[١٠١]

ولم يكن في بداية الأمر – للمكتبة الأزهرية فهارس منظمة فيما عدا محاولات لم يكتب لها التوفيق حتى كانت ١٩٤٣ حيث عني المسئولون بالأزهر بسد ذلك النقص وبدء في وضع فهرس مفصل لمحتويات المكتبة وتم ذلك ١٩٥٠ وهو فهرس أدى بأسماء الكتب، وقد صدر في ست مجلدات مجموع صفحاتها ٣٥٩٥ صفحة، وأهدى هذا الفهرس إلى الجامعات والهيئات العلمية في مصر وغيرها من الأقطار العربية، وبعض جامعات أوربا وأمريكا واسيا،والى بعض العلماء والمبرزين[١٠٢]

وقد كان للمكتبة الأزهرية حظ كبير من النشاط العلمي في عهد الثورة فازداد رصيدها من الكتب زيادة مطردة عن طريق الإهداء والشراء واتهمت وزارة الأوقاف في تحقيق رغباتها ومعاونها على أداء رسالتاه فوافقت على ما اقترحته المكتبة من ضم رواق الأصناف ومكتبة إلى المكتبة الأزهرية

---

[١٠١]) الأزهر : الأزهر فى ١٢ عاما، مرجع سابق ص ١٩٠

[١٠٢]) الأزهر : الأزهر تاريخه وتطوريه، مرجع سابق ص ٢٤٤

ولما ضاقت المكتبة بكتبها ران أن تضم إلى الأمكنة التي تشغلها مكانا أخر تسد به حاجتها فطلبت إلى وزارة الأوقاف أن تضم إليها الوراق العباسي فاستجابت الوزارة إلى هذا الطلب معلنة استعدادها للقيام بما يلزمه ويلزم الكتب من مرافق وإصلاحات .

وفي عهد الثورة استكملت طبع فهارسها العامة، وقامت المكتبة بمعاونة هيئة اليونسكو في تصور المخطوطات النادرة بها وبمكتبات الأروقة ليتثنى لها الانتفاع بها في مختلف أقطار العالم، وكان لتطور الأزهر في عهد الثورة أثر في تنشيط الطلاب وإثارة حبهم للدراسة والبحث فأقبلوا على المكتبة ينشدون معونتها في تلبية رغباتهم العملية فاستجابت المكتبة لرغباتهم وسهلت لهم سبل الانتفاع عن طريق الإرشاد والإعارة وإعارتهم ما أمكن إعارته من الكتب المخطوطة والمطبوعة، وتضاعف عدد المطالعين كما تضاعف عدد الكتب المعارة إلى الضعف تقريبا، فقد كان عدد الكتب المعارة عام ١٩٨٣ نحو ١٣٠٠٠ مجلدا[١٠٣]

ويتمثل دور المكتبة العامة في تزويد راغبي الثقافات على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم بالمواد العلمية في جميع فروعها كما تصل بهم إلى غاياتهم، إلا أنها بالمعاهد العليا أشبه، فالغالب على روادها أن يكونوا على مستوى كبير من الثقافة وأن يكن قصدهم منها الرجوع إلى المصادر النادرة من المخطوطات والمطبوعات التي تحتويها المكتبات، ويصعب عليهم الحصول عليها.

والكتبة الأزهرية إحدى تلك المكتبات التي اهتمت بهذه الرسالة الثقافية والعامة والخاصة معا، وهى لا تقصر رسالتها على أهل الأزهر من العلماء والطلاب، بل تفتح أبوابها لمحبي الاطلاع ورواد المعرفة علي اختلاف أجناسهم ودياناتهم ومعاهدهم يطلعون فيها ما يشاءون من الكتب ومكانها والضمانات التي تراها كافية لسلامتها وإعادتها . وتتبادل مع المكتبات الأخرى المخطوطات الندرة لنسخها أ، لتصويرها ويستعين الناشرون لمخطوطاتها للمقابلة عليها عند النشر والطبع وتعتبر المكتبة الأزهرية بمثابة الأم لمكتبات الكليات والمعاهد في القاهرة والأقاليم، تغذيهم بالكتب اللازمة لها في جميع الفنون وبخاصة الكتب التي نفدت طباعتها، أو تفسر شراؤها لندرة وجودها في المكتبات التجارية، كما أنه تمد لجنة الفتوى بالأزهر ومجلة الأزهر بالمراجع اللازمة لها في عملها .

مما سبق يتبين عناية المسئولين في الأزهر بالمجلة وبإسهاماتها في المجال الثقافي والديني فعملوا على أن تكون بحق لسان الأزهر في كل ما يقرّب من أمر وما يعين من رأى، فقد امتد نشاطها إلى أفريقيا وأسيا والي سائر الأمم الإسلامية وزاد ما يطبع منها . كما توزع المجلة عن طريق شركات التوزيع والسفارات بيعا وإهداء بالإضافة إلى ما يوزع بداخل القطر، وتعتبر بذلك من أكثر المجلات

---

[١٠٣]) المرجع السابق، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٥

الإسلامية شهره وانتشارا في العالم نظرا لانتسابها إلى الأزهر منار الفكر الإسلامي ومنبع الثقافة والإسلامية طيلة قرون كثيرة.

بعد أن عرضنا مسيرة الماضي وإسهام الأزهر فيه ننتقل إلى جهود الحاضر ودور جامعة الأزهر من خلال مؤسساته المختلفة في النهوض بالمجتمع الإسلامي كما يوضحه الفصل التالي.

الفصل الرابع

جهــود (الحاضر)

دور الجامعات

- جهود المراكز ذات الطابع الخاص بالجامعات

الفصل الرابع

أولا: دور جامعة الأزهر في خدمة المجتمع

يتناول هذا الفصل بالعرض والتحليل إسهامات المراكز والوحدات التي تسهم في خدمة المجتمع كأمثلة واقعية لما تقوم به جامعة الأزهر؛ وذلك بإلقاء الضوء على ما يلي:

أولاً: أهداف جامعة الأزهر.

ثانياً: أهداف المراكز والوحدات بجامعة الأزهر.

ثالثاً: أقسام المراكز والوحدات بالجامعة وفقاً لمجالات عملها.

رابعاً: الواقع الكمى والكيفى للمراكز وفقاً للترتيب التالي [١]:

١- المركز الدولى للدراسات السكانية.
٢- مركز معوقات الطفولة.
٣- مركز صالح للاقتصاد الإسلامي.
٤-المركز الإقليمي للفطريات.
٥- مركز بيوتكنولوجيا التخمرات.
٦-مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر البيئية.

مقدمة:

استطاع الأزهر بفضل من الله ثم بفضل جهود علمائه من الرواد الأوائل أن يحقق للمجتمعات المصرية، والعربية، والإسلامية الكثير من الإنجازات فى مجال خدمة المجتمع فى حدود ما كان متاحاً له آنذاك، فقد عمل على العناية بتحفيظ القرآن الكريم من خلال مكاتب التحفيظ التى كانت منتشرة فى الريف والحضر، والحفاظ على اللغة العربية وتدريسها باعتبارها لغة القرآن الكريم، وإعداد الدعاة داخل مصر وخارجها لتبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم.

كذلك قاد الأزهر حركة المقاومة ضد الاحتلال، فعمق بذلك روح الولاء والانتماء للوطن فى نفوس أفراد المجتمع، كما أسهم كذلك فى تنمية البلاد بنشره للتعليم، فزاد بذلك فى حجم فرص التعليم، والتقليل من نسبة الأمية المنتشرة فى ذلك الوقت، فكان ذلك إسهاماً منه فى خدمة الفرد والمجتمع فى آن واحد [٢].

---

(١) المرجع الأساسي لهذا الجزء: إيهاب السيد أحمد، "دور بعض المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة الأزهر في خدمة المجتمع"دراسة تقويمية"، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الأزهر، ٢٠٠٢ص ص ٩٣-١٢١

(٢)رئاسة الجمهورية: المجالس القومية المتخصصة (١٩٩٨) دور الأزهر وجامعته فى خدمة المجتمع وتنمية البيئة، موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ - ١٩٩٨، المجلد الرابع والعشرون، ص ٦٦٩.

ولقد أعطى القانون رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١م دفعة جديدة وقوية للأزهر وحدد مسئولياته، ووزعها على هيئاته الخمس التالية [١]:

١- المجلس الأعلى للأزهر.
٢- مجمع البحوث الإسلامية.
٣- إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية.
٤- جامعة الأزهر.
٥- المعاهد الأزهرية.

وتعتبر جامعة الأزهر إحدى مؤسسات الأزهر الشريف، والتى تختص بكل ما يتعلق بالتعليم العالى، وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه، كما تهتم ببعث التراث العلمي والفكري والروحى للشعوب الإسلامية والعربية، وتعمل علي تزويد العالم الإسلامي والوطن العربي بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى جانب الإيمان بالله والتفقه في العقيدة والشريعة ولغة القرآن الكريم كفاية علمية ومهنية في الطب، والهندسة، والزراعة، والتجارة، وغيرها، تؤهلهم للمشاركة في كل أنواع النشاط والإنتاج والريادة، والقدوة الطيبة، والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة[٢].

فالأزهر ينظر إلى كل العلوم علي أنها علوم إسلامية طالما قُصد بها وجه الله سبحانه وتعالي، وانبثقت من التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، واستهدفت تحقيق الخير للإنسان في كل مكان وزمان.

ولم تقتصر جامعة الأزهر علي الإطار الجغرافي لمدينة القاهرة فحسب، أو علي جمهورية مصر العربية فقط، وإنما امتدت لتنشئ معاهد وكليات ومراكز علمية وبحثية داخل مصر وفي مختلف دول العالم شرقه وغربه، وهناك العديد من الاتفاقات الثنائية التي أبرمتها جامعة الأزهر مع الكثير من دول العالم والهيئات العلمية والإسلامية والعربية والأجنبية[٣].

وحيث تضمنت المادة الثانية من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م ما يفيد بأن الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تعمل على رقى الآداب، وتقدم العلوم والفنون، وخدمة المجتمع، ولأن التعليم الأزهري هو أصل التعليم في مصر، فهو الآن مكون أساسي من مكونات النظام القومي للتعليم المصري ، فلذلك لا يمكن إغفال دوره في خدمة المجتمع عن

---

(١)ج.م. ع (١٩٩٩) القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار رئيس الجمهورية رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥م وفقاً لآخر التعديلات، المادة الثامنة، ط٤، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ص٣٠.

(٢)ج.م.ع. (١٩٩٩) القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها ، مرجع سابق، المادة ٣٣ ، ص ٤٤.

(٣)نبيل السمالوطي (٢٠٠٠) العطاء الحضاري لمصر بعد الفتح الإسلامي – الأزهر (جامعاً وجامعة) نموذجاً، المؤتمر العالمي لجامعة الأزهر بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام مصر، في الفترة من (١٠ – ١٢) جمادي الآخرة ١٤٢١هـ / ٨ – ١٠ سبتمبر ٢٠٠٠م ، ص ٤٣٣.

طريق إكساب المواطن الخبرة والمعرفة والعقيدة ، وهي عناصر ضرورية لتستكمل أي أمة نهضتها وتمضى على الطريق السوى. ومن هنا فقد حرصت جامعة الأزهر في أداء رسالتها على ما يأتي[1]:

- حفظ التراث الإسلامي ودراسته ونشره في كافة نطاق العالم أجمع.
- تزويد العالم الإسلامي بالعلماء الأكفاء الذين يجمعون بين قوة العقيدة والكفاية العلمية لتأكيد الصلة بين الدين والمجتمع .
- الحرص على عقد مؤتمرات علمية وندوات دينية وثقافية أسبوعية في سائر الكليات ومراكز البحث في غير أوقات العمل الرسمية لمواكبة التقدم العلمي وللإسهام في خدمة المجتمع والمؤسسات المختلفة في الدولة .
- الإسهام في المؤتمرات العالمية والندوات التي تقام داخل مصر وخارجها واشتراك أعضاء هيئة التدريس على مختلف تخصصاتهم فيها ببحوث قيمة.

ويتبين مما سبق أن جامعة الأزهر تسعى للقيام بالوظائف الثلاث الأساسية المنوطة بالتعليم العالي في الجامعات المصرية وهي (التعليم ، والبحث العلمي ، وخدمة المجتمع)، وحيث أن هذه الدراسة تقتصر على دراسة وظيفة واحدة فقط من وظائف الجامعة وهي : خدمة المجتمع ، وذلك من خلال المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص التي أنشأتها جامعة الأزهر لخدمة المجتمع وتنمية البيئة ، فسوف يتم إلقاء الضوء على تلك المراكز والوحدات.

لقد حرصت الجامعة على التوسع في إنشاء المراكز والوحدات العلمية المتخصصة نظراً لما تقدمه من خدمات وأعمال جليلة للمجتمع والجامعة ، سواء كانت تلك الخدمات طبية، أو هندسية ، أو زراعية ، أو تدريبية ، أو بحوثاً تطبيقية، أو استشارات ، أو ندوات ومؤتمرات.

ولهذه المراكز والوحدات استقلالها الفني والإداري والمالي، وتهدف إلى ما يلي[2]:

١- معاونة الجامعة للقيام برسالتها.
٢- إجراء البحوث العلمية الهادفة لحل المشاكل الواقعية.
٣- معاونة النشاط الإنتاجي بالأساليب العلمية.
٤- توثيق الروابط العلمية والثقافية مع الجامعات الأخرى.
٥- الإسهام في تدريب أفراد المجتمع على استخدام الأساليب العلمية والفنية.
٦- المساهمة في تنفيذ مشروعات الجامعة وكلياتها.

---

(١)جامعة الأزهر (١٩٩٨) التقرير السنوي عن شئون الجامعة العلمية والتعليمية والإدارية والمالية، ومستويات العاملين للعام الجامعي ٩٧/ ١٩٩٨، القاهرة ، مطبعة جامعة الأزهر، ص ص ١٦ ، ١٧.

(٢)جامعة الأزهر (١٩٩٨) التقرير السنوي عن شئون الجامعة العلمية والتعليمية ، مرجع سابق ، ص ٣١٧.

٧- القيام بالأعمال الإنتاجية للغير.

وتنحصر موارد هذه المراكز والوحدات فيما يلي[١]:

(أ) مقابل الخدمات التي تؤديها للغير.

(ب) التبرعات الناتجة عن العلميات التي تؤديها للغير.

(ج) التبرعات والموارد الأخرى التي تقبلها الجامعة.

وبعد الاطلاع على المنشورات والوثائق الرسمية، ومراجعة التقارير السنوية الصادرة عن شئون الجامعة العلمية والتعليمية من عام ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٠م،وبعد مقابلة أجراها الباحث مع السيد / مدير إدارة البحوث العلمية بالجامعة*، تم تحديد بيان بالمراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعة ، وبعد تعدد الزيارات الميدانية لهذه المراكز والوحدات تبين ما يلي:

١- توقف العمل بالمركز الدولي لدراسات المرأة والتنمية رغم ما قام به من بحوث على المستوى المحلي ، وما قام به من دورات تدريبية لتنمية مهارات أفراد الأسرة، وذلك منذ بدأ العمل به طبقاً لقرار رئيس مجلس الوزراء رقم (٨١) لسنة ١٩٩٥، ولكن تجمد نشاطه بعد فترة قصيرة بسبب ضعف الميزانية المخصصة ، ونظراً إلى أن عضو هيئة التدريس والمسئول الأول عن التخطيط لمشروع المركز تم انتدابه إلى جهة أخرى دون إسناد مهامه إلى من يتولى إدارة المركز.

٢- يبلغ عدد المراكز والوحدات التي صدر لها قرار إنشاء من رئيس مجلس الوزراء خمسة عشر مركزاً، وأربع وحدات، أما المراكز التي صدر لها قرار إنشاء من الجامعة أو المجلس الأعلى للأزهر ولم يصدر لها قرار إنشاء من مجلس الوزراء فعددها اثنا عشر مركزاً، وثمان وحدات، وبالتالى فإن إجمالي المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة الأزهر يبلغ عددها تسعة وثلاثين مركزاً ووحدة.

وتجدر الإشارة إلى أن المراكز والوحدات التى صدر لها قرار من مجلس الوزراء لها نشاط فعلي وممارس، أما المراكز والوحدات الأخرى التى صدر لها قرار من مجلس الجامعة أو المجلس الأعلى للأزهر، فلم تمارس أنشطتها حتى الآن، وربما يعود ذلك إلى عدم سعى المسئولين بإدارة الجامعة على استصدار قرار من مجلس الوزراء، أو لعدم وجود ميزانية من الجامعة لقيام تلك المراكز والوحدات.

٣- أن معظم هذه المراكز والوحدات ليس لها هيكل إدارى وقوى بشرية من أعضاء هيئة التدريس، وباحثين، وإداريين، وأخصائيين، وفنيين خاصة بها، بل يعمل معظمهم على

---

(١)المرجع السابق ، نفس الصفحة.

* تم إجراء المقابلة مع الأستاذ/ أسامة عبد المنعم مدير إدارة البحوث العلمية بجامعة الأزهر ، وذلك في يومي ٢٠٠١/٨/٢٢م ، ٢٠٠١/٩/١٩ م.

الانتداب من داخل الجامعة أو خارجها، إلا أنه يوجد بعض المراكز لها كادر مستقل خاص بها من باحثين وفنين وإداريين مثل مركز صالح كامل، والمركز الدولي للسكان، ومركز معوقات الطفولة، ومركز الفطريات.

٤- أن معظم هذه المراكز متمركزة بالمقر الرئيسي للجامعة بالقاهرة، ولا توجد مراكز أخرى لفروع الجامعة المختلفة سوى مركز المنتجات الزراعية وبحوثها بكلية الزراعة بمحافظة أسيوط، والفرع الريفي للمركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بقرية طوخ القراموص محافظة الشرقية.

٥- تتنوع مجالات عمل المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة الأزهر، ويمكن تقسيم تلك المراكز والوحدات حسب مجالات العمل بها إلى المجالات الخمس التالية:

أ) المجال الطبي والصحي
ب) المجال الإنساني والاجتماعي
ج) المجال العربي والشرعي
د) المجال الزراعي والبيئي
هـ) مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية

والجدول التالي يوضح المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة الأزهر موزعة حسب مجالات عملها .

جدول (٧)

مراكز ذات الطابع الخاص بجامعة الأزهر موزعة حسب مجالات عملها .

مراكز تعمل فى المجال الطبي والصحي	مراكز تعمل فى مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية	مراكز تعمل فى مجال العلوم العربية والشرعية	مراكز تعمل فى مجال العلوم الزراعية والبيئية	مراكز تعمل فى مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية
المركز / الوحدة	المركز / الوحدة	المركز / الوحدة	المركز / الوحدة	المركز / الوحدة
١- المركز الإسلامي لأمراض القلب وجراحته.	١-المركز الدولي للبحوث السكانية.	١-مركز التعريب والترجمة والنشر.*	١- مركز المنتجات الزراعية بأسيوط.	١-وحدة الأعمال والاستشارات الميكانيكية.
٢- مركز الدراسات والبحوث الفيروسية.	٢-مركز معوقات الطفولة.	٢-مركز الدراسات الإسلامية وتحقيق التراث.*	٢-مركز التجارب والبحوث الزراعية.	٢-مركز تكنولوجيا البلازما.
٣- مركز دلالات الأورام.	٣- مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي.	٣-مركز جامعة الأزهر لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.*	٣-وحدة أبحاث ودراسات الحياة البرية.	٣-المركز الإقليمي للفطريات.
٤-وحدة الذكورة والتناسل.	٤-مركز الدراسات والبحوث الإحصائية.	٤-المركز الإسلامي العلمي للمعلومات والتوثيق.*	٤-وحدة أبحاث الحشرات الناقلة للأمراض.	٤-مركز جامعة الأزهر لعلوم الزجاج.
٥- وحدة التحاليل الصيدلية.	٥-المركز الدولى لدراسات المرأة والتنمية.		٥-مركز الدراسات والاستشارات الزراعية.	٥-مركز بيوتكنولوجيا التخمرات.
٦- وحدة أبحاث الراغبين فى الزواج.	٦-مركز الدراسات التجارية وبحوث المرأة.		٦-مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر البيئية.	٦-مركز الآثار والدراسات المعمارية.
٧-مركز المناعة وأمراض الحساسية.	٧-مركز الوسائط التعليمية المتعددة.			٧-المركز الهندسي بجامعة الأزهر.
٨-وحدة المناعة الجزئية.	٨- وحدة التدريب والاستشارات.			
٩-وحدة العلاج والقصور الكلوي.	٩-مركز جامعة الأزهر لقوافل وتنمية البيئة.			
١٠-مركز البحوث الوبائية.	١٠-مركز تنمية المجتمع والبيئة.			
١١-مركز البحوث واستخدامات الليزر في أمراض الأنف والأذن.*	١١-وحدة التدريب والبحوث الاستشارية بكلية التجارة بنين.*			

* مراكز تحت الإنشاء

وتجدر الإشارة إلى أن تلك المراكز وإن كانت متباينة فى مجالات عملها وأنشطتها، وأهدافها الفرعية، إلا أنها جميعا تعمل لتحقيق أهداف الجامعة المتعلقة بخدمة المجتمع وتنمية البيئة[١].

ونظرا لأن نمط إدارة وتمويل تلك المراكز والوحدات واحد فى جميع المراكز، فسوف يقوم الباحث باستعراض نظام إدارة وتمويل تلك المراكز بصفة عامة.

---

(١)جامعة الأزهر (١٩٩٨) التقرير السنوي عن شئون الجامعة العلمية والتعليمية، مرجع سابق، ص ٣١٧.

أولاً: الهيكل التنظيمى والإدارى:

طبقاً للوائح والقوانين الخاصة بالمراكز والوحـــدات ذات الطـــابع الخـــاص بجامعـــة الأزهر، يكون لكل مركز من تلك المراكز مدير من بين أساتذة الجامعة المتخصصين فى نفس مجال عمل المركز، ويتم اختياره بقرار من الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة.

ويعتبر مدير المركز هو الشخص المسئول عن تنفيذ أحكام القانون واللوائح وقـــرارات مجلس الإدارة، وله كافة الصلاحيات العلمية والإدارية والمالية الكفيلة بتحقيق أهداف المركـــز فى إطار القانون رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١م بشأن تنظيم الأزهر والهيئات التابعة له.

ويرأس هذا المجلس الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة، وينوب عنه الأستاذ الدكتور نـــائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث، ويتم تشكيل مجلس الإدارة بقرار من الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة.

أما الباحثون بالمراكز فتعادل درجاتهم العلمية بدرجات أعضـــــاء هيئـــة التدريـــس بالجامعة، ويسرى على كل فئة ما يسرى على نظرائهم من أعضاء هيئة التدريـــس بالكليـــات المختلفة.

واقع تلك المراكز من حيث النشأة والتطور، وأهداف كل مركز من المراكز الســـتة – كنماذج مختارة– وأهم مجالات وأدوار كل مركز، وذلك وفقاً للترتيب التالى*:

١- المركز الدولي الإسلامي للدراسات السكانية.
٢- مركز معوقات الطفولة.
٣- مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي.
٤- المركز الإقليمي للفطريات وتطبيقاتها.
٥- مركز بيوتكنولوجيا التخمرات.
٦- مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر البيئية

١ – المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية:

International Islamic Center for population Studies And Research.

للأزهر جذوره العميقة في تاريخ الإسلام وله جهوده واجتهاداته في البحث عن حلـــول إسلامية للمشاكل المعاصرة ، وجامعة الأزهر بوصفها أعرق جامعة إسلامية ــ وانطلاقا مـــن اهتمام الإسلام بالفرد المسلم والأسرة المسلمة ، وبالتالي بالمجتمع الإســـلامي كلـــه ــ تبنـــت دراسة محور السكان والتنمية منذ نشأتها وما زالت ، فأفردت جل اهتمامها بالبحوث في ذلـــك المجال وصفا ، وشرحا ، وتحليلا وإيجادا للحلول المناسبة.

* تم ترتيب المراكز وفقا لقرار الإنشاء.

وقد برز هذا الاهتمام أولا في مبادرات مستقلة من جانب أقسام متعددة بكليات الجامعة المختلفة كأقسام الجغرافيا ، والاقتصاد ، والتخطيط ، والاجتماع ، والتوليد وأمراض النساء ، حيث يهتم كل قسم منها بجانب من جوانب المسألة السكانية[1].

أولا : النشأة والتطور : لقد توجت جامعة الأزهر اهتمامها بالمسألة السكانية بموافقة السيد أ.د/ رئيس الوزراء بتاريخ ١٩٧١/١٢/١ بإنشاء معهد للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر ، ولم يبدأ العمل إلا في عام ١٩٧٥م ، وقام صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية بتقديم العون في إنشائه ، بهدف تركيز الاهتمام على أوسع نطاق بالمشاكل السكانية بجوانبها المختلفة[2].

ثانيا : أهداف المركز[3]: يهدف المركز إلى نشر الوعي عن المشاكل السكانية وأهمية النظر إليها في ضوء التنمية الشاملة في دول العالم الإسلامي، وإيجاد الحلول المناسبة في إطار الشريعة الإسلامية وذلك عن طريق:-

١- عقد دورات تدريبية حول مختلف المشاكل السكانية علي المستويات المحلية و الإقليمية و علي مستوي العالم الإسلامي.

٢- إجراء البحوث والدراسات لمعرفة العلاقات بين الحقائق السكانية والأهداف الاجتماعية والتربوية والصحية والاقتصادية فى ضوء المبادئ الإسلامية.

٣- تقديم المعرفة السكانية الصحيحة بجوانبها المختلفة: الاجتماعية، والأخلاقية، الشرعية، والديموجرافية، والطبية والصحية، من ثقات المصادر، وإتاحتها للعاملين بالمجالات المرتبطة، وتقديمها بصورة ميسورة لكافة المسلمين.

٤- العناية بالتوثيق والترجمة والنشر والتوزيع لنتائج البحوث والمؤتمرات والندوات العلمية في مجالات السكان والصحة الإنجابية.

٥- توضيح أحكام الشريعة الإسلامية فيما يستجد من مستحدثات العلم في المجالات المرتبطة بالسكان والصحة الإنجابية.

٦- المساهمة في رسم السياسات السكانية بالبلاد الإسلامية، إذ يعد المركز الدولي الإسلامي مركزا إقليميا لخدمة بلاد المسلمين في مجال السكان.

٧- تقديم المشورة الفنية في مجال السكان للهيئات المختلفة في الدول الإسلامية.

---

[1] جامعة الأزهر(١٩٩٨) المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، دليل معلومات ١٩٩٧، ص ص ٣،٢.

[2] جامعة الأزهر (١٩٩٤) إنجازات سبع سنوات ١٩٨٧ – ١٩٩٤ ، القاهرة ، مطبعة جامعة الأزهر ، ص ٢٠٦.

[3] انظر : جامعة الأزهر (١٩٩٨) المركز الدولي الإسلامي للسكان ، مرجع سابق ، ص ص ٢،١.

- جامعة الأزهر(١٩٩٨) التقرير السنوي لشئون الجامعة لعام ١٩٩٨/٩٧ ، مرجع سابق ، ص ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
- اللائحة الداخلية للمركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر، المادة الثانية.

٨- تقديم الخدمات الطبية اللازمة للمرأة في نطاق تخصصات المركز وفروعه.

تمكن المركز من الحصول علي قصر قديم لأحد الأمراء في قرية طوخ القراموص إحدى قري محافظة الشرقية، وقد أعيد إصلاح وتجهيز هذا القصر ليكون فرعا للمركز الرئيسي بالقاهرة، ويقدم خدماته لسكان (٨٠) قرية. ويضم عيادة خارجية وقسم داخلي لإجراء العمليات البسيطة، كما يقدم خدمات الصحة الإنجابية وعلاج العقم، وينظم الفرع دورات تدريبية للباحثين والأطباء والصيادلة والممرضات والرائدات الريفيات والأئمة في هذا المجال تأكيدا لإيمان المركز وجامعة الأزهر ببذل كل ما يمكن من جهد لإسعاد الأسرة المسلمة(١).

ثالثا: مجالات عمل المركز(٢):

يتضمن المركز ثلاثة أنشطة رئيسية لتحقيق دوره فى خدمة المجتمع وتنمية البيئة، وهى ما يلى:

١- **النشاط البحثى:** وقد امتدت أنشطة المركز فى مجال البحوث لتشمل المحاور المختلفة لعلوم السكان، إذ تضمنت بحوثا فى الشريعة، والصحة العامة، واعتلال ووفيات الطفولة والأمومة، والصيام وأثره على الحمل والرضاعة، وانتشار وعلاج العقم فى العالم الإسلامي، والجوانب الاجتماعية والاقتصادية لتركيب السكان، والجديد فى وسائل تنظيم الإنجاب، وتجدر الإشارة إلى أن المركز قد أصدر كتابا عن أحكام الشريعة الإسلامية فى مسائل طبية عن الأمراض النسائية والصحة الإنجابية، بإشراف الشيخ جاد الحق على جاد الحق - رحمة الله - شيخ الأزهر الأسبق، وكتب المادة الطبية كل من د/ محمد نبيل يونس، د/ أحمد رجاء عبد الحميد رجب.

كما قام المركز بإصدار مجلد يحتوى على منهج فى التربية السكانية عام ١٩٩٧م أعده نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، وقد احتوى المجلد على ستة فصول هى:

الفصل الأول: أساسيات علم السكان وديموجرافية العالم الإسلامي.

الفصل الثانى: الموارد الاقتصادية والمائية فى العالم الإسلامي.

الفصل الثالث: خدمات صحة الأسرة فى مجال السكان.

الفصل الرابع: الجوانب الدينية للمسائل السكانية.

الفصل الخامس: الدراسات الطبية لتنظيم الأسرة وعلاج العقم.

الفصل السادس: التنمية البشرية فى العالم الإسلامي.

---

(١) جامعة الأزهر (١٩٩٨) المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، مرجع سابق، ص ٨.

(٢) جامعة الأزهر (١٩٩٨) التقرير السنوى عن شئون الجامعة العلمية والتعليمية، مرجع سابق، ص ص ٣٣٨، ٣٣٩.

٨- تقديم الخدمات الطبية اللازمة للمرأة في نطاق تخصصات المركز وفروعه.

تمكن المركز من الحصول علي قصر قديم لأحد الأمراء في قرية طوخ القرامـــوص إحـدى قري محافظة الشرقية، وقد أعيد إصلاح وتجهيز هذا القصر ليكون فرعا للمركز الرئيسـي بالقـاهرة، ويقدم خدماته لسكان (٨٠) قرية. ويضم عيادة خارجية وقسم داخلي لإجراء العمليات البسيطة، كمـا يقدم خدمات الصحة الإنجابية وعلاج العقم، وينظم الفرع دورات تدريبية للباحثين والأطباء والصيادلـة والممرضات والرائدات الريفيات والأئمة في هذا المجال تأكيدا لإيمان المركز وجامعة الأزهـر ببـذل كل ما يمكن من جهد لإسعاد الأسرة المسلمة(١).

ثالثا: مجالات عمل المركز[٢]:

يتضمن المركز ثلاثة أنشطة رئيسية لتحقيق دوره فى خدمة المجتمع وتنميـة البيئـة، وهى ما يلى:

١- **النشاط البحثى:** وقد امتدت أنشطة المركز فى مجال البحوث لتشمل المحـاور المختلفـة لعلوم السكان، إذ تضمنت بحوثا فى الشريعة، والصحة العامة، واعتـلال ووفيـات الطفولـة والأمومة، والصيام وأثره على الحمل والرضاعة، وانتشار وعلاج العقم فى العالم الإسـلامي، والجوانب الاجتماعية والاقتصادية لتركيب السكان، والجديد فى وسائل تنظيم الإنجاب، وتجـدر الإشارة إلى أن المركز قد أصدر كتابا عن أحكام الشريعة الإسلامية فى مسـائل طبيـة عـن الأمراض النسائية والصحة الإنجابية، بإشراف الشيخ جاد الحق على جاد الحق – رحمـة الله – شيخ الأزهر الأسبق، وكتب المادة الطبية كل من د/ محمد نبيل يونس، د/ أحمد رجـاء عبـد الحميد رجب.

كما قام المركز بإصدار مجلد يحتوى على منهج فى التربية السـكانية عـام ١٩٩٧م أعده نخبة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات المصرية، وقد احتوى المجلد على ستة فصول هى:

الفصل الأول: أساسيات علم السكان وديموجرافية العالم الإسلامي.

الفصل الثانى: الموارد الاقتصادية والمائية فى العالم الإسلامي.

الفصل الثالث: خدمات صحة الأسرة فى مجال السكان.

الفصل الرابع: الجوانب الدينية للمسائل السكانية.

الفصل الخامس: الدراسات الطبية لتنظيم الأسرة وعلاج العقم.

الفصل السادس: التنمية البشرية فى العالم الإسلامي.

---

[١] جامعة الأزهر (١٩٩٨) المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، مرجع سابق، ص ٨.

[٢] جامعة الأزهر (١٩٩٨) التقرير السنوى عن شئون الجامعة العلمية والتعليمية، مرجع سابق، ص ص ٣٣٨، ٣٣٩.

كذلك قام المركز بإصدار كتاب عام ١٩٩٨م عن الدليل الإسلامي لتنظيم الأسرة، هـذا بالإضافة إلى العديد من الأبحاث التى تقدم فى المؤتمرات الدولية المختلفة أو التى يتم نشـرها بمجلة المركز.

٢- النشاط التدريبى: للمركز الدولى الإسلامي فلسفته الخاصة فى التدريـب وتنميـة القـوى البشرية لكل العاملين بمجال السكان وبخاصة العاملين بالمجال الطبى والديموجرافيا وبحـوث السكان وذلك فى أماكن عملهم، وهذا بيان بأهم الدورات التى عقدها المركز[1].

- الدورة التدريبية الدولية فى مجال "طرق البحث العلمى" بالاشتراك مع جامعـة ماريلاند، وصندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية (القاهرة، ١٩٩٠م).
- الدورة التدريبية الدولية عن "العلوم الاجتماعية وصحة التكاثر" بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية (القاهرة، ١٩٩٢م).
- ورشة عمل حول "الإسلام وتنظيم الأسرة" بالتعاون مع هيئة المعونة الدوليـة الدانمركيـة للتنمية DANIDA وقد عقدت بالقاهرة وطنطا والإسكندرية والفيوم (١٩٩٤م)، ودمنـهور (١٩٩٥م).
- الدورة التدريبية عن "الاتجاهات الحديثة فى التكاثر والعقـم واسـتعمال منظـار البطـن" (القاهرة – مارس ١٩٩٥م).
- الدورة التدريبية عن "الجديد فى تكنولوجيا التكاثر وعلاج العقـم والمنـاظير الجراحيـة" (القاهرة – سبتمبر ١٩٩٥م).
- الدورة التدريبية عن "الجديد فى تكنولوجيا التكاثر وعلاج العقـم والمنـاظير الجراحيـة" (القاهرة – سبتمبر ١٩٩٦م).
- دورات تدريبية فى مجالات نظم المعلومات والتوثيـق، والحاسـب الآلـى، والإحصـاء الحيوى، ومناهج البحث، والتوليد والصحة الإنجابية لدارسين من الأردن، واليمن، وسوريا وذلك بالتعاون مع وزارة الصحة المصرية وهيئة الصحة العالمية.
- برامج متخصصة للأطباء العاملين بالريف، وقد صممت ونفـذت بالاشـتراك مـع وزارة الصحة وقسم أمراض النساء والتوليد بكلية طب الأزهر.
- برامج توعية سكانية فى مجال الصحة الإنجابية شملت عدداً كبيراً مـن الدارسـين مـن تخصصات مختلفة بمحافظات الشرقية والقليوبية.

٣- النشاط الخدمى: يقوم الفرع الريفى للمركز بتقديم خدمـات رعايـة الأمومـة والطفولـة وصحة الأسرة، وتقديم خدمات علاج العقم، وتقديـم رعايـة طبيـة للأمـراض المتوطنـة

---

[1] جامعة الأزهر (١٩٩٨) المركز الدولى الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، مرجع سابق، ص ٨.

والأمراض النسائية. هذا إلى جانب الاستشارات والندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية التي يقوم بها المركز.

رابعاً: اللجان والوحدات الداخلية الخاصة بالمركز[1]:

لكي يقوم المركز بدوره المتميز في مجال التدريب والبحوث والنشر، فإنه يتضمن الوحدات التالية:

- وحدة الحاسب الآلي: وهي متاحة لكل الدارسين وتحوي كل البرامج الحديثة لتسهيل مهمتهم لتحليل بياناتهم والحصول على مراجعهم وإتمام بحوثهم.
- وحدة الإحصاء الحيوي والديموجرافيا: وتقوم الوحدة بتقديم الاستشارات في مجال الإحصاء التطبيقي، ومجال الإحصاء الحيوي واستخدامه في البحوث، بالإضافة إلى مجال الديموجرافيا (الإحصاء السكاني)، وبخاصة الطبية لما لها من ارتباط وثيق بنشاط المركز.
- وحدة النشر والتوثيق والترجمة: وتهتم بجمع الوثائق الخاصة بكل أنشطة المركز، وتصنيفها وتبوبها، والإشراف على كل مطبوعات المركز من نشرات ودوريات ومراجع، بالإضافة إلى القيام بالترجمة اللازمة لإصدار ما يلزم من مطبوعات باللغات المختلفة.
- المكتبة: وتضم مكتبة المركز العديد من الكتب والمراجع والدوريات، وأوراق البحوث، كما تضم أحدث قواعد البيانات مثل قاعدة البيانات السكانية المقدمة من جامعة جونزهوبكنز الأمريكية حيث تحوي ما يقرب من مائتي بحث سكاني من جميع أنحاء العالم.
- معمل التكاثر البشري: ويضم أحدث الأجهزة التي تعين الباحثين في مجال الصحة الإنجابية، كما ينظم دورات تدريبية على مستوى رفيع في مجال أمراض النساء.
- لجنة الخبراء: وهي عبارة عن مجموعة من العلماء المتخصصين في علوم السكان، ويتم دعوتهم لمناقشة موضوعات وقضايا سكانية محددة، تتسم بأهمية خاصة في توصيف وتفسير واقتراح حلول لهذه القضايا في إطار الشريعة الإسلامية، ومن ضمن اجتماعات تلك اللجنة ما يلي[2]:

  - الاجتماع الأول للجنة الخبراء المسلمين في مجال صحة الأم والطفل (القاهرة – ١٩٩٢م).
  - الاجتماع الثاني للجنة الخبراء المسلمين في مجال صحة الأم والطفل (القاهرة – ١٩٩٢م).

---

(١)المرجع السابق، ص ص٤ –٧.

(٢) جامعة الأزهر(١٩٩٨) المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، مرجع سابق، ص ١٦.

- اجتماع لجنة خبراء الأسرة والإسلام حول إعداد دليل إسلامى للأسرة، ويتضمن كل ما يناسب الأسرة المسلمة من معلومات سكانية (الغردقة – ١٩٩٤م).

ويبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس بالمركز سبعة أعضاء، بالإضافة إلى تسعة باحثين، هذا بجانب اثنين وعشرين عاملاً وعاملة بالمركز فى الوظائف المختلفة[١].

خامساً: أهم الإنجازات التى قام بها المركز:

يقوم المركز منذ إنشائه بدراسة المشكلات السكانية والتنموية فى ضوء التعاليم الإسلامية، وذلك بإجراء البحوث والدراسات لمعرفة المعلومات والحقائق السكانية، وإثارة الوعى بأهميتها وأثرها فى التنمية فى العالم الإسلامي، وعقد المؤتمرات والندوات لتبادل الرأى فيها، وعقد الدورات والحلقات التدريبية، وتقديم المشورة الفنية والمنح الدراسية، وإيفاد البعثات للاستفادة من أحدث الأفكار فى مجال السكان والتنمية، وإصدار النشرات والمجلات الدورية والمؤلفات التي تتصل بهذه الأغراض بحيث تساير التقدم العلمى فى هذا المجال[٢].

ومن أهم المؤتمرات التى عقدها المركز منذ إنشائه ما يلى:

- مكانة المرأة فى الإسلام (١٩٧٥).
- مستقبل الطفل فى العالم الإسلامي (١٩٧٦).
- الأمومة فى الإسلام (١٩٧٨).
- الغذاء والتنمية (١٩٧٨).
- مشكلات الشباب فى العالم الإسلامي (١٩٨١).
- المؤتمر المصرى الدولى لمنظار البطن (١٩٨٦).
- المؤتمر الدولى الأول عن السكان فى العالم الإسلامي (١٩٨٧).
- مؤتمر الدعوة والدراسات السكانية فى عالم متغير (١٩٨٨).
- المؤتمر الدولى عن الإسلام والسياسات السكانية (١٩٩٠).
- الضوابط والأخلاقيات فى بحوث التكاثر البشرى فى العالم الإسلامي (١٩٩١).
- مؤتمر الدعاة والدراسات السكانية فى العالم الإسلامي (١٩٩٢).
- مؤتمر المشكلات الحقيقية فى التكاثر (١٩٩٢).
- المؤتمر الدولى عن الإسلام وتنظيم الأسرة (١٩٩٦).
- المؤتمر الإسلامي الدولى عن الأسرة فى الإسلام (١٩٩٦).

---

(١)جامعة الأزهر(١٩٩٨) المركز الدولى للدراسات السكانية، مرجع سابق، ص ص ٢٥، ٢٦.

(٢) جمال أبو سرور (١٩٩٨)مقدمة مؤتمر "السكان والصحة الإنجابية فى العالم الإسلامي" فى الفترة من ٢١ – ١٩٩٨/٢/٢٤، القاهرة، ص ٢.

- مؤتمر السكان والصحة الإنجابية فى العالم الإسلامي (١٩٩٨).

وتجدر الإشارة إلى أنه يتم طبع أبحاث كل مؤتمر وأهم توصياته، ونشرها وتوزيعها على نطاق واسع لكل الجهات والهيئات الحكومية والغير حكومية ذات الاهتمام المشترك بقضايا السكان والتنمية هذا بالإضافة إلى العديد من الاجتماعات والمحاضرات التى يعقدها المركز سواء بالقاهر أو الفرع الريفى بمحافظة الشرقية.

وتجدر الإشارة إلى أن المركز يصدر مجلة دورية تسمى "مجلة العلوم السكانية"، وهى نصف سنوية، وقد صدر منها حتى الآن العدد (٢٥) لسنة ٢٠٠١م، وهى تصدر باللغتين العربية والأجنبية.

وقد عقد المركز العديد من اتفاقيات التعاون مع جهات دولية عديدة منها: هيئة الصحة العالمية، المركز الدولى للتنمية والبحوث الكندى (IDRC)، وهيئة المعونة الدانمركية (دانيدا)، ومؤسسة فورد، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، وجامعة جونز هوبكنز الأمريكية.

مركز معوقات الطفولة: Children Handicapped Centre

أولاً: النشأة والتطور:

يقوم مركز معوقات الطفولة بجامعة الأزهر بعمل فريد على مستوى الجامعة، ويشمل النواحى العلمية والتطبيقية فى مجالات معوقات الطفولة وقد صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (٢٤٨) لسنة ١٩٩١م والذي ينص على الآتى: "ووفق على إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم (جامعة الأزهر – مركز معوقات الطفولة) وكان مقر المركز بكلية الدراسات الإنسانية – فرع البنات جامعة الأزهر، ثم انتقل الآن إلى مكان مستقل بإحدى العمارات فـي حـى القبة خلف دار المشاة، تبرعت به القوات المسلحة.

ثانياً: أهداف المركز:

حددت لائحة مركز معوقات الطفولة فى المادة الثانية أهداف المركز فيما يلى:

يكون الهدف العام لمركز معوقات الطفولة هو زيادة كفاءة الأجهزة العاملة فى ميدان إعاقات الطفولة وذلك عن طريق البحوث فى مجال الإعاقات ومشكلاتها، والقيام ببرامج وقائية وعلاجية للمعوقين وأسرهم.

وتتحدد الأهداف الخاصة فيما يلى:

١- التعرف على حجم مشكلة إعاقات الطفولة فى المجتمع.

٢- تصنيف مسببات الإعاقة وذلك بتصنيفها طبياً واجتماعياً وسلوكياً حسب المعايير العلمية.

٣- التعرف على وسائل الاكتشاف المبكر للإعاقة، وذلك باستخدام الوسائل الطبية والاجتماعية والسيكولوجية.

٤- إعداد برامج وقائية وعلاجية للأطفال المعوقين وأسرهم.

٥- تنمية مناهج علمية وطرق وأدوات (عن طريق أقسام الكليات المعنية) تستخدم مع الأطفال المعاقين لمختلف الأغراض:

أ-تعويضية وطبية. ب- تعليمية وتدريبية. ج- سيكولوجية,

٦- إصدار مجلة لنشر البحوث والدراسات فى مجال الإعاقة فى ضوء الاتجاهات الحديثة.

٧- تنظيم اجتماعات، ومحاضرات، وحلقات، ومؤتمرات عامة أو خاصة فى شئون الإعاقة.

ثالثاً: مجالات عمل المركز[1]:

١- العيادة الخارجية:

ويتم فيها اكتشاف وتشخيص ووضع برامج علاجية للأطفال المعاقين، وتنقسم إلى عدة وحدات:

أ - وحدة الاضطرابات السلوكية.

ب - وحدة التنمية العقلية والتدخل المبكر والوقائى.

ج - وحدة صعوبات فى التعليم.

د - وحدة التنمية السمعية واللغوية.

هـ- وحدة إرشاد وتوجيه نفسى ودينى للأسرة.

وتقوم هذه الوحدات بعلاج الحالات المترددة عليها كل يوم، وكل وحدة لها طبيب خاص بها ، وقد بلغ عدد الحالات التى ترددت على المركز لعام (١٩٩٨) (١٢٦٤) حالة ما بين علاج نفسى، وتخاطب، وعلاج سلوكى، وصعوبات تعلم، وتخلف عقلى، وتنمية سمعية، وعلاج طبيعى، وبلغ مجموع الجلسات حوالى (١٦٤٢) جلسة. وفى عام (٢٠٠١) بلغ إجمالي الحالات التى ترددت على المركز حوالى (١٩١٩) حالة، والجدول التالى يوضح إجمالي عدد الحالات التى ترددت على المركز لعام (٢٠٠١م) مقسمة على وحدات المراكز المختلفة[2].

---

(١) انظر:

- جامعة الأزهر (١٩٩٨) التقرير السنوى عن شئون الجامعة، مرجع سابق، ص ص ٣٣٤ – ٣٣٦.

- مركز معوقات الطفولة (٢٠٠٠) مجلة مركز معوقات الطفولة، العدد الثامن، ص ص ٧ – ١٠.

(٢) جامعة الأزهر: مركز معوقات الطفولة: إحصائية بعدد الحالات التى ترددت على المركز لعام ٢٠٠١م.

جدول رقم (٨)

يوضح إجمالي الحالات التى ترددت على مركز معوقات الطفولة لعام (٢٠٠١) مقسمة على وحدات المركز المختلفة.

القسم / الشهر	أول مرة	متردد	بحث وتقارير اجتماعية	صحة وتغذية الطفل	التخاطب	التدخل المبكر	صعوبات التعلم	علاج طبيعى	اختبار نفسى	إرشاد وتوجيه	علاج سلوكى	إجمالي الشهر
يناير	١٢	٨٠	١٦	١٦	٣٥	٤٢	٧	٤٢	١٢	٧	٩	١٨٦
فبراير	١٠	٥٠	١٣	١٠	٣٦	٣٠	٧	٣٥	١٠	٨	٨	١٥٧
مارس	٩	٥٤	١٢	٩	٣٥	٣٥	٥	٣٣	٩	٦	٧	١٥١
أبريل	١٣	٥٠	١٥	١٣	٣٥	٤٠	٥	٤٠	١٣	٣	٥	١٦٩
مايو	١٥	٣٣	١٧	١٥	٣٣	٢٥	٥	٣٢	١٥	٦	٥	١٥٣
يونيو	١٨	٥٥	٢٣	٢١	٥٠	٤٠	٥	٤٠	١٣	٣	٥	١٩٧
يوليو	٩	٣٠	١٤	١١	٣٠	٣٠	٧	٣٠	٩	٩	٦	١٤١
أغسطس	١٣	٣٣	١٤	١٢	٣٠	٣٣	٦	٢٤	١٣	٤	٥	١٤١
سبتمبر	٧	٥٢	٩	٧	٣٥	٣٥	٥	٣٥	٧	٨	٥	١٤٦
أكتوبر	١١	٦٥	١٥	١١	٥٠	٤٧	٧	٣٨	١١	٤	٥	١٨٨
نوفمبر	١٥	٥٠	١٧	١٦	٣٦	٣٦	٧	٣٦	١٥	٦	٧	١٧٦
ديسمبر	٢	٣١	٢	٢	٣٠	٣٠	٣	٣٠	٢	٢	٨	١٠٩
إجمالي كل قسم	١٣٤	٥٨٦	١٦٧	١٤٣	٤٣٥	٤٢٣	٦٩	٤٠٧	١٣٤	٦٦	٧٥	١٩١٩

٢- مجال التدريب:

حيث يتم تدريب الأخصائيين النفسين على مستوى الجمهورية بالتعاون مع اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، كذلك يتم تدريب طالبات السنة الرابعة قسم علم النفس التعليمى بكلية الدراسات الإنسانية على وسائل التشخيص ودور الأخصائية النفسية فى **مجال معوقات الطفولة.**

٣- مجال التبرعات والمنح:

يقوم المركز بتقديم تبرعات ومعونات وأجهزة تعويضية للمحتاجين من الأطفال المعوقين وقد قام المركز بتقديم ما يلى[1]: عدد(٢٧) سماعة طبية،(٣) كرسى متحرك مزود بحزام، (٢) مشاية أتزان قابلة لتعديل الارتفاع، (١) جهاز شلل مزدوج، (٢) حذاء طبى بمواصفات خاصة ، (١) طرف صناعى أعلى الركبة.

---

(١) جامعة الأزهر (١٩٩٨) التقرير السنوى عن شئون الجامعة، مرجع سابق، ص ٣٣٥.

٤- **مجال البحوث والتوثيق:**

تجدر الإشارة إلى أن المركز يحتوى على مكتبة بها مراجع حديثة فى مجالات عمل المركز المختلفة، كما يتم إصدار مجلة دورية محكمة تسمى "مجلة مركز معوقات الطفولة" توزع مجاناً على الباحثين والمهتمين بمجالات الإعاقة بمختلف أنواعها، وقد صدر منها العدد العاشر يناير ٢٠٠٢م.

وفى مجال البحوث قام المركز بالأبحاث العلمية الآتية:

١- تقييم برامج وخدمات الأطفال المعوقين بالقاهرة.

٢- البيئية الاتجاهية للإعاقة فى مصر. وتضمن المجالين التاليين:

- اتجاه المعوقين نحو المجتمع. اتجاه المعوقين نحو المعوقين.

وقد تم إعداد كلا البحثين بالتعاون بين المركز ومركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس.

٣- الحاجات الإرشادية لطلاب الجامعة من ذوى الحاجات الخاصة.

٤- دراسة تحليلية للإبداع لدى الكفيف فى مراحل العمر المختلفة.

كما يقوم المركز بالاشتراك مع الجامعات المصرية فى الإشراف على بحوث علمية "ماجستير"، "دكتوراه" فى موضوعات ذات صلة وثيقة بطبيعة تخصص المركز.

كما قام المركز بعقد مؤتمر دولى عن "الطفولة فى الإسلام" فى الفترة من ٩ - ١٢ أكتوبر ١٩٩٠م - بالإضافة إلى مشاركته فى العديد من المؤتمرات مثل: "مؤتمر الطفل المصرى" والذي عقد بجامعة عين شمس (١٩٩١)، والمؤتمر الخامس لاتحاد وهيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين (نحو طفولة غير معوقة) الفترة ٦ - ٨ نوفمبر (١٩٩٠) بالقاهرة.

ولم يعقد المركز أي مؤتمر منذ عام ٩٠ حتى عام٢٠٠١ م وذلك نظراً لعدم توافق التمويل الكافى للمركز حيث كانت هناك وديعة بأحد البنوك لصالح المركز وضعها أحد رجال الأعمال، ولوجود بعض الخلافات الفكرية بين مسئولى المركز ورجل الأعمال فقام بسحب تلك الوديعة، الأمر الذي أثر على المركز وأنشطته وبرامجه.

وقد عقد المركز أحدث مؤتمراته فى الفترة من ٢٧ - ٢٨أبريل من العالم الحالى ٢٠٠٢م بعنوان: **المؤتمر القومى الأول لمركز معوقات الطفولة**: "إعاقات الطفولة منظور متعدد الجوانب" تحت رعاية الأستاذ الدكتور شيخ الجامع الأزهر، وقد تم مناقشة عدد (٢٨) بحثاً فى مختلف جوانب إعاقات الأطفال، وشارك فيه العديد من أساتذة الجامعات المصرية والعربية والأجنبية. وتم عقد ندوتين خلال انعقاد المؤتمر، كانت الأولى تحت عنوان "حقوق المعاقين فى الإسلام" ألقاها الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر، والثانية بعنوان "آفاق جديدة فى مجال الإعاقة" ألقاها الأستاذ الدكتور مدير مركز معوقات الطفولة.

٣- مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي:

S.A.Kamel Center for Islamic Economics

أولاً: النشأة والتطور:

بدأت فكرة إنشاء المركز بتبرع من الشيخ صالح عبد الله كامل قدمه إلى كلية التجارة جامعة الأزهر مبلغ(٢٠٠٠٠)عشرين ألف جنيه فى صورة جوائز سنوية تشجيعية تمنح لأفضل البحوث والدراسات التجارية الإسلامية، ثم تطورت الفكرة إلى إنشاء وحدة تنظيمية تلحق بكلية التجارة جامعة الأزهر سُميت حينها مركز الأبحاث والدراسات التجارية الإسلامية، وحينما انتقلت الكلية من مبناها فى المقر القديم لجامعة الأزهر بحى الدراسة إلى المبنى الجديد للجامعة فى مدينة نصر قدمت الجامعة قطعة أرض مميزة لإقامة مبنى مستقل للمركز، وتم تمويل البناء على نفقة الشيخ صالح كامل[1]. وقد صدر القرار الوزارى رقم (١٣٨) لسنة ١٩٨٢م بإطلاق اسم سيادته على المركز تكريماً له ليكون "مركز صالح كامل للأبحاث والدراسات التجارية الإسلامية" ثم عُدل الاسم إلى "مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي" بناء على قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (٢١٦) لسنة ١٩٩١م الذي نص فى مادته الأولى على الآتى: (ووفق على إنشاء وحدة ذات طابع خاص بجامعة الأزهر تسمى مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي) يكون لها استقلالها المالى والإدارى والفنى طبقاً للأحكام الواردة بالقانون رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار من رئيس الجمهورية رقم (٢٥٠) لسنة ١٩٧٥م.

ثانياً: أهداف المركز:

تنص المادة الثانية من اللائحة الأساسية للمركز أن المركز يهدف إلى تحقيق الأهداف التالية(٢):

١- تجلية القواعد والمبادئ التى تحكم المعاملات فى الشريعة الإسلامية وإبرازها بسهولة ويسر للباحثين والدارسين ولسائر الأفراد والمتعاملين بهذه القواعد.

٢- القيام بالدراسات المقارنة بين أحكام المعاملات فى الفقه الإسلامي وأحكام المعاملات فى الأنظمة الوضعية المعاصرة.

٣- تصميم الأنظمة المحاسبية والإدارية والمالية لمختلف الهيئات العامة والخاصة وعلى الأخص الهيئات الإسلامية.

---

(١) جامعة الأزهر: (٢٠٠١) مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي نشرة تعريفية بالمركز، ص٢.

(٢) انظر :- جامعة الأزهر، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، اللائحة الأساسية للمركز، المادة الثانية، ص١.

جامعة الأزهر (١٩٩٤) إنجازات سبع سنوات، مرجع سابق، ص ٢١٠.

٤- تكوين قيادات فكرية قادرة على دفع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الدول الإسلامية ولخطط التنمية فيها.

٥- إنشاء مركز معلومات في مجالات المعاملات الإسلامية المتصلة بالاقتصاد والإدارة.

٦- العمل على وضع القواعد المتعلقة بنقل التكنولوجيا المناسبة لتطور وتنمية المجتمعات وفهرست التراث الإسلامي.

٧- إبراز المفاهيم الإسلامية في الميادين المتعلقة بالاقتصاد والإدارة.

٨- العمل كمركز للتحكيم التجاري الداخلي والدولي بشرط أن تتفق الأطراف على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على النزاع. ولكن ألغى هذا الهدف أو هذه الفقرة بناء على قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم (٥٨٥) لسنة ١٩٩٥ الصادر بتاريخ ١٩٩٥/٨/١م.

ثالثاً: لجان ووحدات المركز:

يوجد بالمركز مجموعة من اللجان العلمية والوحدات، والتي تعمل على تحقيق الأهداف العامة للمركز، وهذه الوحدات واللجان كما يلي:

١- **وحدة السنة النبوية الشريفة:** وهي وحدة تهتم بعلوم الحديث دراية ورواية، حيث يتم إدخال كتب السنة على الحاسب الآلي، وتم حتى الآن إدخال (١٩) تسعة عشر كتاباً من كتب السنة بعد الإعداد العلمي لها، كما أن هناك خطة لتدريب الباحثين وطلاب أقسام علم الحديث النبوي على استخدام الحاسبات[١].

٢- **وحدة الميكروفيلم:** وهي وحدة لإدخال الرسائل العلمية على أفلام ميكروفيلم، وتم إدخال (١٣٠٠٠) رسالة ماجستير ودكتوراه منحتها جامعة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن في العلوم الشرعية والعربية مسجلة على أفلام ميكروفيلم وتوجد أجهزة لقراءة الأفلام وإمكانية التصوير منها على أوراق أو نقلها على ديسكات كمبيوتر، ومتاح للجميع الاطلاع عليها[٢].

٣- **لجنة الترجمة والتعريب:**

وقام المركز بإنشاء قسم للترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى والعكس، وقد تم ترجمة (برنامج دراسات الجدوى، وتقييم المشروعات من منظور إسلامي)، و(برنامج صيغ الاستثمار الإسلامية) من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا النشاط يتم في إطار التعاون المشترك مع معهد البحوث والتدريب بالبنك الإسلامي للتنمية بجده[٣].

---

[١] جامعة الأزهر(٢٠٠١) مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي نشرة تعريفية بالمركز، ص ٤.

[٢] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[٣] جامعة الأزهر (١٩٩٨)التقرير السنوي لسنة ١٩٩٨، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

٤- **لجنة فهرسة التراث:** وهى لجنة تختص بإخراج المسائل الاقتصادية والمالية من أماكنها فى كتب التراث الإسلامي المتنوعة فى الفقه وأصوله، والتفسير، والحديث، وفهرسة هذه المسائل فهرسة علمية على أحدث الوسائل المعروفة، وقد قامت اللجنة من خلال المركز بمخاطبة دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات ومكتبة الأزهر والجامعات المختلفة لتزويد اللجنة بالمطبوعات التى طبعت فى مجال التراث الإسلامي وكذلك المخطوطات. وتقوم اللجنة حالياً بإعداد فهرسة لكتب الخراج لأبى يوسف، والخراج ليحيى بن آدم، والأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام. وقد انتهجت اللجنة أسلوباً فى فهرسة التراث يشتمل على ثلاث مراحل[1]:

الأولى: دراسة عن الكتاب والمؤلف ومنهجه.

الثانية: عمل فهرسة للموضوعات الاقتصادية التى يضمها الكتاب.

الثالثة: عمل دراسة اقتصادية مقارنة تكشف خصوصية معالجة المسلمين للموضوعات الاقتصادية.

رابعاً: مجالات نشاط المركز:

تتنوع أنشطة المركز وذلك تحقيقاً للهدف الرئيسى للمركز وهو العمل على نشر المعرفة الاقتصادية من منظور إسلامى وتأهيل الكوادر اللازمة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي. ويمكن حصر أهم هذه المجالات فيما يلى:

١ - مجال الندوات والمؤتمرات:

يعقد المركز العديد من الندوات المحلية والمؤتمرات الدولية، وذلك بواقع ثلاث ندوات كل سنة ولمدة يوم أو اثنين، بواقع مؤتمر كل سنة ولمدة ثلاثة أو أربعة أيام. وقد قام المركز بعقد (٢٧) ندوة منذ إنشائه، وتتنوع موضوعات هذه الندوات بما يخدم الأهداف العامة للمركز، والجدول التالى يوضح إجمالي عدد الندوات التى عقدها مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي حتى عام ٢٠٠١م[2].

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢)انظر: - النشرة التعريفية بالمركز (٢٠٠١)، ص ٦، ٧.

مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، العدد العاشر، الحادى عشر، الثانى عشر، الثالث عشر.

جدول رقم (٩)

يوضح إجمالي عدد الندوات التى عقدها مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي حتى عام ٢٠٠١م

م	عنوان الندوة	التاريخ
١.	موارد الدولة المالية فى مجتمع الحديث من وجهة النظر الإسلامية	١٢-١٩/٤/١٩٨٦
٢.	إسهام الفكر الإسلامي فى الاقتصاد المعاصر.	٦-٩/٩/١٩٨٨
٣.	ندوة البركة للاقتصاد الإسلامي.	٢٩-٣٠/١٠/١٩٨٨
٤.	القوانين الاقتصادية من منظور إسلامي.	يوليو/ أغسطس ١٩٩٠
٥.	الإدارة فى الإسلام.	١٩-٢٣/٩/١٩٩٠
٦.	الضرائب والتنمية من منظور إسلامي.	١٧-١٨/١٠/١٩٩٠
٧.	الآثار الاجتماعية والاقتصادية والتربوية لأزمة الخليج.	أبريل ١٩٩١
٨	نحو إقامة سوق إسلامية مشتركة.	٤-٦/٥/١٩٩١
٩.	حق الشعوب فى السلم.	٨-١٠/١٢/١٩٩١
١٠.	مكان الاقتصاد الإسلامي فى ظل المتغيرات الدولية المعاصرة.	١٤/١/١٩٩٢
١١.	دور الأمين العام للأمم المتحدة فى ظل المتغيرات الدولية.	٤/٢/١٩٩٢
١٢.	مناخ الاستثمار الدولى فى مصر من منظور إسلامى.	٧-٩/٤/١٩٩٢
١٣.	الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل.	مايو ١٩٩٢
١٤.	الاحتفال بمرور خمسمائة عام على وفاة الإمام السيوطى.	٣-٥/٤/١٩٩٣
١٥.	حول مشكلة تطبيق قانون قطاع الأعمال العام فى مصر.	ديسمبر ١٩٩٣
١٦.	الملتقى الأول لمراكز ومؤسسات المعلومات العاملة فى مجال السنة النبوية.	٢٦-٢٧/٣/١٩٩٤
١٧.	حقوق المؤلف.	يونيو ١٩٩٦
١٨.	صناديق الاستثمار فى مصر "الواقع والمستقبل".	مارس ١٩٩٧
١٩.	التقييم الاقتصادى والاجتماعى للجمعيات الخيرية الأهلية.	أكتوبر ١٩٩٧
٢٠.	التطبيق المعاصر للزكاة.	١٤-١٦/١٢/١٩٩٨
٢١.	الفقر والفقراء فى العالم الإسلامي.	١٧/١٠/١٩٩٩
٢٢.	الفساد الاقتصادى: الواقع المعاصر والعلاج الإسلامي.	١٥-١٦/٤/٢٠٠٠
٢٣.	القيم الأخلاقية والإسلامية والاقتصاد.	٢٢-٢٥/٤/٢٠٠٠
٢٤	قانون الإقراض العقارى ودور الخبراء المثمنين والوكلاء العقاريين.	٣/٦/٢٠٠٠
٢٥	أزمة الائتمان المصرفي.	
٢٦	المواريث.	٢٨/٤/٢٠٠١
٢٧	الفلسفة الإسلامية كمدخل للحوار بين الإسلام والغرب.	٧ مايو ٢٠٠١

أما المؤتمرات فقد تم عقد (١٦) مؤتمراً، وتتعدد موضوعاتها أيضاً بما يحقق الأهداف العامة للمركز، والجدول التالى يوضح إجمالي عدد المؤتمرات التى عقدها مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي حتى عام ٢٠٠١م[١].

[١] المرجع السابق.

جدول رقم (١٠)

يوضح إجمالي عدد المؤتمرات التى عقدها مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي حتى عام ٢٠٠١م

م	عنوان المؤتمر	التاريخ
١.	التوجيه الإسلامي للعلوم.	٢٤-١٩٩٢/١٠/٢٨
٢.	التوجيه الإسلامي للعلوم الاجتماعية.	٧-١٩٩٣/٨/٩
٣.	المسلمون فى أسيا الوسطى والقوقاز، الماضى، الحاضر، المستقبل.	٢٨-١٩٩٣/٩/٣٠
٤.	العمل الإسلامي: الواقع والمستقبل.	١٦-١٩٩٤/٤/١٩
٥.	الإسلام والاقتصاد الدولى، مفهوم الطعام الحلال فى الإسلام.	٨-١٩٩٤/٦/١١
٦.	تعريب العلوم.	٢٠-١٩٩٦/٣/٢١
٧.	حقوق وواجبات مراقب الحسابات.	أبريل ١٩٩٦
٨	أثر اتفاقية الجات على أقطار العالم الإسلامي.	مايو ١٩٩٦
٩.	تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية.	مايو ١٩٩٦
١٠.	مستحدثات تكنولوجيا التعليم.	أكتوبر ١٩٩٧
١١.	التاريخ الاقتصادى للمسلمين.	مارس ١٩٩٨
١٢.	دور العلوم الاجتماعية فى مكافحة جرائم العنف والتطرف فى المجتمعات الإسلامية.	مارس ١٩٩٨
١٣.	تطبيق معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية.	١٤-١٩٩٩/٤/١٥
١٤.	اقتصاديات الدول الإسلامية فى ظل العولمة.	١٩٩٩/٥/٣
١٥.	اقتصاديات الزراعة فى العالم الإسلامي.	٢٠٠٠/٦/٣
١٦.	الصناعة التأمينية فى العالم الإسلامي واقعها ومستقبلها.	١٧-٢٠٠١/٣/١٨

٢- مجال الحلقات الدراسية والدورات التدريبية[١]:

وهى عبارة عن دورات مستمرة على مدار العام فى مجالات متعددة منها:

- دورات مستمرة فى الكمبيوتر، وتعقد بصفة مستمرة على مدار العام بمعدل (٣٢) دورة سنوياً.
- دورات مستمرة فى اللغة الإنجليزية وترجمتها بواقع (٨) دورات سنوياً.
- دورات مهنية فى مجالات الإدارة المالية والمحاسبية والبنوك والضرائب والتأمينات الاجتماعية مثل: الدورة التدريبية فى أعمال البورصة وحضرها (٤٠)متدرباً من رجال المال والبورصة، ودورة تدريبية فى الاعتمادات المستندية وحضرها (٢٥)متدرباً من العاملين فى البنوك، ودورة تدريبية عن الضرائب وحسابات الحكومة، وحضرها (٦٠) متدرباً من العاملين بالجامعة.
- حلقات دراسية متنوعة مثل: الاقتصاد للصحفيين، والتحليل المالى للصحفيين، وفقه المهن عقد منها حتى الآن ثلاث حلقات:

١- الفقه للاقتصاديين فى نوفمبر ١٩٩٧م، وحضرها (٢٥)عضواً من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بأقسام الاقتصاد.

[١] مركز صالح كامل (٢٠٠١) النشرة التعريفية بالمركز، ص ٩، ١٠.

٢- الاقتصاد للفقهاء فى ديسمبر ١٩٩٧م، وحضرها (٣٠)عضواً من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بأقسام الفقه.

٣- فقه مهنة الطب فى ديسمبر ١٩٩٨م، وحضرها (٤٧)طبيباً من مختلف أنحاء الجمهورية.

٣- المنتديات الاقتصادية والحلقات النقاشية[١]:

عقد المركز العديد من المنتديات الاقتصادية وهى عبارة عن لقاء علمى قصير يُعقد عادة فى أمسية حول إحدى القضايا الاقتصادية المعاصرة، ويعقد بواقع (٤) منتديات سنوياً، وقد عقد المركز ستة منتدبات، والجدول التالى يوضح إجمالي عدد المنتديات التى تم عقدها فى المركز.

جدول رقم (١١)

يوضح عدد المنتديات التى عقدها مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي

م	عنوان المنتدى	التاريخ
١-	الأمن والتنمية الاقتصادية.	مايو ١٩٩٧
٢-	الشركات العاملة فى مجال الأوراق المالية.	يوليو ١٩٩٧
٣-	أزمة البورصات العالمية فى أكتوبر ١٩٩٧.	أكتوبر/نوفمبر ١٩٩٧
٤-	حماية البيئة من التلوث.	مايو ١٩٩٨
٥-	الائتمان والمداينات بين الواقع المعاصر والتنظيم الإسلامي.	أكتوبر ١٩٩٨
٦-	العملة الأوربية الموحدة (اليورو) وأثره على الدول الإسلامية.	مارس ١٩٩٩

أما الحلقات النقاشية فهى عبارة عن لقاء علمى دورى يعقد كل أسبوعين دورياً لمناقشة إحدى القضايا العلمية أو التطبيقية، وقد عقد المركز (٢٣) حلقة حتى عام ٢٠٠١م، هذا إلى جانب مجموعة محاضرات عامة دورية لكبار العلماء والخبراء وقد عقد المركز ثمان محاضرات عامة حتى عام ٢٠٠١م.

٤- مجال البحوث والنشر والأعمال الإنشائية[٢]:

بجانب طباعة بحوث اللقاءات العلمية فى مجلدات، يتم طباعة ونشر مجموعة من البحوث والدراسات فى كتب، والتى تتناول موضوعات تخدم أهداف المركز مثل "الأخلاق فى الاقتصاد الإسلامي" للمستشار عبد الحليم الجندى ويبلغ عدد هذه البحوث (٢٠) بحثاً. هذا بالإضافة إلى مجموعة الأعمال الإنشائية التى قام المركز بإعدادها وهى ستة أعمال منها:

- الموسوعة الكبرى والمختصرة للأحاديث النبوية.

---

(١)المرجع السابق، ص ٧، ٨.

(٢) مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي (٢٠٠١) نشرة تعريفية بالمركز، مرجع سابق، ص ١٠، ١١.

- كشاف مفاهيم ومصطلحات الاقتصاد الإسلامي.
- الكشاف الاقتصادي للقرآن الكريم وللسنة النبوية.

وتجدر الإشارة إلى أن المركز يصدر مجلة علمية دورية صدر منها سبعة أعداد باسم "مجلة الدراسات التجارية الإسلامية"، ثم عُدّل الاسم إلى "مجلة المعاملات المالية الإسلامية" وصدر منها ستة أعداد، ثم عُدّل الاسم مرة أخرى فى عام ١٩٩٧م إلى "مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي" وصدر منها حتى الآن إحدى عشر عدداً.

ويلاحظ تغير اسم المجلة تبعاً للمراحل التى مر بها المركز فى بداية إنشائه، فاسم المجلة مرتبط باسم المركز، ومن المعروف أن المجلة دورية محكّمة تصدر كل أربعة أشهر، وهى تباع بسعر سبعة جنيهات للعدد الواحد، وقد صدر منها حتى الآن أربع وعشرون عدداً حتى الآن.

بالإضافة إلى أن المركز به أربع مكتبات متخصصة فى كل من القرآن الكريم، وعلومه، والسنة النبوية الشريفة وعلومها، والتاريخ واللغة العربية، والاقتصاد الإسلامي. والمركز به قاعات مكيفة يتم تأجيرها للغير لإقامة الندوات والمؤتمرات ومناقشة الرسائل العلمية وعقد الاجتماعات.

كما أن المركز يقدم جائزة سنوية مقدارها (٢٠٠٠٠) عشرين ألف جنيه تمنح للبحوث الفائزة فى مجال الاقتصاد الإسلامي، وهذه الجوائز مقدمة من الشيخ صالح كامل.

٤- المركز الإقليمي للفطريات وتطبيقاتها:

The Regional Centre for mycology & Biotechnology :

أولاً: النشأة والتطور:

تلعب الفطريات دوراً أساسياً فى مجالات عديدة منها: الأمن الغذائى، التلوث البيئى، التخلص من المخلفات، الصحة العامة، والصناعات الحديثة والتقنية الحيوية. ونظراً لكثرة فروع علم الفطريات، وتعدد الاهتمام بها من جانب العديد من الكليات (العلوم - الطب - الصيدلة - الطب البيطرى - الزراعة) مما يفقده عنصر التكامل فى العمل، لذا عملت جامعة الأزهر على إنشاء مركز يجمع كل التخصصات المختلفة والتى يبلغ عددها أكثر من (٧٥) فرعاً من فروع علم الفطريات تحت كيان واحد[١]، وهو (المركز الإقليمى للفطريات وتطبيقاتها)، وقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم (١٣٣) لسنة ١٩٩٤م، الذي قرر فى مادته الأولى الآتى: "ووفق على إنشاء وحدة ذات طابع خاص بجامعة الأزهر تسمى المركز الإقليمى للفطريات وتطبيقاتها ......"

(١) جامعة الأزهر (٢٠٠١) المركز الإقليمى للفطريات وتطبيقاتها، مطبعة جامعة الأزهر، ص ٣.

ثانياً: أهداف المركز[1]:

يسعى المركز لتحقيق الأهداف التالية:

- العمل على تشجيع أبحاث الفطريات وتوجيهها لما يخدم سلامة ورفاهية الإنسان.
- الاهتمام بالدراسات الميدانية والتجريبية لمواجهة المشكلات الصحية والبيئية الناتجة عن الأنشطة الفطرية.
- القيام بتنظيم دورات تدريبية للمهتمين من داخل الوطن وخارجه بمشاركة كبار المتخصصين الدوليين.
- تبادل المعلومات والخبرات مع المراكز الدولية النظيرة والعمل على عقد اتفاقات تعاون ثقافية عن طريق القنوات الشرعية.
- تبنى بعض المشاكل التطبيقية المتعلقة بالفطريات والعمل على حلها، وبصفة خاصة في المجالات الزراعية والصناعية والبيئية.
- العمل على إصدار نشرات ثقافية علمية لتوعية العامة عن أهمية وأضرار الفطريات.
- العمل على إصدار مجلة علمية متخصصة.
- القيام بتنفيذ ما يوكل للمركز من مشروعات بحثية أو دراسات تطبيقية.
- العمل على تنمية التطبيقات العلمية للفطريات، والتوسع فى مجال التقنية الحيوية.

ثالثاً: أهم الإنجازات التى قام بها المركز:

أ- العلاقات الثنائية على المستويين العالمى والإقليمى:

قام المركز بتوقيع عدد من اتفاقيات التعاون الثنائى مع الجامعات ومراكز البحوث الدولية والإقليمية، وقد تم التصديق على ذلك من الجامعة ووزارة الخارجية، والتى منها على سبيل المثال: توقيع مذكرة تفاهم مع المعهد الدولى للفطريات بلندن، وجامعة فيينا بالنمسا، وجامعة توبنجن بألمانيا[2].

ب - المؤتمرات:

تم تنظيم عدد من المؤتمرات الإقليمية والدولية بلغ عددها (٤)، وهى كما يلى:

- تنظيم المؤتمر الإقليمى الثانى للفطريات بالقاهرة من ٧ - ١٠ (١٩٩٢).
- المشاركة فى تنظيم المؤتمر الإقليمى الثالث للفطريات بزيمبابوى فى مارس (١٩٩٥).

---

(١) مشروع اللائحة الداخلية للمركز الإقليمى للفطريات وتطبيقاتها، ص ٣.

(٢) مكتب نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث (٢٠٠١): نبذة عن إنجازات المركز الإقليمى للفطريات وتطبيقاتها.

- تنظيم المؤتمر الدولى الأول للفطريات بالقاهرة "الآمال و التحديات" و الذي خصص لدراسة استراتيجية التحكم فى الأنشطة الفطرية فى الفترة من ٢-٥ سبتمبر (١٩٩٦).
- المؤتمر الدولى الثانى للفطريات بالقاهرة "الآمال والتحديات" والذي خصص لدراسة الفطريات فى البيئة، فى الفترة من ٣٠ سبتمبر إلى الأول من أكتوبر (١٩٩٩)م[١].

ج - المشروعات البحثية:

يقوم المركز بالعديد من المشروعات البحثية لتنفيذ خطة المركز، سواء ما يتعلق بالمجال الطبى والبالغ عددها (١١) مشروعاً، أو المجال الزراعى البالغ عددها (٦) مشروعات، أو المجال البيئى البالغ عددها (١٢) مشروعاً بحثياً.

هذا بالإضافة إلى العديد من الرسائل العلمية (ماجستير - دكتوراه) والتى يتم إجراؤها بالمركز، ويقوم المركز بتمويلها، وقد تم منح (٣) رسائل ماجستير عام (٢٠٠٠)م، ورسالتين عام (٢٠٠١)م[٢].

د - الخدمات:

يقوم المركز بإجراء تحاليل للمرضى المترددين على المركز المصابين بالفطريات المختلفة مع عزل وتعريف هذه الفطريات، ومعرفة مدى حساسيتها للمضادات الفطرية المختلفة، وتقدم هذه التحاليل بالمجان لغير القادرين، وبأجور رمزية للقادرين طبقاً لما قرره مجلس إدارة المركز.

هـ - النشر العلمى:

يقوم المركز بإصدار المجلة الإفريقية للفطريات والتقنية الحيوية، وهى إحدى المجلات المتخصصة، وتصدر بمعدل ثلاثة أعداد سنوياً، وقد صدر منها حتى الآن(١٥) عدداً.

٥- مركز جامعة الأزهر لبيوتكنولوجيا التخمرات والميكروبيولوجيا التطبيقية:

AL–Azhar Univ. Fermentation Biotechnology & Applied Microbiology Centre.

أولاً: النشأة والتطور:

بدأت جامعة الأزهر فى إنشاء أول مركز لأبحاث بيوتكنولوجيا التخمرات والميكروبيولوجيا التطبيقية، وذلك لإنتاج أنواع جديدة من المنتجات الميكروبية الهامة (مضادات حيوية - إنزيمات فيتامينات - هرمونات - بروتين ميكروبى ...)، وذلك باستخدام الفضلات المسببة للتلوث البيئى.

---

[١] المرجع السابق.

[٢] المرجع السابق.

وقد صدرت موافقة مجلس جامعة الأزهر رقم (٣٥٨) لعام١٩٩٥، وموافقة المجلس الأعلى للأزهر رقم (١٠٨) لسنة ١٩٩٥، ثم جاء قرار رئيس مجلس الوزراء وشئون الأزهر رقم (٢٠) لسنة ١٩٩٦م، والذي نص فى مادته الأولى على الآتى ... "ووفق على إنشاء وحدة ذات طابع خاص بجامعة الأزهر تسمى (وحدة بيوتكنولوجيا التخمرات والميكروبيولوجيا التطبيقية) وتم تعديل المسمى بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم (٣٨) لعام ١٩٩٨ إلى "مركز جامعة الأزهر لبيوتكنولوجيا التخمرات والميكروبيولوجيا التطبيقية" باعتباره وحدة ذات طابع خاص. وتجدر الإشارة إلى أن المركز له مبنى مستقل بجوار كلية العلوم بنين القاهرة.

ثانياً: أهداف المركز[١]:

يهدف المركز نشر الوعى فى مجالات بيوتكنولوجيا التخمرات والميكروبيولوجيا التطبيقية وأهمية النظر إليها فى ضوء التنمية الشاملة فى دول العالم الإسلامي وإيجاد الحلول المناسبة فى إطار الشريعة الإسلامية وذلك عن طريق:

أ - عقد دورات تدريبية فى مجالات بيوتكنولوجيا التخمرات على المستويات المحلية والإقليمية.

ب - إجراء دراسات وبحوث لحساب شركات الغذاء وصناعة الأدوية والعقاقير.

ج - تقديم المشورة الفنية فى مجالات بيوتكنولوجيا التخمرات والميكروبيولوجيا التطبيقية فى الدول الإسلامية.

د - عقد المؤتمرات والندوات على المستويات القومية وعلى مستوى العالم الإسلامي.

هـ - إصدار النشرات والمجلات والمؤلفات المختلفة فى مجالات تخصص المركز.

و - تقديم الخدمات والاستشارات اللازمة للأسر فى نطاق تخصصات المركز وخصوصاً فيما يتعلق بعلاقة الميكروبات بالتلوث البيئى والمائى والغذائى والدوائى وصحة الإنسان بوجه عام.

ثالثاً: أهم إنجازات المركز:

قام المركز بالعديد من الأبحاث المتعلقة بمجال عمل المركز، سواء فى مجال البيئة أو صحة الإنسان، وتتناول البحوث التى قام المركز بإجرائها المجالات الآتية[٢]:

- التدوير الآمن لمخلفات المستشفيات المعدية.
- التدوير الآمن للمخلفات الزراعية – الصناعية.

---

(١) جامعة الأزهر (١٩٩٨) التقرير السنوى عن شئون الجامعة العلمية والتعليمية، مرجع سابق، ص٤٠٧.

(٢) مكتب نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث(٢٠٠١): نبذة عن إنجازات مركز بيوتكنولوجيا التخمرات.

- إنتاج المخصبات البيولوجية والأسمدة العضوية.
- تحلية مياه البحر بالطرق البيولوجية الآمنة.
- التلوث الميكروبى للماء والغذاء والدواء.
- معالجة مياه الصرف الصحى بالنظم الميكروبية الآمنة.

وغير ذلك من البحوث والدراسات التطبيقية، إلا أنه لا يتم عمل دورات تدريبية للمهتمين بأنشطة المركز، ولم يعقد أى مؤتمر لإظهار مجالات وأنشطة المركز، كذلك لم يصدر المركز مجلة علمية خاصة به كما تنص على ذلك أهداف المركز.

٦- مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر البيئية:

Science Center for Detection & Remidetion of Environmental Haresds

أولاً: النشأة والتطور:

يعتبر مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر البيئية بكلية العلوم (بنين) القاهرة، وحدة ذات طابع خاص، وقد صدر قرار لجنة الدراسات العليا والبحوث بجلستها رقم (١٣٢) المنعقدة بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٤م والمصادق عليها من مجلس الجامعة بجلسته رقم (٣٨٣) بتاريخ ١٩٩٧/٣/١٢م، والتى قررت ما يلى: "الموافقة على إنشاء مركز باسم (مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر البيئية) كوحدة ذات طابع خاص، وصدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم (٤٨٩) لسنة ١٩٩٨م بالموافقة".

ثانياً: أهداف المركز:

يسعى المركز لتحقيق الأهداف التالية[1]:

- العمل على حصر وجمع وتصنيف وتحديد المشكلات البيئية التى تواجه جمهورية مصر العربية الناتجة عن الصناعات الكيمائية وغيرها.
- تقديم الحلول المناسبة لهذه المشكلات البيئية بأسلوب علمى حضارى لا ينتج عنه أضرار بيئية جانبية.
- إبراز دور الجامعة من خلال هذا المركز فى مساعدة الجهات والهيئات الحكومية والاستثمارية فى معالجة النفايات بالأسلوب العلمى.
- القيام بالبحوث والدراسات الخاصة بالعلوم البيئية.
- إقامة ندوات علمية لتبادل الآراء والأفكار فى المجالات البيئية المطروحة.
- عمل دورات تدريبية للراغبين فى ذلك من الهيئات الصناعية لتنمية الوعى البيئى لديهم.

ثالثاً: أهم الإنجازات التى قام بها المركز:

[1] جامعة الأزهر(١٩٩٨)التقرير السنوى لسنة ١٩٩٨/٩٧، ص ٣٥٢.

قام المركز بإعداد مجموعة مشروعات بحثية بالمشاركة مع أساتذة جامعة الأزهر وخارجها، وهذه المشروعات لها علاقة وثيقة بالعمل البيئى سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، وقد بلغ عدد هذه المشروعات البحثية خمسة مشاريع هى[1]:

- التدريب والتربية البيئية" مشترك مع جانب كندى.
- "ممانعة التآكل لصلب الإنشاءات فى الخرسانة المسلحة" مشترك مع جانب أمريكى.
- المساهمة فى إعداد كوادر شبابية لخدمة المجتمع والبيئة.
- "إنتاج المحول الحفزى للحد من مخاطر عوادم السيارات".
- "التخلص من أكاسيد النتروجين والكربون الغازية الناتجة من عواد السيارات باستخدام الزيولايت المدعم ببعض العناصر النفيسة" مشترك مع جانب أمريكى.

كذلك شارك المركز فى ورشة عمل حول إعادة تدوير المخلفات ومعالجة النفايات الصناعية التى نظمتها المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين بالقاهرة فى الفترة من ٢/٢٧ : ٢٠٠١/٣/١م[2].

كذلك قام المركز بتنظيم دورة تدريبية بيئية فى الفترة من ٢٨ – ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠م، بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، وقد شارك فى افتتاح الدورة أكثر من مائتى عالماً ومتخصصاً فى المجالات البيئية[3].

أما فى مجال التوعية الثقافية البيئية، فقد نظم المركز ثلاث محاضرات عامة بغرض التوعية الثقافية البيئية لطلاب جامعة الأزهر، وكانت المحاضرة الأولى عن "هواء القاهرة"،والثانية عن "الكوليسترول ما له وما عليه" والثالثة عن "اليورانيوم المستنفذ وأسلحة الدمار الشامل"[4].

وتجدر الإشارة إلى أن مجلس إدارة المركز قد وافق على عدة اتفاقيات بين المركز وكل من:

- المركز القومى للأمان النووى والرقابة الإشعاعية لهيئة الطاقة الذرية.
- معهد بحوث البترول المصرى.
- مدينة مبارك للأبحاث العلمية والتطبيقات التكنولوجية.
- جامعة وينيبج بكندا.

---

(١) مكتب نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث (٢٠٠١) نبذة عن أهم إنجازات مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر البيئية، ص ٣.

(٢) المرجع السابق: ص ٤.

(٣) المرجع السابق: ص ٥.

(٤) المرجع السابق: ص ٧.

دور المؤسسات البحثية في حل مشكلات المجتمع.

نقصد بالمؤسسات البحثية الجامعات مراكزها البحثية، فهي كأحد دعائم البحث العلمي من أجل حل مشاكل المجتمع، والعمل على تنميته. ويبلغ عدد المراكز العلمية البحثية التابعة لوزارة البحث العلمي، ولأكاديمية البحث العلمي ١٤ مركزاً ينفق عليها سنوياً نحو ٢٠٠ مليون جنيه كما يبلغ عدد مراكز البحوث والدراسات بالوزارات المختلفة ٢١٩ مركزاً وبالجامعات ١١٤ مركزاً .

وبلغت استثمارات البحث العلمي على المستوى القومي في عام (٢٠٠٠/٩٩) ١٧٩٧٢. مليون جنيه لمشروعات البحث العلمي التابعة للقطاع الحكومي والهيئات الاقتصادية، بزيادة قدرها ١٨٤٥ مليون جنيه مقارنة بعام ٩٨ /٩٩ وتقدر الاستخدامات الاستثمارية الموجهة للبحث العلمي في خطة عام ٢٠٠٠/٢٠٠١ نحو ١،٢ مليار جنيه.

فمن حيث الجامعات نجد أنها تقوم أساسا على ركيزتين، هما الركيزة التعليمية، والركيزة البحثية، حيث تعتبر الوظيفة البحثية والنهوض بالبحث العلمي في مختلف ميادينه، الأكاديمية والتطبيقية، من الوظائف الأساسية والجوهرية للجامعة، كما يمثل البحث العلمي بالجامعة البوتقة التي ينصهر فيها العلماء، والحاضنة التي تقوم بتفريخ الباحثين، ومن خلال البحث العلمي توضع الأمة على منصة الانطلاق الحضاري وتعبر إلى آفاق التقدم. وتمارس الجامعة وظيفة البحث العلمي من خلال الآليات التالية "برامج وأنشطة الدراسات العليا بكلياتها المختلفة، وبحوث أعضاء هيئة التدريس سواء الفردية أو المشتركة، والإنتاج العلمي للمراكز البحثية المتخصصة بالجامعة"[1]

فالجامعة يجب أن تكون مجتمع العلماء والدارسين الذين يبحثون عن المعرفة أينما كانت، إن ما انتهي إليه العلم اليوم قد يصبح مجرد تطبيقات تكنولوجية في الغد، فالجامعة يجب أن تكون مكانا لتنمية الروح العلمية بين الأجيال القادمة. فالجامعة المعاصرة في علاقتها بمجتمعاتها وقضايا التنمية فيها صارت في مواجهة عدد كبير من المطالب والمتغيرات أثرت كثيرا على وظائفها والمسؤوليات الملقاة عليها، وتمثل هذه المطالب أو المتغيرات:

١- حاجة المجتمعات المعاصرة إلى أعداد غفيرة من المتخصصين في مختلف أنواع التكنولوجيا المتقدمة في الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات.

---

[1]) سمير حسين، الجامعة بين النقد والتقويم، ندوة الجامعة، ص ١٣١

٢- حاجة المجتمعات المعاصرة إلى توجيه النشاط العلمي البحثي نحو مجالات العلوم الطبيعية والتقنية انطلاقا من أن التنمية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي يعتمدان على نتائج البحوث العلمية.

٣- حاجة المجتمعات المعاصرة إلى أن تسهم الجامعات مساهمة مباشرة في خدمة المجتمع وحل مشكلاته وتلبية حاجته المتجددة.

فالجامعة بمفهومها الشامل هي المؤسسة الأولى المعنية بالبحث عن الحقيقة وتنمية الثقافة ونقل المعارف والأفكار إلى المجتمع عبر التدريس والدراسات، والأبحاث.[١] ومن ثم فإن الجامعة لها دور في تنمية المجتمع. كما أن لها دورا هاما في إعداد الكوادر الفنية لسد حاجات سوق العمل من الطاقات البشرية. حيث تستطيع الجامعات الوفاء برسالتها في عملية التنمية، من خلال إعداد الخريجين في مجالات الأعمال التي قد تضطر بعض الدوائر الحكومية أو المؤسسات الأهلية إلى تنظيم دورات تدريبية لإعادة تأهيل هؤلاء الخريجين. كما أن من مهامها تطوير الاقتصاد تنميته، وسوف تظل علمية التنمية الاقتصادية مسئولية مركزية، ولكن تنفيذ هذه المسئولية يجب أن يتم بطريقة جامعية وليس بطريقة تجارية، تتم عن طريق إعداد القادة الصناعيين، ون طريق تنوع برامجها الدراسية لتخريج الخبراء الذين نحتاج إليهم في جميع أوجه الحياة، فليس من المنطق أن تظل العلوم البحرية مثلا خارج المناهج الجامعية في بلدان يحيط بها البحر من أكثر أقطارها.[٢]

ويحذر أصحاب هذا التوجه بأن التمادي في توجيه الجامعة نحو المساهمة في إيجاد الحلول لمشاكل المجتمع المختلفة سيؤدي حتما إلى استرخاء في متابعة المعرفة، ومن مخاطر هذا التوجه في سياسة الجامعة زيادة العبء الإداري على المسؤولين في الجامعة مثل العمداء ومساعديهم والدعوة إلى المزيد من هذه البرامج والذي يؤدي باختصار إلى انخفاض جودة القيادة في الجامعة وفعاليتها.

فالجامعة موجودة في المجتمع ومدخلاتها قادمة من المجتمع ومخرجاتها أيضا تصب في المجتمع، فالطبيب أين سيذهب بعد تخرجه؟ والمهندس ماذا يفعل ؟ والمعلم أين سيمارس نشاطه؟ أليسوا هؤلاء جميعا هم نتاج الجامعة؟ إذن فالجامعة شئنا أم أبينا لابد أن تحلق

---

[١]) نور الدين الربيعي، التكنولوجيا المتقدمة انعكاساتها الإيجابية والسلبية على المجتمع العربي، ندوة تقييم العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع في الدول العربية، مركز البحوث العلمية والتطبيقية، جامعة قطر، ١-٤ ديسمبر ١٩٨٦ الدوحة، ص ٩٠

[٢]) عبد الله الحمر، العمالة ومتطلبات التنمية في دول الخليج، وقائع الندوة الفكرية الأولى لرؤساء الجامعات الخليجية، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، ١٩٨٣، ص ١٤٥

الجامعة بجناحيها معا، من حيث إنتاج المعرفة وبناء الإنسان من ناحية، توظيف طاقة الإنسان في خدمة المجتمع من ناحية أخرى.[1]

ولقد أشارت بعض الدراسات العلمية إلى "عدم اقتناع المؤسسات الإنتاجية بجدوى مساهمة الجامعات في رفع الإنتاج، ولعل أخطر ما ذكر في هذا الجانب ما أورده أحد رجال المؤسسات الإنتاجية التي استجابت للدراسة الميدانية مشيرة إلى ضعف مستوى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات المنطقة من حيث معرفتهم بمشكلات التقنية الحديثة"[2]

وقد أسفرت بعض النتائج إلى أن "مديري مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر يرون أن بعض مراكز خدمة المجتمع أو ما في حكمها، ليس لديه هيئة تدريسية أو إدارية متفرغة تعتمد على أعضاء متدربون. ودور هذه المراكز في تقديم استشارات لمؤسسات المجتمع أو القيام بدراسات لصالحها يعد دورا محدودا للغاية، وإن هذه المراكز ليس لديها خطط مستقبلية لمواجهة الزيادة التي يتوقعونها في الإقبال على برامج مراكزهم. ويرى عمداء الكليات أن نسبة كبيرة من الكليات النظرية والعملية لا تقوم ببحوث أو دراسات لصالح مؤسسات المجتمع، ومن ثم فدور الكليات العملية يفوق دور الكليات النظرية في هذا المجال.[3]

مصر تمتلك قاعدة من العلماء واسعة، يغطون جميع المجالات البحثية في مختلف العلوم بدءا من البناء وحتى التكنولوجيا النووية مرورا بالزراعة والطب والبرمجيات وغيرهم في شتي أرجاء العلوم. فلدينا ٧٠٩١٠ (سبعون ألفا وتسعمائة وعشرة) باحثين علميين، أي بمعدل١١٢٨ عالما ومهندسا لكل مليون نسمة.. صحيح أنه أقل من معدل دولة تقدمت تكنولوجيا مثل كوريا الجنوبية التي تملك٢٦٣٦ عالما لكل مليون نسمة، إلا أن الصحيح أيضا أن ما نملكه من العلماء، عدد لا يستهان به ويضعنا في الترتيب الثالث عشر علي مستوي العالم (تقريبا) من حيث معدل عدد العلماء لكل مليون نسمة، كما أنه معدل يجعلنا نسبق دولا عديدة مهمة في حجم القاعدة العلمية البشرية مقارنة بعدد السكان، مثل الصين وهونج كونج والهند وماليزيا وباكستان وجنوب أفريقيا والأرجنتين.

---

[1]) محمد وجيه الصاوي، أحمد البستان، "دراسات في التعليم العالي المعاصر" الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٩٩، ص ص ١٨٩-١٩٠

[2]) محمد سيف الدين فهمي، سبل التعاون بين الجامعات وبين المؤسسات الإنتاجية في دول الخليج، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٣، ص ١٨٥.

[3]) عبد العزيز عبد الله سنبل، نور الدين محمد، الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربية في مجال خدمة المجتمع، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٣، ص ١٩٦

إنه عدد لا يستهان به ويعتبر ثروة قومية هائلة.(١)

تتوزع مراكز الأبحاث العلمية في مصر كأي دولة في العالم علي ثلاثة قطاعات أساسية: الأول قطاع الجامعات والمعاهد العليا، والثاني قطاع الإنتاج والذي يضم الشركات والمصانع التي تنتج سلعا تطرح في الأسواق، والثالث قطاع الخدمات، وهو في اغلبه الأعم يضم الوزارات التي يرتبط أداؤها بالأنشطة الاستراتيجية، مثل وزارة الزراعة والكهرباء والبترول والصحة وغيرها.

في الدول التي أنتجت تكنولوجيا متقدمة، وطرحتها في الأسواق العالمية علي شكل سلع مثل الأجهزة الكهربائية والسيارات والسلاح وغيرها، أكدت الدراسة التحليلية التي قامت بها أكاديمية البحث العلمي، أن الغالبية العظمي من علماء تلك الدول يعملون في القطاع المنتج، أي الشركات والمؤسسات الضخمة، مثل جنرال موتورز في أمريكا، وسوني في اليابان، ودايو في كوريا.. ففي الولايات المتحدة تبلغ نسبة عدد العلماء في قطاع الإنتاج حوالي٨٠,٥%، وفي المانيا٦١,٨%، وفي إنجلترا والسويد واليابان حوالي٥٩%.

أما في مصر، فان عدد علمائنا الذين يعملون في القطاع المنتج لا يتجاوز ١٣,٤% من إجمالي عددهم.. بينما تلتهم الجامعات والمعاهد العليا النصيب الأكبر منهم، حيث يعمل بهما حوالي٧٣,٣% من جملة عدد العلماء. وتلك مفارقة صارخة، اعترفت بها الوثيقة، وأكدها الدكتور علي حبيش رئيس أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا السابق، ونقيب العلميين الحالي.. ويضيف، إن تلك المفارقة هي مكمن الخلل في قلة المردود الاقتصادي والاجتماعي لأبحاثنا العلمية في مصر، وتضيف وثيقة الدراسة التحليلية التي قامت بها الأكاديمية، أن النسبة المنخفضة لعدد العلماء العاملين في القطاع المنتج بمصر، وبالقياس للمعدلات العالمية، تضعنا في موقع أقل من المتوسط بالنسبة لمعدلات الدول المتقدمة، مما يعكس انخفاض التقدم العلمي داخل مصر.

فالجامعات تشغلها كثيرا البحوث النظرية، بينما تغيب عنها البحوث التطبيقية التي من شانها أن تنزل إلى أرض الواقع لتتعرف علي مشكلاته واحتياجاته السوقية لتحولها إلى تكنولوجيا متطورة قادرة علي إنتاج سلع عالية الجودة وفي متناول الجميع، وكما يقول د. علي حبيش: من الجائز أن يقدم لنا أحد المراكز البحثية في الجامعات كشفا عظيما، لكنه يظل أسيرا، لا يمكن الاستفادة منه في غياب دراسة جوانبه الاقتصادية والفنية والبيئية والتسويقية.

---

(١) وتؤكد الوثيقة العلمية رقم١١ الصادرة عن أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي في ديسمبر١٩٩٨ بعد أن قامت بعمل دراسة تحليلية مقارنة لعدد العلماء في مصر، لعدد لا يستهان به ويعتبر ثروة قومية هائلة.

المعامل ومراكز الأبحاث

لدينا في مصر ٣٥٠ مؤسسة بحث علمي وكما يؤكد د. علي حبيش أن هذا العدد قد يبدو قليلا للبعض، ولكنه يكفي ويفيض، فالمهم هو كفاءة تلك المؤسسات، وهل هي مرتبطة بقطاعات التنمية والإنتاج أم لا؟.

ويقول د. شريف عيسي رئيس المركز القومي للبحوث والعلوم انه لا توجد علاقة بين مؤسسات البحث العلمي وبين الأجهزة التنفيذية الأخرى من شركات ووزارات.. وأي مؤسسة في مصر تستطيع استيراد تكنولوجيا من الخارج دون العودة لمراكز الأبحاث أو استشارتها، لذلك فإننا نفقد كثيرا من الأموال، ولعل خسارتنا التي قاربت المليار جنيه بسبب استيرادنا لمصانع طوب طفلي لم تلائم البيئة في مصر، هو خير دليل علي أهمية الرجوع دائما إلى المؤسسات البحثية قبل استيراد أي تكنولوجيا.

ويقول د. علي حبيش إن اللوائح التي تحكم عمل مراكز الأبحاث تسهم بشكل أو بآخر في تراجع حجم الاستفادة من البحوث العلمية.. فترقيات الباحثين والعلماء تتوقف علي ما ينتجه العالم الواحد من أبحاث نظرية وليس علي ما يقدمه من حلول لمشاكل فنية في مصنع أو شركة.

أما عن ميزانيات المشاريع البحثية التي تضعها لوائح مراكز أل أبحاث، فهي لا تتجاوز عشرة آلاف جنيه للمشروع الواحد، كما يؤكد الدكتور جميل علي الشوبكي أستاذ الكيمياء المتفرغ بالمركز القومي للبحوث، وهي ميزانية ضعيفة للغاية، كما يعلق عليها د. علي حبيش، وبالإضافة لذلك، فان أغلب تلك المشاريع لا يرتبط بخطط التنمية في مصر.. فلا يوجد تنسيق مهم يذكر بين مؤسسات البحث العلمي والقطاعات المنتجة في مصر.

المشكلة الكبرى التي تواجه عملية التمويل والإنفاق علي الأبحاث ليست قلة الموارد، أو النصيب المتواضع للبحث العلمي من إجمالي الدخل القومي لمصر.. ولكنها في التوزيع أيضا.

فمن جهة بلغ حجم الإنفاق علي البحث العلمي والتكنولوجي في مصر، مليارا وستة عشر مليونا من الجنيهات، تدفعها الدولة بالكامل دون مساعدة من القطاع الخاص، ويضاف إلى هذا الرقم نحو مليون آخر يأتي من مصادر أجنبية.

ورغم أن ميزانية البحث العلمي تضاعفت(تقريبا) خلال خمس سنوات مضت،فان نسبة الإنفاق علي البحوث العلمية لا تتجاوز ٠،٧% من إجمالي الناتج المحلي، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بالدول المتقدمة، فهي تصل في السويد الي ٣،٤%، وفي اليابان ٢،٩%،

وكوريا٨،٢% ، واسرائيل٢،٢%، وفوق هذا الاعتبار تأتي المشكلة الحقيقية في طريقة الإنفـاق علي الأبحاث العلمي في مصر.([1])

فالأجور وشراء المعدات تقتطع جزءا كبيرا من ميزانية البحث العلمي، فهي تستهلك مـا نسبته٤٤،٣% من إجمالي الإنفاق علي الأبحاث، وهي نسبة عالية جدا، إذا ما قورنت بـالدول المتقدمة تكنولوجيا، وعلي سبيل المثال، فان فرنسا تستهلك أجور العاملين في الوسط العلمـي فيها ما نسبته٨،٨% من إجمالي ما تنفقه علي البحـث العلمـي، وتؤكـد الدراسـة التحليليـة لأكاديمية البحث العلمي، إن هناك ارتباطا عكسيا قويا بين مدي تقدم الدول علميا، وتكنولوجيـا وبين هذه النسبة، وقد سجلت مصر أعلي المعدلات بين الدول العالم في الجزء المقتطـع مـن ميزانيتها البحثية للأجور فقط، وتقول الدراسة إن هذا يرجع إلى أن مصر مازالت في مرحلـة بناء واستكمال لبنيتها العلمية الأساسية.

ورغم أن الدراسات العلمية أثبتت أنها أجواء ينقصها الكثير لإحداث نقلة تكنولوجية جـادة في حياتنا فإن الأمر اصبح مرهونا كثيرا بقدرة القطاع المنتج في مصر علي المشاركة بجديـة وفاعلية في شئون البحث العلمي. كما أن الدعوة أصبحت ملحة علي القطـاع الخـاص لكـي يستثمر أمواله في بحوث التكنولوجيا فهو المستفيد الأكبر من ذلك، فكلما تطورت منتجاته وقدم سلعا متطورة قادرة علي التنافس مع مثيلاتها المستوردة زادت أرباحه وأيضا والاهـم كلمـا انتعش الاقتصاد المصري واصبح للبحث العلمي مردوده الاجتماعي الحقيقي.([2])

مصر لا تنقصها العقول المدربة علي البحث العلمي، في أي مجال، ولكن يبقي السـؤال: هل احسنا استغلالهم لنحصل منهم علي أقصى استفادة علمية ممكنة؟. فلننظـر إلـى خريطـة توزيعهم علي مؤسسات ومراكز البحث العلمي لنعرف الإجابة. ([3])

جهود الجامعات لسد حاجات سوق العمل:

عقد المنتدى المتوسطي للتنمية بالأردن الذي أهتم بإعطاء أولوية لاتفاقية عمالة عربيـة حرة لتفعيل الطلب الخارجي وربط التعليم بسوق العمل والبعد عن الحلول الجزئيـة للبطالـة. وأوضح المنتدى أن حجم البطالة ضخم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ويصـل الـي٢٠% ولم يتم اتخاذ السياسات والإجراءات التنفيذية كما يجب للآن لمعالجة هذه المشكلة، موضحا انه

---

[1]) الوثيقة العلمية رقم١١ الصادرة عن أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي في ديسمبر١٩٩٨.

[2]) المرجع السابق.

[3]) سعد عوض فرج، "نحو مزيد من الانتفاع بالبحوث العلمية" كلية الهندسة، قسم هندسة الاحتراق والآلات الحرارية، جامعة القاهرة، ٢٣ يونيو، ٢٠٠٠.

مع معدلات النمو السكاني الجالية، فانه مطلوب توفير مابين ٤٠ الي ٥٠ مليون فرصة عمل خلال العقد المقبل.

وأشار إلى أن الضحية التي يغفلها الجميع هي القطاع غير الرسمي الذي يعتبر الأعلى في معدلات العمالة، ويجب البحث عن تقديم الحوافز لضمه إلى القطاع المنظم سواء في التمويل السهل أو تبسيط الإجراءات. وتناول المنتدى جانب الطلب في مشكلة البطالة مركزا علي إصلاح النظام التعليمي من خلال التركيز علي الكيف وليس الكم بتقديم الحوافز وتحفيز الجامعات للنهوض برسالتها(١)

هناك رأي آخر يرى "إنه من ضرورة أن يجاري التعليم بجميع أنواعه متطلبات سوق العمل، فعلي الرغم من أهمية تلك القضية إلا أنني اختلف مع هذا الطرح فلاشك أن هناك أهمية لان يستجيب التعليم لمتطلبات سوق العمل علي المستوي العلمي والتكنولوجي، إلا أن ربط التعليم بسوق العمل بصورة ميكانيكية في مجتمع مثل مجتمعنا يعد أمرا غير مقبول، ويعتبر محفوفا بالعديد من المخاطر والتداعيات الاجتماعية التي تهدد استقرار الوطن، وذلك لأننا نعاني ارتفاع نسب الأمية والتي تصل حسب الإحصائيات الرسمية إلى حوالي ٣٥% إجمالا. من هنا فان مطلب التعليم كحق من حقوق الإنسان علي الدولة أن توفره للقادرين عليه والراغبين فيه يسبق كثيرا ربط التعليم بسوق العمل. فنحن في مجتمع يعاني الأمية، ويعاني عدد كبير من أبنائه الفقر، من هنا فإن التعليم كمطلب اجتماعي وطني يتجاوز فكرة ربط التعليم الجامعي بسوق العمل وبتكنولوجيا العمل الجديدة، نحن في أمس الحاجة لكي نحقق مجتمع التعليم ونتخلص تماما من عار الأمية الذي لم يعد يليق بمصر ولا بمكانتها الدولية والحضارية ولا بريادتها في المنطقة العربية".(٢)

بعد أن قدمنا جهود جامعة الأزهر في النهوض بالمجتمع من خلال مؤسساتها، وهي الوحدات ذات الطابع الخاص، نقدم مثالا آخر لجامعات دول مجلس التعاون فيما تسهم به في تنمية المجتمعات الخليجية، وهذا ما يتناوله الفصل التالي.

---

(١) المنتدى المتوسطي للتنمية، عمان، الأردن ١٠ أكتوبر ٢٠٠٢.

(٢) شبل بدران، السياسة التعليمية في أولويات العمل الوطني، كلية التربية جامعة الإسكندرية، ٢٥ فبراير ٢٠٠٣.

الفصل الخامس

جهـود (الحاضر)

دور جامعات دول الخليج

- جهود جامعات دول مجلس التعاون في خدمة المجتمع

الفصل الخامس

ثانيا: دور جامعات دول الخليج في تنمية المجتمع

مقدمـــــــة:

لقد أصبحت الجامعات في عالمنا المعاصر مصنعاً للعناصر الفاعلية في المجتمع، والتي تتحمل مسئولية النهوض بالأمة الإسلامية، والدفاع عن مكتسباتها، ومجابهة التحديات التي تواجهها، وبناء صرحها الاقتصادي والفكري على أسس علمية منهجية سليمة، وتطوير مسيرتها لمواكبة التطور العلمي في عالم اليوم.

ويقال في هذا الصدد " إن الجامعات لم تعد واحات وارفة هادئة تعمل على خدمة الصفوة من المتعلمين الذين ينشدون الحقيقة، ويتحلون بالمعرفة، بل أصبحت جزءاً من نهر الحياة العام . وقد طلبنا منها أن تلعب دوراً غير مسبوق لها، وأن تؤدي وظائف جديدة أيضاً " [١]، ونجد أن هذه الوظائف الجديدة في المجتمعات النامية، تتعاظم طموحاتها وتبلغ حد " بناء الأمم " وبناء البشر.

نشأة التعليم الجامعي بدول الخليج:

أغلب الجامعات الخليجية ما يزال في طور النشأة الأولى، وإذا ما استثنينا جامعة الملك سعود (جامعة الرياض) التي أنشئت عام ١٩٥٧م. فإن سائر الجامعات الخليجية العربية هي من مواليد العقدين السابع والثامن من القرن الماضي، حيث بدأت النشأة متتابعة بعد ذلك.

إن أقدم الجامعات – جامعة الملك سعود – فقد تجاوزت الأربعين – وأحدثها ميلاداً جامعة البحرين، وجامعة السلطان قابوس . إن هذه الجامعات ما تزال في حالة من التشكل والتكوين وتثبيت الأقدام، وتقف وراء هذه الجامعات في الحياة الخليجية حركة اجتماعية ثقافية ومصالح متنوعة من أجل بناء مجتمع قوي متماسك، وحياة ثقافية علمية أفضل، وتساير ركب الحضارة والنهضة التعليمية التي أخذت في النماء والتوسع نتيجة الزيادة السكانية التي تلاحقت متسارعة في هذه الآونة.

في حالة النشأة تبدأ الجامعة بكلية أو بعض الكليات ثم تبدأ في النمو والتوسع وذلك بفتح كليات جديدة وفق مطالب العصر، ولكن هذه الجامعات في عصرنا هذا بدأت ونمت وتطورت في ضوء ظروف متاحة، ويسر في الإمكانات، جعلت ولادتها صحيحة عفية، فلم تعان نقصاً في التجهيزات، ولا قصراً في الإمكانات، ولا عوزا في الهيئة التدريسية، (وإن كانت معظمها

---

(1) Driver, Ch, The Exploding University, Indianapolis, Bobs Mernill U.S.A, 1976, p.14.

ليست من المواطنين الأصليين للدولة التي تنتمي إليها الجامعة) " . فأخذت الجامعة مقوماتها وشكلها المكتمل وكأنها نبت جديد في بيئة لها متطلبات خاصة وثقافة وتقاليد واضحة. وأن نستعرض باختصار بدايات كل جامعة:

جامعة الملك سعود، أنشئت عام ١٩٥٧م بدأت بكلية الآداب عام ١٣٧٨/٧٧هـ، تليها كلية العلوم ثم تولي إنشاء وضم كليات جديدة إلى الجامعة حتى صارت في الوقت الحالي تتضمن (١٧) كلية [٢].

الجامعة الإسلامية، أنشئت بالمدينة المنورة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦١/٦٠م كمؤسسة إسلامية عالمية . من حيث الغاية عربية سعودية، ومن حيث التبعية تعني بالدراسات الإسلامية والعربية، وكانت كلية الشريعة أول كلية تنشأ في الجامعة ١٣٨١هـ، وأنشئت بعدها في عام ١٣٨٦هـ كلية الدعوة وأصول الدين وكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية عام ١٣٩٤هـ وكلية اللغة العربية عام ١٣٩٥هـ، ومن ثم أنشئت كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية عام ١٣٩٦هـ.

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، وأطلق عليها اسم " كلية البترول والمعادن " وفي عام ١٩٧٥م تغير اسمعها إلى " جامعة البترول والمعادن "، وأخيراً في ١٩٨٦م تم تعديل اسمعها إلى " جامعة الملك فهد للبترول والمعادن " وهي تضم ست كليات علمية وكلية للدراسات العليا.

جامعة الكويت، تم افتتاحها في أكتوبر ١٩٦٦م وذلك بتأسيس كلية العلوم والآداب والتربية وكلية البنات الجامعية، وكان قوامها ٤١٨ طالباً وطالبا و ٣١ عضو هيئة تدريس، وقد نمت الجامعة بصورة هائلة، وقد توسعت الجامعة في إنشاء المزيد من الكليات الجامعية، ففي ١٩٦٧م تم إنشاء كلية الحقوق والشريعة، والتجارة والاقتصاد والعلوم السياسية، وفي علم ١٩٧١م تم فصل كلية العلوم عن الآداب والتربية، كما تم إنشاء كلية الهندسة والبترول عام ١٩٧٤م، وبدأت الدراسة بكلية الطب عام ١٩٧٦م وفي عام ١٩٧٧م تم إنشاء كلية الدراسات العليا، وفي عام ١٩٨٠م تمت الموافقة على إنشاء كلية التربية، ونقل إليها قسم التربية من كلية الآداب حيث بدأت الدراسة بها عام ١٩٨٢/٨١م، وفي عام ١٩٨١م تم إنشاء كلية الحقوق والشريعة التي بدأت الدراسة فيهما في عام ١٩٨٣/٨٢م، ثم فصلت برامج العلوم الطبية المساعدة عن برامج كلية الطب وصدر في عام ١٩٨٢م مرسوم أميري بإنشاء كلية العلوم الطبية المساعدة والتمريض حيث بدأت الدراسة فيها عام ١٩٨٣/٨٢م.

---

(٢) مكتب التربية العربي لدول الخليج : دليل الجامعات في دول الخليج العربية، ط٥، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٣م، ص١٣٥.

كليات البنات بالمملكة العربية السعودية، مع تزايد الحاجة إلى التوسع في فتح المدارس المتوسطة والثانوية لمواكبة النهضة التعليمية بالمملكة، فقد كان من الطبيعي أن تبدأ المرحلة الجامعية لتعليم البنات بالمملكة بكليات للتربية لتخريج المدرسات المؤهلات تربوياً تمكيناً للملكة من تعميم التعليم وسعياً وراء تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال التربية والتعليم . في عام ١٣٩٠هـ أنشئت كلية التربية للبنات بالرياض كأول كلية للبنات، وباشرت نشاطها العلمي بالرياض، وتبعها إنشاء عدد من الكليات الأخرى في مناطق مختلفة من المملكة، وقد بلغ إجمالي عددها الآن (٢٠) كلية.

جامعة الملك عبد العزيز، أصبحت جامعة الملك عبد العزيز مؤسسة علمية ثقافية عامة، بعد أن كانت أهلية وذلك بموجب المرسوم الملكي الصادر في ١٣٩١هـ-١٩٧١م وتضم كليات عديدة (١٠) كليات جامعية.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، صدر المرسوم الملكي عام ١٣٩٤هـ باعتبارها مؤسسة تعليمية وثقافية عالية، وقد شملت المعاهد العليا والكليات والمعاهد العلمية، ومنذ إنشاء الجامعة وهي في توسع مستمر إذ يوجد بها الآن إحدى عشرة كلية، منها خمس في الرياض، واثنتان في أبها، واثنتان بالقصيم، وواحدة في الأحساء، وواحدة في المدينة المنورة، ومعهد عال للقضاء بالرياض، ومعهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الرياض، وستة معاهد في الخارج لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في كل من إندونيسيا واليابان وجيبوتي وموريتانيا ورأس الخيمة وأمريكا، أما المعاهد العلمية فقد بلغ عدد (٥٤) معهداً منتشرة في أنحاء المملكة.

جامعة الملك فيصل، جاءت فكرة إنشاء الجامعة بالمنطقة الشرقية تحقيقاً لفكرة نشر الجامعات في كل مكان بالمملكة، وتوزيعها جغرافياً بحيث تصل إلى كل التجمعات السكانية، فضلاً عن مجاورة المنطقة لدول الخليج الشقيقة، وما تستطيع الجامعة أن تقدمه من فرص التعليم العالي في تلك المنطقة، وقد تم إنشاء الجامعة في ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م وقد تقرر أن يكون مقر الجامعة الرئيسي في مدينة الهفوف بمنطقة الأحساء، على أن يكون لها فرع في الدمام.

جامعة الإمارات العربية المتحدة، تم افتتاح الجامعة عام ١٩٧٧م، وكانت تضم أربع كليات هي: الآداب، والعلوم، والتربية، والعلوم الاقتصادية والإدارية، وفي عام ١٩٧٨م تم افتتاح كلية الشريعة والقانون، وفي عام ١٩٨٠م تم افتتاح كلية العلوم والزراعة والهندسة، وفي عام ١٩٨١م أنشئت عمادتا الدراسات العليا والبحوث والنشر العلمي، والانتساب الموجه، وفي عام ١٩٨٦م أنشئت كلية الطب والعلوم الصحية، وفي عام ١٩٩٠م أنشئ مركز التعليم

الجامعي الأساسي، ولقد تطور عدد المسجلين في كليات الجامعة من (٥٠٢) طـــالب وطالبـة عند افتتاح الجامعة عام ١٩٧٧م إلى (٨٤٩٦) طلاباً وطالبة فـــي الفصـل الدراســي الثــاني ١٩٩١/٩٠م [٣].

جامعة قطر، يرجع تاريخ التعليم العالي بدولة قطر إلى عـــام ١٩٣٩هـــ-١٩٧٤/٧٣م حيث بدأت الدراسة في كليتي التربية للمعلمين والمعلمات، وفي عام ١٩٧٧م صدر المرســوم الأميري بإنشاء الجامعة، وخلال السنوات الماضية أصبحت تمثل فيــها جميــع أقســام كليــة التربية، وكلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، وكلية العلــوم وكليــة الشـريعة والدراســات الإسلامية في بنية مرنة . وفي عام ١٩٨٠م تأسست كلية الهندسة، كما بدأت الدراســة بكليــة الإدارة والاقتصاد عام ١٩٨٦/٨٥م وبالكلية التكنولوجية عام ١٩٩١/٩٠م.

جامعة أم القرى، بمكة المكرمة تعتبر من أحدث جامعة المملكة من حيث المســمى، تــم إنشاء الجامعة في ١٤٠١ هــ والتي كانت لبنتها الأولى كلية الشــريعة التــي أسســت عــام ١٣٦٩هــ، وفي عام ١٣٧٢هــ أنشئت كليــة المعلمين تحت مسمى كلية الشريعة والتربيـــة، غير أنه ما لبث أن استقلت كل كلية على حدة عام ١٣٨٢هــ، وقد انقسمت من كليتيـــن إلـــى ثمان كليات ومعهد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومعهد للبحـــوث العلميـــة وإحيـــاء التراث الإسلامي، وحوالي عشرة مراكز مساعدة.

جامعة الخليج، هيئة علمية إقليمية مستقلة ذات شخصية اعتبارية اتفقــت علـــى إنشـــائها حكومات الدول المؤسسة لها عام ١٩٨٠م، وقد تولى مكتب التربية العربي لدول الخليج وضــع المخطط الأكاديمي للجامعة، وتابع مراحل الإنشاء، ولعل أبرز صفة لهذه الجامعة هـــي أنـــها هيئة علمية متميزة وفريدة في أساليب تدريسها ومناهجها وفي نوعيـــة التخصصـــات العلميـــة والبيئة والتقنية التي تقدمها لطلابها وفي اهتمامها العميق بـــالنظرة المســـتقبلية لمســـار العلـــم والتنمية في دول الخليج العربية.

جامعة السلطان قابوس، تم إنشاء الجامعة بأمر من السلطان قابوس عام ١٩٨٠م ومنـــذ ذلك التاريخ بدأ العمل في مشروع الجامعة وفي عام ١٩٨٧/٨٦م تم افتتـــاح الجامعـــة وقـــد ضمت حين ذاك خمس كليات وهي : العلوم، والطب، والهندسة، والزراعة، والتربية والعلـــوم الإسلامية، وبعد عام افتتحت كلية الآداب.

جامعـــة البحرين، صدر مرسوم بقانون عام ١٩٨٦م بإنشاء وتنظيم جامعـــة البحريـــن، وتضمن المرسوم دمج الكلية الجامعية للعلوم والآداب والتربية وكليـــة الخليـــج للتكنولوجيـــا،

---

(٣) مكتب التربية العربي لدول الخليج، دليل الجامعات، المرجع السابق، ص١٣.

وانتقال أموالهما وموجوداتهما إلى جامعة البحرين، وتضم كليات الآداب، وإدارة الأعمال، والتربية، والعلوم، والهندسة، بالإضافة إلى مراكز اللغة الإنجليزية والحاسب الآلي.

وباستثناء السنوات الخمس الأولى من عمر جامعة الملك عبد العزيز (جدة) [٤] فإن جامعة الخليج العربية كلها حكومية النشأة، والاستمرارية. ولا عيب في أن تنهض الحكومات بمسئوليات التعليم العالي كما تقوم بمسئوليات التعليم العام، ولكن العيب في أن تميل الحكومات إلى النظر إلى الجامعات نظرتها إلى الدوائر الحكومية الأخرى.. وهذا يعني (تسييس) الجامعة وهو ما لم تُنشأ له أصلاً. إن معاملة الجامعة معاملة الدوائر الحكومية يعني إصابة الجامعة بما يسمى (البيروباثولوجي) أي البيروقراطية المزمنة التي هي أسوأ البيروقراطية لأنها غاية في ذاتها[٥].

لقد كان في النشأة المتميزة لجامعة الملك عبد العزيز (الأهلية في جدة) نافذة رجاء في أن تشهد منطقة الخليج والجزيرة العربية والبلاد العربية عموماً ميلاد نمط جديد من الجامعات .. نمط حر من إشراف الحكومة عليه حرية تتوفر معها مناخات العمل العلمي بعيداً عن الهاجس السياسي والقلق من غضب السلطة السياسية أو التضامن في استرضائها [٦].

ولعل في استقصاء الخطوات الأولى التي قادت إلى قيام هذه التجربة الفريدة والمحترمة في العالم العربي ما يطرح رؤية أصيلة في الغرض من إنشاء الجامعات في دول الخليج والعالم العربي يجللها ماض حضاري ضخم ويقعدها حاضر مثقل بالأعباء.

كان الدافع الأول من وراء التفكير في إنشاء جامعة أهلية في المنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية (الحجاز) أواسط الستينيات هو شعور الحجازيين بأن بيئاتهم الثقافية المتميزة لابد أن تستوفي أسباب كمالها ونمائها بمؤسسة علمية وجامعية ترفد مصادر إمكاناتها الثقافية الأخرى من معاهد التعليم العام والتعليم العالي والصحافة والمكتبات العامة والخاصة، وكان في مكة المكرمة مؤسستان تعليميتان تحمل كل منهما اسم الكلية هما كلية الشريعة (١٣٦٩هـ-١٩٤٩م) وكلية المعلمين (١٣٧١هـ-١٩٥١م) ولكنهما لم تكونا ذاتي كيان جامعي [٧] إلا بدءاً من الستينيات عندما بدئ بتعيين أعضاء هيئة تدريس فيهما من حملة الدكتوراه غير أن هاتين الكليتين كانتا على ما يبدو دون حدود الطموح الحجازي إلى مؤسسة

---

(٤) قامت جامعة الملك عبد العزيز عام ١٩٦٧ جامعة أهلية وكان اسمها الرسمي (جامعة الملك عبد العزيز الأهلية) ولكنها حولت عام ١٤٩١هـ (١٩٧١م) إلى جامعة حكومية.

(٥) حسن الإبراهيم : نظام المقررات وأهداف التعليم الجامعي في الكويت، الحلقة الدراسية حول نظام المقررات والسياسات التعليمية في جامعة الكويت فبراير ١٩٧٥م.

(٦) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي في الخليج العربي، الكويت : شركة الربيعان للنشر، ١٩٨٤م، ص٣٣.

(٧) عندما قامت جامعة الملك عبد العزيز الأهلية ألحقت بها هاتان الكليتان ولكنهما سرعان ما فصلتا عن الجامعة لتصبحا نواة لقيام (جامعة أم القرى) في مكة المكرمة.

علمية أكبر تليق بمهبط الوحي ومطلع نور الإسلام وتقود حركة الإنماء العلمي الاقتصادي.

كان عصر الازدهار الجامعي قد بدأ فعلاً في المملكة العربية السعودية بجامعة الرياض التي افتتحت عام ١٩٥٧م تلتها كلية الهندسة في المنطقة الوسطى وكلية للبترول والمعادن في المنطقة الشرقية . أما في المنطقة الغربية من المملكة فقد كانت هناك كليتا التربية والشريعة في مكة المكرمة . وكان يقابل هذا الواقع ... واقع ثقافي آخر ... ثلثا خريجي التعليم الثانوية في المملكة كانوا يأتون من المنطقة الغربية وحدها على حين كان يأتي الثُلث الآخر من سائر مناطق المملكة . وقد وجدت لجنة الخبراء الاستشاريين لجامعة الملك عبد العزيز في هذه الحقيقة مبرراً قوياً لاستحداث هذه الجامعة الجديدة فقالت في تقريرها الختامي إنها " مقتنعة تماماً بوجود حاجة ملحة إلى جامعة أخرى في المملكة وبضرورة تأسيس هذه الجامعة بدون تأخير . فإن النمو السريع في حركة التعليم الثانوي وأعداد خريجي المدارس الثانوية لظاهرة في الإحصاءات التي تصدرها وزارة المعارف، وهي تبين بصورة قاطعة الحجة إلى مثل هذه الجامعة . وإذا علمنا أن أكثر من ثلاثة أخماس هؤلاء الخريجين هم من المنطقة الغربية وأنه جرى في السنوات الأخيرة تأسيس جامعة الرياض وكلية الهندسة في المنطقة الوسطى وكلية البترول والمعادن في المنطقة الشرقية ... فهمنا الحاجة إلى إقامة معهد للتعليم العالي في المنطقة الغربية وفي جدة بالذات التي تعتبر المركز السكاني والتجاري في تلك المنطقة " [٨].

تمثلت الخطوة الأولى باتجاه تحقيق فكرة الجامعة في إفلاح الدعاة إليها عام ١٩٦٥م بتجميع صفوة من رجال المنطقة المعنيين بشئون العلم والثقافة تشكلت منهم " هيئة تأسيسية " للجامعة.

على أن اللجنة آثرت – في جو الطموح العام الذي كان يحيط مشروع حماة الملك عبد العزيز – أن تذكر تذكيراً لطيفاً بوجوب اجتناب استعجال الأشياء فنصحت بالعمل المثبت والتمهل موجهة اهتمام المسئولين عن الجامعة الجديدة إلى أن الجامعة الحقيقية لا تقوم بين عشية وضحاها بل تقتضي عملاً يمتد إلى عشرات السنين [٩].

وفي عام ١٩٦٧م استقبلت جامعة الملك عبد العزيز الأهلية الوجبة الأولى من طلبتها وكانت قد اتفق أن تكون جامعة للصفوة من أبناء المملكة وأن يأتي قسم من تمويلها في صورة (منحة) من الحكومة المركزية في الرياض . وكانت سنواتها الأولى نموذجاً للعمل المبدع الذي يقوم به الناس من أجل أنفسهم . وكان مؤملاً أن يضرب نجاح الجامعة المثل الطيب

---

(٨) تقرير لجنة الخبراء الاستشاريين مرفوعة إلى الهيئة التأسيسية لجامعة الملك عبد العزيز الأهلية، ص٨ في ٦ ذي القعدة ١٣٨٥هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٦٦م، جدة : شركة المدينة للطباعة والنشر.

(٩) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي، مرجع سابق، ص٤٢.

للناس في حمل مسئولياتهم وضمان حريتهم في التماس سبل الارتقاء بحياتهم العقلية والاجتماعية من دون أن يُملي عليهم نمط معين من النماء الفكري خاضع في توجيهه وتفصيلاته للمؤسسة السياسية.

كذلك كان مأمولاً أن يخلق وجود الجامعة " الأهلية " حالة للتنافس والمقارنة في العمل العلمي بين المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ومعرفة نوع جديد من العمل الجامعي توفره المناخات الخاصة والمميزة لجامعات الصفوة وما أحوجنا إليها في العالم العربي . غير أن الأحلام لا تتحقق دائماً بالصورة التي يحملها بها السباقون إليها . ففي عام ١٩٧١م فقدت جامعة الملك عبد العزيز (الأهلية) كيانها الخاص وسيادتها على إجراءاتها وتراتيبها في قبول طلبتها وتدريبهم لتصبح جامعة حكومية عامة [١٠].

تلك هي بدايات نشأة الجامعات في المملكة العربية السعودية التي بدأت بها أول جامعة في دول الخليج العربي . ولكن ينبغي للتجديد الجامعي الجيد أن يراعي مبدأ خصوصية الحالة الجامعية المعينة، ذلك أننا ننطلق من فكرة أن كل جامعة تشكل حالة نوعية خاصة متفردة، فالتجديد وبدايات النشأة الأولى الذي نجح في حالة جامعة ما أو في بلد ما قد لا ينجح مع جامعة أخرى وفي بلد آخر [١١].

فينبغي مراعاة الظروف الخاصة بكل جامعة والبيئة الإنسانية والاجتماعية التي تقوم فيها [١٢].

إن هذا الموقف هو رفض ضمني لتوهم إمكان استيراد النموذج الجامعي . وإذا كانت فكرة الجامعة تنطبق على الأزهر وعلى السربون وعلى هارفارد وعلى جامعة الكويت، فإن لكل جامعة ذاتية خاصة وظروفاً مختلفة . إن توهم استيراد النموذج حيث يراد أن تكون جامعاتنا صورة من الجامعات الغربية تحت دعوى التقدم . إن علينا أن نعترف أن المبدأ الذي يغذي حركة الجامعات العربية منذ نشأتها، وهو مبدأ اللحاق بالجامعات الغربية . إن العقل يقول : الحقوا بالغرب، ولكن بغير تقليد أعمى، والحقوا به كوسيلة لدفع ضره وليس كغاية في ذاته، نستفيد بروح الفكرة والنظام وعلينا أن نكيف الفكرة وفق ظروفنا وإمكاناتنا . حيث أن طلابنا يختلفون عن طلابهم، وإمكاناتنا لا تعادل إمكاناتهم، وغاياتهم مختلفة عن غايتنا.

إن التجديد الجامعي هو ذلك الذي يقوم على بناء نظام معرفي جديد، وعلى هذا فإن الهدف لا يصبح مجرد نقل معرفة الغرب، ولا تنقية معرفة الماضي في الميادين ذات الاهتمام

---

(١٠) المرجع سابق، ص٤٣.
(١١) عزمي قرني : " التجديد الجامعي "، ندوة جامعة الكويت، مرجع سابق، ص ٩٩.
(١٢) المرجع السابق، ص٩٩.

المستمر، ولا حتى مجرد إنتاج معرفة على ذات الأسس الغربية . وإنما هو خلق نظام عربي شامل من أوله إلى آخره، وبما يشمل مبادئ جديدة في النظر إلى الطبيعة الإنسانية ومناهج البحث والأطر القيمية الأخلاقية الموجهة توجيهاً عقلياً مناسباً في إطار الهوية الخاصة بكل جامعة وكل دولة في المنطقة حتى نصل أخيراً إلى الثقافة العربية الإسلامية الجديدة الشاملة التي نريد لها أن نسهم جميعاً في تشييدها على أساس التعدد والتوحد معا والخصوصية والتوافق في نفس الوقت.

وصارت الجامعة تطالب بتدريب القوى البشرية لمواجهة عالم سريع التبدل في وسائل الإنتاج التكنولوجية . وفي كل المجتمعات الحديثة كان الضغط يتعاظم على الجامعات أن توسع من حجم القبول وإتاحة فرص التعليم العالي لقطاعات اجتماعية كانت محرومة منه حتى الآن . " كذلك كانت هناك مطالبة قوية بأن تكتسب الجامعة (مضامين اجتماعية) ملائمة لروح العصر وحقوق الإنسان، وذلك عصمة للجامعة من الانعزال عن مشاكل المجتمع الحديث وأزماته " [١٣].

أهداف جامعات الخليج ورسالته:

مقدمة : بين الوظيفة والهدف تداخل يمكن توضيحه بأن الهدف غاية منشودة، يتضمن استراتيجيات ورؤى محدودة، والوظائف تترجم هذا الهدف في شكل أدوار تقوم بها المؤسسات التعليمية[١٤].

ويرى البعض أن هدف الجامعة : هي رعاية الإنسان وخدمة المجتمع والرحيل إلى المستقبل [١٥]. قد يرى البعض أن الجامعة لها وظيفة اجتماعية واحدة، حتى على الرغم من اختلاف وجهات النظر، ما بين ذاهب إلى أن على الجامعة أن يكون همها الأساسي وهدفها الرئيسي هو البحث الأساسي من أجل الوصول إلى القوانين والنظريات التي تفسر ظواهر الكون والحياة والإنسان [١٦].

ولا يخفى على المتتبع لهذه الطروحات في النظر إلى الجامعات الخليجية وأهدافها أن يلاحظ أنها من وجهة تمثل طموحات قد لا تكون بالضرورة جزءاً من الإدراك الفلسفي لمعنى الجامعة وطبيعة عملها [١٧].

---

(١٣) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي، مرجع سابق، ص٧.
(١٤) محمد وجيه الصاوي، التعليم العالي في دول الخليج العربي، جمعية أم المؤمنين، مسابقة راشد بن حميد، للثقافة والعلوم، دولة الإمارات، ١٩٩٨.
(١٥) والمصري حنورة : تعليق، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص٦١.
(١٦) نفس المرجع، ص٦١.
(١٧) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي في الخليج، الكويت : مرجع سابق، ص ص ٢٥٤-٢٥٧.

ويشكو البعض "غياب وضوح الأهداف في رسالة الجامعة على جميع المستويات؛ فليس هناك اتفاق موثق وواضح لرسالة الجامعة وكيفية الإيفاء بأغراضها" (١٨)

تستطيع الجامعات الخليجية الوفاء بقسطها من الأهداف في عملية التنمية بأداء المهام التالية:

١- نشر الفكر العملي في المجتمع الخليجي.

٢- تجويد التعليم الجامعي وإعداد الخريجين في مجالات الأعمال التي قد تضطر بعض الدوائر الحكومية أو المؤسسات الأهلية إلى تنظيم دورات تدريبية لإعادة تأهيل هؤلاء الخريجين (١٩).

٣- الجامعة الخليجية والتطوير الاقتصاد : تتم عن طريق إعداد القادة الصناعيين . وعن طريق تنوع برامجها الدراسية لتخريج الخبراء الذين تحتاج إليهم في جميع وجوه الحياة (٢٠).

ورسالة جامعة الكويت وأهدافها في المدى البعيد، كما جاءت في الخطة الخمسية الأولى لجامعة الكويت (٩٠/٩١ - ٩٤/١٩٩٥م) (٢١)، التركيز على نوعين من التعليم الجامعي، هما توفير مجالات المعرفة لذاتها وإعداد الثروة البشرية للبلاد من خلال خلق برامج عملية تناسب احتياجات سوق العمل.

يرى قرني للجامعة هدفين جوهريين، على الأقل، وهما التدريس والبحث، ولا تدريس جيد بغير بحث علمي متميز وممتد. والحق أن التأكيد على جوهرية البحوث العلمية لأعضاء هيئة التدريس أمر حديث نسبياً، بسبب سيطرحه النموذج القديم لدور الجامعة على العقول (٢٢).

ومن ثم فإن القدرة على التجديد في أهداف العملية الجامعية أحد المقاييس الهامة في تقويم الأداء التعليمي بالجامعة، حيث لوحظ أن الأهداف السائدة في العملية التعليمية الجامعية تكاد تنحصر في الجانب المعرفي، وقليلاً ما تتناول الجانب المهاري، وكثيراً ما تهمل الجانب القيمي، لذلك فإن تخطيط المناهج الجامعية ينبغي أن يستفيد من التصنيفات العلمية للأهداف، إذ وضع أهداف للعملية التعليمية سيجعل من السهل اختيار محتوى برامج الدراسة الجامعية ومضمونها والحكم عليها من حيث وفاؤها بهذه الأهداف بصورة عامة حيث يمكن تصنيف

---

(١٨) عبد الله يوسف الغانم : الجامعة والمؤسسات، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٤٣٤.
(١٩) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي في الخليج، الكويت : مرجع سابق، ص ص٢٦٩-٢٧٤.
(٢٠) عبد الله الحمر : العمالة ومتطلبات التنمية في دول الخليج، وقائع الندوة الفكرية الأولى لرؤساء الجامعات الخليجية، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض ١٩٨٣، ص١٤٥.
(٢١) الخطة الخمسية الأولى لجامعة الكويت للسنوات ١٩٩١/٩٠ - ١٩٩٥/٩٤، مكتب مساعد مدير الجامعة للتخطيط، مايو
(٢٢) عزمي قرني : التجديد الجامعي، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص٩٩.

الأهداف على النحو التالي:

١- أهداف معرفية.

٢- أهداف مهارية خاصة بالمهارات التي يتطلبها العمل، وذلك في إطار من المرونة التي تسمح للطالب بالتكيف مع متغيرات سوق العمل.

٣- أهداف وجدانية أخلاقية أو قيمية، تتمثل في ترسيخ القيم الدينية وقيم الولاء للوطن، وقيم الموضوعية، والأمانة العلمية، إلى جانب الاهتمام ببناء اتجاهات إيجابية نحو التعلم الذاتي حتى يتمكن الطالب من مواصلة التعليم مدى الحياة ليلاحق التفجر المعرفي[٢٣].
مما تقدم يجعلنا نضع هذه الأبعاد لتقويم أهداف الجامعات الخليجية على النحو التالي:

في عرضنا لأهداف جامعات الخليج سيتم تحليلها وتناولها في ضوء معايير منها:

١- ما تضمنته من وظائف للجامعة : إعداد الكوادر - البحث العلمي - خدمة مجتمع.
٢- الأبعاد المعرفية، والوجدانية، والمهارية التي تتضمنها.
٣- ما تقدمه وفق حاجات المجتمع، وما تنشده في خريجيها.

نحن نعلم أن هذه الأهداف بعضها قد صيغ منذ فترة تبلغ أكثر من ٣٠ عاماً وأخرى وضعت منذ ١٢ عاماً . فنحن في حاجة إلى إعادة النظر في مثل هذه الصياغات لما نحن مقدمون عليه من تغيرات عالمية، نريد دخول القرن الحادي والعشرين بأهداف واضحة تناسب روح العصر ومتطلباته.

أولاً: الأهداف في ضوء وظائف الجامعة [٢٤]:

تحددت في كثير من الدراسات كما أشرنا وظائف الجامعة الثلاث وهي: إعداد الكوادر اللازمة لخدمة كافة قطاعات الإنتاج والمؤسسات في المجتمع، وكذلك القيام بالبحث العلمي، وأيضاً خدمة المجتمع.

١- **إعداد الكوادر** - عند استعراض الأهداف وتحليل مضمونها نجد أن:

كثير من الجامعات قد حددت، ونصت صراحة على أهمية هذه الرسالة للجامعة وجاءت بصياغات مختلفة مثل جامعة الإمارات صياغتها للأهداف عامة مثل عبارة : " المساهمة

---

(٢٣) عبد الفتاح جلال : تجديد العملية التعليمية في جامعة المستقبل، دراسة غير منشورة، قدمت إلى مؤتمر التعليم الجامعي بين الحاضر والمستقبل، القاهرة : جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.
(٢٤) سوف نعرض الأهداف في كل الجامعات من خلال، مرجع مكتب التربية العربي لدول الخليج، دليل الجامعات في دول الخليج العربية، ط٥٥ الرياض : كتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٣، صفحات مختلفة تناولت أهداف كل جامعة (انظر نصوص الأهداف، في ملاحق البحث).

في تنمية الكوادر البشرية "، وجامعة السلطان قابوس تنص على : " إعداد أجيال مؤهلة ... إعداد شباب ... " ولكن هناك بعض الجامعات مثل جامعة البحرين، والكويت، وقطر قد نصت صراحة على : " إعداد المتخصصين الفنيين "، وجامعة الخليج تركز على : " إعداد وتكوين الجامعيين المتخصصين " . أما الجامعات الأخرى مثل الملك عبد العزيز، والملك فهد، والإمام محمد بن سعود، وكليات البنات فكانت الأهداف أكثر تحديداً لنوعية الخريجين، مثل : " إعداد المدرسين ... "، " إعداد مدرسات .. "، " إعداد علماء متخصصين في العلوم الإسلامية "، " دعم القطاعات الوطنية خاصة في مجال البترول والمعادن " . وجامعة الملك سعود الوحيدة التي لم تحدد أو تذكر في أهدافها هذه الوظيفة.

٢- **البحث العلمي – وهي الوظيفة الثانية للجامعة**[٢٥]:

نجد أن جامعتي الملك سعود، وقطر لم تشيرا من قريب أو بعيد لهذه الوظيفة، وباقي الجامعات الخليجية أكدت عليها وكانت أكثر تركيزاً على هذا الجانب، جامعة الخليج " في فقراتها ٣، ٦، ٧، ٨، ٩ " وقد تنوعت الصياغات بشكل بين العمومية والتخصيص مثل قولهم : " إجراء البحوث ... اجتذاب علماء وباحثين ... مساهمة في مشروعات البحث " . وفي جامعة الكويت تؤكد الأهداف على " رعاية البحوث العلمية " . وكليات البنات تركز على : " تنمية روح البحث العلمي ". وجامعة الملك فيصل تناشد " التوسع في البحث العلمي " . والجامعة الإسلامية تدعو إلى " إعداد البحوث " وجامعة الملك عبد العزيز، ترى أن تطوير المجتمع يأتي عن طريق " إجراء البحث " وجامعة السلطان قابوس تركز على " البحوث الخاصة بالبيئة العمانية ... واعتبار البحث العلمي أداة فعالة " . نظراً لطبيعة كل جامعة من حيث نوعية الدراسات بها فقد تحددت نوع البحوث المطلوبة التركيز عليها فمثلاً في جامعة الإمام ركزت أهدافها على : " العناية بالبحوث الإسلامية .... بحوث الفقه " وبعض الجامعات قصدت بكلمة " البحوث " كلمة " دراسات "، فجامعة الملك فيصل تؤكد على " العناية بالدراسات الإسلامية " وجامعة الملك فهد تشير إلى : " العناية بالبرامج التعليمية والبحثية " . غير أن جامعات الإمارات، والملك سعود، وقطر، لم تذكر في أهدافها هذه الرسالة الهامة لدور الجامعة.

٣- **خدمة المجتمع – وهي الوظيفة الثالثة للجامعة:**

رغم أهمية هذا الجانب لم تنص كثير من الجامعات صراحة في أهدافها على هذه الوظيفة مثل جامعة الملك سعود، والجامعة الإسلامية، والملك فهد، والملك عبد العزيز،

---

[٢٥] محمد وجيه الصاوي، التعليم العالي في دول مرجع سابق.

والإمام، وأم القرى . غير أن هناك جامعات أشارت بشكل غير مباشر إلى هذا الجانب مثل جامعة الملك سعود نصت بصياغة عامة مثل : " تفاعل دائم مستمر مع المجتمع السعودي " . وجامعة الملك فهد أكدت على : " دعم القطاعات الوطنية " وكليات البنات تنص على " أن تسهم في تقدم المجتمع السعودي "، وجامعة الإمام تشير إلى " تلبية حاجات البلاد الإسلامية إلى تخصصات " ... وباقي الجامعات – خاصة جامعة السلطان قابوس – أكدت على " تطوير المجتمع والمحافظة عليه .. السعي إلى خدمة المجتمع العُماني وتطويره ... خدمة البيئة والمجتمع ...".

ثانياً: الأهداف من حيث شمولها للأبعاد المعرفية والوجدانية والمهارية:

١- **الجانب المعرفي:**

نظراً لأن أهداف الجامعات لم تصغ بصورة إجرائية، فإن كثيراً منها لم يبرز الجانب المعرفي صراحة، إلا قليلاً، فنجد جامعة الخليج تركز على : " تطوير المعرفة ... العناية بالثقافة " وجامعة البحرين تؤكد على : تحصيل المعارف ... وأصول المعرفة " وجامعة الملك عبد العزيز تشير إلى : " تقديم العلم والمعرفة " . جامعة الملك فيصل تؤكد على : " تقدير العلم والمعرفة ... ومجالات المعرفة " . وجامعة السلطان قابوس تركز على : " الاهتمام بالمعارف الفكرية " ... وجامعة الملك سعود تسعى إلى " تطوير المعرفة " . وجامعة الكويت تعتني بـ " الثقافة ونشر المعرفة ... وإعداد المتخصصين والفنيين في فروع المعرفة " ... وبعض الجامعات يركز على المعرفة المتخصصة في مجال ما ؛ فجامعة الملك فهد تهتم بـ " المعرفة في حقل البترول والمعادن " . وباقي الجامعات غاب عنها هذا الجانب مثل : جامعة الإمام، وجامعة أم القرى، وكليات البنات، وجامعة قطر.

٢- **الجانب الوجداني** – الخاص بالقيم والولاء والانتماء للوطن:

حين نستعرض نصوص الأهداف التي صيغت في صراحة ووضوح، نجد أن نصيب البُعد الوجداني قليلاً . بل قد اختفى من أهداف جامعة الإمارات، والملك سعود، والملك عبد العزيز، والإمام، والملك فيصل، وأم القرى، وقد ذكرت أهداف جامعة البحرين الجانب الوجداني في صيغة : " ... المزود بالقيم ... القيم الرفيعة " وجامعة الخليج تدعو إلى " ترسيخ القيم ... والأخلاق " . وجامعة الكويت تؤكد على " غرس القيم " وجامعة الملك فيصل تدعو إلى : " غرس روح الإسلام ... الإخلاص في العبادة "، أما جامعة الملك فهد فتؤكد على " تعميق إيمان الطلاب " ... كليات البنات تشير إلى : " ربط الطالبة بالتراث ... حب المكتبة " وجامعة قطر تشير في عمومية إلى : " ... توثيق الروابط " غير أن جامعة

السلطان قابوس كانت أكثر تأكيداً على هذا البُعد متمثلاً في النصوص التالية : " ترسيخ الإيمان بالله ... الولاء للوطن والسلطان ... تأكيد الهوية العُمانية ... الالتزام بالنهج الإسلامي ... القيم الأخلاقية ".

٣- **الجانب المهاري:**

نصيب هذا الجانب في الأهداف ضئيل للغاية حيث إنها صيغت بشكل عام، ولا يمكن أن يتم وضع أهداف تفصيلية للعمل الذي تقوم به الجامعة، فجاءت الصياغة عبارة عن شتات من الألفاظ تقترب إلى حد ما من البُعد المهاري، فنجد أهداف جامعة البحرين تركز على : " تبادل الخبرات " ... إجراء البحوث "، وجامعة الملك سعود تؤكد على " أداء أعمالهم بكفاءة ... إقامة معارض "، والجامعة الإسلامية تركز على " تجميع التراث ... ترجمة البحوث " . وجامعتي الملك عبد العزيز، والملك فيصل أكدتا على " النهوض بالنشاط الرياضي ". وباقي الجامعات لم تهتم بهذا النشاط مطلقاً مع أنه هام لشباب الجامعة وشغل وقت فراغهم وبناء أجسامهم بناءاً صحيحاً.

ثالثاً: ما تعده أهداف الجامعة للوفاء بحاجات المجتمع، وما تنشده في خريجها:

نقصد بذلك ما تركز عليه الأهداف للوصول بالمجتمع إلى غايات محددة، وما تركز عليه الجامعة ليفي بمتطلبات المجتمع وحاجاته، فنجد أن الجامعات الخليجية تسعى إلى التأكيد على مفاهيم – نصت عليها الأهداف – منها : " التنمية "، " التطوير "، " النهوض "، " المحافظة على المجتمع " . فجامعة الخليج تسعى إلى : " بناء المجتمعات الخليجية " . وجامعة الملك سعود تؤكد على : " تفاعل دائم ومستمر مع المجتمع السعودي "، وكليات البنات تركز على : " أن تسهم علماً وفكراً في تقدم المجتمع السعودي " . وجامعة السلطان قابوس تهتم بـ " المحافظة على الهوية العُمانية ... والقيام بدور فعال في خطط التنمية ... الارتقاء بالمستوى الثقافي والمعيشي للمجتمع العُماني " . فكانت جامعة السلطان قابوس من أكثر الجامعات وضوحاً وتحديداً في صياغة أهدافها بتحديد شكل المجتمع المنشود . وهناك جامعات تحدد شكل الوظيفة التي تنشدها للمجتمع في شكل خدمة عامة تقدمها، كما نصت عليها أهداف جامعة الخليج بعبارة : " تنظيم الخدمات المجتمعية ...الخدمة العامة " ... وبعض الجامعات مثل الجامعة الإسلامية، وأم القرى توجهت بأهدافها إلى المجتمع الإسلامي عامة حين أكدت على : " ... التي يحتاج إليها المجتمع الإسلامي عامة ... تلبية احتياجات البلاد الإسلامية ... " وباقي الجامعات لم يرد فيها نصاً عن صورة المجتمع المنشود وما تريده الجامعة لهذا المجتمع، من هذه الجامعات، جامعة الملك فهد، وجامعة الملك عبد العزيز، وجامعة أم القرى، جامعة قطر.

أما مستوى الخريج وما تريد الجامعة أن يصل إليه، فإن الأهداف قد تباينت في ذكر ذلك ما بين العمومية ممثلة في جامعة الإمارات التي تذكر : " تنمية الموارد البشرية ... خدمة الإنسان " . وجامعة أم القرى تزيد في العمومية إلى " إعداد مواطنين " ... وكما سبق أن أشرنا، بجانب وظيفة الجامعة في إعداد الكوادر وما ورد في الأهداف بشأن ذلك الجانب، نريد معرفة سمات الشخصية التي تريد أن تخرجها الجامعات، فبعض الجامعات حددتها بدقة مثل كليات البنات حيث تنص أهدافها على : " إعداد وتربية الفتاة تربية إسلامية ... زوجة ... وربة بيت ... وأم، وعالمة ومربية ... العمل على تكوين الشخصية العلمية ... تنمية روح البحث ... المناقشة الحرة " . وقد أشارت أيضاً جامعة الملك فهد إلى " تعميق إيمان طلابها المسلمين ... وضع برامج بحثية وتدريبية للطلاب .. تؤكد في نفوسهم التقدير الوافر ..." وجامعة الكويت حددت أيضاً خصائص مطلوبة للخريج، حين ركزت على : " تكوين الشخصية العلمية ... الحوار والمشاركة ... غرس القيم العربية والإسلامية " . وجامعة البحرين أكدت على : " إعداد الإنسان المزود بالقيم ... والاستقلال الفكري ... المبادرة الشخصية عند الطلاب " . كما تطرقت إلى ذلك جامعة الخليج حين أشارت الأهداف إلى : " تكوين الجامعيين على المنهاج التربوي والأخلاقي ... إعداد الباحثين " وقد حددت جامعة السلطان قابوس، بشكل واضح، في أهدافها نمط الشخصية العُمانية التي تعدها الجامعة، في تأكيدها على : " إعداد أجيال مؤهلة تعي تراث أمتها ... الإسلامي ... ترسيخ إيمانها بالله والولاء للوطن والسلطان ... تنمية الصفات الإيمانية في الشخصية العُمانية ... الحرص على الالتزام بالنهج الإسلامي والعلمي في الحياة ... تعويدهم الاعتماد على النفس ... الاستعداد المستمر لخدمة الوطن ".

وهناك الكثير من الأهداف الجيدة التي أبرزت هوية وخصائص كل جامعة ولا ندعي أننا نريد من ذلك أن نوحد الأهداف بل نود أن تشمل كل أبعاد العملية التعليمية للدراسات العليا بالجامعات، ولكن هي رؤية خاصة، قد تفيدنا إذا أخذنا بتطوير أنفسنا وإعادة النظر مرة أخرى في الأهداف كل فترة من الزمن حتى نعيش القرن الحادي والعشرين بأهداف واضحة جديدة تراعي كل الاحتياجات والظروف والمتغيرات المعاصرة، وتواجه التحديات [٢٦].

وفي النهاية ليس المهم ما بالأهداف (في الصياغة)، ولكن الأهم هو بما في محتوى المادة التعليمية، وطريقة التدريس، والواقع وتنظيمه وهل القائمون بالعملية التربوية بالجامعة واعون بالأهداف ؟ هل يطبقون شيئاً مما تنشده ؟ هل أهداف الجامعات الخليجية متسقة مع

---

[٢٦] محمد وجيه الصاوي : " حقوق وواجبات المعلم الجامعي في ظل الديمقراطية " الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، إشراف، سعيد إسماعيل علي، المجلد التاسع، القاهرة : دار الثقافة، ١٩٨٤، ص ٩٢.

الأهداف العامة للتعليم بدولها ؟ كلها أسئلة في حاجة إلى دراسات مستفيضة.

اتجاهات التعليم الجامعي في دول الخليج (من حيث هياكله ومحتواه) [٢٧] :

بلغ عدد الجامعات الخليجية ١٤ جامعة، توجد جامعة واحدة في كل من (الإمارات العربية المتحدة، والكويت، وقطر، وسلطنة عُمان) وجامعتان في البحرين، وثماني جامعات في المملكة العربية السعودية.

وتتضمن عدد ٩٩ كلية . المملكة العربية السعودية وحدها تتضمن ٦١ كلية.

وتشمل الكليات المتخصصة على النحو التالي : ٢٠ كلية تربية – ١٨ كلية هندسة – ١٣ كلية علوم إسلامية – ١٢ آداب وإنسانيات – ٩ علوم – ٩ اقتصاد وتجارة – ٨ طب وعلوم صحية – ٦ علوم زراعية وثروة حيوانية – ٤ شريعة وقانون – ٣ صيدلة وطب مساعد – ٣ علوم الأرض – ٢ عمارة وتخطيط .

قد نلاحظ أهم الملامح الخاصة بالجامعات الخليجية وكلياتها على النحو التالي:

١- كثرة عدد كليات التربية لسد النقص في أعداد المعلمين والمعلمات بوزارة التربية والتعليم بدول الخليج يلي ذلك كليات الهندسة والبترول وغيره.

٢- توجد مسميات كليات مستحدثة تناسب طبيعة دول الخليج وهذا أمر جيد مثل : كلية تصاميم البيئة – كلية الهندسة والبترول – كلية علوم البحار – علوم الحاسب الآلي، الكلية التكنولوجية.

٣- توجد كليات تشمل في دراستها علوم كلية أخرى فنجد مثلاً كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (لغة عربية + علوم اجتماعية)، كذلك في سلطنة عُمان كلية التربية والعلوم الإسلامية.

٤- تختلف مسميات الكليات التي تدرس نفس المقررات والتخصصات، من جامعة إلى أخرى، فكلية مثل كلية العلوم الاجتماعية بالسعودية، تسمى في الكويت وقطر كلية العلوم والإنسانيات. وفي البحرين والإمارات تسمى بالآداب.

٥- وجدير بالذكر أن كليتي العمارة والتخطيط يمكن أن يتكرر في مقرراتهما ما يوجد بكليات الهندسة. وكذلك توجد كليات تسمى علوم الأرض يمكن أن تنضم إلى كليات العلوم، أو الزراعة وفق طبيعة الدراسة ونوعها. المهم ليس في اختلاف المسميات بل بطبيعة الدراسة وتخصصاتها ومجالاتها، الغرض من ذلك ألا يحدث خلطاً في اسم الكلية

---

[٢٧] محمد وجيه الصاوي، التعليم العالي في دول مرجع سابق.

بحيث لا يوضح مفهوم رسالتها (مثل كلية دار العلوم في مصر من لا يعرف طبيعة الدراسة بها يعتقد أنها كلية للعلوم الطبيعية).

٦- في بعض الدول الخليجية هناك كليات قاصرة على البنين وأخرى لنوعية دراسة خاصة للبنات، ففي المملكة العربية السعودية نجد أن تعليم البنات قاصر على الخدمة الاجتماعية، والتربية، واقتصاد منزلي وآداب . كما أن الالتحاق بكلية الهندسة في جامعة قطر قاصر على الطلاب دون الطالبات . وهذا أمر يحتاج إلى مراجعة وفتح الباب أمام الجنسين على أساس قدراتهم دون تفرقة.

٧- تتباين جامعات دول الخليج وكلياتها في أعداد طلابها من جامعة إلى أخرى، ومن كلية إلى أخرى داخل الجامعة الواحدة ونلاحظ إقبالاً متزايداً من الفتيات على علوم التربية، والدراسات النظرية والاجتماعية . وعزوف كثير من الفتيان على دراسات التربية، في إحصاءات حديثة توضح أن جامعة السلطان قابوس ٨٤٩٦ منهم ٢٤٣٣ طالباً . والطالبات ٦٠٦٣ [٢٨] . كذلك جامعة الكويت ١٣٦٥٤ منهم ٨٦٣٢ طالبة [٢٩]. في جامعة قطر إجمالي المسجلين في عام ٩١/١٩٩٢م (٥٩٢١) منهم ٤٣٦٠ طالبة [٣٠].

ويتضح مما سبق أن عدد الطالبات أكثر من عدد الطلاب بالجامعة، وقد يرجع ذلك إلى أسباب منها اهتمام الفتاة بالتعليم لتأكيد قيمة ذاتها وإثبات دورها في المجتمع، أو أنها ترى في التعليم والخروج للدراسة مجالاً للمشاركة في المجتمع والتفاعل فيه، أو الطلاب لا يهتمون بمتابعة الدراسة الجامعية لانشغالهم بأعمال أخرى مثل التجارة، أو أن كثيراً منهم يدرس بالخارج.

نظام الدراسة الجامعية:

هنالك أربعة أنظمة رئيسة مطبقة في الجامعات في العالم المعاصر هي : نظام العام الدراسي الكامل، ونظام المراحل الدراسية، ونظام الفصول الدراسية، ونظام الساعات المعتمدة أو ما يسمى بنظام المقررات . ويتفرع من هذه الأنظمة بعض الأشكال الفرعية تشترك معها في الخصائص والمميزات وإن كانت تختلف عنها في بعض التفاصيل الفرعية، ولكل نظام إيجابياته وسلبياته، وسوف نشير إليها بإيجاز.

الدراسة الجامعية بين العمومية والتخصص:

من المشكلات العسيرة الحل كيفية التوفيق بين الثقافة الشاملة والتخصص المتعمق وفيما

---

(٢٨) مكتب التربية العربي لدول الخليج، دليل الجامعات، مرجع سابق، ص ٣٦ (إحصاء ١٩٩٠/١٩٩١م).
(٢٩) المرجع السابق، ص١٢٨.
(٣٠) المرجع السابق، ص ٤٦٨.

يتعلق بتحديد التخصصات العلمية التي توفرها الجامعة، فإن البديل التقليدي وهو الذي نؤيده من ناحيتنا، هو الذي يقول بضرورة أن تقوم الجامعة باعتبارها قلعة المعرفة الشاملة على توفير كل التخصصات الضرورية لفهم الطبيعة والإنسان وعلاقاته وميادين تجاربه المتنوعة في الحاضر والماضي، ولكن يظهر من حين لآخر بديل مقابل يتشح بوشائح الواقعية ويتسلح بسلاح الاعتبارات المالية، ليقول إن الواجب أن يكون سوق العمل هو الذي يحسم اختيار التخصصات العلمية . بالإضافة إلى اعتداء هذا التوجه على مبدأ حرية الطالب في اختيار ميدان الدراسة الذي يفضله، فإنه يؤدي إلى نتائج غريبة إذا أخذ بحرفيته ومنها مثلاً إلغاء تخصص الرياضيات البحتة لأننا لا نعرف لها سوقاً رائجة من حيث وظائف العمل، وهذا بينما كل انتصارات العلوم الطبيعية تقوم على أكتاف أبحاث رياضية نظرية شديدة التجريد وشديدة البعد، ظاهرياً، عن الواقع المحسوس، ونتذكر هنا في ألم واستغراب دعوى كانت قائمة إلى بضعة سنوات خلت إلى إغلاق أقسام الجغرافيا والعلوم السياسية والفلسفة (٣١).

وعلى كل الأحوال فإن مضمون التعليم الجامعي تقف أمامه عقبه كبرى إذا أردنا له أن يكون مضموناً متخصصاً ومتعمقاً وشاملاً : ذلك هو ضعف مستوى مخرجات التعليم الثانوية، بحيث يجد الكثير منا أنه ليس من الميسر عليه أن يبني معرفة متعمقة فوق أساس به كثير من الفجوات، ليس من حيث المضمون وحسب، بل ومن حيث اللغة ومن حيث طرق التفكير كذلك . لهذا فإن تجديداً مطلوباً يقوم في حل مشكلة ضعف مستوى التعليم الثانوي الحالي بطريقة أو بأخرى (٣٢).

فالتعليم العالي لا يزال محملاً بقيم رمزية تعمل للوجاهة الأدبية والمكانة الاجتماعية والشهادات الأكاديمية والوظائف المكتبية لأصحاب الباقات البيضاء ... ومن ثم فقد غلبت الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وتعطلت أفواج متعاقبة للخريجين تلفظهم أسواق العمل المكتظة، وارتبطت بهم سلبيات الفيض التعليمي . كما حدث في المقابل نقص كمي ونوعي لأعداد مطلوبة من المعلمين والتقنيين في مجال صناعة كثيفة الاستخدام للعمل وتقنياته المتطورة (٣٣).

وترى بعض الدراسات أن إقبال الشباب الوطنيين من أبناء البلاد على الالتحاق بالدراسات النظرية والإنسانية لسهولة هذه الدراسات من وجهة نظرهم، ولاتفاقها لحد كبير مع طبيعة الدراسة وتوجهاتها في مراحل التعليم العام السابقة للتعليم الجامعي، وكذلك لتوفر فرص العمل

(٣١) عزمي قرني : التجديد الجامعي، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٩٠.
(٣٢) المرجع السابق، ص ٩١.
(٣٣) عبد الله جمعة الكبيسي، محمود قمبر : دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع، المؤتمر العلمي المصاحب للدورة الرابعة والعشرين لمجلس اتحاد الجامعات العربية، الدوحة : ٢٦-٣٠ أكتوبر ١٩٩١م، ص ١٢٥.

لهؤلاء الخريجين بغض النظر عن وجود حاجة حقيقية لهم في سوق العمل [٣٤].

ولكن طرح موضوع " سوق العمل " هذا يثير مشكلة حقيقية لابد من مجابهتها : هل تهدف الجامعة من حيث هي جامعة مركزها المعرفة، إلى توفير معرفة نظرية أو إلى إكساب الطالب مهارات عملية ؟ هل هي تقدم أفكاراً ومعارف ومناهج، أو تقدم طرائق فنية لتناول الأشياء ؟ إن الحسن في صدد هذا ليس بالأمر اليسير [٣٥].

يذهب البعض إلى مطالبة الجامعة الخليجية أن تساعد طلابها على فهم واقع الخليج السياسي والاجتماعي والاقتصادي فلماذا لا يدرس كل طالب في كل كلية وجامعة في الخليج مادة تسمى الخليج ومادة تسمى التربية ؟ ويجب أن تتحرر جامعات الخليج من ثنائية الدراسة الأدبية والدراسة العلمية [٣٦].

ويضيق الهدف عند بعض الخليجيين ليرتبط بخدمة التجارة والصناعة، حتى لكأن الجامعة لم توجد إلا لخدمة المؤسسة الصناعية الخليجية.

أما مضمون التعليم الجامعي فهناك اتجاهان كبيران في هذا المضمار من حيث كيفية تحديد هذا المضمون : فإما أن تحدده الجامعة تحديداً حاسماً مع شئ من التفصيل، وهنا تكون الهيئة الجامعية هي التي تحدد مضمون التعليم ولا تترك للأستاذ إلا الهامش محدداً من حرية الحركة . وإما أن تحدده تحديداً عاماً، وهنا يكون للأستاذ حرية أكبر بكثير في تحديد مضمون التدريس . وربما يخطر للبعض أن لجهات أخرى الحق أيضاً في الإشارة إلى مضمون التعليم، منها السلطة السياسية، أو المؤسسات الاقتصادية أو غيرها، أو المجتمع مأخوذاً في مجموعه وممثلاً في الدولة التي يكون لها نوع من حق الإقرار أو الاعتراض على مضمون التعليم الجامعي . وإذا رجعنا إلى البديلين الأساسيين، فإن اختيار أي منهما إنما يكون بحسب نضج الجماعة الجامعية وقوة إرساء تقاليد المسئولية بين أعضائها، وكلما علت درجة حس المسئولية والنضج أمكن تقليل تدخل سلطات الجامعة في عمل التدريس والعكس بالعكس [٣٧].

الحقيقة المرة أن ما نعمله في الجامعة هو خليط من أمور جاءتنا من كتب السابقين في ثقافتنا التقليدية، وأمور ننقلها من كتب الحضارة الغربية، إما كما هي بنصها في لغاتها وإما في اللغة العربية منقولة نقلاً سعيداً حينا وشقياً غير سعيد أحياناً كثيرة . ثم نعطي هذا الخلط كله، ويسيراً زهيداً مما أنتجته أيدينا في ثقافتنا الحالية، نعطيه إلى الطلاب وكأنه كله من

---

(٣٤) محمد سيف الدين فهمي : سبل التعاون بين الجامعات، مرجع سابق، ص ٤٧.
(٣٥) عزمي قرني : التجديد الجامعي، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٩٠.
(٣٦) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي في الخليج، الكويت : مرجع سابق، ص ٢٥٤.
(٣٧) عزمي قرني : التجديد الجامعي، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٩٠.

مستوى واحد وكأنه كله لنا وللسابقين وللغربيين بغير تمييز [٣٨].

أعضاء هيئة التدريس:

أعضاء هيئة التدريس هم الركيزة الحقيقة للجامعة، وقوام البحث العلمي، كما أنهم مصدر الخبرة التي تتوجه بها الجامعة لخدمة المجتمع، أستاذ الجامعة هو محور المجتمع الجامعي ومركز الدائرة والطاقة المحركة للعمل الجامعي.

جدول رقم (١٢)

يوضح عدد أعضاء الهيئة التدريسية في بعض جامعا دول الخليج

الدرجة	مواطنون			غير مواطنين			جملة			الجامعة
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	
أستاذ	-	-	-	١١٤	١	١١٥	١١٤	١	١١٥	الإمارات [٣٩]
أستاذ مساعد	٥	-	٥	١٣٤	٥	١٣٩	١٣٩	٥	١٤٤	
مدرس	٥٠	١٢	٦٢	١٦٣	١٠	١٧٣	٢١٣	٢٢	٢٣٥	
أستاذ	١	-	١	٢٥	٢	٢٧	٢٦	٢	٢٨	البحرين [٤٠]
أستاذ مشارك	١٦	١	١٧	٥٦	٦	٦٢	٧٣	٧	٧٩	
أستاذ مساعد	٦١	١٥	٧٦	٥٨	٦	٦٤	١١٩	٢١	١٤٠	
مدرس	٣٠	١٤	٤٤	٢٢	١٦	٣٨	٥٢	٣٠	٨٢	
أستاذ	١٢	٢	١٤	٢٠٤	١	٢٠٥	٢١٦	٣	٢١٩	الكويت [٤١]
أستاذ مساعد	٤٢	١٥	٥٧	١٧٢	١٢	١٨٤	٢١٤	٢٧	٢٤١	
مدرس	٢٢٩	٧٧	٣٠٦	٥٧٩	٣٧	٦١٦	٨٠٨	١١٤	٩٢٢	
أستاذ	٧٥	-	٧٥	١٨٩	٣٢	٢٢١	٢٦٤	٣٢	٢٩٦	السعودية [٤٢] (ملك سعود)
أستاذ مشارك	١٨٢	١	١٨٣	٢٧٥	٣٨	٣١٣	٤٥٧	٣٩	٤٩٦	
أستاذ مساعد	٤٧٠	٣١	٥٠١	٤٢٧	١٢٩	٥٥٦	٨٩٧	١٦٠	١٠٥٧	
أستاذ	١	٢	٣	٩٠	٦	٩٦	٩١	٨	٩٩	قطر [٤٣]
أستاذ مساعد	٦	٣	٩	٨٨	٧	٩٥	٩٤	١٠	١٠٤	
مدرس	٣٤	٣٧	٧١	٥٤	١٥	٦٩	٨٨	٥٢	١٤٠	

من الجدول السابق يتضح أن عدد الأساتذة المواطنين قليلون جداً مقارنة بغير المواطنين، وأن غالبية المواطنين من أعضاء هيئة التدريس يشغلون درجة مدرس (أستاذ مساعد) تظهر النسبة المئوية للمواطنين في كل فئة تبايناً بين جامعة وأخرى.

(٣٨) زكي نجيب محمود : **هذا العصر وثقافته**، ط٢، القاهرة : دار الشروق، ١٩٨٢، ص ٥٦ (انظر أيضاً عزمي قرني: التجديد الجامعي، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٩١.

(٣٩) مكتب التربية العربي لدول الخليج، دليل الجامعات، مرجع سابق، ص ٣٨ (إحصاء ١٩٩١/٩٠).

(٤٠) المرجع السابق، ص ٥٩ (إحصاء ٩٣/٩٢).

(٤١) المرجع السابق، ص ١٢٩ (إحصاء ١٩٨٩/٨٨).

(٤٢) المرجع السابق، ص ١٩١ (إحصاء ١٩٩١).

(٤٣) المرجع السابق، ص٤٦٩ (إحصاء ١٩٩٢/٩١).

كما أن الجامعات تتباين في النسبة المئوية لكل فئة من فئات أعضاء هيئة التدريس الثلاث في المجموع الكلي لهم كافة، إذ بلغت لمن هم في رتبة مدرس ٤١,٥ %، وما بين ٤٥%، ٥٠% في ثلاث جامعات، وما بين ٥٠%، ٦٠% في سبع جامعات.

غالبية الجامعات ما تزال لا يتوافر لها من مواطنيها المؤهلين ما يسد حاجتها من المحاضرين والمدرسين من غير هيئة التدريس ولذلك تضطر إلى توظيف عدد من غير المواطنين، ويشكل غير المواطنين الغالبية من هذه الفئة في بعض الجامعات، يرجع ذلك إلى تزايد عدد الطلاب في الجامعات الخليجية بشكل ملحوظ لا يواكبه نمو في عدد الهيئة التدريسية من المواطنين.

إن خصائص الأستاذية الجامعية تشمل كثيراً من السمات من أهمها كونها " علم وفن وقيم وموقف في تكاملها واتساقها " [٤٤]. وتحدد الدراسات المستحدثة أدواراً جديدة للأستاذ الجامعي تختلف عن المنظور التقليدي الذي ينيط بالأستاذ مهمة نقل المعرفة والتركيز على مضمون المادة العلمية المنقولة فقط وتقع هذه الأدوار في بنود عشرة تجعل من المعلم : " خبيراً، مصمم مقرر ومديراً له، ناقل المعرفة، مقوماً، محفزاً، مشرفاً أكاديمياً، مشرف بحث، محققاً لذاته، مراقباً لأدائه، مشاركاً لطلبته " [٤٥].

وتعرف الإدارة الجامعية ألوان المشكلات التي يعاني منها أعضاء هيئة التدريس، ومن بين تلك المشكلات إغراق وقت العضو في أعمال إدارية فعلاً وفنية مظهراً فيما يسمى اللجان التي تعد بالعشرات [٤٦].

أما عن الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس هناك بحث جاء بنتيجة مؤداها : أن المواطن الخليجي يرتبط بعقد دائم مع جامعته، بينما يرتبط العربي والأجنبي سواء المعار أو المتعاقد بعقد مؤقت، وأنه في الوقت الذي يخضع فيه العربي والأجنبي لمرحلة اختيار لا يمر المواطن بهذه المرحلة . فإذا علمنا أن المواطنين هم الأقل انخفاضاً في الإنتاجية العلمية بين فئات الجنسية الثلاث، فإن الأمر يستدعى من المخططين للسياسات العلمية وقفة متأنية تجاه هذا الأمر [٤٧]. كما يلاحظ اختلاف الشروط للتعيين لشغل هذه الدرجات [٤٨].

تكاد تتقارب وتتشابه جامعات الخليج في معايير الترقي للوظائف الجامعية، وقد يكون

---

(٤٤) حامد عمار : من همومنا التربوية والثقافية، مرجع سابق، ص ١١٩.
(٤٥) ليلى المالح : الجامعة بين الطالب والأستاذ، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ١٧٤.
(٤٦) عزمي قرني : التجديد الجامعي، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٩٥.
(٤٧) محي الدين توق، ضياء الدين زاهر : الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعات الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٨، ص٢٦٠.
(٤٨) جليل إبراهيم العريض : عضو هيئة التدريس بجامعات دول الخليج العربية، تأهيله وتقويمه، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٤، ص١٣.

سبب ذلك الأخذ بالنظم التي تعمل بها الجامعات القديمة في الوطن العربي . ولمزيد من التوضيح يمكن الرجوع إلى ما يوضح ذلك [٤٩].

أما عن نصاب أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الخليجية فمتباينة، فمن المتعارف عليه في لوائح الجامعات العريقة أن نصاب الأستاذ ٨ ساعات أسبوعية، والأستاذ المساعد ١٠ ساعات، والمدرس ١٢ ساعة إلا أننا نجد مثلاً : في جامعة الكويت يتساوى النصاب بعدد ٩ ساعات لكل الدرجات العلمية، ويتقاضى عضو هيئة التدريس أجراً إضافياً عن الساعات الزائدة عن هذا النصاب، بينما نجد في لائحة جامعة الملك سعود ١٢ ساعة متساوية لكل الدرجات العلمية من أعضاء هيئة التدريس [٥٠]، بينما جامعة الإمارات العربية المتحدة تحدد للأستاذ ٩ ساعات، والأستاذ المساعد ١٢ ساعة، والمدرس ١٥ ساعة [٥١]، هذا التباين يزيد من فجوة عدم المساواة بين الهيئة التدريسية التي تعمل في دول الخليج، فيجب تحديد قاعدة يُتفق عليها لتقريب النظام وتوحيده لكي لا تكون هناك جامعات جاذبة لهيئة التدريس وأخرى طاردة لها.

فتقترح بعض الدراسات لتفعيل دور أعضاء هيئة التدريس، تقترح الاحتفاظ بالعبء التدريسي لعضو هيئة التدريس في الحدود العالمية وتخفيف الأعباء الإدارية والمكتبية عنه حتى يمكنه توفير وقت كاف لرعاية الطلاب والبحث والاشتراك في الأنشطة الطلابية والإشراف عليها [٥٢].

كذلك يمكن العمل على تطوير أساليب إمداد أعضاء هيئة التدريس بتربويات التدريس، وأسس ومهارات توجيه الطلاب وإرشادهم، وأساليب قيادة المجموعات الكبيرة والصغيرة منهم ومعالجة مشكلاتهم.

يضاف إلى ذلك توفير المناخ العلمي المناسب لأعضاء هيئة التدريس الذي يشمل (حرية التعبير والبحث والنشر – حرية الفكر التي تفتح لهم النوافذ على العالم الخارجي أخذاً وعطاء – الحوافز المناسبة – توفير المراجع والدوريات الحديثة – الأجهزة والمعامل، والأدوات المعينة على التدريس والبحث – تبادل الأنشطة العلمية مع أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الأخرى)، وتنشيط اللجان المختلفة على مستوى الأقسام ومجالس الكليات والجامعة ومراكز

---

(٤٩) المرجع السابق، ص ص ٦٩-١٠١.

(٥٠) جامعة الملك سعود، نظام الجامعة واللوائح والقواعد والتعليمات الصادرة من مجلس الجامعة والقرارات المعلنة بها، إدارة الدراسات والتنظيم، الرياض : ط٢، ذو القعدة ١٤٠٣هـ، ص ص ٥/٧٨، ٥/٨٠.

(٥١) جامعة الإمارات العربية المتحدة، القانون الاتحادي، رقم ٤ لسنة ١٩٧٦، بإنشاء وتنظيم جامعة الإمارات العربية المتحدة ولائحته التنفيذية جامعة الإمارات ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م، قرار الرئيس الأعلى للجامعة رقم ٧٨ لسنة ١٩٨٦ م الصادر في ٩/١٢/١٩٨٦، مادة١.

(٥٢) سمير حسين : " الجامعة بين النقد والتقويم "، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ١٤٠.

الوحدات بحيث ينخرط الأستاذ في الحياة الجامعية . وتنظيم عملية المشاركة في المؤتمرات الخارجية والمهمات العلمية والقنوات البحثية المشتركة . والتوسع في نظام الجوائز الجامعية.

كذلك وضع قواعد موضوعية لتوزيع المقررات في الكليات المختلفة تحترم التخصص والدرجة العلمية للأستاذ . وتدعيم دور الباحثين والباحثين المساعدين والمعيدين كمساعدي تدريس بإنشاء برنامج تعليمي تدريبي لتعلم أساليب التدريس وغيرها (٥٣).

الطـــــلاب:

الطالب هو الركن الثاني من العملية التعليمية بالجامعة وبدونه لا تكون هناك عملية تعليمية، ولكي نسهم في تحقيق تنمية قدرات الطالب ومواهبه يجب أن تكون هناك معايير ثابتة ودقيقة لتقويم الطلاب تقويماً مستمراً من جوانب كثيرة منها مثلاً : " نظم وقواعد وشروط قبول الطلاب على مستوى الكلية والقسم أو التخصص، مدى استعداد الطلاب عملياً وذهنياً ووجدانيا وبدنياً للاستيعاب والإفادة من العملية التعليمية، ... وغيرها " (٥٤).

هذا كله يضع مشكلة شهادة التعليم الثانوي : هل تكفي للدخول إلى الجامعة ؟ والإجابة المتفق عليها هي بالنفي . ولكن التساؤل مستمر : وما الحد الأدنى المطلوب للدخول إلى الجامعة ؟ ونحن نوافق على الرأي القائل بأن مجرد الدرجات ليس دليلاً على الجدارة، ولا هو علامة على الرغبة، ولذلك تظهر عدة إجراءات مكملة أهمها اشتراط شروط أخرى غير مجرد الحصول على الشهادة الثانوية، ومنها امتحان القبول للجامعة وله أنواع، واختبارات القدرات الخاصة لبعض التخصصات، واشتراط النجاح بتقدير معين في سنة تمهيدية وغيرها (٥٥).

وقد أشار البعض إلى الضعف العام في طلاب الجامعة بقولهم : " إن معدلات الطلبة المرتفعة يخالف حقيقة المستوى العلمي لهم . وهذا في حد ذاته يشير إلى خلل في الناحية العلمية والتربوية ينبغي التصدي له ومعالجته " (٥٦) وآخر يقول : " أداء الطالب الجامعي آخذ في التردي وذلك لانعكاسات التعليم قبل الجامعي " (٥٧)، وقد أشار الكثير من المفكرين إلى " أن مصدر العجز في نظم التعليم، هو أنها تخرج شباباً من نموذج يقضي حياته في محفوظاته ... وتحولت قاعات البحث في الجامعة إلى مجرد مكان لحصص الإملاء فما قيمة أن نمحو

---

(٥٣) المرجع السابق، ص ١٤١.

(٥٤) أحمد علي العريان وآخرون : " التقييم الذاتي للأداء الجامعي للقرن الواحد والعشرين "، دراسة غير منشورة قدمت إلى ندوة جامعة القاهرة عام ٢٠٠٠، آفاق تطور التعليم الجامعي في مصر، القاهرة : جامعة القاهرة، مركز الدراسات والبحوث السياسية، ١٩٩١م.

(٥٥) عزمي قرني : التجديد الجامعي، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٥٦) فيصل بدر عون : " معقب " ذاتية الجامعة وهويتها، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٥٧) نورية صالح الرومي : " مشكلات أعضاء هيئة التدريس "، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

الأمية الأبجدية مع بقاء الأمية العقلية " (٥٨).

طالما نسمع شكاوي الأساتذة من سلبية طلابهم وتقاعسهم وتهربهم من مسئولياتهم الدراسية وإلحاحهم على أن يتلقوا العلم بملعقة ذهبية تقحم في أفواههم (٥٩) ... فقد يلتحق طلابنا بالجامعة لأنها في نظرهم امتداد طبيعي لمراحل الدراسة السابقة فهي تتلو المرحلة الثانوية بشكل تلقائي لا يستدعي تمنعهم بمبررات أو مسببات متابعة حلقة دراسية أخرى وسيلة للحصول على ورقة رسمية أو جواز رسمي يدعى " الشهادة الجامعية " تخولهم العمل بموجبها وكسب الرزق، سبيل لتحسين أوضاعهم المادية وانتقالهم إلى " فئة المثقفين " مما يفتح أمامهم أبوابا جديدة ويمنحهم قبولا اجتماعيا معقولا (٦٠).

إن غياب الدافع التعليمي غير المنفعي واحد من عدة أسباب تكمن وراء تقاعس الطلبة وسلبيتهم، يضاف إلى ذلك الشعور العام لدى الطلبة بالاستلاب والإحباط الذي تفرزه بيئته الفكرية والسياسية والاجتماعية، فالطالب كالأستاذ يعاني من توترات وأزمات المجتمع الأكبر ويعاني مثله من الضيق الفكري.

وفي دراسة ميدانية أظهرت " أن مستوى الخريجين الذين تستخدمهم المؤسسات المجتمعية يقع معظمه عند مستوى الرضا المتوسط، ولعل هذا الحكم من قبل مؤسسات الإنتاج على مستوى كفاءة الخريجين يرجع إلى أن نوعية الإعداد ومستواه لا يتناسب مع احتياجات المؤسسات الإنتاجية بسبب ضعف الصلة بين الجامعات باعتبارها مؤسسات منتجة للقوى العاملة ومؤسسات الإنتاج باعتبارها الجهة المستفيدة أو المستخدمة " (٦١).

المناهج والكتاب الجامعي:

تعتبر المناهج الدراسية الجامعية أهم العناصر والمحاور التي يجب أن تخضع لعمليات النقد والتقويم بصفة مستمر، ومنتظمة ومكثفة، وباستخدام أساليب ووسائل متنوعة لهذا النقد والتقويم، كما يجب ألا تقف عملية النقد والتقويم للمناهج عند حدود معينة، وإنما تتجاوز كافة الحدود، حتى يمكن أن يكون مردودها إسهاما حقيقيا في تطوير قلب العملية التعليمية الجامعية المتمثل في المناهج التعليمية، وبصفة عامة فإن عملية النقد والتقويم الدوري والمستمر للمناهج تشمل الجوانب والمتغيرات التالية:

- المحتويات العملية للخطط الدراسية على مستوى كل تخصص علمي وعلى مستوى كل

---

(٥٨) زكي نجيب محمود : " مجلة الشباب "، العدد التاسع، ١٩٨٦م، ص٦٥.
(٥٩) ليلى المالح : الجامعة بين الطالب والأستاذ، ندوة جامعة الكويت، مرجع سابق، ص ١٨٧.
(٦٠) المرجع السابق، ص ١٨٨.
(٦١) محمد سيف الدين فهمي : سبل التعاون بين الجامعات، مرجع سابق، ص ١٨٠.

مقرر.

- مدى ملاءمة المحتويات والمناهج وتوافقها مع طبيعة الدراسة وأهدافها.
- مدى فاعلية المناهج في تعميق وتأصيل قدرات الطلاب وإتاحة درجة ملائمة في الإسهام في عملية التعلم الذاتي، وصقل إمكانات الإبداع والابتكار لديهم.
- مدى ما تتسم به المناهج من مرونة، ونوع وما تتيحه أمام الطلاب من فرص الاختيار.
- مدى الربط في المناهج بين المعرفة العلمية ومشكلات البيئة المحيطة وقضايا المجتمع ودرجة حساسية المناهج لمقابلة متطلبات المجتمع وظروفه المستقبلية.
- مدى استحداث تخصصات أو مقررات جديدة – رئيسية أو فرعية – تتماشى مع التقدم العلمي الحديث، وحيث يشير الخبراء إلى أن أهم هذه البرامج والفروع تتمثل في : (هندسة الإلكترونيات والحاسب الآلي – هندسة نظم المعلومات – نظم المعلومات والمعلوماتية – إدارة التكنولوجيا – الهندسة الوراثية – التكنولوجيا الحيوية – هندسة نظم الإنتاج المعتمدة على الحاسب الآلي – هندسة نظم الإنتاج المرنة – هندسة التشييد المعتمدة على الحاسوب CAD – نظم ضبط الجودة الكلية) (٦٢).

والكتاب الجامعي في دول الخليج يقدم للطلاب بطرق مختلفة، وتوضع له ضوابط كما في المملكة العربية السعودية، وقد نجد حرية الأستاذ متروكة لاختيارات الكتب كما هو في جامعة قطر والكويت، أما عن دعم الكتاب الجامعي فيختلف الأمر، ففي جامعة قطر تقدمه الجامعة مجاناً لطلابها . وفي الكويت يدعم الكتاب بنسبة معينة تسهم بها الجامعة.

التدريس الجامعي:

ما أهداف التدريس الجامعي ؟ ونجد أن القول بأنها مجرد " نقل المعلومات " إجابة غير كافية بل وقاصرة، وربما أمكن لنا أن نقول إن التدريس هو وسيلة للتواصل المعرفي والمنهجي بين الأستاذ والطالب، ومن خلال هذا التواصل يتم عرض المعرفة السابقة والحالية من جهة، ويتم كذلك تكوين إطار ذهني جديد ممهد لإنشاء المعرفة الجديدة وتشوف مناهج جديدة . إن التدريس لا يتساوى مع الإلقاء، الإلقاء اللفظي أو الإلقاء بالمعارف، إنه ينبغي أن يهتم أيما اهتمام بالسؤال والمشكلة بإثارة روح الإشكال وحسن التطلع عند الطلاب، بحيث يحملون في ذواتهم المحركات الضرورية نحو البحث عن المعرفة والسعي إلى الوصول إليها وصياغتها الصياغة السليمة ... إنه لا يحمل وحدات معرفية وأدوات منهجية فحسب، بل روحاً معرفية معينة، وهذا على التحديد، هو الذي لا يجعل الكتاب مغنياً عن الأستاذ . في حضور الأستاذ المتمكن تصبح عملية البحث عن المعرفة عملية حيوية من الطراز الأعلى .

(٦٢) سمير حسين : " الجامعة بين النقد والتقويم "، مرجع سابق، ص ص ١٢٥-١٢٦.

إن التدريس العالي هو مطلق الشرارات الإبداعية في الأذهان . وإذا رجعنا إلى الطالب، فلعل أهم أهداف التدريس الجامعي أن يكون إعطاء الطالب المفاتيح المناسبة للبحث عن المعرفة والحصول عليها وللتعبير عنها ونقلها إلى الآخرين [٦٣].

" لقد كانت طريقة " المحاضرة " ولعلها لم تزل، طريقة التدريس الشائعة في جامعة الكويت وهي الطريقة الموروثة من العصور الوسطى فعلاً . وأكبر قصورات هذه الطريقة أنها تسند إلى الطالب دور المستمع، وينفرد الأستاذ فيها بكل الفعاليات العقلية " [٦٤] " ناهيك عن غياب الوسائل التعليمية العملية " [٦٥].

إن جامعات الخليج، كما تنص عليه قوانينها وأنظمتها ولوائحها، هي جامعات تدريس وبحث ولكنها في واقعها الراهن جامعات تدريس أكثر مما هي جامعات بحث [٦٦].

ويطالب البعض " ألا يعول أعضاء هيئة التدريس في تقويمهم لتعلم طلابهم على محتوى كتاب بعينه، بل عدم الاقتصار على الامتحانات فقط كأسلوب للتقويم، وإنما ينبغي أن تتسم عملية التقويم بالشمول، بحيث تتضمن أن يكون الطالب قد اطلع على مصادر المعرفة المتنوعة في موضوع دراسته " [٦٧].

وعن طرائق التدريس الجامعي، أظهرت نتائج البحوث : " أن طريقة التدريس الأساسية في جامعاتها هي طريقة المحاضرة والمناقشة وأن الطرائق الأخرى أقل استخداماً " [٦٨].

كما أن الدراسات أكدت على الحاجة لتطوير قدرات ومهارات أعضاء هيئة التدريس في ذلك المجال . فمن اللازم التنويه هنا بأنه ليس المقصود في تأكيد الحاجة إلى تطوير وتنويع أساليب التدريس وطرائقه في الجامعات الخليجية الانتقاص من قيمة طريقة المحاضرة فشأن المحاضرة كشأن طرائق التدريس الأخرى في كونها لها مزايا ولها نواحي قصور، وإنما هنالك بدائل يفضل أن تحل محل المحاضرة في الكثير من الحالات.

إن الدراسات المشار إليها قد أكدت الحاجة إلى استخدام الأساليب والطرائق الأخرى من استخدام أسلوب التعلم الذاتي واستخدام التقنيات التعليمية الحديثة [٦٩].

---

(٦٣) عزمي قرني "التجديد الجامعي، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٩٢.
(٦٤) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي في الخليج، مرجع سابق، ١٩٨٤، ص١٥٣.
(٦٥) ليلى المالح : الجامعة بين الطالب والأستاذ، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ١٨٨.
(٦٦) جليل إبراهيم العريض: عضو هيئة التدريس بجامعات دول الخليج العربية، مرجع سابق، ص ٢٣٠.
(٦٧) سليمان الخضري الشيخ، نبيل أحمد عامر : مشكلات الكتاب الجامعي في جامعات الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض : ١٩٨٣، ص ص ١٢٧-١٣٠.
(٦٨) رفيقة سليم حمود : واقع طرائق التدريس وتقنيات التعليم وأساليب التقويم المستخدمة في جامعة البحرين، دراسة مقدمة للمؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية بجامعة البحرين، البحرين ٧-٩ مايو ١٩٩١، ص٤٥.
(٦٩) جليل إبراهيم العريض : عضو هيئة التدريس بجامعات دول الخليج العربية، مرجع سابق، ص ١٢٠.

كما أن الدراسات التي عرضت اتجاهات الطلبة نحو بعض قضايا تعليمهم الجامعي قد كشفت عن أن كثيرين من الطلبة أنفسهم يدركون أن هناك حاجة إلى أن يُحسن الذين يقومون بتعليمهم من أساليب التدريس التي ينتهجونها ومن وسائل التقويم التي يستخدمونها . وأن هناك حاجة إلى أن يوفر لهم التوجيه والإرشاد التربوي من أساتذتهم ومعلميهم على نحو أفضل وأنسب [٧٠].

الدراسات العليا:

ما زالت في بدايتها الأولى، ولم يتكون الكادر الجامعي الوطني من الخليجيين الذين يتابعون الإشراف على الرسائل وأوضحت الإحصاءات كما يبينه بالجدول التالي [٧١]:

جدول رقم (١٣)

يوضح عدد المسجلين في بعض جامعات الخليج [٧٢]

الجامعة	بكالوريوس	دراسات عليا	المجموع	% دراسات عليا
جامعة الإمارات العربية المتحدة	٨٤٥٠	٤٦	٨٤٩٦	%٠,٥
جامعة البحرين	٢٠١١	٢٣٩	٣٣٥٠	%١٠,٦
جامعة الخليج العربي	٤٦٢	١٤٢	٦٠,٤	%٢٣,٥
جامعة الكويت	١٣٠٣٤	٣٣٨	١٣٣٧٢	%٢,٥
جامعة الملك سعود	٣٠١٩٥	١١٢٩	٣١٣٢٤	%٣,٦
جامعة الإمام محمد بن سعود	١٤٢٢٣	٨٠٤	١٥٠٢٧	%٥,٣
جامعة الملك فهد للبترول	٤٥٢٥	٣٠٠	٤٨٢٥	%٦,٢
الجامعة الإسلامية	٢٤٤٨	٢٨٠	٢٧٢٨	%١٠,٣
جامعة الملك عبد العزيز	٣١٩٨١	٨٢٤	٣٢٨٠٥	%٢,٥
جامعة الملك فيصل	٤٩٨٤	٢٦٢	٥٢٤٦	%٥
جامعة أم القرى	١٤٠٣١	١١٦٢	١٥١٩٣	%٥
كليات البنات (السعودية)	٢٢٤٩٩	٤٩٠	٢٢٩٨٩	%٢,١
جامعة السلطان قابوس	٢٤٤٨	-	٢٤٤٨	%٢,١
جامعة قطر	٦٣٤٦	١٨٦	٦٥٣٢	%٢,٨

يلاحظ من الجدول السابق أن : جامعات الخليج تتباين تباينا كبيرا من حيث تعداد الطلبة المسجلين فيها، فنجد جامعة تجاوز عدد الطلبة فيها ٣٢٨٠٠، وجامعة يصل عدد الطلبة إلى ٦٠٤ أما عدد الطلبات المقيدات في كليات البنات في المملكة قد تجاوز ٢٢٩٠٠ طالبة.

(٧٠) المرجع السابق، ص ص ١٢٠-١٢١.
(٧١) مكتب التربية العربي لدول الخليج، دليل الجامعات، مرجع سابق، ص ص ٦٥-٦٧.
(٧٢) جليل إبراهيم العريض : عضو هيئة التدريس بجامعات دول الخليج العربية، مرجع سابق، ص ٢٥١.

يلاحظ أيضا أن الطلبة الملتحقين بالدراسات العليا بلغت أكبر نسبة في جامعة الخليج، وانخفضت في جامعة الإمارات . وهي بصفة عامة نسبة قليلة في كل جامعات الخليج.

إن جميع الجامعات السعودية وكليات البنات تقدم برامج على مستوى الدبلوم وعلى مستوى الماجستير، وكما أنها باستثناء جامعة واحدة (الملك فيصل) تقدم برامج على مستوى الدكتوراه في عدة تخصصات بينما تتميز جامعة الملك فيصل في كونها تقدم برنامج الزمالة في الطب في تسعة تخصصات.

أما بالنسبة للجامعات الخليجية الأخرى فإن ما تقدمه جامعة الإمارات العربية في مجال الدراسات العليا يقتصر على ثلاثة برامج، ويقتصر ما تقدمه جامعة قطر في مجال الدراسات العليا على الدبلوم العام في التربية على تخصصين والدبلوم الخاص في التربية . وتقدم جامعة البحرين برامج على مستوى الماجستير في خمسة حقول علمية، وتقدم جامعة الكويت برامج الماجستير في عدة حقول من بينها الطب، وتتميز جامعة الخليج العربي في كونها تقدم في مجال الدراسات العليا برامج ماجستير في عدة مجالات وتخصصات ضمن نطاق علوم الصحراء والأراضي القاحلة ونطاق التقنية الحيوية بالإضافة إلى الماجستير في إدارة التقنية والدبلوم والماجستير في مجال التربية الخاصة، أما جامعة السلطان قابوس فلم تشرع بعد في تقديم برامج للدراسات العليا [٧٣].

يلاحظ انخفاض نسب المسجلين في الدراسات العليا بالجامعات الخليجية [٧٤] وهذا قد يرجع إلى عدم استكمال الهيئة التدريسية، والشروط الشديدة التي تضعها الكليات أمام طلاب الدراسات العليا.

ومن ثم يتضح لنا أن الجامعات الخليجية مازالت في مرحلة البداية لبدء برامج الدراسات العليا على مستوى الماجستير والدكتوراه، وهذا شئ جيد تحسبا للخطوات الوئيدة المتأنية حتى تستكمل الهيئة التدريسية فيها، ويتم ترقية أعضاء هيئة التدريس من الوطنيين في كل دولة خليجية لدرجة الأستاذية بأعداد كافية يستطيعون قيادة مسيرة الدراسات العليا لمستوى الماجستير والدكتوراه.

استقلال الجامعة والحرية الأكاديمية:

إن للاستقلال الجامعي أوجها ثلاثة : فهو استقلال أكاديمي (علمي ومعرفي)، واستقلال إداري، واستقلال مالي [٧٥] . ولكن من حيث الجانب الإداري يقول البعض " يعاني الجهاز

(٧٣) المرجع السابق، ص١٤.
(٧٤) المرجع السابق، ص ص ٣٨-٤٦٩.
(٧٥) عزت قرني : التجديد الجامعي، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٨٧.

الإداري بالجامعة من البيروقراطية وبطء الإجراءات " (٧٦).

استقلال الجامعة لا يعني بالضرورة توفر الحرية الأكاديمية . وبمفهوم المخالفة فقد وجدت جامعات حكومية قدست حرية البحث عن الحقيقة وحرية التعبير عنها دون أن تكون تبعيتها للحكومة مانعا لها من نهج طريق الحرية في البحث العلمي أو الفلسفي . نقطة البدء المعقولة في الحديث عن استقلال الجامعة إذن هي التساؤل : استقلالية الجامعة عمن ؟ واستقلال الجامعة لأية غاية ؟ فإذا قلنا استقلال الجامعة عن الدولة، نطرح سؤالا آخر : هل هذا الاستقلال ممكن ؟ إن الاستقلال أصلا هو استقلال مالي فإذا كانت الجامعة تعتمد اعتمادا كليا في تمويلها على الدولة – وهذا شأن الجامعات العربية – فإنها إذن ليست جامعة مستقلة ولا يمكن أن تكون كذلك.

استقلال الجامعة وهم : هل يعني أن نسلم للدولة بحق غير منازع في معاملة الجامعة على أنها واحدة من دوائرها الحكومية الأخرى ؟ إن الدولة كيما تتعامل مع الجامعة بعقلية متحضرة لابد لها من الاعتراف ابتداء بأن الجامعة مؤسسة قيادية وهذا هو مبرر وجودها أصلا . وعندما تخفق الجامعة في ممارسة تأثيراتها العلمية الإيجابية في المجتمع فإنها تفقد مبرر وجودها . وعندما تتوصل الدولة إلى قناعة كهذه.. آنئذ تدرك أن واجبها نحو الجامعة يقتضيها توفير أقصى درجات الحرية للجامعة في طلب الحقيقة ونشرها وتعليمها (٧٧).

إن إطلاق حرية إبداء الرأي في الجامعات هو أهم مقومات ازدهار المعارف الإنسانية والاختراعات العلمية (٧٨).

وفي العقود الماضية تعرضت الحرية الأكاديمية لضغوط من التيارات المختلفة سواء من داخل الجامعة أو خارجها . ففي الجامعات نشأت خلافات فكرية بين تكتلات من أعضاء هيئة التدريس أدت إلى خلق رقابة فكرية على أعمال الأساتذة ... وفي الغرب مثلا حاول المحافظون منه تعيين أعضاء تدريس جدد يحملون أفكارا يسارية أو رفض تعيين أساتذة مؤيدين للإجهاض(٧٩).

" وفي جامعة الكويت تعرض بعض الزملاء من أعضاء هيئة التدريس لمضايقات بسبب نشر آرائهم في بعض المواضيع السياسية والاجتماعية والفكرية . ولا زالت تتعرض الحرية الأكاديمية في جامعة الكويت لضغوط مختلفة بعضها بسبب الصراعات بين التيارات الفكرية

(٧٦) نورية صالح الرومي : " مشكلات أعضاء هيئة التدريس "، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٢٦٦.
(٧٧) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي في الخليج، مرجع سابق، ص ٢٤٨.
(٧٨) صالح ياسين علي : " وظيفة الجامعة " ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٥١.
(٧٩) محمد وجيه الصاوي، التعليم العالي في دول مرجع سابق.

داخل الجامعة وأخرى بسبب مصادر ضغط خارجها " (٨٠).

أما من حيث إعاقة حرية البحث العلمي من خارج الجامعة فهي تنتج عادة بسبب ارتباط الجامعات بمصادر التمويل والتي في الغالب إما حكومات ممثلة بمؤسساتها المختلفة أو بشركات القطاع الخاص التي أصبحت مصدرا أساسيا لتمويل البحث العلمي إما مباشرة أو عن طريق التبرع لبناء المنشآت المختلفة أو دعم بعض البرامج الأكاديمية.

يقول رئيس جامعة هارفارد " إن الكثير من الأساتذة يتعرضون لمثل هذه الضغوط ومن الطبيعي أن تتعرض هذه الممارسات للحرية الأكاديمية أكثر من أية مخاطر أخرى " (٨١).

ويرتبط مفهوم الحرية الأكاديمية بقدرة الجامعة على التماس الحقيقة وذاتها، ويتضمن هذا الشرط فيما يتضمنه بقاء العمل الجامعي في عصمة من الضغوط السياسية أو الدينية أو غيرها.

أنصار الحرية الأكاديمية يرون أن مسؤولية العالم أو الأستاذ الجامعي وولاءه منصرفان أساسا إلى الحقيقة ذاتها وليس لشيء آخر مهما كان هذا الشيء الآخر رأيا عاما أم حزبا . وإذا كانت الحقيقة قائمة في طبيعة الأشياء وصلبها فكذلك حق الإنسان في البحث عنها وفي التماس السبل إليها هو الآخر جزء مكمل لطبيعة الأشياء في هذا الوجود . ومن ثم فإن الحرية الأكاديمية هي حق الأكاديميين في البحث عن الحقيقة.

الحرية إذن ... وليس الاستقلال هو ما تريده الجامعة الخليجية وتحتاج إليه . إن طرح مسألة الحرية الأكاديمية طرحا علميا يمكن أن يهيئ أرضية مشتركة بين الجامعة والدولة تقلل من احتمال الاحتكاك والتنافر بينهما وتتيح للجامعة فرصة الانصراف إلى عملها العلمي انصرافا جادا (٨٢).

والحرية الأكاديمية ليست الفوضى والغوغائية، إنما هي المناخ العلمي اللازم للبحث والتنقيب عن الحقيقة العلمية والتعبير عن ما تكشفه الأبحاث من معارف ومعلومات، وأفكار وآراء في جميع حقول المعرفة وبشتى الوسائل، دون تقييد أو خوف أو محاسبة أو انتقام، والحرية الأكاديمية المقصودة ذات وظيفة حضارية، تهدف إلى كشف الحقيقة وتطوير المعرفة لكي يقوي المجتمع بمعرفتها، ويتقدم ويرقى بنشرها . وهي بهذا التعريف لا تشمل الأعمال المصلحية والفئوية الضيقة، التي يسهل على العموم فضحها ومقارعتها في إطار الحرية

---

(٨٠) نفس المرجع، ص٥١.

(81) Simth, B. and Brown. S., Research Teaching and Learning in- Higher Education, London. Kogan Page Limited, 1995., p.221

(٨٢) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي في الخليج، مرجع سابق، ص ص٢٤٨-٢٥٠.

الأكاديمية الحقة [٨٣].

أما الاستقلالية المهنية فتعني حق الجامعة في التسيير الذاتي وتوجيه الموارد بما يتفق والرؤية المؤسسية ويخدم حرية البحث الأكاديمي والتدريس، دون قيود خارجية مجحفة تشل من القدرة على التصرف وفق مصلحة المؤسسة أو تقييد من الحريات الأكاديمية . بل إنها لصيقة بمبدأ الحساب على قدر المسؤولية (Accountability).

ومن المتعارف عليه أن مفاهيم الحرية الأكاديمية والاستقلالية المهنية هي حقوق تكتسبها المؤسسة، وهي لذلك ليست حقوقا موروثة . بمعنى أن الجامعة تكتسب هذه الحقوق نتيجة لتميزها الأكاديمي ومسئوليتها المالية والإدارية والقدوة الحسنة التي تتمثل في أجهزتها بما يعزز الثقة ويوسع هذه المفاهيم . وهي مرهونة كذلك بمستوى التطور الاجتماعي والنضج السياسي في المجتمع، وتستدعي قدرا من التسامح المجتمعي تجاه الرأي والرأي الآخر.

وبالرغم من حيوية هذه المفاهيم إلا أن من الملاحظ غياب الوعي الجلي والفهم الكامل لمضامينها وحدودها، وليس فقط بين عامة الناس وهو الأمر المتوقع، ولكن في الوسط الجامعي، أي على مستوى الإدارة والأساتذة والطلبة . وينسحب هذا القصور في الوعي في زيادة التعقيدات في علاقة الجامعة بالمجتمع كما سيتضح [٨٤].

فلكي تقوم الجامعة برسالتها كاملة يستدعي توفر الضمانات الكافية للحرية الأكاديمية والاستقلالية المهنية، وهي مفاهيم لا تقوي على استيعابها وتنفيذها إلا المجتمعات التي تتعامل معها بشكل طوعي وتلقائي، أي المجتمعات التي تكفل الحريات لمواطنيها وتتسم بالتسامح مع الأفكار المختلفة والتعايش مع الأضداد [٨٥].

دور التعليم الجامعي في تنمية المجتمع الخليجي:

١- إثراء البحث العلمي:

تقوم الجامعة أساسا على ركيزتين، هما الركيزة التعليمية، والركيزة البحثية، حيث تعتبر الوظيفة البحثية والنهوض بالبحوث العلمية – الأكاديمية والتطبيقية – من الوظائف الأساسية والجوهرية للجامعة، كما يمثل البحث العلمي بالجامعة البوتقة التي ينصهر فيها العلماء، والحاضنة التي تقوم بتفريخ الباحثين، ومن خلال البحث العلمي توضع الأمة على منصة الانطلاق الحضاري وتعبر إلى آفاق التقدم الرحبة، وتمارس الجامعة وظيفة البحث العلمي من خلال الآليات التالية : " برامج وأنشطة الدراسات العليا بكلياتها المختلفة، وبحوث

---

(٨٣) عبد الله يوسف الغانم : الجامعة والمؤسسات، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ص ٤٣١-٤٣٢.
(٨٤) المرجع السابق، ص٤٣٢.
(٨٥) المرجع السابق، ص٤٣١.

أعضاء هيئة التدريس سواء الفردية أو المشتركة أو الجماعة، والإنتاج العلمي للمراكز البحثية المتخصصة بالجامعة " [٨٦].

فالجامعة هي المقام الأول محل للبحث عن الحقيقة وإذاعتها وبحكم هذا فإن مسئوليتها تذهب وراء الحقيقة الطبيعية لتحتضن الحقيقة الاجتماعية ... الجامعة يجب أن تكون مجتمع العلماء والدارسين الذين يبحثون في المعرفة أينما كانت، إن ما انتهى إليه العلم اليوم قد يصبح مجرد تطبيقات تكنولوجية في الغد ... الجامعة يجب أن تكون مكانا لتنمية الروح العلمية بين الأجيال القادمة ... ويكثر الحديث في دول الخليج عن مسئولية الجامعة أو دورها في عملية التنمية الاقتصادية الاجتماعية للمنطقة . ولكن كما في الحديث عن دور الجامعة ... نجد العناية بالإنسان تتخذ مكانة مركزية في مفهوم التنمية [٨٧].

والجامعة المعاصرة في علاقتها بمجتمعاتها وقضايا التنمية فيها صارت في مواجهه عدد كبير من المطالب والمتغيرات أثرت كثيرا على وظائفها والمسؤوليات الملقاة عليها، وتمثل هذه المطالب أو المتغيرات :

١- حاجة المجتمعات المعاصرة إلى أعداد غفيرة من المتخصصين في مختلف أنواع التكنولوجيات المتقدمة في الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات [٨٨].

٢- حاجة المجتمعات المعاصرة إلى توجيه النشاط العلمي البحثي نحو مجالات العلوم الطبيعية والتقنية انطلاقا من أن التنمية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي يعتمدان على نتائج البحوث العلمية.

٣- حاجة المجتمعات المعاصرة إلى أن تسهم الجامعات مساهمة مباشرة في خدمة المجتمع وحل مشكلاته وتلبية احتياجاته المتجددة [٨٩].

فالجامعة بمفهومها الشامل المؤسسة الأولى المعنية بالبحث عن الحقيقة وتنمية الثقافة ونقل المعارف والأفكار إلى المجتمع عبر التدريس والدراسات، والأبحاث وهي الوعاء الذي تلتقي فيه مشارب مختلف من طلبة وأساتذة ومهتمين، وتتفاعل فيه الأفكار وما يصحبها من مصالح . كما أن طبيعة عملها تستدعى المناخ العلمي الملائم والموارد المتجددة [٩٠].

---

(٨٦) سمير حسين : " الجامعة بين النقد والتقويم "، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ١٣١.
(٨٧) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي في الخليج، الكويت : مرجع سابق، ص٢٥٨-٢٦١.
(٨٨) محمد سيف الدين فهمي : سبل التعاون بين الجامعات، مرجع سابق، ص٣٧.
(٨٩) المرجع السابق، ص٣٨.
(٩٠) نور الدين الربيعي : التكنولوجيا المتقدمة وانعكاساتها الإيجابية والسلبية على المجتمع العربي، ندوة تقييم العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع في الدول العربية، مركز البحوث العلمية والتطبيقية، جامعة قطر، ١-٤ ديسمبر ١٩٨٦م للدوحة، ص٩٠.

ويحذر البعض من زيادة الانغماس في البحث العلمي داخل الجامعة، دون الاهتمام بالمجتمع ومتطلباته، " قد اهتمت الجامعات الخليجية بالبحوث الأساسية داخل جدران مختبرات كلياتها أو مراكز البحوث فيها، وهي في انشغالها بهذا الأمر لم تجد حاجة كبيرة للاتصال بمؤسسات المجتمع الإنتاجية أو الخدمية " (٩١) . كما ينتقد البعض طبيعة البحوث ومستوياتها في الجامعة، " البحث الجامعي لا يزال وظيفة تابعة أو ثانوية، تنهض بها القلة من أصحاب الكفاءات العلمية من هيئات التدريس، وغالبا ما تمارسه لحاجات الترقية الوظيفية وبأداءات فردية، وفي أطر نظرية وصفية في معظمها، ويسودها طابع الشكلية " (٩٢).

والتركيز على البحث العلمي قد يكون له نتائج لها تأثير على المجتمع " وفي اهتمام الجامعات الخليجية بالبحث العلمي الأساسي والتطبيقي قد جعلها تهتم بتوفير الجانب المؤسسي في إطاره التنظيمي وإمداده بالكوادر المتخصصة التي استوردت عادة من خارج البلاد، ولم تهتم بالدرجة الكافية بتوفير الإمكانات الأساسية ويعبر عن ذلك النسب المتدنية لحجم الإنفاق عليه " (٩٣).

٢- الجامعة وإرفاد المجتمع بالطاقات البشرية:

تستطيع الجامعات الخليجية الوفاء برسالتها في عملية التنمية بإعداد الخريجين في مجالات الأعمال التي قد تضطر بعض الدوائر الحكومية أو المؤسسات الأهلية إلى تنظيم دورات تدريبية لإعادة تأهيل هؤلاء الخريجين (٩٤). والجامعة الخليجية من مهامها تطوير الاقتصاد وستظل مسئوليتها في عملية التنمية الاقتصادية مسئولية مركزية ولكن تنفيذ هذه المسئولية يجب أن يتم بطريقة جامعية وليس بطريقة تجارية . تتم عن طريق إعداد القادة الصناعيين . وعن طريق تنوع برامجها الدراسية لتخريج الخبراء الذين تحتاج إليهم في جميع أوجه الحياة فليس من المنطق في شئ أن تظل العلوم البحرية مثلا خارج المناهج الجامعية في بلدان يحيط بها البحر من أكثر أقطارها (٩٥).

ويحذر أصحاب هذا التوجه بأن التمادي في توجيه الجامعة نحو المساهمة في إيجاد الحلول لمشاكل المجتمع المختلفة سيؤدي حتما إلى الاسترخاء في متابعة المعرفة.

ومن مخاطر هذا التوجه في سياسة الجامعة زيادة العبء الإداري على المسئولين في

---

(٩١) محمد سيف الدين فهمي : سبل التعاون بين الجامعات، مرجع سابق، ص ٤٩.
(٩٢) عبد الله جمعة الكبيسي، محمود قمبر : دور مؤسسات التعليم العالي، مرجع سابق، ص ١٢٦.
(٩٣) محمد سيف الدين فهمي : سبل التعاون بين الجامعات، مرجع سابق، ص ٤٩
(٩٤) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي في الخليج، الكويت : مرجع سابق، ص ص ٢٦٩-٢٧٤.
(٩٥) عبد الله الحمر : العمالية ومتطلبات التنمية في دول الخليج، وقائع الندوة الفكرية الأولى لرؤساء الجامعات الخليجية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٣، ص١٤٥.

الجامعة مثل العمداء ومساعديهم والدعوة إلى المزيد من هذه البرامج والذي ربما يؤدي باختصار إلى انخفاض جودة القيادة في الجامعة وفاعليتها.

وبالرغم من مبالغة أصحاب هذه النظرة في الانعكاسات السلبية لتوجه الجامعة نحو خدمة المجتمع إلا أنه لا يمكن إهمال مخاوفهم . إذ لابد من مراقبة الوضع الحالي وتوخي الحذر في المبالغة في التعرض لجميع مشاكل المجتمع على حساب بناء شخصية الطالب والبحث العلمي المجرد . ومن الممكن التقليل من هذه المخاوف من خلال اجتهادات الإدارة الجامعية نحو التأكيد لعمدائها وأساتذتها بأن الجامعة تحفظ أعلى درجات التميز والاحترام لهؤلاء الذين يساهمون في رسالتها الأساسية : التدريس والبحث العلمي [٩٦].

دعونا نرى وجهة نظر أخرى ترى أن الجامعة التي لا تخدم المجتمع لا يمكن أن تكون جامعة، فهي موجودة في المجتمع ومدخلاتها قادمة من المجتمع ومخرجاتها أيضا تصب في المجتمع، فالطبيب أين سيذهب بعد تخرجه ؟ والمهندس ماذا يفعل ؟ والمعلم أين سيمارس نشاطه ؟ أليسوا جميعا هم نتاج الجامعة ؟ " إذن فالجامعة شئنا أم أبينا لابد أن تحلق بجانحين معا . هل نكتفي بهاتين الوظيفتين ؟ إنتاج المعرفة وبناء الإنسان من ناحية وتوظيف طاقة الإنسان في خدمة المجتمع من ناحية أخرى أم أن لها دورا آخر ؟ " [٩٧].

إن اهتمام الجامعات بعملية الإعداد والتدريس، قد أعطت الجامعات الأولوية في استراتيجية العمل فيها إلى تخريج كوادر وأطر بشرية للعمل في القطاعات المختلفة وخاصة في النشاط الحكومي من مدرسين وإداريين ومتخصصين في المجالات الإنسانية . في حين كانت الحاجة أشد ما تكون إلى أطر وطنية لقيادة المسيرة الإدارية وتوفير حاجة الإدارة العامة إلى موظفين ... وقد أدى ذلك إلى ازدحام القطاعات الإدارية والبيروقراطية بأفراد غير منتجين [٩٨]. وقد أوضحت استجابات كل من المؤسسات الجامعية، ومؤسسات الإنتاج أن درجة التنسيق في مختلف مجالات التعاون بينهما (الخدمات الاستشارية، التدريب، البحث، إعداد الأطر البشرية) ضعيف أو غير موجود [٩٩].

٣- الثقافة العامة، وخدمة المجتمع:

ما يطالب به المفكرون من إذكاء روح المسئولية والمواطنة مرهون بظروف الحرية التي يعيش في ظلها الإنسان، بإدراكه بأنه حر فعلا لأنه يمارس الحرية في عمله وفي تفكيره وفي التعبير عن آرائه وفي اختياراته السياسية والاجتماعية ونمط حياته . هذه كلها ظروف شرطية

---

(٩٦) صالح ياسين : " وظيفة الجامعة " ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ص ٥٤-٥٥.
(٩٧) المصري حنورة : تعليق، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٦٢.
(٩٨) محمد سيف الدين فهمي : سبل التعاون بين الجامعات، مرجع سابق، ص ٤٩
(٩٩) المرجع السابق، ص ١٨٣

لعملية التنمية . التنمية أساسا هي تنمية الإنسان بجعله كائنا أنبل مما هـــو عليــه ولا حــدود للصعود في درجة النيل.

" بالرغم من هذا الدور الحيوي لمركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر وغيره من أنشـطة الجامعة المتصلة بالمجتمع إلا أن علاقة الجامعة بالمجتمع أعمق وأكبر من هذه الأبعاد، الأمــر الذي يضع الجامعة في حالة مستمرة من الشد والجذب، والقرب والبعد، والوفاق والخلاف مــع أطراف مجتمعة متغيرة وذات مصالح متنوعة . وللتعرف على خارجة هذه العلاقات المتشابكة لابد من فحص جذورها وتبيان دوافعها " (١٠٠).

أما فيما يختص بطبيعة العلاقة بين الجامعات الخليجية ومجتمعاتها فالواقع يشــير إلــى أن العلاقة التي تربط الجامعات الخليجية بمجتمعاتها ما زالت ضعيفة مثلها في ذلــك مثــل بقيــة البلاد العربية التي تفتقر إلى بناء هيكل تنظيمي يربط جامعاتها بمواقع العمل، مما جعل كثــيرا من مشكلات المجتمع لا تصل إلى الجامعات أو لا تجد الفرصة للبحــث والدراســة، كمــا أن كثيرا من نتائج البحوث التي تجري في الجامعات العربية لا تجد طريقها إلى التطبيق (١٠١).

منتقدو الجامعات يرون أن الاهتمام المفرط في خدمة احتياجات المجتمع عرض التعليــــم الجامعي لضغوطات وإغراءات تهدد القيم الجامعية الأكاديميــــة العريقــة . وبســبب الرغبــة المفرطة في خدمة المجتمع والترغيب بالموارد المالية المتوفرة توجه أعضاء هيئــة التدريــس والإداريين نحو إنشاء مراكز تخصصية وتجارية . وأصبحت الجامعات مزدحمــــة بالمكــاتب الاستشارية والتدريبية والتي بدأت تنافس في مهامها المكاتب الاستشارية والتجارية فــي هــذا المجال . وأصبح اهتمام الكثير من أعضاء الهيئة التدريبية يتركز على الدخول في منافســـات مع زملائهم ومع المكاتب الاستشارية الأخرى في الحصول على حصصهم من هذه الأعمـــال التي تكون غالبا على حساب الوقت المتوفر لتأهيل الطالب الفكري . ورأي هذا التيار ليس هــو أن الأستاذ يخسر الجزء الكبير من الوقت المخصص للبحث العلمي والتدريــس وإنمــا ربمــا يؤدي ارتباطه بالجهات الممولة إلى الإخلال بموضوعيته في طرح الأمــور وفــي أبحاثــه . وتدعو هذه النظرة إلى أن المساهمة في حل المشاكل العملية للمجتمع من الهيئة التدريسية لـــها منافع آنية مهمة، إلا أن البحث في المعارف الأساسية تخدم أهدافا أكثر بعدا وعمقا (١٠٢).

وما لم يحصل تبدل في نظام القيم السائدة الآن في المجتمعات الخليجية فإن الأمل ســيظل ضعيفا في أن يحدث تحول جذري نحو التعليم الفني والتدريب الحرفي بيـــن ناشــئة الخليــج

(١٠٠) عبد الله يوسف الغانم : الجامعة والمؤسسات، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٤٣١.
(١٠١) نور الدين الربيعي : التكنولوجيا المتقدمة، مرجع سابق، ص ٩٠
(١٠٢) صالح ياسين : " وظيفة الجامعة "، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٥٤.

خصوصا إذا أصبح محسوسا أن مؤسسات التدريب الفني والحرفي لا يذهب إليها إلا ضعاف الطلبة المتخرجون من الثانويات أو الذين لا تعينهم ظروفهم الاجتماعية على احتمال إنفاق المال والوقت في الدراسة الجامعة، نعم قد تحاول بعض مؤسسات التعليم التطبيقي أن تغري الشباب بالالتحاق بها برفع نفسها إلى المستوى الجامعي وقد تسمى نفسها " الجامعة التكنولوجيا " معنى هذا أن دور الجامعات الخليجية في عملية التنمية له مضمون اجتماعي . وهذا المضمون الاجتماعي قابل للتغير من دون ريب ولكن التغير يجب أن يكون تدريجيا وأن يكتسب صفة القناعة الشعبية (١٠٣).

وقد كان لهذه الطبيعة الخاصة بعملية التنمية في المجتمعات الخليجية أثرها في مدى مساهمة الجامعات في إحداث التنمية، فهي من جانب لم تستطع أن تلاحق المستوى شديد التقدم لبعض التكنولوجيات المتقدمة مما جعلها تتخلف عن مهمتها في المساهمة في التنمية وخاصة في مجال الصناعة، فشغلت نفسها بالتعليم وإعداد الكفاءات الصناعية والمهنية، كما شغلت نفسها بالبحوث الأكاديمية، فلم تستطع المساهمة في تنمية التكنولوجيات التقليدية البدائية السائدة فظلت هذه التكنولوجيات على حالها ضعيفة الإنتاج (١٠٤).

أشارت بعض المؤسسات الجامعية إلى " عدم اقتناع المؤسسات الإنتاجية بجدوى مساهمة الجامعات في رفع الإنتاج ... ولعل أخطر ما ذكر في هذا الصدد ما أورده أحد رجال المؤسسات الإنتاجية التي استجابت للدراسة الميدانية من ضعف مستوى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات المنطقة من حيث معرفتهم بمشكلات التقنية الحديثة " (١٠٥).

ولعل هذا يؤكد القول بأن المستوى التكنولوجي المتقدم الذي تتمتع به بعض مؤسسات الإنتاج في المنطقة وخاصة في مجال النفط يفوق المستوى الذي يمكن أن تواكبه جامعات المنطقة وما تقدمه من برامج دراسية أو بحوث، وهي فجوة يجب أن تحاول جامعات الخليج سدها، ولا يتم ذلك دون تعاون أوثق بين الجامعات ومؤسسات الإنتاج.

وهناك من يرى أن دور الجامعات في مجال الخدمة العامة يمكن تنميطه في أربعة مجالات هي : العمل على نشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع، والنقد الاجتماعي، وحل مشكلات المجتمع، والخدمة الاجتماعية (١٠٦).

فمن الناحية النفسية، يبدو أن أعضاء هيئة التدريس غير مهيئين تماما من الناحية النفسية

---

(١٠٣) محمد جواد رضا : الإصلاح الجامعي في الخليج، الكويت : مرجع سابق، ص ص ٢٦٢-٢٦٨.
(١٠٤) محمد سيف الدين فهمي : سبل التعاون بين الجامعات، مرجع سابق، ص٥٠.
(١٠٥) المرجع السابق، ص ص ١٨٤-١٨٥.
(١٠٦) عبد العزيز عبد الله سنبل، نودر الدين محمد عبد الجواد : الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربية في مجال خدمة المجتمع، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٣، ص ص٥٧-٦٢.

للتحرك خارج أطر تعودوها في كلياتهم وجامعاتهم، وألفوها ويشعرون بالراحة نحوهـــا، بـــل يعتزون ويفخرون بها، لمزاولة أعمال خارج كلياتهم لم يعدوا أصلا لها [١٠٧].

فالإداريون يعطون هدف الخدمة العامة أهمية متوسطة، بينما أعضـــاء هيئـــة التدريـــس يعطونه أهمية أقل، وتجمع أعضاء هيئة التدريس والإداريون ورؤساء الأقسام على أن هـــدف خدمة المجتمع يجب أن تنال أهمية كبيرة في كلياتهم [١٠٨].

أسفرت نتائج الدراسة عن الجامعات وخدمة المجتمع أن :

١- مديري الجامعات غير راضين عما تقوم به جامعاتهم في مجال خدمة المجتمع.

٢- مديري مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر يرون أن بعض مراكز خدمـــة المجتمـــع والتعليم المستمر أو ما في حكمها، ليس لديها هيئة تدريـــس أو هيئـــة إداريـــة متفرغـــة وتعتمد على أعضاء منتدبين. ودور هذه المراكز في تقديم استشارات لمؤسسات المجتمـــع أو القيام بدراسات لصالحها يعد دورا محدودا للغاية، وأن هذه المراكز ليس لديها خطـــط مستقبلية لمواجهة الزيادة التي يتوقعونها في الإقبال على برامج مراكزهم [١٠٩].

٣- رأى عمداء الكليات أن نسبة كبيرة من الكليات النظرية والعمليـــة لا تقـــوم ببحـــوث أو دراسات لصالح مؤسسات المجتمع، وبوجه عام فإن دور الكليـــات العمليـــة يفـــوق دور الكليات النظرية في هذا المجال . وأن مؤسسات المجتمع لا تلجأ إلى كليـــات الجامعـــة النظرية تطلب بحث موضوع يخصها أو مشكلة تواجهها [١١٠].

٤- نشاط الكليات النظرية في مجال الاستشارات التي تقدمها لمؤسسات المجتمـــع محـــدودة بوجه عام، ويؤكد عمداء الكليات أن إقبال أبناء المجتمع على المحاضرات التي تقدمـــها الكليات لأبناء المجتمع بقصد توعيتهم يعد إقبالا محدودا في جملته [١١١].

وتواجـــه الجامعة ضغوطا متزايدة ومتنوعة، وغياب فهم متفش في أوســـاط المجتمـــع، بسلطاته وأفراده ومؤسساته المختلفة، ولطبيعة عمل الجامعة ورسالتها ووسائلها . ومما يزيـــد من تعقيد العلاقة هو الدور الحيوي والوسيط الذي تلعبه الجامعة في التكوين المعرفي والمـــهني لشريحة واسعة من المواطنين بشتى انتماءاتهم ومشاربهم وخلفيتهم الاجتماعية . ففي مجتمـــع صغير مثل دولة الكويت تمتد علاقة الجامعة بكل بيت وتمس كل عائلة، مما يعنـــي إحســـاس قطاع كبير من المجتمع بأن له مصلحة في شئون الجامعة وسياساتها وأسلوب تســـييرها، بـــل

---

(١٠٧) المرجع السابق، ص٦٤.
(١٠٨) المرجع السابق، ص ٦٦.
(١٠٩) المرجع سابق، ص ص ١٩٥-١٩٦.
(١١٠) المرجع السابق، ص ١٩٧.
(١١١) المرجع السابق، ص ص ٢٠٠-٢٠٢.

والحق كذلك في التدخل في شئونها [١١٢].

أين تقف جامعات الخليج الآن ؟ وما دورها في عملية التنمية ؟ فإذا أدت العناية بتطوير الصناعة إلى زيادة ربع المؤسسات الصناعية فإن ذلك يؤدي لزيادة الإنتاج وتحسينه ويؤدي إلى زيادة فلسفة أخلاقية تهدف إلى مشاركة العمال في مردود جهدهم، وأن تصاحب التنمية الصناعية تنمية اجتماعية تنعكس في مستوى معاش العمل وضماناتهم الاجتماعية والمهنية . وإذا نتج عن التطور الصناعي تعاظم الحاجة إلى عمل المرأة ودخلت ميدان العمل فلابد من إعادة النظر في المركز الاجتماعي والاقتصادي لها، فلا يعقل أن يميز بينها وبين الرجل في الأجور ولا في ساعات العمل إذا كانت تؤدي ما يؤديه الرجل من الأعمال وكانت تملك المؤهلات المهنية المطلوبة لشغل منصب ما.

بعد أن تناولنا جهود الجامعات وإسهاماتها في النهوض بالمجتمع الإسلامي في بعض الدول الإسلامية. فمن ثم نعرض النتائج والتوصيات، والبدائل المقترحة كتصورات جديدة وفق أحدث الاتجاهات العالمية المعاصرة وذلك من خلال الفصل التالي.

---

(١١٢) عبد الله يوسف الغانم : الجامعة والمؤسسات، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ٤٣٢.

الفصل السادس

آفاق (المستقبل)
دور الجامعات

- مقترحات.
- اتجاهات حديثة:

التحالف والشراكة.

التعليم من بعد.

الجودة الشاملة.

الفصل السادس

آفـــــاق المستقبل

نعرض في هذا الفصل بعض الأفكار والمقترحات والتصورات المستقبلية من أجل تفعيـــل دور الجامعات في النهوض بالمجتمع الإسلامي في مختلف المجالات على النحو التالي:

أولا: في مجال البحث العلمي:

ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين، وخاصة عصر ثورة المعلومات والعالميـــة؛ فالجامعات الإسلامية يمكن أن تسعى إلى تكثيف علاقتها التعاونية مـــع الجامعـــات ومراكـــز البحث العلمي العربية والأجنبية المتطورة لتوفير فرص الاحتكاك العلمي المباشر حيث إن:

الجامعة تعكس مجتمعها قوة وضعفاً، وتقدماً وتخلفاً، وانطلاقاً واختناقاً . وقد وقفنا علـــى قوة وثبات هذه الحقيقة . وهي حقيقة ذات وجهين لا ينفصلان : وجه بياضه أكثر من ســواده، وآخر سواده أكثر من بياضه. فالوجه الأول، يمثل لدينا إيجابيات ملموســـة لفاعليـــة تعليمنـــا الجامعي حين نقارن حالنا اليوم بما كنا عليه منذ ربع قرن، فقد أزهر هذا التعليـــم وخـــرج أعداداً كان لها دور في الإدارة والاقتصاد والاجتماع والثقافة وكل مجالات الحياة . والوجـــه الثاني، يختلف نوعاً ويعبر عن سلبيات حين نقارن نظمنا التعليمية بمثيلاتها في الدول الغربيـــة المتقدمة، نعم عندنا وعندهم أزمات تعليمية لكنها لا تتجانس ولا تتكافـــأ، إن أزماتنـــا أقـــوى وأشد، وإن كانت في الواقع أزمات مجتمع قبل أن تكون أزمات تعليم، فالعلاقة بيـــن التعليـــم والتنمية القومية جدلية وكل منهما سبب ونتيجة في آن واحد.

الأصح والمعقول هو العمل على ما ينعش وظيفة الدور الجامعي تعليمياً وبحثاً وخدمـــة في عالم يتطلب منه المزيد . ويتطلب ذلك تخطيطاً منهجياً لبـــدء ممارســـة الإصـــلاح دون تأخير، موقنين بأن إمكانية نجاحه مرتبط بإصلاح الخلل في وظيفة السياسة العامة للمجتمـــع، فالمجتمع هو الإطار الحيوي الذي يتم في داخله إصلاح تعليمه . إن الجامعة لا تســـتطيع أن تصلح نفسها وتصلح معها المجتمع، ولكن قد يكون العكس هو الصحيح.

ومع ذلك فالجامعة كمؤسسة لها استقلاليتها المهنية مطالبة بتحمل مسئوليتها وتهيئة ذاتـــها لأن تكون في وضع الإصلاح . ومن ثم فهي مكلفة بأن تراجع بشكل جذري شـــامل أصـــول سياساتها، وأهدافها، وخططها، وبرامجها لعلها تتمكن من إزاحة القيود التـــي تعوقـــها عـــن الاستجابة الملائمة لمتطلبات تنمية تتشكل لغد جديد.

نحن نريد صحوة عملية ووعيا علميا يتغلغل في عقول شبابنا المسلم وذلك باتساع دائـــرة

نوادي العلوم والجمعيات العلمية بالمدارس والجامعات، وكذلك الاهتمام بالبرامج العلمية مع التشجيع الدائم بالاشتراك في المسابقات العلمية وزيادة الحوافز والمكافآت لأي جهد يتعلق بالبحث العلمي ومجالات الابتكار والاختراع.([1]) ويمكن تقديم بعض المقترحات في مجال البحث العلمي:

١ ــ زيادة الميزانيات المخصصة للبحث العلمي حيث نجد في بعض بلدان العالم الثالث أن المبالغ المخصصة للبحث العلمي لا تتجاوز ٥% بينما ميزانيات الشرطة والدفاع تتجاوز ثلثي الميزانية.

٢ ــ تقديم التسهيلات اللازمة للبحث العلمي بما في ذلك خلق البنية التحتية اللازمة للبحث العلمي وتسهيل الاتصال بين مختلف مراكز ومؤسسات البحث العلمي داخل وخارج الوطن للاطلاع علي أحدث الدراسات العلمية ونتائجها.

٣ ــ تعديل نظام المكافآت التي يحصل عليها الباحثون وخلق نظام الحوافز بحيث يكون دافعا للخلق والإبداع والابتكار إضافة إلى إشراك العلماء والمفكرين والباحثين في رسم السياسة العامة وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٤- إشاعة مناخ الحرية العلمية والديمقراطية وإلغاء أي قيود علي الإبداع والابتكار. إن التقدم العلمي الهائل في دول أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان قد تأسس علي نظام من الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

٥- وفي سبيل الأخذ بالتقنيات الحديثة فيجب العمل علي إعداد قاعدة بيانات علمية عن جميع العلماء في البلدان الإسلامية والعلماء المسلمين في جميع أنحاء العالم تركز بصورة خاصة علي التعريف بمؤهلاتهم وتخصصاتهم وإنتاجهم العلمي.([2])

٧- ربط علماء الخارج بشباب الوطن الأم تحت شعار العلاقة التوأمية بحيث يختار كل عالم مصري بالولايات المتحدة مثلا أحد شباب الجامعات المصرية ليكون علي اتصال دائم به وترعاه علي مر السنين بشكل أو آخر سواء بتوفير منحة دراسية له أو إمداده بالكتب والمجلات العلمية والأجهزة الفنية، أو علي أقل تقدير مداومة توجيهه علميا وتشجيعه معنويا حتى يحقق هدفه المنشود.

٨- اقتراح مجالات التعاون العلمي والبحثي مع الجامعات ومراكز البحوث العالمية وتنمية المشروعات المشتركة من خلال الاتفاقيات الدولية.

---

[1])- يسري عبد المحسن، فتح المخ، بريد الأهرام، ٢٨ أغسطس، ٢٠٠١.

[2])- حامد عبد الرحيم عيد، قضايا وآراء: ندوة العلوم والإسلام، الأهرام، ٤ فبراير ٢٠٠١.

ثانيا: في مجال التدريس:

ومن خلال دورات إعداد المعلم الجامعي في جامعة عين شمس، وفي جامعة الأزهر لدورة الإعداد التربوي لكلية بنات طب الأزهر في سبتمبر ٢٠٠١[٣]. والاطلاع على البرامج التربوية المقدمة وطريقة عرضها نستطيع أن نحدد أهمية التدريس الجامعي الفعال :

- فمن الأهمية التأكيد على أن الجامعة كمؤسسة علمية وتربوية وتعليمية تعمل على النهوض بالمجتمع من خلال أهدافها ووظائفها (التدريس الجامعي ـــ البحث العلمي ـــ خدمة المجتمع) .
- ولكي تؤدى الجامعة دورها المتميز في المجتمع لابد أن يتصف دورها بعلو المستوى والجودة في الكم والكيف، ولتحقيق ذلك يتطلب التعليم الجامعي أستاذاً جامعياً (عضو هيئة التدريس) متميز الإعداد والتكوين العلمي والتربوي[٤] .

وعادة ما ينظر إلى عضو هيئة التدريس بالجامعة من منظور تدريسه وبحثه وخدمة المجتمع، وأن أدائه لهذه الأبعاد يشكل مكانته المهنية، إلا أن الجانب الأكبر من هذه المكانة، والأكثر انتشاراً وتداولاً، وعند طلابه بشكل خاص يأتي من قدرته على التدريس، وبذل الجهد الدعوب لتنمية هذه القدرة، وبروزه في المحاضرات والندوات والمحاورات وقاعات المناقشة بمهارات تدريسية متميزة وراقية ومحترفة [٥].

وضمن الأهداف الأساسية للجامعة تصبح عملية إعداد عضو هيئة التدريس وتأهيله مهنياً مطلباً جامعياً أساسياً لتحسين التدريس الجامعي وامتلاك المهارات التدريسية (تخطيط، تنفيذ، تقويم) يعد من الأساسيات في النمو المهني التربوي.

وبمراجعة أدبيات التعليم الجامعي نشير إن الحصول على درجة الدكتوراه (Ph.D.) أو ما يعادلها، تعد المعلم الجامعي في مهارات البحث العلمي بشكل أساسي، وهي ليست بالضرورة كافية لإعداد الأستاذ الجامعي لذلك توصى أدبيات التعليم الجامعي بإحداث توازن حقيقي بين الجهود الموجهة للإعداد والتدريب على مهارات التدريس (التخطيط والتنفيذ

---

(٣) جامعة الأزهر : برنامج دورة الإعداد التربوي للتدريس الجامعي لأعضاء هيئة التدريس والهيئات المعاونة بكلية طب بنات الأزهر بكلية التربية بالقاهرة، الفترة من ١ ـــ ٦ سبتمبر ٢٠٠١ .

(٤) رجاء محمود محمد عثمان، "فعالية برنامج تربوي مقترح لتدريب المدرسين المساعدين والمعيدين بكليات جامعة الأزهر وأثره على تنمية بعض مهارات التدريس واتجاهاتهم نحو مهنة التدريس" رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر، ٢٠٠٣

(٥) محمود كامل الناقة : " التدريس الجامعي ـــ العمود الفقري للتهيئة المهنية لأستاذ الجامعة" مرجع سبق ذكره، ص ١٤٧ .

والتقويم) والجهود الموجهة للإعداد والتدريب على البحث العلمي وخاصة إذا كان البحث العلمي والتدريس معاً من وظائف الجامعة وأهدافها الأساسية (٦).

والتدريس Instruction بهذا المفهوم هو ركيزة لعمليات التعلم، والتشكيل المتعمد هنا هو أمر مرفوض والتدريس الجيد يخطط بطريقة واعية ومدروسة بحيث يصبح استجابة الطالب أكثر احتمالاً من رفضه، وذلك يتم عن طريق أساليب الدفع والتشويق وتحريك رغبة الطالب كي يتعلم (٧).

فالتعلم هو هدف عملية التدريس وقياس الحكم عليها، والتعلم لا يحدث إلا نتيجة لتدريس جيد، وليس هناك مجالاً لاعتبار التدريس موهبة نظرية ويكفي أن يلم المعلم بموضوعات تخصصه، ويتفوق في مادته ليكون مدرساً ناجحاً .

ولكن يجب النظر إلى التدريس على أنه كفاءة تتطلب لذلك إتقان مجموعة مهارات أساسية لابد من تحديدها وتعليمها إلى المدرسين والتأكد من إتقانها (٨).

وينبغي الأخذ في الاعتبار مجموعة من المبادئ والأسس التي من خلالها تزداد فعالية أعضاء هيئة التدريس بأدوارهم في خدمة المجتمع وذلك فيما يلي :

- ضرورة توفير الوسائل التكنولوجية الحديثة في مجال المعلوماتية داخل الجامعة والتي تساعد أعضاء هيئة التدريس على الاتصال بالعالم الخارجي.
- أن يشارك أعضاء هيئة التدريس في تطوير التعليم بالمدارس وكذلك تطوير إدارة التعليم .
- وضع سياسة محددة داخل كل كلية لمساعدة أعضاء هيئة التدريس على تأدية هذه الأدوار بالشكل المطلوب.
- زيادة اشتراك أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات الثقافية سواء على المستوى المحلي أو الخارجي لمعرفة كل ما هو جديد في مجال خدمة المجتمع بعقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في مجال خدمة المجتمع وذلك أن تقوم الكلية أو الجامعة بانتداب أساتذة متخصصة في خدمة المجتمع وتدريس مقررات لهم في هذا المجال يوضح من خلالها الكيفية والوسائل التي تساعدهم على ذلك.
- أن تعطى الأولوية في البحوث التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس لتلك التي ترتبط بقضايا المجتمع الحالية.

---

(٦) محمد عزت عبد الموجود : " التعليم العالي وإعداد هيئة التدريس"، دراسات تربوية، ٣(١١)، ١٩٨٨، ص ٢٧.

(٧) كوثر حسين كوجك: اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.

(٨) المرجع السابق، ص ١٠٠ ـــ ١٠٢ .

- اعتبار خدمة المجتمع أحد المعايير المعمول بها عند ترقية أعضاء هيئة التدريس بتلك المراكز، لأن عدم قيام المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بوظائفها على الوجه الأكمل قد يعود إلى ضعف قيام عضو هيئة التدريس بذلك الدور.

- أن تقوم الجامعة بزيادة الحوار بين المؤسسات الصناعية والاجتماعية وكذلك أعضاء هيئة التدريس بالجامعة من خلال اجتماع يحضره أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ورجال الصناعة والتجارة.

- أن تساعد الجامعة أعضاء هيئة التدريس على تسويق خدماتهم لأفرد المجتمع بفتح مراكز لتسويق ولتكن بعض البرامج التعليمية والتربوية للطلاب وأولياء الأمور التغلب على بعض المشاكل مثل الدروس الخصوصية، فترة المراهقة ومشاكلها، شغل أوقات الفراغ.

- وضع خريطة بحثية يشارك فيها أعضاء هيئة التدريس في مجال خدمة المجتمع تحدد بناء على دراسات مسحية للحاجات المجتمعية الملحة في مجال تخصصات أعضاء هيئة التدريس.

- دراسة خرائط النمو التعليمي وتخفيض الفاقد في التعليم .

- محاولة ربط الجامعة بين قدرة الأستاذ على خدمة المجتمع والحصول على مشروعات بحثية وتعاقدات وبين العائد المادي لهذه الأعمال.

- أن يقوم أعضاء هيئة التدريس بالعمل كمستشارين وخبراء كل في مجال تخصصه في الهيئات والمؤسسات المجتمعية وذلك يتيح الفرصة لأعضاء هيئة التدريس الفرصة على أن يتصلوا بالبيئة المحيطة ومساعدتها على حل مشاكلها من خلال أبحاثهم وفي الوقت نفسه تزداد ثقة هذه المؤسسات في كفاءة أعضاء هيئة التدريس.

- أن يعمل أعضاء هيئة التدريس علي نشر الثقافة الخاصة بالكمبيوتر ونشر التعليم اللانظامي أو التعليم عن بعد أو التعليم المستمر مدي الحياة .

- أن يقوم أعضاء هيئة التدريس بدور فعال في محو الأمية الثقافية الأفراد والمجتمع وقد يكون من خلال إعداد وتدريب معلم محو الأمية وتعليم الكبار وإعداد البرامج الدراسية ومحاولة ربطها لأسلوب غير مباشر بالتوعية بالقضايا المجتمعية والعالمية.

- مشاركة أعضاء هيئة التدريس في بناء قواعد البيانات والاستفادة فيها ويتم ذلك من خلال المعرفة الواسعة بهذا المجال والاستفادة من المتخصصين في هذا المجال.

- على أعضاء هيئة التدريس أن يشاركوا بفعالية في القوافل الخاصة بتوعية أفراد المجتمع لمساعدتهم على حماية البيئة وذلك من خلال الندوات بانفتاح الجامعة على المجتمع في المناسبات القومية والحملات التطوعية.

التغلب على المعوقات التي تحد من أداء أعضاء هيئة التدريس لأدوارهم في خدمة المجتمع.

١- إعداد وتدريب أعضاء هيئة التدريس على فنيات وأساليب المشاركة في خدمة المجتمع وذلك من خلال إدخال برامج خدمة المجتمع في الدورات التي تعد للمعلم الجامعي وأيضاً من خلال إدخال هذا المقرر ضمن برنامج الدراسات العليا.

٢- زيادة الحوافز المادية التي تقدم لأعضاء هيئة التدريس عند اشتراكهم في برامج خدمة المجتمع مع الوضع في الاعتبار أنه كلما زاد اشتراك أعضاء هيئة التدريس في هذه البرامج يقابلها زيادة في الحوافز المادية ودرجات الترقية، مع وضع الضوابط اللازمة.

٣- تخفيف الأعباء عن أعضاء هيئة التدريس من أعمال الكنترول والأعمال الإدارية وذلك حتى تتسنى له القيام بدوره في خدمة المجتمع وذلك لمساعدة الهيئة المعاونة لهم في هذه الأعمال وتقليل نصاب عضو هيئة التدريس الساعات التدريسية، وعدد الطلاب الذين يشرف عليهم .

٤- أن يعطى أعضاء هيئة التدريس أجازه تفرغ يقومون من خلالها بالعمل في هذه الهيئات والمنظمات المجتمعية وذلك كل فترة زمنية تحددها القوانين الجامعية.

٥- تمويل البحوث التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس في خدمة المجتمع من جانب المؤسسات الصناعية والتجارية بالدولة ومساهمة الجامعة في ذلك.

٦- التوسع في إنشاء المراكز التي تربط بين أعضاء هيئة التدريس ومؤسسا الإنتاج في المجتمع وتوفير الفرص المناسبة لأعضاء هيئة التدريس بتقديم خبراتهم لأفراد المجتمع.

٧- التحديد الواضح لاحتياجات المجتمع وذلك من خلال تعين أخصائيين داخل الجامعة تكون مهمتهم حصر هذه الاحتياجات المجتمعية وتعريف أعضاء هيئة التدريس بهذه الاحتياجات.

٨- العمل على توفير نشرات لأعضاء هيئة التدريس تساعدهم على القيام بأدوارهم في خدمة المجتمع على أن يقوم بتوفير هذه النشرات المراكز المخصصة والوحدات

ذات الطابع الخاص بالجامعة وأن يتم توزيعها بصورة دورية على أعضاء هيئة التدريس توضح فيها المساهمات المطلوبة والإنجازات التي تمت.

٩- العمل على زيادة استفادة مراكز الإنتاج والمؤسسات التعليمية من نتائج الأبحاث العلمية وذلك من خلال الإعلام الجامعي عن نتائج الأبحاث التي يقوم بها عضو هيئة التدريس أو من خلال المراكز التي تربط بين الجامعة والمجتمع ويقترح في ذلك تخصيص برنامج في التلفاز يوضح إنجازات الجامعة المختلفة في خدمة المجتمع لزيادة التنافس ومن ثم العمل الجاد في هذا المجال.

١٠- تقليل التكلفة الخاصة باشتراك أعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات ــ الندوات الثقافية ــ ويكون ذلك عن طريق تدعيم الجامعة للنواحي المادية الخاصة بالاشتراك في هذه المؤتمرات والندوات الثقافية.

١١- العمل على زيادة فعالية طلب المؤسسات التعليمية الاستشارات من قبل أعضاء هيئة التدريس مع الأخذ ذلك في الاعتبار متطلبات وحاجات المؤسسة التعليمية التابعة لوزارة التربية والتعليم وكذا المعاهد الأزهرية، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق وضع لوائح من قبل الجامعة تلزم هذه المؤسسات بالاستفادة من خبرات أعضاء هيئة التدريس في مجال تخصصهم.

١٢- إزالة الغموض عن مفهوم خدمة المجتمع وذلك بتوزيع نشرات داخل كل كلية توضح فلسفة هذه الوظيفة، أهدافها، وأساليب القيام بها بل وكل ما يتعلق بها.

آليات تنفيذ التوصيات:

تتطلب هذه التوصيات مجموعة من الآليات ومشروعات العمل والتي يمكن من خلالها تنفيذ التوصيات الإجرائية لها والتغلب على المعوقات التي تحد من أداء أعضاء هيئة التدريس لأدوارهم في خدمة المجتمع لتحقيق ما ينبغي أن تكون عليه هذه الأدوار في ضوء التحديات العالمية المعاصرة وتشمل هذه الآليات ما يلي:

- إنشاء مركز داخل كل كلية يكون مخصص لتلقى الاستشارات لتسويق الأبحاث العلمية ويقوم أعضاء هيئة التدريس من خلاله بتقديم الاستشارات التي تطلب منهم من قبل المؤسسات التعليم والإنتاجية.

- إنشاء مركز داخل الجامعة يكون والهدف منه هو تحديد الاحتياجات المجتمعية بل والحاجات المتوقعة وطبعها في نشرات وتوزيعها على أعضاء هيئة التدريس للعلم بها ومن خلالها يقوم عضو هيئة التدريس بدوره في خدمة المجتمع.

- إنشاء مراكز تربوية نفسية وإرشادية تقدم الاستشارية التربوية الأولياء الأمور بل والمعلمين ويقوم بالعمل به أخصائيين في المجال الاجتماعي والنفسي بالإضافة إلى مشاركة أعضاء هيئة التدريس فيها.

ثالثا: في مجال خدمة المجتمع:

- ضروري إدخال بعض التعديلات إلى البرامج الدراسية حسبما تري المجالس الجامعية، وإنشاء نظام خاص لتعليم المتفوقين ورعايتهم، وإنشاء درجات علمية متوسطة. والقبول للجامعات يقوم علي أساس قياس قدرات الطلاب. والتوسع في نظام شعب اللغات والتعليم المفتوح.

- إعداد خطة لإدارة خدمة المجتمع على مستوى الجامعة. وذلك ببناء استراتيجية لتطوير تلك الوظيفة بالجامعة، وهذه الاستراتيجية هي عبارة عن تصميم ما تهدف الجامعة تحقيقه، وكيفية تحقيق ذلك، وتتضمن كذلك اختيارات وبدائل، ومراحل الوقت، وخطوات عديدة لهذه العملية . ومن ثم تعكس هذه الاستراتيجية مدى التزام الجامعة بهذه الوظيفة.

- الإشراف على المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعة، بحيث تخضع تلك المراكز لمبدأ المحاسبة أو المساءلة Accountability طبقا للنظام المعمول به في معظم الجامعات، وألا تترك هذه المراكز دون مسألة بحجة أنها وحدات ذات طابع خاص لها استقلالها الفني والمالي والإداري، وهذه المساءلة تعنى التقويم المستمر لبرامج وأنشطة تلك المراكز مرة واحدة في السنة على الأقل، لكي يساعد ذلك فى تحديد نواحي القصور والضعف بدقة، ومعرفة طبيعة المشكلات التي تواجه تلك المراكز، وهل هي مشكلات إدارية أم مالية أم متعلقة بالتخطيط والتنظيم، وبصفة عامة لابد أن يساهم القطاع الحكومي بما يسمى التمويل المبدئي Seed Moneyاللازم لتفعيل أنشطة تلك المراكز خاصة وأنها مراكز لا تزال في طور الإنشاء والتكوين.

- التقويم المستمر والشامل لتلك المراكز، ويقترح الباحث أن يعتمد ذلك المجلس في تقويمه للمراكز والوحدات ذات الطابع الخاص على بعض المؤشرات التالية :

١- عدد ومعدل الخدمات المقدمة للعملاء والزبائن The Number & Range of Clients Services.

٢- عدد ومعدل الاستشارات التي يتم تقديمها The Number & Range of Consultancies Completed.

٣- العائد المادي لتلك الاستشارات The Dollar Value of these Consultancies.

٤- مدى إقبال العملاء على المركز، والمشروعات التي يتم الاتفاق عليها.

٥- عدد المؤتمرات واللقاءات التي يتم عقدها وعدد الموضوعات التي يتم تغطيتها في تلك المؤتمرات .

٦- عدد الحاضرين والمشاركين في هذه المؤتمرات، ومدى تغطية وسائل الإعلام لها، ومدى اهتمام أفراد المجتمع بها.

٧- مدى جودة الكتب والأوراق البحثية، والدوريات المحكمة، وأوراق المؤتمرات الصادرة عن المركز.

٨- مدى كفاءة المركز المالية في تنفيذ برامجه وأعماله التشغيلية .

ونقترح لتفعيل دور المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعات الإسلامية فيما يلي :

١-أن تقدم تلك المراكز بعض خدماتها لطلاب الجامعة النظاميين (خدمات تعليمية، طبية وصحية، اجتماعية وثقافية، وخدمات ترويحية)، وإذا نجحت المراكز فى القيام بهذا الدور أمكن لها تحقيق دورها خارج الجامعة، لأن طلاب الجامعة هم أفضل وسيلة لنقل فكرة هذه المراكز وما تقوم به من أنشطة وخدمات إلى المجتمع الخارجي أفراداً وجماعات ومؤسسات.

٢- عمل دورات تدريبية للمسئولين والعاملين بالمراكز والوحدات ذات الطابع الخاص لزيادة خبرتهم في المجالات التي يقومون بها.

٣- أن يتم عمل لقاءات عامة بين المسئولين بتلك المراكز ومديري القطاعات الإنتاجية المختلفة حتى يتم التفاعل الإيجابي بين كلا الطرفين.

٤- إقامة بعض الندوات والمؤتمرات بصورة دورية للوقوف على أهم المشكلات التي تواجه المجتمع.

٥- أن يتم تكوين لجنة من الخبراء العارفين بالمشكلات الاجتماعية المحلية منها والإقليمية بحيث يتوافر بكل مركز أو وحدة خبير واحد على الأقل بتلك المشكلات، وتعمل هذه اللجنة تحت ما يسمى فريق العمل Team Work بحيث يحدث نوع من التداخل بين التخصصات المختلفة، وهذا ما يطلق عليه أسلوب التخصصات المتداخلة The Interdisciplinary approach، وتكون مهمة كل خبير تحديد أهم المشكلات وعرضها على تلك اللجنة، ثم تناقش تلك المشكلات من قبل اللجنة ذات التخصصات المختلفة بحيث يتم بلورتها ثم يتم عرضها على المركز لحلها، ثم متابعة تنفيذ الحلول المقترحة لتلك المشكلة من قبل المركز، وهل تم علاجها بالفعل أم لا، ليحدث نوع من الترابط بين المدخلات والمخرجات وما بينهما من عمليات، ثم عملية التقويم أو التغذية الراجعة.

إنشاء مجموعة من المراكز والوحدات منها على سبيل المثال ما يلي:

- **وحدة البحوث التربوية والنفسية** : وتقوم هذه الوحـــدة بتخطيــط وتصميــم وإجراء الدراسات المسحية بهدف تشخيص المشكلات التربوية وإيجاد الحلــول اللازمة لها، وتطوير المناهج الدراسية للتعليم الأزهري بمراحلـــه المختلفـــة، وكذلك تصميم وإعداد برامج تعليمية جديدة.
- **مركز لتطوير التعليم الجامعي** ليعمل على استمرار النهوض برسالة الجامعة.
- **مركز لإعداد المعلم الجامعي لتقديم دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريـــس بالجامعة** بصفة عامة، ومعلمي الكليات غير التربوية بصفة خاصة .

- تطعيم البرامج التعليمية في مختلف المجالات بالرؤية العالمية وعــرض النظــم المقارنـــة والتطورات العالمية في كل مجال.
- إصدار طبعات باللغات المختلفة من إصدارات الجامعة وكلياتها وتبادلها.
- إدخال تكنولوجيـــا المعلومات ووسائل البريد الإلكتروني وإتاحته للأساتذة وفي المكتبـــات الجامعية.
- المساهمة في المشروعات الدولية الهادفة إلى نشر التعليم الجامعي عبر شبكات الاتصــالات الفضائية (مشروع اليونسكو) ومشروع الارتباط بالجامعات العربية وقواعد البيانـــات العالمية [٩].

توصيات إجرائية لرابطة الجامعات الإسلامية:

ممارسة جهود مركزة لتكون الجامعات العربية ورابطة الجامعات الإسلامية مراكز فكـــر وتأصيل وقد تضطلع بدور خلاق في تطور علم عربي إسلامي يعــبر عــن حاجــات الأمـــة العربية والإسلامية، وأن تقوم بدور خاص في دراسة الظواهر مع جامعات العالم وأن تدعـــم الجامعات التي تحتضن الثقافة العربية والإسلامية كجامعة الأزهر وجامعة القيروان وجامعـــة الزيتونة. إلى جانب كليات متخصصة في الطاقة وفى التخصصات ذات السمعة العالمية والتـــي تواكب العصر.

تطوير نظام البعثات الدراسية والدراسات العليا والبحوث بقصد تنمية المـــدارس الفكريـــة والتركيز على العلم النافع الذي يدرس الواقع ويحل مشكلاته، ويكشف عن صـــور للمســـتقبل، وأن تتوافر لمؤسسات التعليم العالي الإمكانات والمقومات المادية والبشرية والمناخ السليم.

إيجاد علاقات إيجابية بين الجامعات الإسلامية على أساس من التعاقد والتكامل والتعـــاون في تبادل الأساتذة والبرامج والمنح الدراسية والبحـــوث والمعلومـــات والمؤلفـــات والأبحـــاث والإفادة منها وتطور العمل بها وأن توجد معايير مشتركة للقبول وتبادل الطلاب وتنقلهم.

---

(٩) سمير حسين : " الجامعة بين النقد والتقويم "، ندوة الجامعة، مرجع سابق، ص ١٥١.

إيجاد البرامج المهنية المتكاملة لتدريب المعيدين وأعضاء هيئة التدريس الجدد والعمل على خلق مجتمع تعلم في كل قسم أكاديمي لرفع مستويات الأداء مع توفير الإمكانات والمستحدثات الجديدة المساعدة في هذا المجال.

إنشاء مراكز ومعاهد لتطوير التعليم العالي بالبلاد الإسلامية على المستوى القومي في رابطة الجامعات الإسلامية للقيام بعمليات التخطيط والتنسيق والدراسات والبحوث التي تتناول مشكلات هذا التعليم والنهوض به.

أ) إنقاص الفجوة في الالتحاق بالكلية والتخرج منها بين القطاعات السكانية المختلفة في المستوي الاجتماعي الاقتصادي وفي الريف والحضر والبدو في الوقت الذي تزيد فيه التحصيل التعليمي للجميع

ب) إبراز الاستراتيجيات الفعالة للطلاب غير التقليدين. سوف يساند تطوير الاستراتيجيات التعليمية الجديدة المبتكرة لطلاب بعض الوقت والطلاب غير التقليدين ويدخل في ذلك استخدام التكنولوجيا، والتعليم عن بعد، والتعليم في المعاهد والكليات النوعية وكليات المجتمع.

ج) توفير مساندة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم : تحدد وزارات التعليم العالي السياسات والممارسات التي تيسر لهذه الفئات تكملة التعليم .

د) تقوية المساءلة والمحاسبة accountability في مؤسسات التعليم العالي

هـ) ومن الاستراتيجيات الفعالة في ضمان مُساءلة المؤسسات التعليمية عن النتائج أن تجعل معلومات تحصيل الطالب وما اكتسبه متاحا للجمهور ومدي بلوغه المستويات المعيارية وما إذا كان المؤسسة التعليمية معتمدة وبالتالي تمكين الطلاب المتوقعين من القيام باختيارات مستنيرة مرشدة عن الأماكن التي يلتحقون فيها بالكلية وكيف ينفقون مواردهم علي التعليم . إن معالجة الاهتمام الشائع بجودة المعلمين الجدد يقتضي وضع نظام للمساءلة والمحاسبة قائم علي معايير المعلم ومؤشرات أدائه . وعلي وزارة التربية والتعليم أن توفر معلومات أساسية عمن يكملون برامج إعداد المعلم، ومن الضروري توفير معلومات أكثر فائدة للجمهور ولصناع السياسة.

خلق نظام لتقديم تقارير عن نسبة الاحتفاظ بالطلاب ونسبة من يكملون ويتخرجون يكون نافعا في أنظمة المساءلة والمحاسبة. وتوثيق تقارير نسبة الاحتفاظ الحالية بالطلاب في التعليم العالي ونسبة المتخرجين فيه بحيث تتوافر بيانات عن أبناء جميع فئات المجتمع علي اختلافهم في النوع والقدرة والمستوي الاقتصادي والريف أو الحضر ... الخ ويمكن

أن يسجل هذا النظام الكليات النوعية وذات العامين ولكن مع إفساح المجال لمؤشرات التكملة في الكليات ذات السنوات الأربع وعدم عقاب المؤسسات التعليمية التي تقدم خدمة تعليمية للطلاب بعض الوقت .

كما يجب العمل على ما يلي:

١. التنسيق بين الدول الإسلامية لوضع خطة لمناهج التربية الإسلامية موحدة على مستوى المراحل التعليمية، ويمكن أن يقوم بهذا الدور من خلال جامعة الدول العربية، والملحق الثقافي في كل دولة من هذه الدول الإسلامية

٢. العمل على عقد دورات وبرامج توجيه ولقاءات تنويرية للطلبة الوافدين عند وصولهم إلى مصر، بهدف توضيح نظام وطبيعة الدراسة بالأزهر الشريف، وتوضيح بعض سمات الثقافة المصرية والمجتمع المصري الذي سوف يعيشون فيه.

٣. إنشاء صندوق تمويلي يسهم فيه كافة المسلمين للاتفاق على نشر الثقافة الإسلامية وأحيائها في مختلف دول العالم لتصحيح صورة الإسلام بهذه الدول.

٤. عمل اختبارات مقننة في اللغة العربية مثل تلك التي تستخدمها الدول الأجنبية التي يدرس بها طلاب وافدون والتي يشترط حصول الطالب على درجات معينة في هذه الاختبارات تؤهله للدراسات الإسلامية.

٥. تشجيع المنظمات والجمعيات الخيرية في مختلف الدول الإسلامية ولجان الزكاة بها على تخصيص جزء من الموارد المالية لدعم الجامعات الإسلامية، بهدف زيادة قدرتها على تقديم المنح الدراسية للطلبة الوافدين، لتعليم أبناء المسلمين ونشر العلم في مختلف دول العالم.

٦. قيام السفارات الإسلامية في مختلف عواصم دول العالم في حل المشكلات التي تواجه الطلبة الوافدين للدراسة بتلك الأقطار.

٧. استضافة بعض علماء الإسلام للسفر إلى الدول بهدف عمل بعض اللقاءات الدينية ومناقشة أمور الدين كنوع من التآخي الثقافي والديني ومد جسور التواصل بين البلدان الإسلامية .

٨. إصدار دورية علمية محكمة تتبع رابطة الجامعات الإسلامية لنشر البحوث العلمية الرصينة وتشجيع البحث العلمي الأكاديمي.

٩. تبني سياسة موحدة للإعلان عن البعثات العلمية وتنظيمها في مختلف فروع المعرفة والعلم والدين.

١٠. استمرار تشجيع المسابقات العلمية بين الباحثين المسلمين وتشجيع سبل التواصل فيما بينهم.

١١. إنشاء موقع على الإنترنت لجامعة إسلامية مفتوحة على غرار جامعة القدس، لتحمل رسالتها المميزة.

١٢. أصدرا دورية لعرض ملخصات لأهم البحوث والتوصيات التي خرجت بها البحوث الإسلامية في مختلف جامعات العالم الإسلامي للاستفادة منها.

١٣. ضرورة تنسيق أوجه النشاط الفكري العربي والإسلامي، وتسهيل تواصل المفكرين بوسائل التقنية الحديثة، وتكريم الدارسين والمبدعين والمتميزين الذين يسهم إنتاجهم في تقدم الأمة العربية ويخدم تضامنها ولم شتاتها والإسهام في نشر الفكر العربي في العالم بالوسائل الفعالة.[١٠]

١٤. نشر ثقافة العلم وزيادة نفوذها وتقييم أهميتها تلعب فيها الشعوب الإسلامية دورها المطلوب لمعالجة الموضوع بشكل منطقي وواقعي وبعيداً ــ بسبب الخلل في ثقافتها ــ عن حالة الازدواجية التي تعيشها بين افتخارها بكثرة علمائها وطاقاتها العاملة في الغرب من جانب، وصبّ جام غضبها على الاستعمار وكثرة نقمتها بل هجائها المتنوع على الغرب لاستقطاب هذه الطاقات.

١٥. جامعة المستقبل يجب أن تتضمن ثمانية محاور، منها فلسفة التعليم الجامعي التي أكدت ضرورة توافر عدد من الضوابط في هذا الصدد، منها مراعاة المتغيرات العالمية عند رسم السياسات التعليمية والتحول من ثقافة التلقين والحفظ إلى ثقافة التعليم الابتكار الناقد، والربط بين النظام التعليمي وسوق العمل ومواجهة ظاهرة العولمة

---

[١٠])- أمين محمد أمين، أمنية نصر، الوطن العربي، رعاية الموهوبين وتشجيع عودة العقول المهاجرة، الأهرام، ٤ يونية، ٢٠٠١.

واستقلال الجامعات ماليا وإداريا وأكاديميا، والسياسات التعليمية والتميز النوعي بين الجامعات.

١٦. إعادة النظر في التخصصات القائمة وتوجيه الاهتمام نحو فروع جديدة في ضوء دراسة احتياجات العالم الإسلامي لتحقيق التنمية الشاملة، وترتيب هذه الاحتياجات في أسبقيات وحسن توزيع هذه التخصصات على الجامعات العربية لتكثيف الجهود وترشيد استثمار الأموال وتحقيق أفضل عائد.

١٧. إقامة تحالفات واتفاقات تعاونية بين الجامعات الإسلامية والمؤسسات الإنتاجية قد ساعد توجه نظم التعليم الجامعي في العديد من دول العالم الإسلامي على إقامة علاقات تحالف وتعاون في إحداث تطوير في أدوار وأنشطة جامعات هذه الدول .

بدائل وتصورات مستقبلية

قد يكون من المفيد عرض بعض الخبرات العالمية للاستفادة منها في استشراف المستقبل، حيث إنها اتجاهات حديثة، نأخذ منها ما يتناسب مع ثقافتنا وتراثنا، وهويتنا الإسلامية. وهي ثلاثة نماذج: الاتجاه نحو دور الجامعة التشاركي المتعاون، والاتجاه نحو التعليم عن بعد، والاتجاه نحو الكفاءة ومعايير الجودة الشاملة، وسنعرضها بالتفصيل فيما يلي:

إنه من الأهمية أن نؤكد على تغيير الفكرة التي مؤداها أن التطوير التكنولوجي يتبع خطا مستقيما يبدأ من البحث ثم يتجه إلى التطبيق، فالعلاقة يبين الطرفين أصبحت علاقة تفاعلية، وهذا يفرض على مؤسسات التعليم العالي ضرورة البحث عن السبل الأكثر فاعلية لعلاقتها بالمؤسسات الصناعية والخدمية والتجارية.

وجدير بالذكر أن منظمة اليونسكو خلال الفترة من عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٥ قامت بحملة واسعة لدارسة وتحليل التحديات التي تواجه التعليم العالي في علاقته بعالم العمل، وخلصت اليونسكو من دراستها لهذه التحديات إلى ضرورة وأهمية عقد تحالفات وقيام شراكات بين مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات المجتمعية الأخرى، ومن ثم نعرض ذلك بالتفصيل.

<u>الاتجاه الأول</u>: التحالف والشراكة:

يدل مفهومي الشراكة Partnership والتحالف Alliance عن مستويين للعلاقة بين التعليم الجامعي ومؤسسات المجتمع، وكل منهما يعطى مدلولا وعمقا لهذه العلاقة. يشير مصطلح الشراكة إلى علاقة بين شركاء، بينما يشير مصطلح التحالف إلى اتحاد أو اتفاق على إقامة علاقة تعاون يتوافر فيها الندية بين الطرفين أصحاب العلاقة.

وتتحدد ملامح هذه الجامعة في أنها تسعى للارتباط بعلاقـــات تعـاون مـع المؤسســات الصناعية والخدمية في مجتمعها، وكما تسعى من خلال هذه العلاقات لتوجيـــه أنشـطة هـذه المؤسسات، ولديها القدرة على الاستبصار بالمشكلات والتحديات التي يمكن أن تواجـــه كافـة مؤسسات المجتمع، وتعمل على طرح تصورات حول أساليب الوقاية منها ومواجهتها.

ولقد أوضحت دراسة Thorens, J. 1996 " رسالة الجامعة ودورها مع بدايـــة الدخـول للقرن الحادي والعشرين" بأن تتعاون مع مجتمعها. وحددت أهم السمات التي ينبغي أن تتوافـر في الحرم الجامعي حتى يكون مؤهلا لإقامة علاقة شراكة أو تحالف فيما يلي :

- أن تكون التنمية الاقتصادية ضمن رسالة الجامعة وفى تصورها Vision لأهدافها.
- متابعتها لمشاركات في البحوث مع المؤسسات الصناعية.
- العمل على المشاركة في برامج تعليم صناعي، وتمدد نشاطها داخل المؤسسات الصناعيـــة وتقديمها خدمات تقنية.
- تشارك كمقاول Entrepreneurial في قضايا البحث والتطوير.
- العمل على نقل التكنولوجيا للمجتمع المحلى.
- تحفز أعضاء هيئة التدريس للمشاركة في أنشطة التنمية الاقتصادية.
- العمل على المشاركة بشكل منتظم من وكالات التنمية الاقتصادية.

ونقدم نموذجا للتحالفات التي أقامتها بها جامعة استانفورد فهذه الجامعة يشار إليها علـــى أنها السبب وراء ظهور وادي السيلكون، حيث تحالفت بعض مراكز بحوثــها مـع مؤسســات عدة. ومن الأمثلة على التحالفات الناجحة لهذه الجامعة والتي يمكن التعلم منها، تحالفـــها مـع مؤسسة Hawlelt Packard، حيث تعود العلاقة بينهما إلى الخمسينات، وتحولت هذه العلاقة في الربع الأخير من القرن العشرين لنـــوع مـــن التحـــالف، أدى إلـــى قصــص نجـــاح مثـير للاهتمام،والتي تمثلت في تصميم العديد من الأنظمة المعلوماتية المهمة تذكر منها.
Charles Schwab, Ciscosystems, E.Bay, Netscape, Mike, San Microsystems and Yahoo. وفى عام ١٩٩٦ وحسب الأرقام الإحصائية، فإن اكثر من ١٠٠ بليون دولار أنتجـها وادي السيلكون، كانت من نتاج الشركات التي بدأت من خلال خريجي وأعضاء هيئة التدريـس بجامعة ستانفورد[١١].

مثال آخر لتحالف جامعة Northern Illinois ومؤسسة westell technologies وهى مؤسسة خاصة بخدمات أجهزة الاتصالات. وعرف مشروع التحـــالف باســم northern Illinois university's Business and Industry services division (NIV- BIS) .(44)
وتم عمل دراسة بعد انتهاء هذا المشروع لتقييمه أشارت نتائجها إلى أن كلا من طرفي العلاقـة

---

(١١) يوسف سيد محمود عيد، اتجاهات حديثة في تطوير التعليم الجامعي، بحث مرجعي، ٢٠٠٣ .

(الجامعة والشركة) قد استفاد بدرجة كبيرة، حيث زاد إنتاج الشراكة في مجـــال التكنولوجيــا بنسبة ٧%، وانخفضت معدلات الأخطاء في العمل بنسبة ٤٥%، وانخفضت ساعات تدريـــب الموظفين بنسبة ٦٤% نظرا لارتفاع مستوى أدائهم، كما اكتسب بعضهم عدة مهارات لم تكــن لديهم من قبل منها مهارات تحليل البيانات، ومـــهارات إعــداد برامــج التدريــب وتنفيذهــا والإشراف عليها، ومهارات تحديد الحاجات الأدائية المطلوبة، كل ذلك كان نتيجـــة لمشـــاركة هؤلاء مع أعضاء هيئة التدريس في الفرق البحثية للمشروع . كما توسعت مبيعـــات الشـــركة حيث غطت ٦٢ دولة في عام ١٩٩٦ بينما كانت توزع في ٣٠ دولة في عام ١٩٩٣م.

كما استفادت الجامعة في تدريب طلابها، وتنمية مهاراتهم، وأيضا تحسن أداء أعضـــاء هيئـــة التدريس حيث اكتسبوا المزيد من الخبرات الميدانية،وتم تدعيم ميزانية الجامعة وتحديث الكثـير من أجهزتها ومعاملها.

كذلك مشاركات بين بعض كليات المعلمين الأمريكية وبعض المؤسسات المجتمعية ومنها:

- Optus communications
- NSW Department of Education and Training.
- NSW Department of Community Services.
- Paramatta Catholic Education Office.

حيث تنوعت أهداف هذه الشراكات، فمنها ما كان خاص بالكليات، حيث استهدف تطويــر برامجها التعليمية، وتدريب طلابها، والإنماء المهني للعاملين فيها، ومنـــها مـــا كـــان يـــهدف لمساعدة المؤسسات الأخرى على تنفيذ بعض برامجها. ولقد أجريت دراسة عن هذه الشراكات الأربع بهدف تقويم المداخل التي صممت على أساسها عمليات الشراكة، وتقويم تنفيذها ومـــدى فاعليتها. وخلصت الدارسة إلى رصد بعض الجوانب الإيجابية التي أسفرت عنها بعض هـــذه الشراكات، وعوامل نجاحها، والتي تمثلت في توفير بعض الضمانات، ومنها تحديد ووضـــوح أهداف الشراكة والاتفاق عليها، وتوافر عنصر ثقافة المشاركة لدى العاملين سواء في الكليـــات أو في هذه المؤسسات.

ويعد توافر عنصر ثقافة المشاركة من أهم محددات نجـــاح أي مشـــروع للشـــراكة بيـــن طرفين، ففي كثير من الأحيان تفشل كثير من الشراكات على الرغم ما توافر لها من إمكانيـــات وخطط، لعدم قناعة بعض العاملين بالمؤسسات طرف الشراكة بجدوى شراكة مؤسسات مـــع المؤسسات الأخرى

ويبرز مشروع شراكة جامعة الينوي مع بعض المؤسســـات الاجتماعيـــة: (louis Action) (Research Project ESLARP) دوره في خدمة بعض المناطق الفقيرة في ولاية شرق لويـــس (East st. Louis)، حيث أجرى مجموعة من قادة وممثلي هذه المناطق مباحثـــات فـــي عـــام ١٩٨٧ مع حاكم الولاية Wyvetter H. younge، وذلك بغرض العمـــل علـــى تنميـــة هـــذه

المناطق، من خلال عدة مشاريع تتم بالشراكة مع جامعة الينوى Illinois University . وبعد إجراء مباحثات بين هؤلاء جميعا و إدارة الجامعة، تم الاتفاق على أجنده العمل بحيث لا يستهدف أي عمل في نطاق المشروع الربحية، ولكن يستهدف إعادة بعث وتنمية المناطق المعنية. وكما تقول Jull chopyak المديرة التنفيذية في معهد Loka إن مبدأ عدم الربحية يؤكد ويكرس التوجه نحو ديمقراطية العلم والتكنولوجيا، وهذا عكس الفكرة الشائعة عن البحث العلمي الأكاديمي حيث ينظر إليه على أنه عملية نخبوية(١٢).

وباستقراء القواعد الأساسية المنظمة لمشروع ESLARP نجدها تأخذ موقفا ضد الأبحاث التقليدية، تلك الأبحاث التي تجرى بهدف منفعة سواء مع جهات عسكرية أو تجارية أو إنتاجية، أو تلك الخاصة بالأمور الأكاديمية، والتي عادة ما تضع المجتمعات الفقيرة كحقول تجارب، ويكون منطلقها اختبار صحة الحقائق أكثر من أن يكون خدمة هذه المجتمعات، ويتم البحث في هذه الحالة على المجتمع، وليس من خلاله، والعائد في النهاية من البحث ربما يذهب لخدمة جهات أخرى.

ومن أهم أفكار هذا المشروع -والتي يمكن الاستفادة منها- فكرة أسواق العلم Science Shops حيث تم إنشاء عدة أسواق ملحقة بالمؤسسات الجامعية المشاركة في المشروع، وتتلقى هذه الأسواق أسئلة بحثية من المواطنين والهيئات المختلفة، وتعطى هذه الأسئلة لأعضاء هيئة التدريس وللطلاب لدراستها والإجابة عنها، وترسل الإجابة لصاحب السؤال بعد ذلك.

من ثم فإن توجه الجامعات لإقامة شراكات وتحالفات مع مؤسسات المجتمع، قد دفعت القيادات والمجالس الجامعية إلى إعادة النظر في أهداف التعليم الجامعي، حيث ظهر التأكد على ضرورة التحول من العمل على تخريج مهنيين إلى تخريج مواطنين منتجين واستلزام هذا **ضرورة العمل على:**

- تنمية إحساس الطلاب بالانتماء والمسئولية والالتزام ناحية مجتمعهم المحلى ومشاركتهم في حل مشكلاته.
- إعادة النظر في هيكلية مقررات الدراسة، بحيث يمكن ربطها بالأنشطة الاقتصادية في المجتمع، مع تمكين الطالب من قضاء بعض الوقت في العمل بهذه الأنشطة، مما يعطى له خبرة التعرف على مشكلاته، ويدربه على توظيف ما حصله من معرفة في تنمية مجتمعه.
- التأكد على دور الأنشطة الطلابية الحرة في تهيئة الطالب للمشاركة، فلقد أثبتت تجارب جامعات الدول المتقدمة أن مشاركة الطالب في أنشطة الشراكات والتحالفات، وكذلك في الأنشطة التطوعية تجعلهم اكثر ملائمة للعمل في هذه المجتمعات بعد تخريجهم.

---

(١٢) يوسف سيد، اتجاهات حديثة في تطوير التعليم الجامعي، المرجع سابق .

- ويدفعنا ما سبق إلى التساؤل عن محتوى ما تقدمه جامعاتنا لطلابها من مقررات، إلى أي مدى يترابط محتواها مع واقع المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لمجتمعنا المصري؟ وهل تقدم المقررات إلى جانب ما تعرضه من مفاهيم ونظريات أكاديمية طرق وأساليب توظيف كل ذلك في الحياة ؟ وهل تواكب عمليات تطوير محتوى هذه المقررات ما يحدث من تغيرات في مختلف أبعاد المجتمع؟
- كما يدفعنا ذلك للتساؤل عن واقع ممارسة الأنشطة الطلابية في جامعاتنا؟ ونوعية هذه الأنشطة، ومدى ارتباطها بخدمة المجتمع سواء على المستوى المحلى أو القومي؟ وكيف يمكن تفعيل هذه الأنشطة لتصبح خبرات مربية، ومنمية للانتماء الاجتماعي؟
- التفكير في التغير النوعي في أدوار أعضاء هيئة التدريس، فعلاقات التحالف والشراكة التي أقامتها الجامعات لم تؤد فقط إلى تمدد وتعدد أدوار أعضاء هيئة التدريس، بل غيرت كثيراً من أساليب أداء هذه الأدوار، حيث فرضت التحولات في طبيعة العمل على عضو هيئة التدريس ضرورة التخلي عن أساليب التدريس التقليدية، فالتقنيات التكنولوجية أصبحت تقدم الآن كثيرا من المعلومات التي كان يجهد المحاضر نفسه في تقديمها من خلال المحاضرات والمذكرات.
- كما فرضت أساليب الشراكة والتحالف تغييرا في أسلوب أداء عضو هيئة التدريس لدورة البحث العلمي حيث وجد أن عليه التخلي عن بحث القضايا والظواهر محددة المتغيرات، والتي يصلح معها منهجية ضبط المتغيرات واستخدام الأساليب الإحصائية، فالباحث الآن يواجه بنوعية من القضايا والظواهر يصفها Schon بأنها Swampy Lowlands، وهذه النوعية من القضايا والظواهر تتسم عادة بالغموض والتضارب والضبابية messy and confusing.

والسؤال هل يمكن لأعضاء هيئة التدريس التحول بسهولة للتوافق مع التغير النوعي في ممارستهم لأدوارهم؟ وهل تساعدهم نظم إعدادهم الحالية على مرونة التحول المطلوبة؟

إن الكثير من المؤشرات تكشف عن أن الإجابة عن مثل هذه التساؤلات كانت بالنفي أكثر منها بالإيجاب، فحتى في الدول المتقدمة، تحدث حالات رفض واحتجاج من هيئة التدريس على التحولات في الأدوار، حيث يفرض عليهم هذا تغيرا نوعيا في ممارستهم لأدوارهم، مما يشعرهم بحالة من القلق من جراء ما سيجد نفسه فيه من تناقضات Paradox تفرضها عليه هذه التحولات . ويعد كتاب Elaine M. عن التحولات في العمل الأكاديمي Changing In Academic Work من المراجع المهمة،والتي تقدم تحليلا للتحولات التي تتم على أدوار أعضاء هيئة التدريس، وما يستلزم هذه التحولات من تغيير في أسلوب ممارسة هذه الأدوار .

وما سبق يطرح علينا العديد من التساؤلات ومنها: ما مدى تأهيل هيئة التدريس في جامعاتنا للقيام بدورهم في ربط جامعاتهم وكلياتهم بمجتمعاتها المحلية ؟ وهل أتاح لهم نظم إعدادهم مرونة التجاوب والانفتاح على المجتمع؟ وما الآليات التي يمكن أن توفرها جامعاتنا من أجل مساعدة هيئة التدريس بها للإلمام بالمهارات اللازمة لممارسة أدوارهم المستجدة ؟ بل أن ما تستلزمه ممارسة هذه الأدوار التي يطرحها تحالف الجامعة مع مؤسسات المجتمع تجعلنا نضع أكثر من علامة استفهام حول أسلوب الاختيار المتبع لعضو هيئة التدريس بجامعاتنا.

- لقد أدت كثرة تحالفات وشراكات بعض الجامعات مع مؤسسات المجتمع إلى تحولها مما كان يطلق عليه جامعة متعددة الوظائف Multiversity إلى جامعة متعددة الأنظمة Multiorganization، فالعديد من الجامعات تشهد الآن حالات انشطار إلى كيانات عدة، وتوزعت هذه الكيانات، فمنها ما هو أشبه بمراكز بحوث داخل مؤسسات إنتاجية، ومنها ما هو أشبه بمراكز تدريب وتعليم مفتوح، وظهرت جامعات المدينة Urban Universities،وهي نمط من التعليم الجامعي ظهر في الولايات المتحدة لتلبية حاجات سكان المدن، وترىMary H. Mundt أنها بمثابة فرصة لتجديد التعليم العالي

وظهرت أيضا الجامعات الافتراضية Virtual universities.هذا فضلاً عن انتشار مراكز خدمه المجتمع"مراكز الخدمات الممتدة Outreach . كل هذا يطرح علينا ضرورة إعادة النظر في أوضاع جامعاتنا الحالية، ومدى مناسبتها وهي جامعات كبيرة الحجم والعدد، للقيام بكل هذه التحديات؟ لقد أصبح المطلوب الآن في ظل هذه التحولات أن نصل بجامعاتنا إلى الحجم المناسب والفعَّال، ويقتضي هذا دراسة تقسيم الحرم الجامعي للعديد من جامعاتنا، كما أنه من الضروري التفكير في إنشاء جامعات للبحث ومراكز للتميز لتقود حركة إنتاج المعرفة وتطوير التكنولوجيا. كما يقتضي ذلك منا البحث عن أفضل الأساليب لإدارتها بما يكفل لها المرونة الكافية للتفاعل والاستجابة مع حاجات المجتمع.

مما لاشك فيه أن استحداث هذه الكيانات كان تعبيراً عن حاجة اجتماعية، وكان يقتضي بدوره إجراء تغيرات هيكلية في آليات الجامعة، وخاصة ما يرتبط بدوريها في التدريس والبحث، تأكيدا لدورها في خدمه المجتمع. وكان يقتضي ذلك أيضاً إجراء تغيرات في فلسفة التعليم الجامعي، وفى بنية تخصصات أقسامه، وخططها الدراسية، ومحتوى مقرراتها وآليات البحث العلمي فيها.

ولكن لم يحدث شئ من ذلك، وبالتالي ظلت هذه الكيانات المضافة تمثل إلى حد كبير"إضافة تجاور" وليس "إضافة تفاعل"، مع ما هو موجود داخل الحرم الجامعي من أقسام وتخصصات، ومن ثم كان هذا التغيير إلى غير فعَّال في ربط جامعاتنا بمجتمعها المحلي.

لا يمكن إغفال أن نمط التنمية المتبع في الدول المتقدمة قد ساعد كثيراً على خلق وتنمية روابط الجامعات مع مؤسسات المجتمع المختلفة، وما كان لهذه العلاقات والارتباطات أن تستمر وتقوى وتتحول إلى تحالفات، إلا بما وفره لها نمط التنمية في هذه الدول من مقومات. فنمط التنمية في الدول المتقدمة وفر للجامعات السياق الثقافي الملائم، والذي ساعد في بلورة قيم الاعتماد على الذات،واستخدام العقل، وطلب المعرفة واستخدامها. كما سمح نمط التنمية في الدول الغربية باستدعاء الجامعات للمشاركة وحفزها على ذلك ولعقود عدة، وهذا في النهاية ساعد هذه الجامعات على اكتساب خبرة المشاركة، وانعكس على ثقافة حرمها الجامعي.

وعكس هذا ما حدث لجامعاتنا في علاقاتها بمجتمعها، حيث ظلت علاقتها بالمجتمع علاقة شكلية، على الرغم من كثرة النداءات عن ضرورة ربط جامعاتنا بمجتمعاتها وحاجتنا الفعلية والماسة لذلك.

الاتجاه الثاني : الأخذ بصيغ التعليم المفتوح والتعليم من بعد:

هناك العديد من العوامل التي فرضت ضرورة البحث عن صيغ غير تقليدية للتعليم الجامعي، ومن أهم هذه العوامل :

١- التحول إلى عصر اقتصاديات المعرفة: لقد باتت المعرفة المسيطرة الآن على حركة حياة الفرد والمجتمع، سوف يفرض العصر اقتصاد المعرفة علينا البحث عن بنى أخرى من التعليم الجامعي،نظرا لأن ما هو قائم الآن ظهر في عصر الصناعة، وتشكل في فلسفته وتخصصاته وفق نمط الإنتاج المادي .

٢- تبلور العديد من التيارات الفكرية التربوية والتي تؤكد على أهمية التعلم مدى الحياة والذي يعد المدخل المناسب للقرن الحادي والعشرين. فكثرة متغيرات العصر تتطلب من الفرد ضرورة الموائمة المستمرة، وهذه بدورها تؤكد على حاجة الفرد للعودة للتعليم والتعلم من أجل هذه الموائمة، ومن أجل إمكانية تعامله مع الأوضاع التي تستجد في حياته الشخصية والعملية.

٣- اتساع غايات التعليم: حيث فرض عصر المعلومات ضرورة أن يتوجه التعليم إلى:

التعلم من أجل المعرفة : ويتطلب هذا البعد من الفرد الإلمام بامكانات وقدرات اكتساب المعرفة وفهمها، واستقراء واستخدام ما يصل إليه منها، وكذلك قدرات الربط بين عناصرها المختلفة بما يمكنه من أن يكون لنفسه صورة كلية عن الأحداث والمواقف والمشكلات الحياتية والاجتماعية التي يعايشها،.

التعلم من أجل العمل: حيث لم يعد يحكم العمل الآن النزعة الفردية والتركيز على التخصصية والتجزئيية في الأداء، تلك السمات التي ظهرت في عصر الصناعة، فكثير من الأعمال تحتاج اليوم إلى جماعية الأداء، كما تحتاج الحوار سواء عن قرب أو بعد، وتحتاج إلى تصور شمولي للأحداث وتوقعها وسرعة التجاوب معها.

كما أصبحت بيئة العمل في كثير من الأحيان مكانا للتعلم، بل تعد هي الأساس في تعلم قطاعا مهما من المعرفة ذلك الذي يمكن أن نسميه "المعرفة الضمنية" وهي نوع من المعرفة تختلف عن المعرفة الموضوعية والأكاديمية والتي يوفرها التعليم الجامعي بشكله التقليدي.

التعليم من أجل الوجود الفاعل للفرد: فالفرد في هذا العصر تكمن قيمته فيما يعرف، وفيما يعي، وفي قدرته على استخدام ما يعيه ويعرفه . لا يجدي في ظل هذا التصور أن نتبع أسلوبا في إعداد الفرد يماثل الأسلوب الذي أفرزه عصر الصناعة، والذي يركز على ما هو مشترك بينهم من قدرات البشر، يعمل على استبعاد شرائح طرفيه، كان من الضروري رعايتها والاهتمام بها، كما أنه يعمل على تنميط مخرجات المؤسسات التعليمية، فالكل متشابه، وهذا عكس ما يتطلبه عصر المعرفة، حيث يتطلب التنوع في القدرات والإمكانات والمهام.

التعلم للعيش مع الآخرين : فعصر المعرفة أصبح يؤكد على كثير من القيم الإنسانية العامة ومنها: حقوق الإنسان، والحفاظ على البيئة، والسلام العالمي.

٤- مواجهة التزايد على الالتحاق بالتعليم الجامعي، ويقتضي هذا منا تفكيرا في أساليب مبتكرة لنشر التعليم الجامعي لكل المناطق ولكل الشرائح، وتيسير سبل الحصول عليه، وفي هذا تأكيد على قيم المساواة والعدالة الاجتماعية، تلك القيم التي عكستها توصيات العديد من المؤتمرات الدولية. ويفرض علينا الأخذ بهذه القيم العمل على إعادة النظر في استراتيجيات توزيع التعليم الجامعي، ليتحول من تعليم النخبة إلى تعليم الجماهير.

استجابة للاعتبارات السابقة بدأت العديد من دول العالم في البحث عن صيغ غير تقليدية من التعليم الجامعي، تسعى إلى:

*تجاوز حالات فشل التعليم الجامعي بنمطه التقليدي في تحقيق فكرة المجتمع المتعلم، ذلك الفشل الذي يرجع إلى تركيز هذا النمط التقليدي في تدريسه ذي الصبغة الأكاديمية على الموضوعات Themes والظواهر Phenomenon، أكثر من تركيزه على تعليم كيفية التعامل مع القضايا Issues، تلك القضايا التي يجب يحياها الإنسان يوميا ويتفاعل معها.

*توفر للفرد المتابعة المستمرة لعملية التعليم والتأهيل، وتوفر له فرصة التعليم الجامعي أينما ووقتما يشاء، حيث يتحرر الالتحاق بها من قيود الالتحاق كما هي في التعليم الجامعي

التقليدي.

واستجابة للاعتبارات السابقة ولغيرها ظهرت صيغ التعليم الجامعي وهي التعليم المفتوح والتعليم من بعد وصيغ أخرى تجمع بينهما. وقد كانت أول جامعة غير تقليدية تعتمد صيغة التعليم المفتوح والتعليم من بعد هي الجامعة المفتوحة في إنجلترا، والتي ظلت مثلا ونموذجا لكثير من التجارب التي بدأت تظهر بعدها في غالبية دول العالم .

وجدير بالذكر أن كثيرا من الدراسات أجريت عن الجامعة المفتوحة بإنجلترا، ولعل أهم مرجع يرصد لهذه التجربة كتاب Walter Perry، والذي يرصد لنشأة فكرتها وتطورها كما يرصد لرؤية أول نائب رئيس لها.

أولا : مفهوم التعليم المفتوح والتعليم من بعد:

يحدد اللورد كروثر في كلمته التي ألقاها بمناسبة تسلمه الوثيقة الملكية الخاصة بالجامعة المفتوحة في إنجلترا عام ١٩٦٩، أهم سمات التعليم الجامعي المفتوح، حيث قال : "إن الجامعة ستكون مفتوحة ليس فقط فيما يتعلق بالقبول، بل فيما يتصل بالمكان (حيث لا يوجد حرم جامعي)، وفيما يتصل بالطريقة (وذلك لاستخدام أي وسيلة اتصال تعزز وتحقق الأهداف التعليمية)، وبالنسبة للأفكار (حيث أنها ستكون معنية بكل ما يشتمل عليه التفاهم الإنساني)." وهذا النّمط من التعليم الجامعي، لم يظهر فجاءة فقد كان له مقدمات تمثلت في نظام الانتساب، والذي بدأته جامعة لندن عام ١٨٥٨ م.

ونظام الانتساب يحرر الطالب من الالتزام بالحضور لحرم الجامعة، ولكن يلزم الطالب بالشروط الأخرى للنظام التقليدي، مثل شروط القبول، ومحتوى المقررات ونظام التقويم . وبمرور الوقت زادت عمليات تحرير الطلاب من الالتزام ببعض شروط الالتحاق بالتعليم الجامعي. ولا يفرق البعض بين التعليم المفتوح والتعليم من بعد، ومن هؤلاء تعريف Clive J Gffries & Others، حيث يرون أن التعليم من بعد "هو شكل من أشكال التعليم المفتوح يكون فيه المعلم والمتعلم في مكان منفصل ".

ولكن باستقراء كثير من البرامج المطبقة في بعض الجامعات يمكن القول بأنه ليس كل تعليم من بعد هو تعليم مفتوح، فهناك بعض برامج التعليم من بعد، و لكن يحدد شروط للالتحاق بها، كما أن بعض برامج التعليم المفتوح تتم من خلال التفاعل وجها لوجه .

ويرى ديرك رونترى أن فلسفة التعليم المفتوح تقوم على أساس توسيع فرص الالتحاق أمام أكبر عدد من الأفراد، وفى سبيل ذلك يعمل هذا النّمط من التعليم على تمكين الدارسين من التعلم وفق احتياجاتهم، ويحررهم من حدة الالتزامات الخاصة بالالتحاق والاستمرار في الدراسة . ويأتي انفتاح التعلم على مستويات عدة، فهناك برامج الدراسة الحرة، والتي تحرر الدارس من الالتزام بأية شروط، وعلى الطرف المقابل فهناك بعض البرامج التي تسمح بقدر

ضئيل من التحرر من بعض الشروط. ويمكن الحكم على مستوى الانفتاح من خلال الإجابة عن ثلاثة أسئلة:

من الذي يمكنهم الالتحاق بالبرنامج ؟، وكيف يتعلمون ؟، وما الذي يمكنهم تعلمه ؟

أما مفهوم التعليم من بعد، فهو التعليم الذي يتم مع وجود مسافة بين المتعلم والمعلم (أو مصدر التعلم)، ويتم عادة من خلال استخدام وسائل اتصال متعددة، ويقدم فيه مواد تعليمية تم إعدادها وفق مواصفات معينة.

ثانيا: بعض أنماط التعليم المفتوح والتعليم من بعد:

لقد تزاوج التعليم من بعد والتعليم المفتوح، ونتج عن ذلك ظهور العديد من الأنماط المستحدثة للتعليم الجامعي، وتقدم لنا جامعة ميرلاند ثلاثة أنماط، جديرة بالإشارة إليها وهي:

نمط : **الفصول الموزعة** : Distributed Classroom

ويستخدم هذا النّمط تكنولوجيا الاتصال التفاعلي، ليمدد من نظام الفصول التقليدية، حيث يقدم ذات المقررات التي تقدم لمجموعة من الدارسين بالأسلوب التقليدي ما لمجموعات في أماكن أخرى، ويجمع هذا النّمط ما بين التعليم التقليدي والتعليم من بعد، وتتحكم الجامعة وهيئة التدريس في مكان الدراسة سواء من بعد، أو داخل الحرم الجامعي ويتناسب هذا النّمط مع الطلاب الذين يدرسون في منازلهم أو أماكن عملهم.

ومن أهم خصائص هذا النّمط :

- التقاء الطلاب والأساتذة في مكان محدد وفق جدول زمني (مرة كل أسبوع على الأقل).
- تشابه الخبرات المقدمة من بعد مع تلك التي تقدم في الفصول الدراسية التقليدية، كما أنه يلتزم بمعايير للقبول تتشابه أو تقترب من معايير القبول في الفصول التقليدية.
- الاعتماد على تقنيات عدة في توصيل المعرفة للدارس.

نمط: **التعلم المستقل** : Independent learning

يحرر هذا النّمط الطلاب من الالتزام بمكان التعليم وزمنه. ويتلقى الدارس من خلاله مواداً متنوعة كما يتلقى تفاصيل عن المحتوى وطرق الاتصال بهيئة التدريس والتوجيه والإرشاد الأكاديمي. ويستخدم في ذلك عدة أنواع من التكنولوجيا منها : (التليفون –البريد الصوتي – استخدام الكومبيوتر –البريد الإلكتروني –البريد العادي (...ويطلق على هذا النظام الجامعة الافتراضية (Virtual University).

ومن أهم خصائص هذا النّمط:

يدرس الطالب بشكل مستقل من خلال توجيهات عن المصادر المعرفية التي يحتاج إليها.

- إتاحة الفرصة للطالب بإجراء اتصال مع الأساتذة والمرشدين الأكاديميين، كما يمكنه الاتصال بزملائه ويتبادل معهم الخبرات والمعلومات .

- حصول الطالب على محتوى المقررات أكثر من أسلوب (مطبوعات -على دسكات - أشرطة فيديو -شبكة الإنترنت).
- استخدم مواد المقررات لأكثر من فترة دراسية، ولعدة سنوات، وعادة ما يتم تصميم المقررات من قبل متخصصين في التدريس وخبراء في المحتوى، وخبراء في الإعلام . وعادة ما تدمج المقررات بين المعرفة الأكاديمية والخبرات السابقة لدى الدارس، والخبرات التي قد يجدها في بيئة العمل .
- تنوع أساليب التقويم وأنماطه، حيث يستخدم التقويم الذاتي مع التقويم المعتمد على محك خارجي، ويميل التقويم لقياس الفاعلية والكفاءة.

نمط : **التعليم المفتوح + الفصل** : Open Learning + Class

وفى هذا النّمط تستخدم أدلة مطبوعة للمقررات، و وسائل إعلامية أخرى مثل أشرطة الفيديو ودسكات الكومبيوتر -ويسمح للدارس بالدراسة في مكانه على أن يحدد وقت متفق عليه ليلتقي الدارسون كمجموعة من خلال شبكة اتصال تفاعلي مع الأستاذ المحاضر .

ومن خصائص هذا النّمط :

- تقديم محتوى المقرر بعدة صور. (مطبوعات -دسكات كومبيوتر -أشرطة فيديو). ويمكن للطالب مراجعة ذلك في أي وقت وأي مكان يختاره، سواء بشكل فردى أو كمجموعات.
- يعد محتوى المقرر من قبل الأستاذ المحاضر، كما أن مادة المقرر تستخدم في أكثر من فصل دراسي.
- حضور الطلاب في أوقات دورية للالتقاء مع المحاضر في أماكن مخصصة بنظام الفصول الموزعة.
- تخصيص اللقاءات لمناقشة وشرح بعض المفاهيم، وحل بعض المشكلات، أو عمل مشاغل واستخدام المعامل، أو عمل دروس تطبيقية ..إلخ.

وتعرض النماذج السابقة لأنماط متباينة من التعليم المفتوح والتعليم عن بعد ويعد النّمط الثاني أكثرها انفتاحا، وإتاحة للفرص بالمقارنة بالنمطين الأول والثالث، ولقد أخذ هذا النّمط ينتشر في العديد من الدول نظراً لأنه يلبى حاجات اجتماعية كثيرة ومتنوعة. كما تعددت نظم التعليم المفتوح والتعليم من بعد، ويعرض أمثلة للعديد من مؤسسات التعليم من بعد والتعليم المفتوح المنتشرة في معظم دول العالم.

- إن فكرة التعليم الجامعي المفتوح والتعليم من بعد نبتت لتحقيق حاجات اجتماعية معينة، ومن ثم فتنظيم هذا النّمط من التعليم في مصر ينبغي أن يرتبط بالحاجات الحقيقية للمجتمع المصري

- يحتاج ضبط جودة التعليم المفتوح والتعليم من بعد إلى مجموعة من المعايير التي تختلف عن تلك التي يمكن تطبيقها على التعليم الجامعي التقليدي.
- يحتاج إعداد المقررات في التعليم المفتوح والتعليم من بعد إلى تخطيط جيد، وينبغي أن يشترك في ذلك إلى جانب المتخصص الأكاديمي خبراء في الإعلام وأخصائيين في الوسائل التعليمية.
- ينبغي تدريب أعضاء هيئة التدريس على تقنيات ومهارات التدريس من بعد.
- ينبغي أن يتوافر في الدارس في برامج التعليم من بعد مهارات التعليم الذاتي، وهذا ربما يحتاج منا لإعادة النظر في نظام التعليم العام لإكساب هذه المهارات.

ثالثاً : **نحو منحى جديد للتعليم المفتوح والتعليم من بعد** " منحى التناول المرن" Flexible Delivery .

مع تزايد الأخذ بنمط التعليم المفتوح والتعليم من بعد، ومع تعدد أشكاله وصوره، حدثت تحولات جذرية وعميقة في أساليب التدريس وترتيبات العملية التعليمية، ولقد أثّرت هذه التحولات في كثير من عناصر العملية التعليمية، سواء بالنسبة للأساتذة أو الطلاب، وأصبح التعليم الجامعي وفق هذه الأنماط أكثر استجابة لحاجات المجتمع.

ومع تزايد الارتباط مع حاجات المجتمع بدأ التعليم الجامعي من خلال هذه الأنماط المستحدثة يأخذ منحى جديدا يتحرك بالتعليم الجامعي من النمط الثنائي (النّمط الداخلي أي داخل الحرم الجامعي / والنمط الخارجي أي خارج الحرم الجامعي) إلى نمط تختلط فيه الحدود، يعرف بمدخل التوزيع المرن.

أ) ويتضمن مدخل التوزيع المرن لفرص النظام التعليمي عمل ترتيبات وإعادة هيكلة لكافة عناصر منظومة التعليم الجامعي بما يسمح بتوزيع فرص التعليم على الذكور والإناث، وعلى مختلف الطبقات والبقع الجغرافية والأزمنة.

ب) نقل الجامعات إلى مراكز الإنتاج المعرفي والتي توجد الآن بدرجة أكبر في شركات المعلومات والإعلام، وهذا يساعد على المزج بين ما تقدمه الجامعات من معرفة أكاديمية تدور حول النظريات والمفاهيم والتفسيرات مع المعرفة الرمزية المتداولة الآن والتي تنتجها شركات المعلومات، وهذا سوف يزيد من فرص الإبداع، ويضبط حركة الإنتاج الرمزي ويوجهها لصالح الإنسانية.

جـ) توسيع مدى ونطاق المعرفة التي يكتسبها الفرد، فإذا كان النظام التقليدي للتعليم الجامعي يركز على المعرفة الأكاديمية الموضوعية والمنهجية، فإن مدخل التوزيع المرن بتوسيعه لبيئة التعلم ومصادره يسمح للفرد باكتساب جانبا آخر من المعرفة وهي

المعرفة الضمنية، وهى نوع من المعرفة التي لا يمكن ترجمتها بسهولة إلى معرفة أكاديمية، وتكتسب من خلال المعايشة والتقليد والمحاكاة ولا تقل عن المعرفة الأكاديمية كمصدر إبداع، ونجد حرص المؤسسات اليابانية على تفعيل هذا المصدر المعرفي المهم وتوفير المناخ المناسب لذلك. حيث انعكس هذا على التعليم الجامعي الياباني فقد أعطى الجامعات اليابانية أهمية كبيرة لما يتم من تعليم خارج الحرم الجامعي، وخاصة التعليم الذي يتم من خلال مواقف يتوافر فيها الاحتكاك والتفاعل والممارسة.

د) تغير نوعية ومضمون القيم التي تؤكد عليها العملية التعليمية، فالتعليم الجامعي بأساليبه التدريسية وبمعايير التقويم ونظم الامتحانات فيه يؤكد على قيم التنافس والفردية في الأداء وسرية المعرفة، بينما طبيعة العملية التعليمية في ظل مدخل التوزيع المرن تدفع لتبنى قيم المشاركة والتعاون وتبادل الخبرات.

ومن أما أهم السلبيات التي تواجه هذا الأسلوب ما يلي:

- قصور عملية تصميم وإخراج المواد التعليمية، فهي في الغالب -تكرار لمحتوى كثير من مقررات نظام التعليم الجامعي التقليدي، وتتشابه معها كذلك في طريقة إعداد المادة التعليمية وإخراجها، وتعتمد في الغالب عملية الإعداد على جهد الأستاذ المحاضر.
- وكثيرا ما يعتمد على طريقة المحاضرات والتي عادة ما تكون مصورة على شرائط فيديو، أو تلقى بالطريقة التقليدية عندما يتجمع الطلاب في المراكز المخصصة لذلك.
- لا يعتمد على نظام الإرشاد الأكاديمي، على الرغم من أهمية ذلك في مثل هذه البرامج.
- مركزية الإدارة والإشراف والتقويم.
- اعتماد التقويم على الامتحانات التحريرية.
- العجز في كثير من الإمكانات اللازمة لمثل هذا النظام، سواء من أعضاء هيئة تدريس مدربة، أو مباني مجهزة، أو وسائل ووسائط تعليمية.

وفى ضوء ما طرحناه في مجال التعليم المفتوح والتعليم من بعد يمكن القول إننا مازلنا في المراحل الأولى للأخذ بنظام التعليم المفتوح، وأن ما لدينا من صيغ للتعليم المفتوح والتعليم من بعد ما زال يسيطر عليه فكرة الجامعة التقليدية. ومن أجل تطوير حقيقي للتعليم الجامعي، للأخذ نمط التعليم المفتوح والتعليم من بعد، فان هذا يستلزم التأكيد على ما يلي:

١- أن نمط التعليم الجامعي المفتوح والتعليم من بعد له فلسفته وأهدافه ومبررات وجوده، وكل هذا يجعله مختلفاً عن نظام التعليم الجامعي التقليدي في تنظيمه الإداري وبنيته الأكاديمية وبرامجه وتقنيات التدريس فيه وأساليب تقويم أداء الدارسين، ومن ثم أيضا في نظم اعتماد شهاداته، ويتوقف نجاحنا على تبنى هذا النّمط على مدى وعينا بذلك.

٢-أن نمط التعليم الجامعي المفتوح والتعليم من بعد يتباين في ظروف نشأته عن التعليم الجامعي التقليدي، فالتعليم التقليدي أصل فكرته جامعة البرج العاجي، أما نمطي التعليم المفتوح والتعليم من بعد ظهرا داخل المجتمع وارتبطا بعوامل تنميته، وهذا يؤدى بناء إلى القول بأن هذه الصيغ والنماذج تختلف من مجتمع لأخر، وعلينا أن نختار من هذه النماذج ما يناسب ظروف مجتمعنا.

٣- يقتضي تحديدنا لما هو ملائم لمجتمعنا من صيغ ونماذج التعليم الجامعي المفتوح والتعليم من بعد ضرورة إجراء دراسات معمقة لواقع احتياجات مجتمعنا من هذا النّمط من التعليم، سواء على مستوى المؤسسات بمختلف أنشطتها التنموية، أو على مستوى الأفراد في مختلف بيئات المجتمع المصري، مع عدم إغفال الرؤية المستقبلية لتحديد هذه الاحتياجات.

٤- لا ينبغي للتعليم الجامعي المفتوح و التعليم من بعد أن يكونا باباً خلفيا للجامعات التقليدية، بحيث يلتحق بهما ذوى المعدلات المنخفضة في الثانوية العامة، أو من تحول ظروفهم الاقتصادية دون ذلك، فهذا يضعف كثيرا من مخرجاتها ويقلل من قيمتها الأكاديمية والاجتماعية.

٥- ليس من المناسب الاعتماد على الجامعات التقليدية في العمل على إنشاء مؤسسات التعليم من بعد، بحجة ما تملكه هذه الجامعات من إمكانات مادية وبشرية تؤهلها لذلك، أو حتى يمكنها بهذا التوجه تزيد من مصادرها المالية، فهذه الجامعات في كثير من الأحيان تكون عائقًا أمام تفعيل هذا النّمط من التعليم.

ويتضح من خلال ما عرضناه أهمية وحيوية هذا المدخل في نشر التعليم الجامعي، وتأكيده على المبادئ العامة التي أعلنتها اليونسكو تعلم لتعرف -تعلم لتعمل -تعلم لتكون، لتعلم لتعيش مع الآخرين.

إلا أن ما ينبغي أن نؤكد عليه أنه ما يزال هذا النّمط من التعليم يواجه بتحديات صعبة، لعل أكثرها صعوبة ما يتعلق بنظام **الاعتماد** Accreditation، فإذا كانت سمات التعليم الجامعي التقليدي بصيغته المغلقة وبأهدافه المحدودة ساعدت المسئولين عنه إلى حد ما في الوصول إلى تحديد مجموعة من المعايير لاعتماد مخرجاته . فمثل هذه المعايير لا يمكن تطبيقها في نظام التعليم الافتراضي أو مؤسسات التعليم المفتوح أو التعليم عن بعد.

وعادة ما تواجه عملية تحديد معايير الاعتماد في هذه النظم المستحدثة بعدة استفسارات وتساؤلات منها:

*كيف يمكن لنا أن نحدد ما إذا كان المقرر المقدم من خلال الشبكة أو مقدم من بعد يكافئ

المقرر المقدم في النظام التقليدي، بالرغم من الاختلاف بينهما في المحتوى والبنية؟

*من الذي يمكنه أن يعتمد جامعة ليس لها حرم طبيعي محدد؟

*وحتى عندما تكون الجامعة لها حرم طبيعي ومنشآت، فكيف يتم الاعتماد وطلابها ليس لـــهم وجود ملموس داخل الحرم الطبيعي للجامعة؟

لقد انقسمت آراء التربويين فمنهم من يرى بأن نظم الاعتماد المتبعة حاليا فـــي النظـــام التعليمي التقليدي، مع عمل بعض التعديلات، يمكن أن يناســـب هـــذه الصيـــغ المســـتحدثة، فالمعايير الحالية على قدر من المرونة تسمح بذلك، بينما هناك رأى أخر يؤكد على أن شـــدة التباين في الفلسفة والأهداف بين نمط التعليم التقليدي والأنماط المستحدثة من تعليـــم مفتـــوح والتعليم من بعد تجعلنا نؤكد عدم ملائمة معايير الاعتماد الحالية.

الاتجاه الثالث : مدخل الجودة الشاملة: Total Quality Approach

في ظل ما نشهده من توجه لإعادة صياغة التعليم الجامعي بداية من التشريعات المنظمـــة له مروراً بأهدافه وتخصصاته الأكاديمية ومحتوى مناهجه، وكذلك انطلاقـــا مـــن الدعـــوات المستمرة لنشر التعليم الجامعي وزيادة فرص الالتحاق به،من خلال تبنى صيغ للتعليم المفتـــوح والتعليم عن بعد، فإنه من الضروري أن يتم كل ذلك في ظل الالتزام بمعايير للجودة تســـاعد على ضبط عمليات التطوير والتجديد.

ويؤكد على حاجتنا للأخذ بمدخل الجودة الشاملة في تطوير تعلمنا الجامعي ومـــا نلمســـه الآن من تزايد أعداد الخريجين في بعض التخصصات ولا يقابلها فرص عمل حقيقية،وكذلـــك ما نراه من فجوه في المعرفة والمهارة التي لدى الخريج وما يتطلبه سوق العمل بالفعل، وهـــذا ما أكدت عليه العديد من التقارير القومية وأخرها تقرير الاستراتيجية العربية لتطوير التعليـــم العالي وبعض الأبحاث والدراسات.

ولقد سعت كثير من الدول للأخذ بمدخل الجـــودة الشـــاملة لضبـــط الأداء فـــي التعليـــم الجامعة،وعلى كافه المستويات والإبعاد،وكذلك لضبط عمليات توزيع ميزانياته على أنشـــطته المختلفة للأخذ بمدخل الجودة الشاملة فضلا عن أنه يفيدنا في ضبط جودة تعليمنـــا الجـــامعي الحكومي، فأنه يفيدنا أيضا في ضبط أداء التعليم الجامعي الخاص والذي تزايد حجمه، وتزايـــد الإقبال عليه، وخاصة أن هذا التعليم واجه في بداية نشأته بنظرة شك، تخوفا من تدنى مســـتوى مخرجاته بل اعترضت بعض التنظيمات المهنية كنقابة الأطباء على اعتماد خريجيه للعمل فـــي مجال المهنة، وربما يدعم هذا التخوف من مستوى مخرجاته التعليم الخاص، ما ظهر مؤخـــراً في عدم التزام بعض الجامعات الخاصة بمعايير القبول. وهناك مبررات للأخذ بمبدأ المعـــايير منها:

- التحسن المستمر: ويعد هذا هدفاً لا نهائياً.

- التّغير الثقافي: حيث يتطلب استخدام TQM عمل تغير ثقافي داخل المؤسسة للتأكيد على غرس الحاجة للعمل وفق معايير الجودة، والابتعاد عن الفردية وتنمية الميل للتعاون والثقة في النفس، والعمل على سهولة تبادل المعلومات بين العاملين .

- تعريف الجودة: وتحديد معاييرها وفق حاجات العملاء أو زبائن المؤسسة .

- المشاركة: حيث ينبغي أن يكون لكل موظف داخل المؤسسة دور في تحقيق الجودة.

- الالتزام الإداري: حيث ينبغي أن تلتزم الإدارة العليا بخطط الجودة، وتعمل على قيادة عملياتها وتقديم الحفز من أجل استخدامها .

- بناء الجودة :بمعنى متابعة خطوات العمل ومراحله وتطبيق معايير الجودة على كل خطوة ومرحلة أولا بأول .

- استخدام التقنيات الإحصائية: حيث تستخدم المؤشرات الإحصائية في الحكم على تحقيق معايير الجودة وقراءة مشكلاتها .

- البناء التنظيمي: حيث ينبغي إعادة هيكلة المؤسسة بما يتناسب وتدعيم استخدام أساليب TQM. وتحديد دور لكل فرد من العاملين بحيث يشارك بشكل واضح في تحقيق الجودة. [١٣]

ونخلص مما سبق بأنه لا يمكن اقتباس نموذج TQM من الصناعة لتطبيقه على نظام التعليم، فالسمات السابقة تفرض علينا ضرورة تصميم نموذج يتناسب والمؤسسة التعليمية، وبما يميزها من آلية عمل، وبما يتفق وأدوارها الثقافية والاجتماعية.

بالإضافة إلى تأثير عدم التحديد الواضح لتعريف TQMعلى استخدامه في التعليم الجامعي: فلقد واجه استخدام TQM في التعليم العالي مشكلات عدة، وكانت أول هذه المشكلات تتعلق بالاختلاف على مصطلح الجودة ومعايير الحكم عليها في التعليم، ولقد ناقشEllis, D هذه الإشكالية في مقدمه كتابة "ضمان جودة التدريس في الجامعة Quality Assurance For University Teaching، حيث يقول : تعد الجودة تعبيراً غامضاً إلى حد ما، لأنها تتضمن دلالات تشير إلى المعايير Standardsو التميز Excellence على حد سواء، وذلك على الرغم من أوجه التباين الواضحة بينهما"[١٤]

---

(١٣) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع لمجلة: British Journal Education studies 40(1)1992

(١٤) يوسف محمود، مرجع سابق.

ويناقش Brennan John في الفصل التمهيدي من الكتاب الذي حرره بعنوان: "المعايير والجودة في التعليم العالي Standards and Quality in Higher Education " مشكلة غياب تعريف محدد متفق عليه للجودة، حيث يرى أن كثيرا من الكتابات تخلط بين الجودة والمعايير، مما أدى إلى استعمال أكثر من مفهوم للجودة، وهذا بدوره كان سبباً للغموض في استخدام الجودة في التعليم العالي، و سببا في اعتراضات كثيرة حول استخدامه في التعليم العالي، ويضرب Brennan مثلاً توضيحاً للغموض في استخدام أسلوب الجودة، حيث تسائل:

هل تكمن جودة المحاضر في أهمية وجدّة الأفكار التي يطرحها في محاضراته ؟ أم في قدرته على عرض أفكاره ؟ ويجيب بأنه : ربما يقول البعض بالتوازن بين الأهمية والعرض ولكن هذا القول سيؤدى بدوره لمزيد من التباين في الحكم على أداء المحاضر.

ويضع Brookman حلا عملياً لجدلية الجودة مقابل المعايير، حيث يرى أن "الهيئات المهنية تقوم بتحديد المعايير، بينما تعتمد الجودة على مدى النجاح في تحقيق هذه المعايير".

ويعرف Geoffrey D.dohery إدارة الجودة الشاملة بأنها هي العملية الكاملة الموضوعة لضمان تحقيق الجودة فعلاً،وتتضمن في مجال التعليم :تحليل السوق، وتطوير المناهج،والتخطيط المنهجي الإستراتيجي،و المصادر ،و المصداقية،ومراقبة خبرات الطلاب التعليمية وإعادة النظر فيها.

من الدروس التي يمكن تعلمها من تجارب جامعات الدول المتقدمة للأخذ بأسلوب الجودة الشاملة، تذكر ما يلي :

- تشكيل لجنة من مختلف القطاعات والهيئات الإنتاجية والخدمية ومن الوزارات المختلفة بالمشاركة مع وزارة التعليم العالي لوضع معايير لجودة الأداء، ولتحديد المخرجات المطلوبة من الجامعات، على أن تتم مراجعة هذه المعايير بشكل دوري كل فترة من الزمن.
- تشكيل هيئة قومية محايدة تكون مهمتها اعتماد الدراجات العلمية، وكذلك تحديد وتقييم جودة الخدمات التي تقدمها جامعاتنا، الحكومية والخاصة ويمكن الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة لتشكيل مثل هذه الهيئة وتحديد أهدافها وآليات عملها.
- إعادة هيكلة الأقسام والكليات بما يتمشى ومتطلبات تطبيق أسلوب الجودة الشاملة.
- نشر ثقافة الجودة الشاملة بين هيئة التدريس والإداريين بالجامعات، مع الحرص على التدريب المستمر لمختلف العاملين بالجامعات على تقنيات تطبيق معايير الجودة الشاملة في مختلف الأنشطة الأكاديمية والإدارية.

- تدريس مقرر أو أكثر عن الجودة الشاملة بالكليات الجامعية، علـــى أن يربـط هــذا المقرر مفاهيم وأساليب تطبيق الجودة وتخصص القسم الذي يدرس فيه الطـــالب، وكذلك مع نوعية العمل المتوقع أن يعمل فيه الخريج.

- إنشاء آلية لقياس وضبط الأداء الداخلي لكل قسم وكلية ووحــــدة ذات طـــابع خـــاص والهيئات والمكاتب الإدارية المختلفة في جامعاتنا.

خاتمة

عرضنا فيما سبق ثلاثة اتجاهات ساعدت على تطوير نظم التعليم الجامعي والعالي فــي عدد من الدول المتقدمة. ولقد بدأت هذه الاتجاهات تنعكس بـــالفعل علــى سياســـات التعليــم الجامعي في العديد من الدول الساعية إلى النمو والتقدم. كما عرضنا لأهم الدروس التي يمكن الخروج بها من كل اتجاه. وما نؤكد عليه في خاتمة البحث أن نجاح الأخذ بهذه الاتجاهــــات لتطوير نظام تعليمنا الجامعي، من أجل النهوض بمجتمعاتنا الإسلامية، يتطلب التأكيد عليه:

ضرورة توافر قدر كبير من ثقة المجتمع بهيئاته المختلفة ومؤسساته الإنتاجية،العامــــة والخاصة، في قدرة مؤسسات التعليم الجامعي على القيام بدوره فـــي التطويـــر الاقتصـــادي والاجتماعي والإبداع العلمي، وقدرته في تقديم خدمات البحث والتطوير والاستشارات وإتاحـة الفرصة لمؤسسات التعليم الجامعي للشراكة الفعلية في التخطيط والتنفيـــذ والإشـــراف علـــى المشروعات الإنتاجية.

التخلص من وهم استقلال الجامعة عن المجتمع، ذلك الوهم الذي ترسخ في ثقافة الحـرم الجامعي بجامعاتنا بفعل عوامل نشأة التعليم الجامعي في مصر حيث أخذنا في بداية التأســيس لأول جامعة في مصر بالفكرة المثالية للجامعة، ومن المفارقة أن الدول التـــي أخذنـــا عنـــها الفكرة المثالية للجامعة كانت قد تخلصت منها وقت أن أخذنا بها.

إن الجامعة فكرة ليست مقدسة، وهى لم تكن كذلك في الغرب سواء قديمـــا أو حديثـــا، ففي عصر النهضة ومع انتشار مفهوم الدولة القومية أخذت الجامعــــات الأوروبيـــة طـــابع المحلية، واستبدلت لغة التدريس بها -والتي كانت اللغة اللاتينية- باللغات القومية، واســتمرت حركة التغيير فيها لتتواكب دوما مع حاجات المجتمع. وهذا ما ينبغي أن تؤكد عليه جامعاتنـــا وتسعى إليه.

ينبغي أن يكون لدينا المبررات الحقيقية لما نأخذه من أفكار لتطوير تعليمنا الجـــامعي، وأن ندرس ظروف ومبررات نشأة هذه الأفكار حتى يمكن الاستفادة الحقيقيـــة منـــها . كمـــا ينبغي علينا أن نهيئ المناخ المناسب لاستعارة ما نراه مفيدا لنا منها، وذلك لأن انتزاع الفكـــرة

من مناخها الذي ظهرت فيه وزرعها في مناخ مختلف يفقدها فاعليتها، بل قد يحولها -وفقا ما يراه مالك بن نبي - إلى فكرة قاتله.

في ضوء ما هو مطروح الآن من أفكار تربوية عن التعليم للتعايش مع الآخر، وأيضا في ظل ما تفرضه ثورة اتصالات من تحول العالم لقرية صغيرة، وكذلك في ظل السعي للالتزام بمعايير عالمية للجودة الشاملة، والتي قد تؤدى إلى تدويل التعليم الجامعي، يمكن لنا تطوير نظام تعليمنا الجامعي.

ولكن ما ينبغي الحذر منه أن يؤدى بنا ذلك إلى تجاوز دور التعليم الجامعي في بناء الذات الحضارية، حيث لا ينبغي أن يؤدى بنا تطوير التعليم الجامعي، أو تبني صيغ معينة له إلى أن يصبح التعليم الجامعي – تحت دعاوى العولمة والكوكبة -أداة لمصادرة تراثنا وحضاراتنا، فإذا كانت الكثير من المتغيرات التي نعيشها في هذا العصر ومنها ثورة المعرفة والاتصالات قد أسقطت عامل المكان (الجغرافيا) في التعليم، ولكنها لا تسقط حقائق التميز الحضاري والتنوع الثقافي (التاريخ)، ولذا فينبغي أن يؤكد تعليمنا الجامعي على هذه الحقائق، حتى لا يتم مصادرته كنظام للإعداد القوة البشرى وإنتاج المعرفة ليعمل لصالح الحضارة الغربية سواء في إنتاج الفكر أو إنتاج البشر، وحتى لا يصبح عنصر إضافة في آلة الإنتاج الغربي بدلا من أن يعمل على تنمية مجتمعات العالم الإسلامي.

هذا وبالله التوفيق،،،

المراجع

- العربية.
- الأجنبية.

المراجع

أولا : المراجع العربية:

١. إبراهيم اللبان : المستشرقون والإسلام، كتاب ملحق بمجلة الأزهر، عدد صفر ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م..

٢. إبراهيم عبد الرافع مصطفى : المتطلبات المهنية لعضو هيئة التدريس بكليات التربية بمصر في ضوء التحديات التربوية المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣. إبراهيم عبد الكريم : الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل . عمان، دار الجيل للنشر، ١٩٩٣.

٤. إجلال خليفة : الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامي المعاصر، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٠.

٥. أحمد إسماعيل حجى (١٩٩٦) التعليم في مصر ماضيه، وحاضره، ومستقبله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٦. أحمد ربيع عبد الحميد : "دور الجامعة في مجال خدمة المجتمع "، دراسة مطبقة على جامعة المنصورة، مجلة كلية التربية. جامعة الأزهر، العدد ٥٨، ١٩٩٦، ص ص ١٨٥-٢٤٦.

٧. أحمد شفيق السكرى : قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية (القاهرة. دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠).

٨. أحمد صدقي الدجاني : تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض . القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٩٧م.

٩. أحمد صقر : الأزهر بين القديم والجديد، نشرة إعلامية عن الأزهر، مطبعة الأزهر د. ت .

١٠. أحمد صلاح أحمد الأقرع،" المشكلات الاجتماعية والاقتصادية لطلاب الدراسات العليا بكلية التربية جامعة الأزهر" رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الأزهر، ٢٠٠١

١١. أحمد عبد الرحمن : العولمة وجهة نظر إسلامية، الإسلام والعولمة . القاهرة، الدار القومية العربية، ١٩٩٩م.

١٢. أحمد عبد الرحيم السايح : في الغزو الفكري . قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٤م.

١٣. أحمد على العريان وآخرون : " التقييم الذاتي للأداء الجامعي للقرن الواحد والعشرين "، دراسة غير منشورة قدمت إلى ندوة جامعة القاهرة عام ٢٠٠٠، آفاق تطور التعليم الجامعي في مصر، القاهرة : جامعة القاهرة، مركز الدراسات والبحوث السياسية، ١٩٩١م.

١٤. أحمد فرغلي (٢٠٠١) جامعة القاهرة: بيت خبرة لخدمة المجتمع وتنمية البيئة، مؤتمر جامعة القاهرة الثالث، الجامعات في خدمة المجتمع وتنمية البيئة مع بداية الألفية الثالثة، في الفترة من (٥ – ٧ مايو ٢٠٠١).

١٥. أحمد محمد عوف : الأزهر في ألف عام، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثالثة عشر، الكتاب، الثاني، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة الأزهر، ١٩٨٢.

١٦. أحمد موسى سالم : العقل العربي ومنهج التفكير الإسلامي . بيروت، دار الجيل، ١٩٨٠م.

١٧. إدوارد سعيد : الاستشراق، ط٢، ترجمة " كمال أبو ديب " . بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤م.

١٨. أر . إيه بوكانان : "الآلة قوة وسلطة التكنولوجيا والإنسان منذ القرن ١٧ حتى الوقت الحاضر" ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، عدد ٢٥٩، يوليو ٢٠٠٠.

١٩. إسماعيل أحمد عمايرة : بحوث في الاستشراق واللغة . عمان، دار البشير، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م.

٢٠. أسياد محمد محمد عوض، دور عضو هيئة التدريس بكليات التربية في خدمة المجتمع في ضوء التحديات العالمية المعاصر "دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٣.

٢١. أماني غانم : النخب المسلمة وقضايا الأمة، أمتي في العالم، حولية قضايا العالم الإسلامي . القاهرة، مركز الحضارة للدراسات السياسية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٢٢. أمين بسيوني : الهوية الثقافية العربية في عصر الفضاء، الدراسات الإعلامية، العدد ٩٩ . القاهرة، المركز العربي الإقليمي، ٢٠٠٠م.

٢٣. أمين محمد أمين، أمنية نصر، الوطن العربي، رعاية الموهوبين وتشجيع عودة العقول المهاجرة، الأهرام، ٤ يونية، ٢٠٠١.

٢٤. أنور الجندي : التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة، موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، المجلد الخامس . القاهرة، دار الأنصار، ١٩٨٣م.

٢٥. إيهاب السيد أحمد محمد، "دور بعض المراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة الأزهر في خدمة المجتمع"دراسة تقويمية"، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الأزهر، ٢٠٠٢

٢٦. الأزهر : إدارة البعوث الإسلامية، سجلات الطلاب الممنوحين من الأزهر وغيره من الهيئات الأخرى خلال عام ٨٩/١٩٩٠م

٢٧. الأزهر : الأزهر الشريف في عيده الألفي، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٣.

٢٨. الأزهر : الأزهر تاريخه وتطوره، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر ١٩٨٣ .

٢٩. الأزهر : الأزهر في ١٢ علم، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٨.

٣٠. الأزهر : القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١.

٣١. الأزهر: اللائحة التنظيمية لطلبة مدينة ناصر للبعوث الإسلامية، القاهرة ١٩٦٧م

٣٢. الأزهر : اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي، الأمانة العامة : مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره، القاهرة الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣.

٣٣. الأزهر : مجمع البحوث الإسلامية – الإدارة العامة للدعوة والإعلام الديني : بيان بالدورات التدريبية للسادة الوعاظ وعدد المتدربين خلال الفترة من عام ١٩٨٨ وحتى عام ١٩٩١م

٣٤. الأزهر : مجمع البحوث الإسلامية : اللائحة الداخلية لمجلس مجمع البحوث الإسلامية الصادرة بقرار شيخ الأزهر رقم ٧٨١ لسنة ١٩٩١ مادة (٤) .

٣٥. الأزهر : مدينة نصر للبعوث الإسلامية، لائحة الطلاب الوافدين، القاهرة، ١٩٧٧، مادة رقم (٨)

٣٦. -الأزهر الشريف – مكتب الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية: إحصاء لأعداد المتدربين وجنسياتهم خلال الفترة من ١٩٨٥ وحتى ١٩٩١ استنسل ١٩٩١

٣٧. الأزهر الشريف : الأزهر تاريخه وتطوره، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣.

٣٨. الأزهر الشريف : بيان للناس من الأزهر الشريف، القاهرة، مطبعة الأزهر، الجزء الأول، ١٩٨٤.

٣٩. الأزهر، مكتب الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية : مذكرة تفصيلية بخصوص مشروع المركز العالمي للدعوة استنسل فى ٢٣ نوفمبر ١٩٨٧ .

٤٠. التعليم العالي العربي وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، المؤتمر العلمي الثاني لقسم أصول التربية، البيان الختامي للمؤتمر، جامعة الكويت، من ١٧ – ٢٠ إبريل ١٩٩٤م.

٤١. الخطة الخمسية الأولى لجامعة الكويت للسنوات ٩٠/١٩٩١ – ٩٤/١٩٩٥، مكتب مساعد مدير الجامعة للتخطيط، مايو ١٩٩٠.

٤٢. السيد بخيت: نقمة ثورة المعلومات، فى كتاب العربى (حضارة الحاسوب والإنترنت) (الكويت. وزارة الإعلام بدولة الكويت، ٢٠٠٠).

٤٣. السيد سلامة الخميسي : التربية السياسية لشباب الجامعة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٢م.

٤٤. السيد ياسين : العولمة والطريق الثالث . القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٤٥. السيد ياسين : في مفهوم العولمة، العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر، ١٩٩٨م.

٤٦. السيد يس، الوعي التاريخي والثورة التكنولوجية حوار الحضارات في عالم متغير، (الطبعة الثانية)، (القاهرة. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام ١٩٩٦).

٤٧. العفيف الأخضر : ضرورة تدمير عوائق الفكر التقليدي السحري المعرفية، كتاب قضايا فكرية، الكتاب الخامس عشر والسادس عشر . القاهرة، قضايا فكرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

٤٨. المؤتمر القومي للتعليم العالي (٢٠٠٠) التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين "الرؤية والعمل" في الفترة من ١٣-١٤ فبراير ٢٠٠٠.

٤٩. المجلس الأعلى للجامعات: مركز بحوث تطوير التعليم الجامعي (٢٠٠٠) بيان بالمراكز والوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعات المصرية.

٦٦. جامعة الأزهر : قسم شئون أعضاء هيئة التدريس : بيان بأعداد المعارين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر خلال الفترة من عام ١٩٨٧/١٩٨٨ وحتى عام ١٩٩٤/١٩٩٥م

٦٧. جامعة الأزهر(١٩٩٨) المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، دليل معلومات ١٩٩٧.

٦٨. جامعة الأزهر(١٩٩٨)التقرير السنوي لسنة ٩٧/١٩٩٨.

٦٩. جامعة الأزهر(٢٠٠١) مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي نشرة تعريفية بالمركز.

٧٠. جامعة الأزهر: الإدارة العامة للإحصاء والنشر: بيان بجملة الطلاب الوافدين الملتحقين بكليات الجامعة خلال عام ٨٩/١٩٩٠م

٧١. جامعة الأزهر: مركز معوقات الطفولة: إحصائية بعدد الحالات التي ترددت على المركز لعام ٢٠٠١م.

٧٢. جامعة الإمارات العربية المتحدة، القانون الاتحادي، رقم ٤ لسنة ١٩٧٦، بإنشاء وتنظيم جامعة الإمارات العربية المتحدة ولائحته التنفيذية جامعة الإمارات ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م، قرار الرئيس الأعلى للجامعة رقم ٧٨ لسنة ١٩٨٦ م الصادر في ٩/١٢/١٩٨٦، مادة١.

٧٣. جامعة الملك سعود، نظام الجامعة واللوائح والقواعد والتعليمات الصادرة من مجلس الجامعة والقرارات المعلنة بها، إدارة الدراسات والتنظيم، الرياض : ط٢، ذو القعدة ١٤٠٣هـ، ص ص ٥/٧٨، ٥/٨٠.

٧٤. جبرائيل بشارة : تكوين المعلم العربي والثورة العلمية والتكنولوجية، (بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٩).

٧٥. جلال أمين : العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٣٤. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس، ١٩٩٨م.

٧٦. جليل إبراهيم العريض : عضو هيئة التدريس بجامعات دول الخليج العربية، تأهيله وتقويمه، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٤.

٧٧. جمال أبو سرور (١٩٩٨)مقدمة مؤتمر "السكان والصحة الإنجابية فى العالم الإسلامي" فى الفترة من ٢١ - ١٩٩٨/٢/٢٤، القاهرة.

٧٨. جمال حمدان : العالم الإسلامي المعاصر، كتاب الهلال، العدد ٥١٢، أغسطس ١٩٩٣

٧٩. جمال محمد أبو الوفا (١٩٩٤) نحو رؤية مستقبلية للبحث العلمي في الجامعة المصرية في ضوء تحديات الثورة العلمية، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الأول: التعليم الجامعي في مصر - تحديات الواقع والمستقبل، في الفترة من ٢٤ - ١٩٩٤/٩/٢٦، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس.

٨٠. جمهورية مصر العربية (١٩٩٧) القانون رقم (٤٩) لسنة (١٩٧٢) بشأن تنظيم الجامعات المصرية ولائحته التنفيذية، المادة الأولي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١٢، القاهرة.

٥٠. المركز الجامعي لخدمة المجتمع (٢٠٠٠) تجربة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خدمة المجتمع والتعليم المستمر، بحوث الملتقي الأول لعمداء مراكز خدمة المجتمع في الجامعات السعودية.

٥١. الوثيقة العلمية رقم١١ الصادرة عن أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي في ديسمبر١٩٩٨.

٥٢. باهر السيد، "خطة لتطوير المدارس الفنية" لجنة التعليم والبحث العلمي، بالحزب الوطني، القاهرة، سبتمبر ٢٠٠٢.

٥٣. برهان غليون : اغتيال العقل، الطبعة الثانية . بيروت، دار التنوير، ١٩٨٧م.

٥٤. بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الثاني عشر، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية . الكويت، السالمية، د.ت.

٥٥. بول هيرست وجراهام طومبسون : ما العولمة ؟ ترجمة فالح عبد الجبار، عالم المعرفة، العدد ٢٧٣ . الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠١م.

٥٦. بيل جتيس : المعلوماتية بعد الإنترنت وطريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد ٢٣١، ٢٠٣.

٥٧. تقرير البنك الدولي عن التنمية في العالم ١٩٩٨ – ١٩٩٩ جدول ١ ص ١٩٠ – ١٩١ والبنك الإسلامي للتنمية بجدة ٩٧ / ١٩٩٨ .

٥٨. تقرير لجنة الخبراء الاستشاريين مرفوعة إلى الهيئة التأسيسية لجامعة الملك عبد العزيز الأهلية، ص٨ في ٦ ذي القعدة ١٣٨٥هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٦٦م، جدة : شركة المدينة للطباعة والنشر.

٥٩. توصيات المؤتمر الثالث لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول التحديات الاقتصادية التي تواجه العالم الإسلامي،القاهرة ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠

٦٠. ج.م. ع (١٩٩٩) القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار رئيس الجمهورية رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥م وفقاً لآخر التعديلات، المادة الثامنة، ط٤، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ص٣٠.

٦١. جامعة الأزهر (١٩٩٤) إنجازات سبع سنوات ١٩٨٧ – ١٩٩٤ ، القاهرة ، مطبعة جامعة الأزهر.

٦٢. جامعة الأزهر (١٩٩٨) التقرير السنوي عن شئون الجامعة العلمية والتعليمية والإدارية والمالية، ومستويات العاملين للعام الجامعي ٩٧/ ١٩٩٨، القاهرة ، مطبعة جامعة الأزهر.

٦٣. جامعة الأزهر (٢٠٠١) المركز الإقليمي للفطريات وتطبيقاتها، مطبعة جامعة الأزهر.

٦٤. جامعة الأزهر : إدارة الطلاب الوافدين بيان بتطور أعداد الطلاب الوافدين المقيدين بالجامعة خلال الفترة من العام الجامعي ١٩٨٨/٨٧ وحتى العام الجامعي ١٩٩٤/٩٣

٦٥. جامعة الأزهر : إنجازات جامعة الأزهر فى سبع سنوات ١٩٨٧ – ١٩٩٤، القاهرة، مطبعة جامعة الأزهر.

٨١. جمهورية مصر العربية (١٩٩٩) وزارة التعليم العالي، المجلس الأعلى للجامعات، الإطار الاستراتيجي لتطوير المنظومة القومية للتعليم الجامعي والعالي "ورقة عمل"، ١٣ يناير.

٨٢. حامد عبد الرحيم عيد، قضايا وآراء: ندوة العلوم والإسلام، الأهرام، ٤ فبراير ٢٠٠١.

٨٣. حامد عمار : الجامعة رسالة ومؤسسة، دراسة غير منشورة قدمت إلى مؤتمر التعليم العالي العربي وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، الكويت : جامعة الكويت، كلية التربية قسم أصول التربية، ١٩٩٤.

٨٤. حامد عمار : تنمية التعليم ضرورة لمواجهة العولمة، العولمة . القاهرة، دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

٨٥. حسن الإبراهيم : نظام المقررات وأهداف التعليم الجامعي في الكويت، الحلقة الدراسية حول نظام المقررات والسياسات التعليمية في جامعة الكويت فبراير ١٩٧٥م.

٨٦. حسن حسين البيلاوي: التعليم واحتياجات المجتمع المصري في القرن الحادي والعشرين، مجلة التربية المعاصرة، القاهرة، العدد السادس والأربعون، أبريل ١٩٩٧، ص ص ٨٥ – ٨٦.

٨٧. حسن صعب : تحديث العقل العربي . بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩م.

٨٨. حسن عبد العال : منهجية التعامل مع واقع الأمة وواقع البشرية اليوم في ضوء اتجاهات العولمة . القاهرة، مركز الدراسات المعرفية، ٢٠٠٠م.

٨٩. حسين كامل بهاء الدين (٢٠٠٠) التعليم والمستقبل، دار المعارف، القاهرة، ط٢.

٩٠. حسين كامل بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة، (القاهرة. الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٠).

٩١. دوف ديفيز : التعليم والمجتمع نظرة مستقبلية نحو القرن الحادي والعشرين، التعليم والعالم العربي تحديات الألفية الثالثة، (أبو ظبي. مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٠).

٩٢. رئاسة الجمهورية : المجالس القومية المتخصصة (١٩٩٨) دور الأزهر وجامعته في خدمة المجتمع وتنمية البيئة، موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ – ١٩٩٨، المجلد الرابع والعشرون.

٩٣. رئاسة الجمهورية: المجالس القومية المتخصصة (١٩٩٨) دور الأزهر وجامعته فى خدمة المجتمع وتنمية البيئة، موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ – ١٩٩٨، المجلد الرابع والعشرون.

٩٤. رأفت الشيخ : المسلمون في العالم، تاريخياً وجغرافيا، ط٢ . القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٨.

٩٥. رجاء محمود محمد عثمان، "فعالية برنامج تربوي مقترح لتدريب المدرسين المساعدين والمعيدين بكليات جامعة الأزهر وأثره على تنمية بعض مهارات التدريس واتجاهاتهم نحو مهنة التدريس" رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر، ٢٠٠٣.

٩٦. رفيقة سليم حمود : واقع طرائق التدريس وتقنيات التعليم وأساليب التقويم المستخدمة في جامعة البحرين، دراسة مقدمة للمؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية بجامعة البحرين، البحرين ٧-٩ مايو ١٩٩١.

٩٧. زكي نجيب محمود : في تحديث الثقافة العربية . بيروت، دار الشروق، ١٩٨٧م.

٩٨. زكي نجيب محمود : هذا العصر وثقافته، ط٢، القاهرة : دار الشروق، ١٩٨٢

٩٩. سامي فتحي عمارة : "معوقات التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية جامعة الإسكندرية من وجهة نظرهم، مؤتمر التنمية المهنية لأستاذ الجامعة في عصر المعلوماتية، المؤتمر السنوي السادس لمركز تطوير التعليم الجامعي، المنعقد في الفترة من ٢٣ – ٢٤ نوفمبر ١٩٩٩،جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي، ١٩٩٩.

١٠٠.سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ط٧١. القاهرة، مكتبة التابعين، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٠١.سعد عوض فرج، "نحو مزيد من الانتفاع بالبحوث العلمية" كلية الهندسة، قسم هندسة الاحتراق والآلات الحرارية، جامعة القاهرة، ٢٣ يونيو، ٢٠٠٠.

١٠٢.سعيد إسماعيل على (١٩٧٤) قضايا التعليم في عهد الاحتلال، عالم الكتب، القاهرة.

١٠٣.سعيد إسماعيل على : الأزهر على مسرح السياسة المصرية، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٤م.

١٠٤.سعيد التل وآخرون (١٩٩٧) قواعد التدريس في الجامعة، دليل لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

١٠٥.سليمان الخضري الشيخ، نبيل أحمد عامر : مشكلات الكتاب الجامعي في جامعات الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض : ١٩٨٣.

١٠٦.سليمان رصد الحنفي، كنز الجوهر في تاريخ الأزهر، القاهرة، ١٣٢٠ هـ.

١٠٧.سليمان محمد الجبر (١٩٩٣) الجامعة والمجتمع، دراسة لدور كلية التربية جامعة الملك سعود في خدمة المجتمع، مجلة التربية المعاصرة، العدد السابع والعشرون، السنة العاشرة.

١٠٨.سمير حسين : " الجامعة بين النقد والتقويم "، جامعة الكويت، ندوة احتفالات جامعة الكويت بمرور ثلاثين عاماً على إنشائها، الجامعة اليوم وآفاق المستقبل، من ٢٥-٢٧ نوفمبر ١٩٩٦، كلية الآداب مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٦.

١٠٩.سمير مصطفى الطرابلسي : العرب في مواجهة العولمة، مجلة المعرفة، العدد ٤٧ . الرياض، وزارة المعارف السعودية، صفر ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١١٠.سنية قراعة : تاريخ الأزهر في ألف عام، مكتب الصحافة للثقافة والنشر، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤.

١١١.سهير أحمد عثمان : علم النفس الاجتماعي التربوي (القاهرة. الأنجلو المصرية، د.ت).

١١٢.سهير معوض : دور الجامعة الإقليمية في تنمية المجتمع المحلي، رسالة ماجستير (غير منشـــورة)، كلية التربية ببنها. جامعة الزقازيق، ١٩٨٦.

١١٣.سيد الدسوقي : العولمة وقضايا التقنية، ندوة الإسلام والعولمة تحرير محمد إبراهيم مبروك، (القاهرة. الدار القومية العربية، ١٩٩١).

١١٤.سيف الإسلام على مطر (١٩٩٠) دراسة تحليلية لبعض أوجه القصور في قيـــام الجامعـــات العربيـــة بوظائفها، مجلة بحوث تربوية، العدد السابع والعشرون، رابطة التربية الحديثة، القاهرة.

١١٥.شبل بدران، السياسة التعليمية في أولويات العمل الوطني، كلية التربية جامعة الإسكندرية، ٢٥ فبراير ٢٠٠٣.

١١٦.شبل بدران، جمال الدهشان : التجديد في التعليم الجامعي، (القاهرة، دار قباء ٢٠٠٠).

١١٧.شفيق إبراهيم بليغ، ورجائي محمود عطية (١٩٨٣) دور الجامعات المصرية فـــي خدمـــة المجتمـــع، المجلس الأعلى للجامعات، القاهرة.

١١٨.صابر طعيمة: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، بحوث حول العقائد الوافدة . بيروت، عـــالم الكتب، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١١٩.صالح مرسى مشرف : أثر الأزهر في خدمة المجتمع الإسلامي، بحث مقدم في المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة الأزهر، ١٩٨٣.

١٢٠.صبحي القاسم (١٩٩٠) التعليم العالي في الوطن العربي، منتدى الفكر العربي، عمان.

١٢١.صفاء محمود عبد العزيز: خصائص الجامعة بين الواقع في مصر ومتغيرات عالم الغد، مجلـــد كليـــة التربية، القاهرة. جامعة بنها، أبريل ١٩٩٥، ص ص ١٦٨-١٦٩.

١٢٢.طه حسين : مستقبل الثقافة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣.

١٢٣.عادل عبد الفتاح سلامة (١٩٨٤) دراسة مقارنة للاتجاه البيني في بعض الجامعات بمصر وأمريكـــا، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، كلية التربية، جامعة عين شمس.

١٢٤.عبد الحليم محمد أحمد : خواطر حول أزمة العقل المسلم المعاصر، مجلة المسلم المعـــاصر، المجلـــد الأول، العدد الافتتاحي . القاهرة، دار الأنصار، شوال ١٣٩٤هـ، نوفمبر ١٩٧٤م .

١٢٥.عبد الرازق عبد الفتاح: العلم والتكنولوجيا في مصر في القرن ٢١ (الأمل والتحديات)، (القاهرة. مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٦).

١٢٦.عبد الرحمن الطريري : العقـــل العربـــي وإعـــادة التشكيل، كتـــاب الأمة رقـــم ٣٥ . قطـــر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

١٢٧.عبد الرحمن بن إبراهيم الدبلسى (١٩٩٨) مراكز البحث العلمي فى الجامعات السعودية: آمال مستقبلية للتنسيق والتعاون، ندوة التعليم العالى فى المملكة العربية السعودية "رؤى مستقبلية"، في الفـــترة من (٢٢-٢٥ فبراير١٩٩٨، ٢٥-٢٨ شوال ١٤١٨هـ)، الجزء.

١٢٨.عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب : التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد . القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م.

١٢٩.عبد الرشيد عبد العزيز سالم : الثقافة الإسلامية وتحديات العصر – نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي – المؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية – (١٩٩٩) – القاهرة ٢٠٠٠.

١٣٠.عبد السلام البسيوني : اليسار الإسلامي . قطر، مكتبة الأقصى، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠م.

١٣١.عبد السلام المسدي : العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور السادس . القاهرة، ١٩٩٩م.

١٣٢.عبد السلام حامد : النمو المهني لعضو هيئة التدريس بكليات التربية، دراسة تقويمية، المؤتمر السنوي الأول لكليات التربية فى الوطن العربي في عالم متغير، جامعة المنصورة، ١٩٩٣.

١٣٣.عبد السلام عبد الغفار (١٩٩٩) تطوير التعليم الجامعي لماذا ؟ مؤتمر تطوير التعليم الجامعي رؤية لجامعة المستقبل"، مرجع سابق.

١٣٤.عبد السلام نور الدين : العقل والحضارة . بيروت، دار التنوير، ١٩٨٧م.

١٣٥.عبد الصبور مرزوق وآخرون : الإسلام والقرن الحادي والعشرون، قضايا إسلامية، العدد ٤٢ . القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.

١٣٦.عبد العزيز المغيصيب : دور الجامعات في خدمة المجتمع، الندوة الفكرية الثالثة لرؤساء ومديري الجامعات في الدول الأعضاء في مكتب التربية العربي ١٨-٢٠ أبريل، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٧.

١٣٧.عبد العزيز عبد الله سنبل، نور الدين محمد، الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربية في مجال خدمة المجتمع، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٣.

١٣٨.عبد العزيز محمد الشناوى : أروقة الأزهر الشريف عن كتاب " الأزهر الشريف في عبده الألفي" القاهرة، والهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.

١٣٩.عبد العزيز محمد الشناوى : دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبان الحكم العثماني من أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة عام ١٩٦٩، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٧١.

١٤٠.عبد العزيز محمد الشناوى: صورة من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر من أواخر القرن الثامن عشر– من أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، دار الكتب، ١٩٧١.

١٤١.عبد العزيز محمد عثمان، موقف الدين الإسلامي من الإرهاب والتطرف، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٤-٢٧ /١٩٩٦/٧.

١٤٢.عبد الغني محمد عبد الغني، الإسهامات التربوية لمجمع البحوث الإسلامية في ضوء بعض قضايا العالم الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة القاهرة ببني سويف، ٢٠٠٣

١٤٣.عبد الفتاح أحمد جلال: تجديد العملية التعليمية في جامعة المستقبل، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، مجلة العلوم التربوية، القاهرة، المجلد الأول، العدد الأول، يوليو ١٩٩٣.

١٤٤.عبد الفتاح جلال (١٩٩٣): جودة مؤسسات التعليم العالي وفعاليتها، استراتيجيات تحقيق الكفاية والتقويم المستمر، مجلة العلوم التربوية، المجلد الأول، العدد الأول، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

١٤٥.عبد الفتاح جلال : تجديد العملية التعليمية في جامعة المستقبل، دراسة غير منشورة، قدمت إلى مؤتمر التعليم الجامعي بين الحاضر والمستقبل، القاهرة : جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.

١٤٦.عبد القادر حاتم : المجالس القومية المتخصصة، تقرير رسمي مرفوع لرئيس الجمهورية عن ظواهر الإرهاب والعنف في مصر جريدة الخليج، العدد ٤٢٤٧، ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠

١٤٧.عبد الله الحمر، العمالة ومتطلبات التنمية في دول الخليج، وقائع الندوة الفكرية الأولى لرؤساء الجامعات الخليجية، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، ١٩٨٣.

١٤٨.عبد الله جمعة الكبيسي، محمود قمبر : دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع، المؤتمر العلمي المصاحب للدورة الرابعة والعشرين لمجلس اتحاد الجامعات العربية، الدوحة : ٢٦-٣٠ أكتوبر ١٩٩١م.

١٤٩.عبد الله عبد الدائم : المسألة الثقافية بين الأصالة والمعاصرة، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، ط٢ . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧م.

١٥٠.عبد المتعال الصعيدي: تاريخ الإصلاح في الأزهر، وصفحات من الجهاد في الإصلاح، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣.

١٥١.عبد المنصف محمود عبد الفتاح : الأزهر وتخريج الوعاظ المرشدين، بحث مقدم في المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية بمناسبة العيد الألفي للأزهر، ١٩٨٣، القاهرة، مطبعة الأزهر،١٩٨٥.

١٥٢.عبد المنعم السلموني: اختراعات ومخترعين، مجلة العلم، القاهرة، أكاديمية البحث العلمي، العدد ١٥٧، ١٩٩٧.

١٥٣.عبد المنعم محمد حسنين : خطر وجود وسائل الإعلام بصورتها الحالية، وسائل الإعلام في العصر الحديث ودورها في توجيه الأفراد، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة المنعقد في الفترة من ٢٤ - ١٣٩٧/٢/٢٩هـ، ١٢-١٩٧٧/٢/١٧م، المجلد الرابع، . المدينة المنورة.

١٥٤.عبد الوهاب زيتون : الغزو الثقافي . بيروت، المنارة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

١٥٥.عدنان بدران: رأس المال البشري والإدارة بالجودة استراتيجيات لعصر العولمة، التعليم والعالم العربي تحديات الألفية الثالثة (القاهرة. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٠).

١٥٦.على إبراهيم النملة: مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين . الرياض، مكتبة فهد الوطنية، ١٤١٤ هـ.

١٥٧.علي أحمد مدكور : العولمة والتربية، مجلة العلوم التربوية، عدد ١٠، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، أبريل ١٩٩٨م.

١٥٨.على حرب : حديث النهايات، فتوحات العولمة ومأزق الهوية . الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م.

١٥٩.علي حسن القريشي : دراسة تحليلية لمقومات التربية السياسية في ضوء القرآن والسنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٦م.

١٦٠.علي راشد : الجامعة والتدريس الجامعي، (القاهرة : دار الشروق، ١٩٨٨).

١٦١.علي صالح جوهر (١٩٨٩) الجامعة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، دورة إعداد المعلم الجامعي بجامعة المنصورة، مارس ١٩٨٩.

١٦٢.علي عبد الحليم محمود : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي . الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٦هـ.

١٦٣.علي عبد العظيم : مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، الجزء الثاني،القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،١٩٧٩.

١٦٤.عماد الدين خليل : حول إعادة تشكيل العقل المسلم، كتاب الأمة . قطر، وزارة الأوقات والشئون الإسلامية، ١٤٠٣هـ.

١٦٥.عمر عبد الكريم : العولمة، عالم ثالث على أبواب قرن جديد، المنار الجديد . القاهرة، دار المنار الجديد للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

١٦٦.عواطف محمد حسن، أحمد جمعه حسانين: التربية الممتدة للجامعة وعلاقتها بقضية البطالة والتنمية، مجلة كلية التربية، القاهرة، جامعة أسيوط، العدد التاسع، المجلد الثاني، ١٩٩٣.

١٦٧.غازي عبد الرحمن القصيبي : الغزو الثقافي . بيروت، المؤسسة العربية، ١٩٩١م.

١٦٨.فؤاد أحمد حلمي ومحمد عبد الحميد محمد : المتغيرات العالمية المعاصرة وانعكاساتها علي السياسات التعليمية في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا مدي إمكانية الاستفادة منها في جمهورية مصر العربية، مجلة كلية التربية . جامعة الأزهر، العدد ٧٩، ١٩٩٨, .

١٦٩.فؤاد مرسي : الرأسمالية تجدد نفسها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، مارس، ١٩٩٠.

١٧٠.فايز مراد مينا (٢٠٠١) التعليم العالي في مصر: التطور وبدائل المستقبل، أوراق مصر ٢٠٢٠، العدد (٥)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٧١.فتحي يكن : العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري، ط٦ . بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٧٢.فرانك كليش : ثورة الانفوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا، ترجمة هشام الدين زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٥٣، ٢٠٠١.

١٧٣.فرينش هيسلينك : توجيه العملية التعليمية في أوربا نحو التنمية المستدامة، مجلة مستقبليات، القاهرة، اليونسكو، المجلد الثلاثون، العدد ١١٣، مارس ٢٠٠٠.

١٧٤.فهمي هويدي : التدين المنقوص، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط ٢، ١٩٨٨.

١٧٥.فوزي محمد شرف الدين (١٩٨٣) الجامعة كتنظيم "دراسة تطبيقية بجامعة القاهرة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

١٧٦.قانون تنظيم الجامعات ولائحته التنفيذية وفقا لآخر التعديلات، (القاهرة. الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٩٣).

١٧٧.كارم غنيم : أبعاد التكوين العقلي للفرد في الإسلام . القاهرة، دار الصحوة للنشر، ١٤٠٩هـ.

١٧٨.كلمة رئيس الجمهورية : الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ويوم الدعاة، القاهرة، وزارة الأوقاف، ١٩٩٠/٢/٢٢ .

١٧٩.كمال حبيب : عولمة المرأة، قراءة في الأيديولوجية النسوية الجديدة، مجلة التوحيد، العدد الرابع . القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، عدد ربيع الآخر ١٤٢١هـ.

١٨٠.كمال عجمي حامد عبد النبي، الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الأزهر، ٢٠٠٢

١٨١.متولي حسين متولي النجار (١٩٩١) دراسة مقارنة لبعض جوانب التعليم الجامعي قبل وبعد إنشاء الجامعات الإقليمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

١٨٢.محمد المصيلحي سالم : وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة ودراسة ميدانية، مجلة التربية. جامعة الأزهر، العدد ٧٥، ١٩٩٨، ص ٧٥.

١٨٣.محمد إبراهيم الفيومي : تأملات في أزمة العقل العربي . القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١١هـ، ١٩٩١م

١٨٤.محمد إبراهيم عطوه : دور الجامعة في خدمة البيئة، دراسة حاله، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية. جامعة المنصورة، ١٩٨٦.

١٨٥.محمد أحمد العزيزي : الإسلام والتحديات المعاصرة . القاهرة، دار الحضارة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٨٦.محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي . بيروت، دار الفكر، د.ت.

١٨٧.محمد الدسوقي : الفكر الاستشراقي بعد الحرب العالمية الثانية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٩٢ . الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ، نوفمبر ١٩٨٨م.

١٨٨.محمد السيد سعيد، الثورة التكنولوجية خيارات مصر للقرن ٢١، (القاهرة. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٩٦).

١٨٩.محمد القطري (١٩٨٥) الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة،.

١٩٠.محمد المصيلحي سالم : وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد، .

١٩١.محمد جلاب إدريس: الاستشراق الإسرائيلي . القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

١٩٢.محمد جمال الدين درويش: تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم المستمر، مجلة جامعة المجتمع، القاهرة، تصدر عن مجلة شئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة، جامعة القاهرة، العدد الأول، مايو ٢٠٠١.

١٩٣.محمد جواد رضا : الإصـلاح الجامعـي في الخليج العربي، الكويت : شـركة الربيعـان للنشـر، ١٩٨٤م.

١٩٤.محمد حبيب، "إنشاء روابط للخريجين لربط الجامعات بالمجتمع"، الأهرام، أول فبراير ٢٠٠٣.

١٩٥.محمد حفنى خيفة : دراسة لبعض المشكلات التربوية فى معهد البعوث الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية – جامعة الأزهر ١٩٨٤، ص ٧٦.

١٩٦.محمد خلف الله أحمد – وحدة الثقافة الإسلامية ودور اللغة العربية فيها . بحث مقدم إلـى المؤتمـر الثامن لعلماء المسلمين – القاهرة – أكتوبر ١٩٧٧ م

١٩٧.محمد سيف الدين فهمي : سبل التعاون بين الجامعات وبين المؤسسات الإنتاجيـة فـي دول الخليـج العربية، الواقع وسبل التطوير، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٣.

١٩٨.محمد سيف الدين فهمي، سبل التعاون بين الجامعات وبين المؤسسات الإنتاجيـة فـي دول الخليـج، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٣، ص ١٨٥.

١٩٩.محمد شومان : عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، العولمة ظاهرة العصر، عالم الفكـر، مجلد ٢٨، العدد الثاني . الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبـر / ديسـمبر، ١٩٩٩م .

٢٠٠.محمد صادق صبور: تحديات المستقبل، (القاهرة. دار الأمين للنشر والتوزيع،١٩٩٧) .

٢٠١.محمد صبري حافظ، إبراهيم محمد عطا، نحو رؤية مستقبلية لعلاج التطرف الديني، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الثاني (التجديد التربوي في ضوء متغيرات العصر) كلية التربية، فرع الفيـوم – جامعة القاهرة ٢٣-١٩٩٥/١٢/٢٤

٢٠٢.محمـد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية، ندوة العرب والعولمة، ط٢ . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر ١٩٩٨م.

٢٠٣.محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨م.

٢٠٤.محمد عبد الشافي، "فرص العمل علي شبكتي الإنترنت والمعلومات مـن خـلال٥ مكـاتب نموذجيـة للاستخدام"الأهرام، في ٢ فبراير ٢٠٠٣. العدد ٤٢٤٢٦

٢٠٥.محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ط ١٩٥٨،٢.

٢٠٦.محمد علي عزب : تحدي التقدم العلمي التكنولوجيا للتعليم العالي وإمكانية مواكبته في مصر، مجلـة كلية التربية. القاهرة، جامعة الزقازيق، العدد ٣٢، ١٩٩٩، ص ١١٣.

٢٠٧.محمد قطب : حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية . القاهرة، دار الشروق، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٢٠٨.محمد قطب : واقعنا المعاصر . بيروت، دار الشروق، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٢٠٩.محمد كامل الفقي : الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، ومن سلسلة البحوث الإسلامية، القاهرة مطبعة الأزهر، ١٩٨٢.

٢١٠.محمد كتش:فلسفة إعداد المعلم فى ضوء التحديات المعاصرة، (القاهرة. مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠١)

٢١١.محمد كمال السيد محمد : الأزهر جامعاً وجامعة أو مصر في ألف عـــام، الأزهـــر، مجمـــع البحـــوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب الرابع، القاهرة، الهيئـــة العامـــة لشـئون المطـــابع الأميرية، ١٩٨٦ .

٢١٢.محمد مجاهد سيد أحمد : الوعي ببعض التحديات التربوية المعاصرة لدى طلاب كلية التربية، دراســة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٤٢٢هـــ، ٢٠٠١م.

٢١٣.محمد محمد الهادي : نحو توظيف تكنولوجيا المعلومات لتطوير التعليم في مصر، أبحـــاث ودراســات المؤتمر العلمي الثاني لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، في الفترة من ١٣ - ١٥ ديســـمبر ١٩٩٥، القاهرة. المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٩.

٢١٤.محمد محمد مصطفى شحاته : تاريخ الأزهر وتطوره، بحث مقدم في المؤتمر التاسع لمجمع البحـــوث الإسلامية، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، مطبعة الأزهر، ١٩٨٣، ص ٨٣ .

٢١٥.محمد منير مرسي (١٩٩٢) الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأســـاليب تدريســـه، دار النهضة العربية، القاهرة.

٢١٦.محمد منير مرسي : التعليم الجامعي المعاصر، وقضاياه واتجاهاته، الدوحة : دار الثقافة، ١٩٨٧.

٢١٧.محمد مهدي شمس الدين : العولمة وأنسنة العولمة، مجلة منبر الحوار، العدد ٣٧ . بيروت، الفـــلاح للنشر والتوزيـــع، ١٩٩٩م.

٢١٨.محمد وجيه الصاوي : " حقوق وواجبات المعلم الجامعي في ظل الديمقراطية " الكتاب الســـنوي فـــي التربية وعلم النفـــس، إشراف، سعيد إسماعيل علي، المجلد التاســـع، القـــاهرة : دار الثقافـــة، ١٩٨٤.

٢١٩.محمد وجيه الصاوي، أحمد البستان، "دراسات في التعليم العالي المعاصر" الكويـــت: مكتبـــة الفـــلاح، ١٩٩٩، ص ص ١٨٩-١٩٠

٢٢٠.محمود بركات، البحث العلمي والثقافة النووية في المنطقة العربية بين المـــاضي والحـــاضر رؤيـــة مستقبلية، مجلة شئون عربية، القاهرة، جامعة الدول العربية، العدد ١٠٤، ديسمبر ٢٠٠٠.

٢٢١.محمود حمدي زقزوق : الإسلام في مرآة الفكر الغربي، ط٤ . القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١٤هـــ، ١٩٩٤م.

٢٢٢.محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري . القـــاهرة، دار المعـــارف، ١٩٩٧م.

٢٢٣.محمود شاكر – سكان العالم الإسلامي – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ١٩٨٣ .

٢٢٤.محمود كامل الناقه : مقدمة مؤتمر الجامعة في المجتمع، المؤتمر القومي السنوي السابع لمركز تطوير التعليم الجامعي، المنعقد في الفترة ما بين ٢١-٢٢ نوفمبر ٢٠٠٠، مركز تطوير التعليم الجامعي.

٢٢٥.محمود منير : العولمة وعالم بلا هوية . المنصورة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـــ، ٢٠٠٠م.

٢٢٦.محي الدين الصافي وآخرون : التصوف الإسلامي شريعة وطريقة وحقيقة، مجلة إســـلامية يصدرهـــا المجلس الصوفي الأعلى، العدد الثاني، السنة الرابعة عشر، أغسطس ١٩٩١.

٢٢٧.محي الدين توق، ضياء الدين زاهر : الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعات الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٨.

٢٢٨.مركز الإسلامي لتنمية التجارة – التقرير السنوي ٩٦ / ٩٩٧ ص ٤ والتقرير السنوي لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) والمجموعة الإحصائية للوطن العربي ٩٤ – ١٩٩٥ .

٢٢٩.مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم . القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨.

٢٣٠.مصطفى السعدني : حوار الحضارات وتفاعلها بين الوحدة والتنوع، مؤتمر مستقبل الثقافة العربية في ظل العولمة، كلية الآداب ببنها، جامعة الزقازيق، الفترة من ٥- ٨ سبتمبر ١٩٩٨م.

٢٣١.مصطفى بيرم، تاريخ الجامع الأزهر، القاهرة، مطبعة التمون، ١٣٢١هـ، ١٩٠٢م .

٢٣٢.مصطفى رمضان : الأزهر الشريف جامع وجامعة " العصر الحديث " من كتاب الأزهر الشريف في عيده الألفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥ .

٢٣٣.مصطفي عبد الباقي (١٩٩٢) الصورة المثالية والواقعية للجامعة من منظور المجتمع والعاملين فيها (دراسة ميدانية)، المؤتمر السنوي التاسع (التعليم العالي بين الجهود الحكومية والأهلية) في الفترة من ٢٧ – ٢٨ جمادى الآخر ١٤١٣هـ، ٢٢ –٢٣ ديسمبر ١٩٩٢م.

٢٣٤.مفيد شهاب : التعليم العالي والبحث العلمي في مصر رؤية مستقبلية، مجلة شئون عربية، القاهرة، جامعة الدول العربية، العدد ١٠٤، ديسمبر ٢٠٠٠.

٢٣٥.مكتب التربية العربي لدول الخليج : تطور التربية في الصين، (الرياض. مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٩٨٧).

٢٣٦.مكتب نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث (٢٠٠١) نبذة عن أهم إنجازات مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر البيئية.

٢٣٧.مكتب نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث (٢٠٠١): نبذة عن إنجازات المركز الإقليمي للفطريات وتطبيقاتها.

٢٣٨.مكتب نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث(٢٠٠١): نبذة عن إنجازات مركز بيوتكنولوجيا التخمرات.

٢٣٩.مليحان معيض الثبيتي (٢٠٠٠) الجامعات : نشأتها، مفهومها، وظائفها "دراسة وصفية تحليلية"، المجلة التربوية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، المجلد الرابع عشر،العدد ٥٤، ص ص ٢١١،٢٦٠.

٢٤٠.ممدوح الصدفي محمد أبو النصر وآخرون (٢٠٠١) متطلبات تطوير التعليم الجامعي الأزهري في ضوء تحديات التنمية الشاملة في المجتمعات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأزهر.

٢٤١.مهني محمد إبراهيم غنايم : تقييم إنجازات جامعة المنصورة في خدمة المجتمع من خلال الوحدات ذات الطابع الخاص، من بحوث مؤتمر الجامعات في خدمة البيئة، مؤتمر جامعة القاهرة، ٢٠٠١.

٢٤٢.ناصر الدين الأسد : الثقافة العربية بين العولمة والعالمية، مجلة قضايا استراتيجية، العدد الأول، مارس ٢٠٠٠م.

٢٤٣.ناصر على بشيه : التربية الإسلامية والتحديات في المجال التقني، بحث تكميلي لنيل الماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

٢٤٤.نبيل أحمد عامر صبيح (١٩٧٩) الدراسات الجامعية في التعليم غير النظامي – دراسة مقارنة، مؤتمر "دور الجامعات في تعليم الكبار" (٢١-٢٦) يناير ١٩٧٩، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي، سرس الليان.

٢٤٥.نبيل السمالوطي (٢٠٠٠) العطاء الحضاري لمصر بعد الفتح الإسلامي – الأزهر (جامعاً وجامعة) نموذجاً، المؤتمر العالمي لجامعة الأزهر بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام مصر، في الفترة من (١٠ -١٢) جمادي الآخرة ١٤٢١هـ / ٨ – ١٠ سبتمبر ٢٠٠٠م.

٢٤٦.نبيل علي : ثورة المعلومات، ندوة العرب والعولمة، الندوة الفكرية لمركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، (بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر ١٩٩٨).

٢٤٧.نبيل علي: العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والآداب، العدد ١٨٤، ١٩٩٩.

٢٤٨.نجيب العقيقي : المستشرقون، جـ١، ط ٤ . القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.

٢٤٩.ندوة تنمية الأعمال الإلكترونية في المنطقة العربية، نظمها مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء بالتعاون مع الاتحاد الدولي للاتصالات، القاهرة: ١١ – ١٣ ديسمبر ٢٠٠٢.

٢٥٠.نور الدين الربيعي : التكنولوجيا المتقدمة وانعكاساتها الإيجابية والسلبية على المجتمع العربي، ندوة تقييم العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع في الدول العربية، مركز البحوث العلمية والتطبيقية، جامعة قطر، ١-٤ ديسمبر ١٩٨٦م الدوحة.

٢٥١.نور الدين الربيعي، التكنولوجيا المتقدمة انعكاساتها الإيجابية والسلبية على المجتمع العربي، ندوة تقييم العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع في الدول العربية، مركز البحوث العلمية والتطبيقية، جامعة قطر، ١-٤ ديسمبر ١٩٨٦ الدوحة، ص ٩٠

٢٥٢.هانس بيترمارتين وهار الدشومان : فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس، عالم المعرفة، العدد ٢٣٨ . الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م.

٢٥٣.وحدة البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية في عمادة البحث العلمي (٢٠٠٠) توجيه البحوث العلمية لخدمة المجتمع وخطط التنمية : دراسة تطبيقية علي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحوث الملتقي الأول لعمداء مراكز خدمة المجتمع في الجامعات السعودية، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الفترة من (٢٠ – ١٤١٩/٧/٢٣هـ).

٢٥٤.وزارة التربية والتعليم: مبارك والتعليم ٢٠ سنه من عطاء رئيس مستنير، (القاهرة. وزارة التربية والتعليم،٢٠٠١).

٢٥٥.وزارة التعليم العالي: جامعة الكويت (١٩٩٧) التقرير السنوي لمركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر.

٢٥٦.يحيى سالم صالح : حاضر العالم الإسلامي، التحديات والعقبات وكيفية مواجهتها . القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٢٥٧.يوسف القرضاوي : أمتنا بين قرنين . القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٥٨.يوسف القرضاوي : الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ط٤ . بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢٥٩.يوسف القرضاوي : الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا . القاهرة، مكتبة وهبة، ط٥، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٢٦٠.يوسف حسن سوميل : الهوية والموروث الثقافي والتعليم العالي، من بحوث مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي وتحديات القرن ٢١، تحت رعاية حسين كامل بهاء الدين، القاهرة، من ٢٠-٢١ مايو، ١٩٩٦.

٢٦١.يوسف شرارة، مشكلات القرن الحادي والعشرين والعلاقات الدولية، الألف كتاب الثانية، (القاهرة. الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٦)، العدد ٢١٨.

٢٦٢.يوسف عبد الفتاح يحي: دنيا صراع الأدوار وعلاقاتها بشخصية المرأة في الإمارات، دراسة نفسية اجتماعية، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، العدد الخامس، السنة الثالثة، ١٩٩٤.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Arild,Tjeldvoll; Kristine Holtet (1998) The Service University in a Service society: The Oslo case, Higher Education, No.35, pp.27-48.
2. Arthur, C. Lee (1991) Public and Community Service Activities of Faculty and Academic Staff Members at a Land - Grant Institution: A Study of Michigan State University (Public Service), Ph.D., Michigan State University, Dissertation Abstracts International, Vol.52, No.10, p.3537-A.
3. Best, G. August (1996) A qualitative Analysis of the Effect of the Univ. of the West Indies on Barbarian Society, Ph.D., Bowling Green State Univ., Dissertation Abstracts International., Vol. 57, No. 11, P. 4664 – A.
4. Bradley, Graham; Lim, David (1997) Relevance and Quality of Universities, Community Service: A Study of Griffth University, Assessment & Evaluation in Higher Education, Vol. 22, No. 2, PP. 197 – 210.
5. Checkoway, Barry (1997) Reinventing the Research University for Public Service, Journal of Planning Literature, Vol.11, No.3, pp.307-320.
6. Clevy, Kerr: The uses of University Cambridge,(Mass Harvard University Press, Harford. U.S.A 1983), P. 11.
7. Clovia Edwards : Concerns of Faculty Members in Higher Education about Using Computer, Dissertation Abstract International, Vol., 58, No., 10, 1998, P. 3897.
8. Code Frich :Sociology, (New Jersey, prentice Hall. Inc. Engle Wood Cliffs, 1984), p.472.
9. Cormick & Ilgen:Industrial and Organization Psychology, (New Jersey – Hall, 1985), P.P. 326-327.
10. David, D. Williams; William, D. Eiserman (1997) Service – Learning in Costa Rica and Indonesia, Education Policy Analysis Archives, Vol. 5, No. 4, January 23.
11. Davis, M. Cauble (1982) A Survey of Community Services, Procedures, and Practices in Institutions of Higher Education In Georgia, ED.d, University of Georgia, Dissertation Abstracts International, Vol. 42, No. 8, P.3455 – A.
12. Dewey,J. (1938). Experience And Education, New York: Macmillan.نقلاً عن Ward, Kelly; Wolf –
13. Driver, Ch, The Exploding University, Indianapolis, Bobs Mernill U.S.A, 1976, p.14.
14. Dryden G. & Voss J. : The Learning Revolution, (Auckland. The Learning Web, Ltd. 1997), P.200.
15. Fax, Mary (1992) Research, Teaching, and Publication Productivity: Mutuality Versus Competition in Academia. Sociology of Education, Vol. 65, No. 4, PP. 293 – 305.

16. Feldman, Kenneth (1987) Research Productivity and Scholarly Accomplishment of College Teachers as Related to their Instructional Effectiveness: A Review and Exploration, Research in Higher Education, Vol. 26, No. 3, PP. 227 – 298.

17. Ferighna Davida: The Impact of Summer Recruitment Project On Student For The Cooperative Program In Design Technology at Macomp Community Colleges (P.A.T.C Vol., 47, No. 88., 1987, P. 2862.

18. George, Subotzky (1999) Alternatives to The Entrepreneurial University: New Modes of Knowledge Production in Community Service Programs. Higher Education, Vol. 38, No.4, PP. 401- 440.

19. Gray, H. & Hay, C. (1989) University Development: The Balance Between Research and Teaching – Higher Education Review ., Vol.22, No.1, PP.35 – 46.

20. Hammond, C. (1994) Integrating Service and Academic Study: Faculty Motivation and Satisfaction in Michigan Higher Education, Michigan Journal of Community / Service Learning, Vol. 1, No. 1, PP. 21 – 28.

21. Harber, C. Davidsan, C. (1981)Faculty Public Service , Mobius (1.3 July) P.5 – 11

22. Hazer, Synil: Computer Literacy Training model for Higher Education Faculty in computer Education. International Journal, Vol. 17, No. 2, 1991, pp. 163, 169.

23. Johnson G. Lynn et al (1984) Mobilizing The Faculty for Service : Attitudes Toward University Sponsored Service Programs at Five State Universities. Paper Presented at The Annual Meeting of The Association for The Study of Higher Education (Chicago, IL, March 12 - 14) ERIC: ED (245597).

24. Kirby, Kathleen (1989) Community Service and Civic Education. ERIC Digest, ED (309135)

25. Kobrak, P. (1978) Defining Effective Community Service in A University Setting – Paper Presented at The 1978 Convention of The National University Extension Association (Indianapolis, Indiana, April 11, 1978) ERIC: ED (157429).

26. Maurice, Kogan; et al (1994) Staffing Higher Education: Meeting New Challenges, Higher Education Policy Series 27, P. 64.

27. Me, Chntoch R.: Power and Pedagogy: Transforming Education the Rough information Technology Institute of Learning Technologic. S. (New York. Kogan Page 1992), P. 15.

28. Naisbitts Megat, Rands: Ten New directions transforming our lives, (New York. a Warner Communication Company, Megatrends, 1994), pp. 16-18

29. Neumann, Ruth (1992) Perceptions of the Teaching Research Nexus: A Framework For Analysis. Higher Education, Vol. 23, PP. 159 – 171.

30. Obel, P. and Howledg, G.: Public Purpose and the Preparation of Teacher for Rural Schools, Eric. Ed,1999 , P. 405164

31. Pappas, M.: Library Media Specialists and Teachers in the School of Tomorrow. School Library Media Activities monthly, Vol. 13, No. 9, 1997, PP. 32- 34.

32. Purke, Joseph, G: Education, New and Choice of Instructional Technology Leadership Abstract, Vol. 7, No. 10, 1994, p.p. 4-10.

33. Raymcaleese: Technology in Education to Technology of Education: Concepts, Conflicts and Compromises, Facing up to Radical Changes in Universities and Colleges, (London. Koganpage, 1997) P. 51.

34. Ross, G. Murray (1967) The University and Community Services. Paper Delivered at the Annual Meeting of The Association of Universities and Colleges of Canada (Montreal, October 30 – November 3,) ED (17866).

35. Senise, Movic Peterson: A case study of in Corroborating technology in the curriculum and faculty attitudes, Dissertation Abstract International, Vol. 50, No. 3, September 1998, P. 752-A.

36. Shephera, William G.: The Economics of Industrial Organization (New Jersey. Prentice – Hall, 1994, P. 144.

37. Simth, B. and Brown. S., Research Teaching and Learning in- Higher Education, London. Kogan Page Limited, 1995., p.221

38. Spring, Jeol: Education and trise of the global economy (New York), Lawrence ertbaum Associates, 1998, P.p. 1-4.

39. Stephen J. & Yorke M.D: Capability in Higher Education, (London. Iso Janpage Ltd. 1998), PP 16 – 18.

40. Sueannetoms : Instructional use of the Internet stages of concern among Faculty of Florida, Dissertation Abstract International, Vol. 56, No. 7 , 1997, p.p 2612-2613

41. Toseph, tuvney lboxter: Faculty Perceptions of access ability and quality of college graduate programs offal vietnternet (Dissertation Abstract Intonation, Vol. 58, No. 8, December, 1997, P. 2096 A.

42. ustin, Thorens (1996) Role and Mission of the University at the Dawn of the 21st Century, Higher Education Policy, Vol. 9, No. 4, PP. 267 – 275.

43. Ward, Kelly; Wolf–Wendel, Lisa (2000) Community Centered Learning. American Behavioral Scientist, Vol. 43, No. 5, PP. 767 – 781.

44. Western Washington University (1994) Community Service Activity by Western Washington University Students: Its Extend, Nature, and Impact on the Surrounding Community, Technical and Research Reports, Office of Institutional Assessment and Testing. ERIC: ED (37889).

45. William, K. Cumming (1998) The Service University Movement in the Us: Searching for Momentum, Higher Education, Vol. 35, No. 1, PP. 69 – 90.

46. Winniford, J. et al (1995) An Analysis of the Traits and Motivations of College Students Involved in Service Organization, Journal of College Student Development, No. 36, PP. 27 – 38.

32. Purke, Joseph, G: Education, New and Choice of Instructional Technology Leadership Abstract, Vol. 7, No. 10, 1994, p.p. 4-10.

33. Raymcaleese: Technology in Education to Technology of Education: Concepts, Conflicts and Compromises, Facing up to Radical Changes in Universities and Colleges, (London. Koganpage, 1997) P. 51.

34. Ross, G. Murray (1967) The University and Community Services. Paper Delivered at the Annual Meeting of The Association of Universities and Colleges of Canada (Montreal, October 30 – November 3,) ED (17866).

35. Senise, Movic Peterson: A case study of in Corroborating technology in the curriculum and faculty attitudes, Dissertation Abstract International, Vol. 50, No. 3, September 1998, P. 752-A.

36. Shephera, William G.: The Economics of Industrial Organization (New Jersey. Prentice – Hall, 1994, P. 144.

37. Simth, B. and Brown. S., Research Teaching and Learning in- Higher Education, London. Kogan Page Limited, 1995., p.221

38. Spring, Jeol: Education and trise of the global economy (New York), Lawrence ertbaum Associates, 1998, P.p. 1-4.

39. Stephen J. & Yorke M.D: Capability in Higher Education, (London. Iso Janpage Ltd. 1998), PP 16 – 18.

40. Sueannetoms : Instructional use of the Internet stages of concern among Faculty of Florida, Dissertation Abstract International, Vol. 56, No. 7 , 1997, p.p 2612-2613

41. Toseph, tuvney lboxter: Faculty Perceptions of access ability and quality of college graduate programs offal vietnternet (Dissertation Abstract Intonation, Vol. 58, No. 8, December, 1997, P. 2096 A.

42. ustin, Thorens (1996) Role and Mission of the University at the Dawn of the 21st Century, Higher Education Policy, Vol. 9, No. 4, PP. 267 – 275.

43. Ward, Kelly; Wolf-Wendel, Lisa (2000) Community Centered Learning. American Behavioral Scientist, Vol. 43, No. 5, PP. 767 – 781.

44. Western Washington University (1994) Community Service Activity by Western Washington University Students: Its Extend, Nature, and Impact on the Surrounding Community, Technical and Research Reports, Office of Institutional Assessment and Testing. ERIC: ED (37889).

45. William, K. Cumming (1998) The Service University Movement in the Us: Searching for Momentum, Higher Education, Vol. 35, No. 1, PP. 69 – 90.

46. Winniford, J. et al (1995) An Analysis of the Traits and Motivations of College Students Involved in Service Organization, Journal of College Student Development, No. 36, PP. 27 – 38.